

الأعداد: 18-19-20-21-22-23

قراءة الإمام نافع عند المغاربة  
من رواية أبي سعيد ورش

المدارس المغربية المختصة في قراءة نافع وأصول أدائها  
(الطور الثاني)

- مدرسة أبي الحسن بن سليمان القرطبي (ت 730هـ)  
شيخ الجماعة بفاس وزعيم الاتجاه التوفيقي  
في القراءة بها في المائة الثامنة

## بسم الله الرحمن الرحيم

### تصدير:

الحمد لله حمدا كثيرا لا أحصي ثناء عليه، وأصلي وأسلم على نبيه  
المجتبى ورسوله المصطفى الداعي إليه، وعلى آله وأصحابه أئمة الهدى،  
المعلمين للقراءة والأداء، والتابعين لهم بإحسان على الصراط السوي والمنهاج  
المرتضى.

وبعد فهذه حلقة أخرى من حلقات بحوث السلسلة التي رتبنا لها في هذه  
التجزئة لموضوع قراءة الإمام نافع عند المغاربة، كسرنا البحث فيها في هذا العدد  
على شخصية إمام فذ يعتبر في زمنه خاتمة أفاذ الأئمة الذين انحدروا من الأفق  
الأندلسي إلى الحواضر المغربية ليحاولوا من خلال وجودهم فيها أن يقودوا النشاط  
القرائي وبيعثوه بعثا جديدا، ويدفعوا به بأقصى ما استطاعوه من قوة، ليسدوا بذلك  
فراغا هائلا أوشك أن يحدث على إثر الأحداث الجليلة الخطيرية التي عصفت  
بالأمن، وطوحت بالوحدة السياسية التي كانت منذ أيام المرابطين وخلال عهد  
الموحدين تؤلف بين أطراف الأقطار المغربية والأندلسية، وتشكل منها وطنا واحدا  
تختلف امتداداته وتتنوع، ولكنها كانت تتكامل وتتناغم، ويفيد بعضها من بعض  
بتبادل الرحلات والمشىخات والإجازات العلمية، ويجد القارئ النابغة فيها نفسه  
محفوظا بالتجلة والإكبار، حيثما حلت به الركاب واطمأنت به الدار.

هذا أبو الحسن بن سليمان القرطبي نزيل فاس وشاطبي زمانه في أثره  
العام في المنطقة وإشعاع مدرسته، سوف نعيش معه ومع رجال مدرسته النابغين  
في هذه الفصول الأربعة التي خصناه بها، وسوف نرى ونلمس مقدار ما كان له  
ولهم من الفضل والأثر فيما امتازت به المدرسة المغربية المختصة في قراءة نافع

من حذف وتبريز، وما عرف للمدرسة النافعية المعروفة في "العشر الصغرى" من مكانة عالية وقدم راسخة يشهد بها عطاؤها العلمي الزاخر الذي استعصى على السنين أن تتال من قوته كما سيتجلى عند رجال هذه المدرسة فيما نقف عنده فيما نستقبله من البحث بعون الله.

أسأل الله جلّت قدرته وتعالّت كلمته كمال التوفيق إلى أقوم الطريق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

# أبو الحسن علي بن سليمان زعيم المدرسة الأصولية في قراءة نافع ورائد "الاتجاه التوفيقي" في القراءة وشيخ الجماعة بفاس في المائة الثامنة.

## تمهيد :

يعتبر أبو الحسن بن سليمان القرطبي من آخر الثمار الزكية الناضجة التي جادت بها البلاد الأندلسية على قاعدة المغرب لهذا العهد مدينة فاس، كما يعتبر من الجهة التاريخية والعلمية برزخا بين العهد الذي كانت الحواضر المغربية فيه ما تزال تولي وجهها في طلب القراءة والحدق فيها نحو الجهات الأندلسية الباقية لتنتهل من مدارسها وتروي عن أعلامها، ثم تعود محملة الحواصل بما ينأتى لها من رصيد ثقافي وعلمي، ثم تقوم بتأديته في المنطقة بتمام الأمانة والضبط دون تدخل في غالب الأمر في دراسة ذلك وتمحيصه والنظر في توجيه وجوهه فضلا عن عقد الموازنة بينها والاختيار من بينها أو إعادة سبكها وصياغتها على أنماط مناسبة لمدارك أهل العصر، وبين العهد الجديد الذي ارتفع فيه مستوى الحدق عند القارئ المغربي فأخذ يسعى إلى الاستقلال بالرأي العلمي والمذهب الفني ويلتفت إلى تراث الأئمة بعد أن يستكمل غرضه منه بالرواية والحفظ، فيوسعه تدبرا وتحليلا، ثم يأخذ في الدراسة المقارنة له واختيار ما يراه أقوى في الرواية وأوجه في الأداء أو أشهر وأكثره فكان ظهور أبي الحسن بن سليمان في الميدان بمدرسته بعد مدرسة ابن القصاب التي أنارت الطريق، تتويجا عظيم الشأن لجهود المدرسة المغربية في الثلث الأول من المائة الثامنة، مما استحق معه هذا اللقب "شيخ الجماعة"، وهو لقب علمي يظهر من خلال الاستقراء أنه أطلق عليه قبل غيره، كما دل الاستقراء على أنه كان لقباً مخصوصاً بالمشايخ المعبرين الذي امتازوا بالتعمير في خدمة الفن، كما امتازوا بوفرة الإنتاج وكثرة الأصحاب.

وعلى الرغم من الأهمية البالغة التي يكتسبها هذا الإمام الفذ في تاريخ المدرسة المغربية بحيث لا تكاد تجد مشيخة ولا فهرسة للمتأخرين منذ المائة الثامنة إلا وجدته قطب الرحا في أسانيدنا وطرقها المقروء بها، فإن المعلومات المذكورة عنه في كتب التراجم لا تتروي غلة الباحث، إذ نجد الذين ألموا بترجمته على قلتهم يَمرون بحياته م رورا عابرا دون أن يعنوا بتفاصيل دراسته ومشيخته وفنونه، مكتفين بجملة من التحليلات المجملة الجاهزة، غير ملتفتين إلى ذكر ما كان له من صيت ذائع وتأثير بليغ في رسم المسار الفني "للمدرسة النافعية" المغربية التي اختصت بما يعرف عند المغاربة خاصة ب"العشر الصغير"، كما كان له أيضا قدم راسخة فيما يعرف عندهم ب"الجمع الكبير"، وهم بالتالي لا يذكرون في ترجمته من أصحابه المشاهير ما يكشف عن أهميته وينطق بإمامته، بله أن يعتنوا ببيان ما وراء ذلك من مذهبه الفني وانتمائه المدرسي في هذا العلم.

وهذا بعض ما حدا بي إلى تخصيص هذا البحث له ولمدرسته محاولة مني لإنصافه بقدر الإمكان بجمع ما تناثر من أخباره، وذكر ما تفرق من آثاره، وتفصيل ما أجمل من ذكر مشيخته وأصحابه والتتبيه على أهم ما يذكر من رواياته ومروياته، مع الإشارة إلى ما قد ينكشف لنا من خلال ذلك من اتجاهاته ومذاهبه واختياراته في إطار المنحى الفني الذي ينحو إليه، ويستمد منه بعض ما نفق عليه من تلك المذاهب والاختيارات، وهذه ترجمته الموجزة كما لمنا أطرافها من المصادر التي توافرت لنا :

# الفصل الأول: أبو الحسن بن سليمان رائد المدرسة التوفيقية بفاس.

## ترجمته :

هو أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان الأنصاري القرطبي نزيل فاس وشيخ الجماعة بها.

ترجم الحافظ ابن الجزري في غاية النهاية وقال فيه "مقرئ فاس"، وسمى كبار مشيخته وبعض أصحابه وآثاره<sup>(١)</sup>.

وذكر الونشريسي وفاته في حوادث سنة 730 هـ فقال: "وفيها توفي الأستاذ أبو الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي"<sup>(٢)</sup>.

وترجم له ابن القاضي في الجذوة فقال: "من أهل مدينة فاس، وهو صهر أبي الحسن الصغير<sup>(٣)</sup> كان فقيها أستاذا نحويا..."<sup>(٤)</sup>، وذكر مثل ذلك في "درة الحجال بغير زيادة"<sup>(٥)</sup>.

ووصفه الكتاني في "السلوه" ب"الشيخ الأستاذ المقرئ الحافظ الناقد الضابط شيخ الجماعة أبي الحسن...نزيل فاس صهر الشيخ أبي الحسن الصغير وأحد أشياخه، كان فقيها أستاذا نحويا..ثم ذكر بعض كبار أشياخه ومصنفاته"<sup>(٦)</sup>.

أما تحديد ميلاده فلم أقف علمن تعرض له، ويظهر أنه قبل منتصف المائة السابعة، ويدل عليه أنه قرأ على يوسف بن أبي ریحانة الأندلسي المتوفى

<sup>١</sup> - غاية النهاية 544/1 ترجمة 2229.

<sup>٢</sup> - وفيات الونشريسي 106 (ألف سنة من الوفيات).

<sup>٣</sup> - سيأتي في أصحابه وهو علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي.

<sup>٤</sup> - جذوة الاقتباس 473/2 ترجمة 524.

<sup>٥</sup> - درة الحجال 245/3 ترجمة 1266.

<sup>٦</sup> - سلوة الأنفاس 149/3.

سنة 672، فإذا صح تاريخ هذه الوفاة أمكن أن نرتب عليه إمكان قراءته عليه وهو في سن العشرين أو ما يقاربها، لأنه جمع عليه بين قراء القرآن ورواية المصنفات كما سيأتي، ومعنى ذلك أنه عاش حتى وفاته سنة 730هـ ما يربو على ثمانين سنة، لذكرهم له بالتعمير ووصفهم له بشيخ الجماعة، وهو لقب مخصوص بمن اشترك في الأخذ عنه الآباء والأبناء<sup>(1)</sup>.

ويظهر أنه وإن كان منسوباً إلى قرطبة فقد نشأ بفاس وربما ولد بها، ولهذا نسبه بعضهم فاسياً<sup>(2)</sup>، وقد أقام بها حتى توفي، وكان شيخ جماعتها وعمدة قرائها ومرجعهم في التحقيق والتحرير والرواية، إذ لم يقاربه في ذلك أحد في زمنه بفاس في مستواه العلمي وسعة روايته وتضلعه في أكثر من علم وكثرة تأليفه.

**مشيخته :** وتتجلى مكانة أبي الحسن في زمنه في نبل مشيخته وقيامه على رواية الأمهات في القراءات وعلومها وإدخاله إلى المنطقة كتباً ومصنفات لا عهد لها بها، وإقراءه بأهم الطرق التي كانت معروفة في زمنه وتأليفه فيها، وقد قرأ على نخبة أئمة الأندلس والمغرب وشارك الأكابر في أساتذتهم فكان في هذا المجال في زمنه بقية المشايخ وتحفة العصر في الرواية عن أعلام المائة السابعة والجمع بينهم في الأخذ مما توافر معه لأهل المغرب في شخصه ما كانوا في أمس الحاجة إليه بعد ذهاب المشيخة وانقراض أهل ذلك الجيل، وهؤلاء أهم المذكورين من مشيخته :

١ - **أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى** الإمام الحافظ الذائع الصيت خاتمة المحدثين وصدور العلماء المقرئين، علامة غرناطة وأستاذ القراء بها، انتهت إليه الرئاسة في صناعة العربية وتجويد القراءة، وكان نسيج وحده في حسن التعليم والصبر على التسميع والملازمة للتدريس لم تختل له مع تخطي الثمانين كما يقول ابن الخطيب<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - يدل على أن المعتبر في مشيخة الجماعة السن قول صاحب السلوة في ترجمة محمد العربي بن أحمد برد له :  
"وأسن حتى صار شيخ الجماعة بفاس". سلوة الأنفاس 3/138-139.

<sup>2</sup> - سلوة الأنفاس 3/149.

<sup>3</sup> - الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين ابن الخطيب 1/188-193.



ولد بالأندلس سنة 627هـ، وأصله من مدينة جيان، خرج به أبوه عند تغلب الروم عليها عام 643، ولأبيه إذ ذاك ثراء وجدة أعانته على طلب العلم<sup>(١)</sup>، وأخذ عن الجلة المقرئين، وقرأ بعامة الطرق المعروفة عن الأئمة، وروى من الكتب الأمهات ما كان يختص بروايته والجمع بينه في زمنه، وقد بقي حتى علت طريقه فيه فكان أستاذ العصر وحافظ الغرب الإسلامي، ولذلك اشترك في الرواية عنه فحول الأئمة وأكابر المقرئين واللغويين والنحويين والفقهاء والمحدثين، وممن روى عنه من الأئمة واشتهر بذلك أبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي المالقي صاحب "الدر النثير في شرح التيسير"<sup>(٢)</sup>، وأبو جعفر أحمد بن الحسن بن الزيات الكلاعي<sup>(٣)</sup> وابنه أبو بكر محمد بن أحمد بن الزيات<sup>(٤)</sup>، وأبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي<sup>(٥)</sup>، وأبو القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبى الغرناطي<sup>(٦)</sup> ومحمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمي<sup>(٧)</sup>، ومحمد بن عبد الولي الرعيبي المعروف بالعواد<sup>(٨)</sup>، وأخوه أحمد بن عبد الولي ويعرف بالعواد أيضا<sup>(٩)</sup>، وأبو عبد عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي<sup>(١٠)</sup> وأبو الحسن علي بن عمر القيحاطي صاحب "التكملة المفيدة"<sup>(١١)</sup> وأبو العباس أحمد بن عمران ابن موسى بن محمد المرسي الشهير بابن حدادة<sup>(١٢)</sup> وسواهم من الأعلام ممن لا يتسع لهم المقام، وتوفي أبو جعفر ابن الزبير سنة 708هـ.

<sup>١</sup> - المصدر نفسه.

<sup>٢</sup> - ترجمته في الإحاطة 3/553-554، وغاية النهاية 1/477 ترجمة 1985.

<sup>٣</sup> - ترجمته في الإحاطة 1/287-296.

<sup>٤</sup> - الإحاطة 2/138-139.

<sup>٥</sup> - ترجمته في الإحاطة 3/43-60.

<sup>٦</sup> - ترجمته في الإحاطة 3/21-23.

<sup>٧</sup> - المصدر نفسه 3/23-25.

<sup>٨</sup> - الإحاطة 33-35.

<sup>٩</sup> - الإحاطة 1/193-194.

<sup>١٠</sup> - الإحاطة 3/245-276.

<sup>١١</sup> - تقدم التعريف به في فصل خاص، وترجمته في الإحاطة 4/104-107-والكتيبة الثامنة 37-40.

<sup>١٢</sup> - كذا جاء اسمه وكنيته في إجازة محمد بن محمد الحسنى البوعناني لأبي عبد الله محمد الشرقى رقم 24

9977 في إسناده لقصيصة حرز الأمانى للشاطبى من طريق أبى عبد الله بن عمر عنه عن أبى جعفر بن الزبير،

وبرواية أبي الحسن بن سليمان وقراءته على هذا الشسيخ يكون قد شارك هؤلاء العلية وغيرهم في أسانيدهم فكان مقامه في مدينة فاس لا يقل عن مقام من ذكرنا من الأعلام في الآفاق الأندلسية والمشرقية التي تصدروا بها، ويكفي في الدلالة على منزلته أننا لا نكاد نجد إسنادا للمتأخرين منذ صدر المائة الثامنة إلى اليوم لا يمر عبر هذه القناة، وعلى الخصوص في قراءة نافع بفاس وفي رواية ورش على الأخص، حيث نجد الأمام ابن غازي يحرص على ذكر إسنادها وحدها في فهرسته من هذه الطريق<sup>(١)</sup>.

وأما مرويات أبي الحسن عنه فسوف نرى جانبا منها في تراجم أصحابه تجنبنا للتكرار.

## ٢- أبو جعفر أحمد بن عمر بن أحمد الجذامي الشهير ب"المضرس"

ذكره ابن الجزري وقال: "قرأ على إسماعيل بن يحيى العطار<sup>(٢)</sup>، قرأ عليه علي بن سليمان بن أحمد شيخ فاس"<sup>(٣)</sup>.

ويتصل إسناد المضرس بالقراءات من طريق أبي الوليد الأزدي هذا من طرق، فقد "قرأ بالروايات على ابن حسن<sup>(٤)</sup> صاحب شريح . علي أبي بكر عبد الله بن عطية المحاربي<sup>(٥)</sup>، قرأ عليه أبو جعفر بن الزبير وروى عنه كتاب "التبصرة" وغيرها بالإجازة عبد الواحد بن أبي السداد، ومات سنة 668<sup>(٦)</sup>.

---

والمعروف في ابن حدادة أنه أبو عمران موسى بن محمد بن موسى بن أحمد كما تقدم في أصحاب ابن القصاب وبه ذكره البوعناني نفسه في صدر الإجازة المذكورة، ولعل أبا العباس هو غير أبي عمران.

<sup>١</sup> - فهرسه ابن غازي 36-37.

<sup>٢</sup> - هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو الوليد الأزدي العطار الغرناطي تقدم التعريف به.

<sup>٣</sup> - غاية النهاية 92/1 ترجمة 418.

<sup>٤</sup> - هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن زكريا بن حسنون أبو بكر الكناني الحميري البياسي الأندلسي تقدم في أصحاب شريح مات سنة 604 قبل بعدها سنة 608. ترجم له ابن الجزري في غاية النهاية 241/2 ترجمة 3415.

<sup>٥</sup> - ترجمته في غاية النهاية 433/1-434 ترجمة 1814.

<sup>٦</sup> - غاية النهاية 170/1 ترجمة 790.

وكان المضرس المذكور قد تصدر للإقراء بمالقة من الأندلس، وبها قرأ عليه جماعة من العلماء منهم الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي العيش الهمداني<sup>(١)</sup>.

### ٣ - عبد الرحمن بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن أبو عمر بن حوط الله الأنصاري الحارثي.

قال ابن الجزري: "قرأ على أبي الخطاب أحمد بن محمد بن واجب القيسي<sup>(٢)</sup> وروى عنه "التيسير"، وعن محمد بن سعيد بن زرقون<sup>(٣)</sup>، قرأ عليه محمد بن أحمد الطنجالي<sup>(٤)</sup> وعلي بن سليمان الأنصاري وإبراهيم ابن وثيق<sup>(٥)</sup>.  
وقد علت رواية أبي الحسن بن سليمان وقراءته عليه من طريق "التيسير" وغيره، لأن لابن حوط الله رواية عالية بسنده عن ابن واجب عن أبي الحسن بن هذيل عن أبي داود عن أبي عمرو، ويرويه بأعلى من هذا عن محمد بن سعيد بن زرقون عن الخولاني عن أبي عمرو مؤلفه، فيكون بين أبي الحسن بن سليمان في هاتين الطريقين وبين أبي عمرو الداني (ت 444) أربع وسائط من طريق ابن واجب، وثلاث فقط من طريق ابن زرقون.

وقد ذكر له ابن غازي في فهرسته طريقاً أخرى ثلاثية الوسائط روى منها التيسير من طريق عبد الرحمن بن حوط الله هذا عن محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة القرشبي عن أبيه أحمد سماعاً، عن مؤلفه إجازة<sup>(٦)</sup>.

<sup>١</sup> - درة الجبال 65/2-66 ترجمة 508.

<sup>٢</sup> - تقدم التعريف به في أصحاب أبي الحسن بن هذيل توفي بمراكش. ترجمته في غاية النهاية 126/1 ترجمة 585.

<sup>٣</sup> - هو محمد بن سعيد بن أحمد بن زرقون أبو عبد الله الإشبيلي مسند الأندلس روى القراءة إجازة عن أحمد بن محمد الخولاني، قرأ عليه ابن حوط الله، وروى عنه التيسير إبراهيم بن وثيق سماعاً مات سنة 686، ترجمته في غاية النهاية 143/2 ترجمته 3020.

<sup>٤</sup> - غاية النهاية 194/2، والإحاطة 245/3-276.

<sup>٥</sup> - غاية النهاية 372/1 ترجمة 1580.

<sup>٦</sup> - فهرسة ابن غازي 95.

كما أنه يروي القراءة من طريق "التبصرة" لمكي من طريق ابن حوط الله عن الخطيب أبي جعفر أحمد بن محمد بن يحيى الحصري القرطبي<sup>(١)</sup> عن الوزير جعفر بن محمد بن مكي عن أبيه أبي طالب محمد وأبي مروان عبد الملك بن سراج عن جده<sup>(٢)</sup> أبي محمد مكي<sup>(٣)</sup>.

٤ - الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص  
أبو علي الفهري الجبائي يعرف بابن الناظر، قاضي المرية ومالقة ( 603-  
679).

أمام كبير قرأ الروايات على أبي محمد بن الكواب وأبي الحسن الدباج،  
وقرأ "التيسير" و"الشاطبية" على أبي بكر محمد بن محمد بن وضاح اللخمي  
صاحب الشاطبي . وأبي عامر يزيد بن وهب الفهري بإجازتهما من ابن هذيل،  
وروى "التبصرة" عن موسى بن عبد الرحمن بن يحيى بن العربي<sup>(٤)</sup>، وتصدر  
للإقراء بمالقة<sup>(٥)</sup>.

وهو من أساندة أبي حيان الغرناطي قرأ عليه بمضمن "التيسير"  
و"التبصرة" و"الكافي" و"الإقناع" وقرأ عليه الحروف من كتب شتى، منها "كتاب  
الهداية" للمهدوي<sup>(٦)</sup>، وسمع منه كتابه المسمى ب"الترشيد في التجويد" وهو الذي  
أدخله القاهرة<sup>(٧)</sup>.

<sup>١</sup> - يعرف بالوزغي وبابن يحيى تفرد بالسماع من جعفر بن محمد بن مكي، توفي سنة 610 - غاية النهاية  
100-99/1 والذيل والتكملة 397-394/1/5 ترجمة 564.

<sup>٢</sup> - يعني عن جد جعفر المذكور .

<sup>٣</sup> - السند بها هكذا في فهرسة ابن غازي 95.

<sup>٤</sup> - هو أبو عمران الزبائي الغرناطي يعرف بالسخان بالخاء المعجمة، قال ابن الجزري : "إمام متقن علامة أخذ  
القراءة عن عبد الله بن الورد صاحب أبي علي الأحذب، ولازم السهيلي زمانا، روى عنه ابن الطبايع مات سنة  
628 وقد قارب الثمانين - غاية النهاية 320/2 ترجمة 3686.

<sup>٥</sup> - غاية النهاية 242/1 ترجمة 1106.

<sup>٦</sup> - السند به من طريقه في فهرسة ابن غازي 45.

<sup>٧</sup> - غاية النهاية 243-242/1 ترجمة 1106

ويعتبر ابن أبي الأحوص إحدى قمم هذا الشأن في المائة السابعة من أفاذ رجال المدرسة المغربية الذين قرأوا بعامة طرق الأئمة واستقوا من جميع المناهل في هذا العلم، وقد ذكر السيوطي أنه "أقرأ القرآن والعربية والأدب بقرنطرة مدة، ثم انتقل إلى مالقة، وكان من أهل الضبط والإتقان والرواية ومعرفة الأسانيد ألف في القراءات، وله برنامج مسلسلات، وأربعون سمعها منه أبو حيان"<sup>(١)</sup>.  
قرأ عليه أبو الحسن بن سليمان بالسبع من طريق "التيسير" والشاطبية" وأسندهما عنه"<sup>(٢)</sup>.

وقد أسند الشيخ ابن غازي من روايته عنه الشاطبية<sup>(٣)</sup> والقصيدة الحصرية<sup>(٤)</sup> والقصيدة الخاقانية<sup>(٥)</sup>، كما أسند الإمام المنتوري من طريقه عنه مؤلفات مؤلفات أخرى ستأتي في تراجم أصحابه وعلى الأخص ترجمة أبي عبد الله بن عمر.

#### 5- يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن سعيد بن أبي ربحانة أبو الحاج

الأنصاري المالقي<sup>(١)</sup> الشهير بالمريلي قال ابن الجزري: قرأ على أبي عبد الله محمد بن زرقون، وروى الحروف من "التيسير" عن عتيق بن علي بن خلف<sup>(٢)</sup>، قرأ عليه علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري، وروى عنه "التيسير" عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد"<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - بغية الوعاة 535/1-536 ترجمة 1111.

<sup>٢</sup> - غاية النهاية 544/1 ترجمة 2229.

<sup>٣</sup> - فهرس ابن غازي 97.

<sup>٤</sup> - نفسه 97.

<sup>٥</sup> - فهرسة ابن غازي 97-98.

<sup>٦</sup> - تحرفت في غاية النهاية إلى "المالكي".

<sup>٧</sup> - هو عتيق بن علي بن خلف أبو بكر الأم وي المرابطي الأندلسي يعرف بابن قبرال من أصحاب أبي الحسن بن النعمة وله رواية بالإجازة عن أبي الحسن بن هذيل والحافظ السلفي سمع منه وتصدر للإقراء بمالقة وعمر دهرًا وتوفي في رجب سنة 612 - ترجمته في غاية النهاية 500/1 ترجمة 2079.

<sup>٨</sup> - غاية النهاية 393/2.

وقد كان لابن أبي ربحانة المريلي قدم راسخة في العربية، وقد ترجم له السيوطي في "البغية" نقلاً عن كتاب "النضار" لأبي حيان قال: "أخذ القراءات والعربية عن الرندي<sup>(١)</sup> ولازمه، وقرأ عليه الكثير تفهماً كـ "كتاب سيبويه" و"الجمل" و"الكامل".... وأقرأ ببليده القرآن والعربية، ثم رجع عن الإقراء وأثر الخمول والإنزواء، ثم ولي الخطبة والصلاة بجامع مالقة، وكان من أهل لفضل والدين والخير، مات في آخر سنة 672، قال أبو حيان : وكتب لي بالإجازة من مالقة<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكره الحافظ ابن الجزري في شيوخ أبي الحسن بن سليمان في القراءة<sup>(٣)</sup> وسيأتي إسناده لقراءة نافع من هذه الطريق في ترجمة أبي عبد الله الصفار عند ذكر كتابة "الزهر اليناع في قراءة نافع". ويظهر أن أبا الحسن قد سمع عليه أيضاً طائفة من مصنفات الأئمة من جملتها "كتاب فضائل القرآن" للشيخ أبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي الملاحى<sup>(٤)</sup>.

#### 6- عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي الربيع أبو

الحسين القرشي العثماني شيخ مشايخ القراء والنحاة بسبته، وقد عرفنا به وبأصحابه بما فيه الكفاية في الفصل الذي خصصناه لامتدادات مدارس الأقطاب بها، ويظهر أن أبا الحسن قد تخرج عليه في العربية وعلوم الرواية الأخرى كما روى عنه طائفة من مصنفات الأئمة في القراءة وغيرها، ومنها "كتاب التذكير في القراءات السبع" لأبي عبد الله بن شريح<sup>(٥)</sup> و"كتاب نهاية الاتقان" لابنه شريح بن محمد<sup>(٦)</sup> و"سيرة ابن اسحاق" من رواية ابن هشام وتلخيصه<sup>(٧)</sup> وغير ذلك.

#### 7- مالك بن المرحل أبو الحكم المالقي الأديب الشاعر المقرئ نزيل سبته.

<sup>١</sup> - هو الأستاذ أبو علي أحمد بن عبد المجيد الأزدي المالقي وسياتي.

<sup>٢</sup> - بغية الوعاة 353/2، ترجمة 2168.

<sup>٣</sup> - غاية النهاية 393/2، ترجمة 3910.

<sup>٤</sup> - أسنده المنتوري من طريقه في فهرسته لوحة 30-31.

<sup>٥</sup> - فهرسة المنتوري لوحة 10.

<sup>٦</sup> - المصدر نفسه لوحة 25.

<sup>٧</sup> - فهرسة ابن غازي 100.

لا أعلم مقدار ما روى عنه من معارف وعلوم، ولكنني وفقت على رواية بعض آثاره الشعرية عنه، وهي: "القوائد العشرية في السيرة النبوية" لأبي الحكم مالك بن عبد الرحمن بن المرحل (ت 699)، ذكرها الإمام أبو زيد الجادري في اختصاره لشرح أستاذه إسماعيل بن الأحمر الغرناطي على قصيدة البردة للبوصيري، فقال: "وقد حدثني بها . يعني القوائد العشرية . شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد اللخمي عن الأستاذ أبي الحسن بن سليمان الأنصاري عن ابن المرحل المذكور"<sup>(1)</sup>.

---

<sup>1</sup>-مختصر الجادري لشرح أستاذه على بردة المديح للبوصيري مخطوطة الخزانة الصبغية بسلا، رقم 210 ذكره عند قول البوصيري : "فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا باري النسم".

## 8- محمد بن أحمد بن عبيد الله بن العاص اللخمي الإشبيلي الخطيب المقرئ أبو بكر التجيبى.

لم يذكر ابن الجزري أخذه عنه، بل ذكره في طبقة أساتذته فقال : "أستاذ مصدر، أخذ السبع عن أبي بكر عتيق وأبي الحسين بن عزيمة و"الكافي" على أبي العباس بن مقدم، وأبي الحكم بن حجاج (١) عن أبي الحسن شريح، قرأ عليه أبو جعفر بن الزبير الحافظ، وأثنى عليه، وجلس دهرًا يقرئ الناس بمالقة، وروى عنه "الكافي" سماعًا عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد (٢) مات سنة 666 عن سبع وثمانين سنة" (٣).

ويظهر أنه مع تقدم وفاته فقد تأتي لأبي الحسن أن يأخذ عنه، وقد أسند الإمام المنتوري من طريق أبي الحسن ابن سليمان عن ابن العاص هذا "كتاب الكافي" لابن شريح عن أبي العباس أحمد بن محمد بن مقدم الرعيني سماعًا عن أبي الحسن شريح سماعًا عن أبيه مؤلفه (٤).

## 9- محمد بن الحسين بن رزين أبو عبد الله تقي الدين الحموي القاضي.

حدث المنتوري من طريقه عنه بكتاب "الشرح الصغير لحرز الأمانى" (٥) لأبي الحسن السخاوي (١).

## 10- عبد العزيز بن إبراهيم أبو فارس الهواري الجزيري نزيل سبتة.

يروى عنه أبو الح سن صحيح الإمام البخاري من قرأته له على أبي مروان محمد بن أبي عمر أحمد بن عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أحمد بن عبد الله الراوية ابن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة بن صخر بن

١- في غاية النهاية "جاح" وهو تحريف صوابه عبد الرحمن بن محمد بن عمرو بن حجاج أبو الحكم اللخمي الإشبيلي، ت 601 تقدم في أصحاب شريح.

٢- يقارن بغيره في "الكافي" في كتابه "الدر النثير" (مخطوط) وقد تقدم..

٣- غاية النهاية، 70/2، ترجمة 2749.

٤- فهرسة المنتوري لوحة 8.

٥- المراد شرحه على الشاطبية "فتح الوصيد" كما تقدم في شروحها.

٦- فهرسه المنتوري- لوحة 7.



سماعة اللخمي الباجي<sup>(1)</sup> عن الحافظ الفقيه أبي بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجد العمري عن أبي الحسن شريح عن أبيه أبي عبد الله بن شريح وغيره بسنده<sup>(2)</sup>.

ورواية الصحيح من طريق أبي فارس المذكور كانت يومئذ من مفاخر العصر، وقد اقتص بها الأكابر، فرواها ونوه بها العلامة القاسم بن يوسف التجيبي في برنامجه من الطريق التي رواها منها أبو الحسن بن سليمان، وذكر أنه كمل له سماعه عليه في جمادى الأولى سنة 689 بحق سماع أبي فارس له من أبي مروان في شهر رمضان سنة 633 إلى آخر السند<sup>(3)</sup>.

ونوه بها أيضا أبو عبد الله بن رشيد السبتي (ت 721هـ) في روايته لها من أصل شيخه هذا أبي فارس عبد العزيز الجزيري<sup>(4)</sup> الذي بخط أبيه<sup>(5)</sup>.

### 11- راشد بن أبي راشد أبو الفضل الوليدي شيخ شيوخ المدونة في الفقه

المالكي بفاس ومؤلف كتاب "الحلال والحرام" روى عنه أبو الحسن بن سليمان القرطبي وأبو الحسن الزرويلي وغيرهما، وتوفي سنة 675<sup>(1)</sup>.

هؤلاء من وقفنا على ذكرهم من أكابر مشيخته، وكلهم أو أكثرهم - كما رأينا - من أكابر القراء والأئمة المسندين.

### مكانته في المدرسة المغربية :

كان أبو الحسن بن سليمان القرطبي في المدرسة المغربية في زمنه "شيخ الجماعة" وأستاذ العصر، تجمع فيه ما تفرق في غيره، فكان أدبيا نحويا فقيها

<sup>1</sup> - ذكره بهذا التسلسل القاسم التجيبي في برنامجه 74-75.

<sup>2</sup> - السند في فهرسة ابن غازي 104-105.

<sup>3</sup> - برنامج التجيبي 74-75.

<sup>4</sup> - نسبة إلى جزيرة شقر كما ذكر التجيبي في المصدر السابق 74-75، وهي قريبة من شاطبة في شرق الأندلس تبعد عن بلنسية 18 ميلا - صفة جزيرة الأندلس 102 رقم 92.

<sup>5</sup> - إفادة النصيح لابن رشيد 50.

<sup>6</sup> - ترجمته في جذوة الإقتباس 196/1-197 ونيل الإبتهاج 117 وسلوة الأنفاس 262/3 وشجرة النور الزكية 201/1 طبعة 15، ترجمة 685.

محدثا مسندا، إلى جانب كونه مقرئا إماما متقنا ناقدًا ومحررا، وقد امتاز عن علماء عصره في المغرب بالحرص التام على توثيق الروايات، فكان من أحفلهم بالأسانيد، ولذلك نجده يجيز عامة من قرأوا عنه ويكتب لهم أسانيده، وربما أجاز للواحد منهم أكثر من مرة كما سوف نرى مع أبي عبد الله بن عمر، محافظة منه على اتصال الرواية بالقراءة والسماع من الأئمة الحفاظ عن أمثالهم، وتسلسلها أيضا بالمصنفات الأمهات المعتمدة في علوم الرواية على العموم وعلوم القراءة على الخصوص، وقد كان شعاره في هذا الصدد ما رواه أبو زكريا السراج في فهرسته قال: "وحدثني القاضي أبو البركات والفقير أبو عبد الله الرعيني والقاضي المقرئ أبو محمد عبد الله بن مسلم القصري وقاضي الجماعة الخطيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي وغيرهم (١) قالوا: "أخبرنا الأستاذ القرئ أبو الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي سماعا للأول وإجازة للآخرين قال : سمعت القاضي أبا علي بن أبي الأحوص يقول: سمعت الخطيب أبا الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (٢) يقول... وذكر السند إلى يزيد بن زريع (٣) قال: "لكل دين فرسان، وفرسان هذا الدين أصحاب الأسانيد" (٤).

ولقد كان أبو الحسن-رحمه الله- من فرسان هذا الدين، وخير من ينطبق عليه هذا الأثر الشريف، وكان ممن أحيا الله بهم بهذا العلم في المدرسة المغربية لهذا العهد، فكان أقوم الأئمة في هذه الجهة على مذاهب الأئمة الأقطاب في القراءة وعلومها، وأعلمهم بأسانيدهم، وأرواهم لمصنفاتهم المعتمدة.

١- سنأتي تراجمهم في أصحابه.

٢- هو أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي الحافظ خطيب بلنسية، قرأ على أصحاب ابن هذيل بالسبع ولم يتفرغ للإقراء قتل شهيدا سنة 634- ترجمته في غاية النهاية 316/1 ترجمة 1390.

٣- هو أبو معاوية من قبيلة تيم الله من أروع أهل البصرة وأتقنهم مات سنة ثنتين أو 183 هـ مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حنين البستي 162 ترجمة 1260.

٤- فهرس السراج المجلد 1 لوحة 13.

## أثره في توجيه مسار القراءات في المدرسة المغربية بسائر طرقها :

وكان له إلى جانب ذلك أثر بليغ في توجيه القراءة في المسار الذي سارت فيه، وقد انتشرت طريقته ومذاهبه في ذلك على محورين وشعبتين هامتين :

١ - شعبة "الجمع الصغير" أو "العشر الصغير" ، وهو الجمع الخاص بقراءة نافع ورواياتها وطرقها، فقد كان أبو الحسن أحد من اشتهروا لهذا العهد بال العناية بها عناية خاصة، وقد اتجهت به همته إلى كتب الأئمة وخصوصا إلى كتاب "التعريف في اختلاف أصحاب نافع " لأبي عمرو الدا نجي فعكف على دراسته وتدريسه، كما نظم مسائله في أرجوزة خاصة سوف نقف عليها في آثاره، وقد تخرج عليه تلامذته في هذا الجمع وتقنوا فيه، ولا سيما منه ما يتعلق بالروايتين المشهورتين في المغرب أعني روايتي ورش وقالون، ولهذا نجد عامة علماء القراءة من زمنه إلى اليوم لا يكادون يسندون قراءة نافع من رواياتها وطرقها المشهورة إلا من هذه الطريق، وهي طريق تنفرع . كما سيأتي لنا . إلى فرعين كبيرين: فرع يمتد من طريق رجال المدرسة الأثرية إلى أبي عمرو الداني عن شيوخه بأسانيدهم من طريق "التيسير" وغيره من مصنفاته كالتعريف والتمهيد والتلخيص وجامع البيان" والاقتصاد وغيرها، وفرع يمتد من طرق أخرى تنتهي إلى ابن العرجاء القيرواني بسنده عن ابن نفيس أستاذ مدرسة ورش في مصر في زمنه بسنده إلى نافع.

٢ - شعبة "الجمع الكبير" ويتعلق في صورته البسيطة بالجمع في الأداء بين أكثر من قارئ دفعة واحدة عن طريق ما يعرف عند المتأخرين ب"صناعة الأرداف"، وأوفاه ما يتم فيه الجمع بين القراء السبعة المشهورين أو بين القراء العشرة أجمعين، وقد تحدثنا أنفا عن ظهور هذا النمط من الأداء على عهد الأقطاب وتحدثنا في مدرسة أبي الحسن القيجاطي عن الشروط التي حددها لذلك في قصيدته "التكملة المفيدة"، وكان لأبي الحسن فيه بهذا المفهوم تأليف حسن سنقف عليه في آثاره.

ولا يعني كثيرا هذا النمط من الأداء لأن أبا الحسن مسبوق إليه، وإنما يعنيها منه طراز آخر ظهر منذ حوالي منتصف المائة السابعة في كل من سبته وغرناطة وغيرهما، وسمي ب"الجمع الكبير" أيضا، ومرادهم به الجمع بين طرق

الأئمة أقطاب المدارس الفنية على نحو ما كان يجري في الأداء عند بعض المشايخ الذين جمعوا بين أكثر من مدرسة.

والجديد في هذا الطراز هو دخوله مجال التأليف حيث نجده عند أبي محمد بن أبي السداد في "الدر النثير" الذي ألفه لشرح مذاهب أبي عمرو الداني واختياراته في "التيسير"، ولكنه بناه على إجراء مقارنة بينه وبين أبي محمد مكي في "التبصرة" وأبي عبد الله بن شريح في "الكافي" كما سبق أن نبهنا على ذلك عند ذكر شروح التيسير<sup>(١)</sup>. كما نجد ابن أبي السداد أيضاً، وهو من طبقة أبي الحسن بن سليمان في الأخذ عن المشيخة - قد ألف فيه كتاباً خاصاً سماه "تحفة التالي في أشرف المعالي"، رواه المنتوري وقال: "ذكر فيه الخلاف بين الأئمة الثلاثة أبي عمرو الداني وأبي محمد مكي وأبي عبد الله بن شريح"<sup>(٢)</sup>.

وقد رأينا نحواً من ذلك مع إضافة أبي علي الأهوازي إلى الأئمة الثلاثة في قصيدة "التكملة المفيدة" لأبي الحسن القيجاطي (ت 730) معاصر أبي الحسن القرطبي وشريكه في أسانذته.

والذي يعيننا هنا أن أبا الحسن بن سليمان كان رائد هذا الإتجاه في المدرسة المغربية، وهو اتجاه سبق أن ربطناه من ناحية المنهج بما سميناه ب"المدرسة التوفيقية"، لأنه يعتمد في الأداء جميع ما صح في القراءة عن الأئمة دون لجوء في الغالب إلى ترجيح أو اختيار.

ولقد عني بالأخذ في هذا الطراز من الجمع على مشاهير الرواة من أصحابه، فقرأ عليه به جمهورهم ممن استكملوا عيه القراءة، ثم زاد على ذلك فألف فيه كتابه الآتي، وهو كتاب "التجريد الكبير" الذي رواه عنه أصحابه وقرأوا عليه بمضمونه، ولا يخفى ما لهذا النوع من القراءة والإقراء باختيارات الأئمة ومذاهبهم

<sup>١</sup> - اعتمدت على "الدر النثير" لابن أبي السداد مخطوطاً - كما تقدم - ثم وصل إلي بعد كتابة هذا الفصل مطبوعاً في أربعة أجزاء صغار بعنوان "الدر النثير والعذب النمير، في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب التيسير لأبي عمرو - تحقيق ودراسة أحمد عبد الله أحمد المقري - نشر دار الثقافة للنشر والتوزيع بمكة المكرمة - 1411هـ 1990.

<sup>٢</sup> - فهرسة المنتوري لوحة 10-11.

الفنية من تنبيه إلى أهمية دراسة مسائل الخلاف بينهم ومعرفة مستنداتهم فيها وتفقه في معانيها ومبانيها وتوجيهاتها من جهة العربية، مما يحقق التكامل في ثقافة القارئ، ويوثق الأواصر بين علوم القراءة والعربية ويوسع آفاق الطلاب بالدرس والموازنة للمذاهب ويساعد على الحذق والتوجيه عند الاقتضاء، إما لاختيار ما يراه القارئ أعدل في الأداء ، أو أرجح مستندا وأقوى وجها ، مما سيساعد طائفة من المتأخرين الذين اهتموا بمجالات الترجيح والتشهير أو بالتصدير وما عليه العمل وبغير ذلك مما سنقف على نماذج منه عند دراستنا لأرجوزة ابن بري بعون الله.

ولقد كانت لأبي الحسن مذاهب واختيارات في الأداء في رواية ورش وغيرها سنقف على بعضها فيما نقل عنه أو وصل إلينا من مؤلفاته، كما كان من آخر من درس لأصحابه مختلف المتون المتعلقة باختلاف مدراس الأصول وفي طليعتها "الإقناع" لابن الباذش، و"القصيد الحصرية" في قراءة نافع والأرجوزة المنبهة "لأبي عمرو الداني، و"الخاقانية" "لأبي مزاحم الخاقاني، وغيرها من المصنفات، مما يدل على اتساع أفقه في هذا العلم وعلو كعبه في الرواية، وانفساح منهجه ليشمل عامة المذاهب والاختيارات والنظر فيها والأخذ منها انسجاما مع ما ذكرنا له من انتماء فني إلى "المدرسة التوفيقية"، فكان في هذه الجهة من المغرب رأس هذه المدرسة وممثلها في مقابل الحركة النشيطة التي كانت تعرف نشاطا ملحوظا في هذا الاتجاه في عهده سواء في سبته أم في غرناطة والمرية ومالقة وغيرها من الحواضر الباقية تحت الحكم الإسلامي من بلاد الأندلس في زمنه.

وقبل أن نتعرف على مروياته وجهوده في بثها ونشرها وترويتها لأصحابه نتوقف أولا لننظر فيما خلف من آثار في القراءة وعلومها مع التعريف والعرض لما وصل إلينا منها.

## الفصل الثاني:

### آثاره العلمية وإشعاعها في المدرسة المغربية.

لم أجد من المترجمين لأبي الحسن بن سليمان من عني بذكر عامة مؤلفاته، إلا ما ذكره صاحب "السلوة"<sup>(1)</sup>، استنادا إلى ما ذكره الشيخ أبو عبد الله بن غازي منها في فهرسته<sup>(2)</sup>، وقد تتبعت ذكرها في كتب القراءة وغيرها محاولا أن أتعرف على عددها ومجالاتها وبعض ما وصل إلينا منها لنقوم بجولة معه فيها تكشف لنا عن أهم الميادين التي استأثرت باهتمامه في التأليف، ونتتبع بعض ما أمكن الوقوف عليه من إشعاعه العلمي من خلالها، وهذه هي العناوين والكتب التي وقفت عليها مرتبة على الحروف، إلا ما كان منها مختصرا فأذكره عقب أصله المطول :

#### ١ - برنامج روايته :

ذكره أبو زكريا السراج في سياق حديثه عن مرويات أبي عبد الله بن عمر اللخمي عن أبي الحسن ابن سليمان فقال : "وعم له الإجازة في كل ما صدر عنه وما يحمله عن جميع أشياخه المسمين في "برنامج روايته وفي غيره"<sup>(3)</sup>.

#### ٢ - كتاب تبيين طبقات المد وترتيبها :

وموضوع الكتاب كما يتبين من عنوانه معرفة أحكام المد وأسبابه وأقسامه وأنواعه وترتيب الروايات والطرق فيه في الأداء ، وهو موضوع وثيق الصلة برواية ورش واختلاف الطرق عنه في أنواع المد ومقاديره.

ذكره له الشيخ ابن غازي وصاحب السلوة فيما ذكرنا من مؤلفاته، وأسنده الأول منهما من طريق السراج.

<sup>١</sup> - سلوة الأنفاس 3/149.

<sup>٢</sup> - فهرسة ابن غازي 101.

<sup>٣</sup> - فهرسة السراج المجلد 1 لوحة 154-155.

وقد تضمن الكتاب مذاهب أبي الحسن واختياراته في هذا الباب، وعني غير واحد من المصنفين بذكر طرف صالح منه إشارة فقط أو نقلا لكلامه.

- فمن ذلك مثلا : قوله بتفاوت القراء في مراتب المد حتى في المد المعروف بالطبيعي أو "القصر"، وذلك بحسب قراءة القارئ بالتحقيق أو الحدر أو التوسط بينهما، وسيأتي ذكر مناقشة ابن المجراد له في ذلك.

- ومن ذلك أخذه بالقصر في الوقف لورش في باب "لا ريب" و"الغيبب" و"الحسنين"، نقل أبو زيد ابن القاضي عنه قوله ناقلا لمذاهب الأئمة الثلاثة : "مذهب الشيخ والإمام القصر، وبه لا غير قرأت في طريق الحافظ أيضا وبه أخذ في الطرق الثلاثة"<sup>(١)</sup>.

### ٣ - كتاب التجريد :

ولعله أوسع كتبهمادة، ذكره له الإمام المنتوري وقال فيه "التجريد الكبير" للأستاذ أبي الحسن علي بن سليمان القاضي، جرد فيه الخلاف بين الأئمة الثلاثة: أبي عمرو الداني وأبي محمد مكي وأبي عبد الله بن شريح" ثم قال المنتوري: "قرأت جميعه في أصل المؤلف الذي بخط يده، وعلى الأستاذ أبي عبد الله محمد بن محمد بن عمر، وحدثني به عن مؤلفه سماعا"<sup>(٢)</sup>.

ولعله الكتاب نفسه الذي نقل عنه العلامة ابن المجراد في باب المد من شرحه على "الدرر اللوامع" عند ذكر الخلاف في المد المنفصل في قول ابن بري: والخلف عن قالون في المنفصل"، قال ابن المجراد: "أخبر أن قالون اختلف عنه في المد للهمز المتأخر والمنفصل هل يمد لأجله أم لا ؟ ومفهومه أن ورشا لا خلاف عنه في مده وهو كذلك، وما ذكره الأستاذ أبو الحسن بن سليمان في "الخلاف الكبير" له بين الأئمة الثلاثة أبي عمرو وأبي محمد مكي وأبي عبد الله

<sup>١</sup> - نقله في الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع عند قول ابن بري : 'وقف بنحو سوف ريب عنهما..'

<sup>٢</sup> - هرسع المنتوري لوحة 11.

(١) من أن الأصبهاني يروي عن ورش القصر فيه، فليس بمشهور، فلذلك لم يذكره المصنف" (٢).

هكذا سماه ابن المجراد "الخلاف الكبير"، وسماه في باب الزوائد "التجريد" عند ذكر الخلاف لقالون في قوله "فما ءاتاني الله" في سورة النمل، وقال في ذكر الاختلاس في فرش الحروف: " **وقال ابن سليمان في "التجريد"** الإخفاء أقرب إلى الساكن من الاختلاس، والاختلاس أقرب إلى التحريك من الإخفاء، وكلاهما وسط بين التحريك التام والإسكان".

ونقل عنه محمد بن عيسى الواريتي في شرحه على ابن بري في مواضع قال في بعضها "صح من التجريد"، ونقل منه في بعضها دون تسمية الكتاب كما نجد ذلك في باب المد منه.

ونقل منه الشيخ عبد الرحمن أبو زيد الثعالبي في شرحه على ابن بري أيضا عند ذكر "عاد الاولى" في باب المد فاكتفى باسم المؤلف ونقل قوله دون تسمية الكتاب فقال: "وعبارة أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي قال: "ذكر الحافظ أبو عمرو الداني عن ورش في الابتداء ب"الأولى" من قوله تعالى "عاد الاولى" وجهين: أحدهما "الاولى" بهمزة الوصل مع النقل فلا يعتد بالعارض، وهو تحريك لام التعريف بحركة الهمزة، والثاني بحذف ألف الوصل في غد بالعارض، كقولهم "لحمر جاعني" (٣).

وقد نظم الإمام أبو القاسم التازي أهم مسائل الخلاف الأدائية التي ذكرها ابن سليمان في تجريده هذا في أرجوزته "الدرة السنية" التي ذيل بها على "الدرر اللوامع" لابن بري لبيان المشهور من الأوجه التي ذكرها - كما سنقف عليها بعون الله - وأشار إلى مصدره في ذلك بقوله:

وكل ما أتى في ذا التقييد  
منظما صح من "التجريد"

١- كذا بسقوط لفظ "ابن شريح" ولعله من الناسخ.

٢- إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد لوحة 44 (باب المد).

٣- المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع للثعالبي 63 وقد تحرف فيه المثال: "لحمر جاعني" إلى لفظ "بحر جاعني".



وقد وهم في قوله هذا بعض المعاصرين فقال مشيرا إلى "الدرة السنية":  
وقد لخص فيها "كتاب التجريد" للداني ثم ذكر البيت أعلاه<sup>(١)</sup>.

وقد تقدم لنا ذكر "كتاب التجريد" لأبي عمرو الداني، وكتاب "التجريد في  
القراءات السبع" لابن الفحام، وكتاب ابن سليمان هذا هو غيرهما، ولعله لذلك  
سماه "التجريد الكبير" من باب التمييز، كما أنه متأخر بما يربو على قرنين  
ونصف من الزمان.

وقد ظل النقل عن "التجريد" لابن سليمان معروفا إلى المائة الحادية عشرة  
حيث وقفت على تقييد للشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الرحماني قيده  
عن شيخه محمد بن سليمان البوعناني في شهر صفر من سنة 1038 هـ نقل فيه  
عن "التجريد" لابن سليمان<sup>(٢)</sup>.

وقد أسنده قبل ذلك الإمام ابن غازي (ت 919) في جملة مروياته عن  
شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن يحيى بن أحمد السراج قال :  
"أخبرني به عن أبيه عن جده عن الوانغلي<sup>(٣)</sup> وابن عمر عن مؤلفه أبي  
الحسن"<sup>(٤)</sup> ولا أعلم لكتاب "التجريد" لأبي الحسن اليوم وجودا، ولا رأيت أحدا من  
المتأخرين ينقل عنه أو يذكره في مروياته.

#### ٤ - مختصر التجريد :

هو من تأليف المؤلف نفسه، ذكره له الشيخ ابن غازي في جملة كتبه  
التي رواها كما ذكره صاحب السلوة<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب 33.

<sup>٢</sup> - وقفت على التقييد في مجموع بخط الرحماني المذكور فيه إجازات البوعناني المذكور وابن القاضي له بالسبع  
وغيرها مخطوط بالخزانة العتيقة لأوقاف آسفي.

<sup>٣</sup> - سيأتي التعريف بالوانغلي وابن عمر في أصحاب أبي الحسن

<sup>٤</sup> - فهرسة ابن غازي 100-101.

<sup>٥</sup> - فهرسة ابن غازي 101، وسلوة الأنفاس 149/3.

## ٥ ترتيب الأداء وبيان الجمع بين الروايات في الإقراء:

هو من أشهر كتبه، أشار إليه ابن الجزري في ترجمته بقوله: "وَألف كتابا في كيفية جمع القراءات" (١)، وذكر في "منجد المقرئين" قوله: "وقد بلغني أن شخصا من المغاربة ألف كتابا في كيفية جمع القراءات" (٢).  
وأسنده الشيخ أبو عبد الله بن غازي في جملة مروياته من كتبه من طريق أبي زكريا السراج (٣).

ونقل عنه أبو زيد بن القاضي وصاحبه مسعود جموع في شرحيهما على "الدرر اللوامع" في مواضع من باب المد فقال ابن القاضي: "قال أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي في "كتاب ترتيب (٤) الأداء": فمنهم من ذهب إلى الترتيل، وهو التحقيق، فيمطط الحروف، ويشبع الحركات وحروف المد واللين على الإطلاق، ويبالغ في الشد والهمز وأشباه ذلك من غير إفراط ولا إسراف في شيء من ذلك، فخير الأمور أوسطها، فيكون مده الطبيعي من نسبة حركاته، إذ المدة ناشئة عن الحركة ومتولدة عنها، فبحسب إشباع الحركة تكون المدة، فمن أشبعها كثيرا كانت مدته طويلة، ومن أشبعها قليلا كانت مدته قصيرة، ومن توسط كانت مدته وسطا. ومنهم من ذهب فيها إلى الحذر فلا يمطط الحروف ولا يشبع الحركات، بل يخطفها خفقة من غير إخلال بشيء من صفاتها ومخارجها، ومنهم من توسط، ولكل وجه من النظر، ودليل من الشرع، ولكن الأولى في التعليم تقديم الترتيل، وفي ثاني حال يكون الحذر بعد الرياضة و إحكام النطق بالحروف من مخارجها وعلى صفاتها المعلومة لها، فحصل من ذلك أن الألف الطبيعي يختلف بحسب طباع القراء من حيث الترتيل والحذر والتوسيط وإن كان واحدا، من حيث إنه طبيعي لا زيادة فيه لمجاورة أسباب توج بها، وكذلك الياء الساكنة المكسور ما

١- غاية النهاية 544/1، ترجمة 2229.

٢- منجد المقرئين 12 والظاهر أنه يعنيه.

٣- فهرسة ابن غازي 101.

٤- في المخطوطة التي اعتمدها "ترتيل" وهو تحريف.

قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، إذ هما في اللفظ مدتان كالألف  
"انتهى"<sup>(١)</sup>.

وقال ابن القاضي أيضا في جواب له حول مراتب المد في الأداء: "قال  
أبو الحسن بن سليمان في كتابه المسمى بـ"ترتيب الأداء": "وما ذكر من اختلافهم  
في الأخذ بالترتيل والحدرد والتوسط إنما ذلك على وجه الاختيار والأخذ بالأفضل،  
لا على اللزوم، فيجوز لكل فريق منهم الأخذ بما اختاره الفريق الآخر"<sup>(٢)</sup>.

وقد اعتمده الشيخ العلامة أبو العلاء إدريس بن محمد الحسيني المنجرة  
في كتابه "نزهة الناظر والسامع في إتقان الأرداف والأداء الجامع"<sup>(٣)</sup> ولخص أهم  
مسائله، وإن كان لم يذكر ذلك في مقدمته، وإنما ذكره في في أواخر الكتاب في  
حديثه عن فائدة جمع القراءات فقال: "وأما ثمرته فهو الاختصار وعدم التكرار  
لغير موجب وأما لموجب فلا بد منه، لاختلاف الروايات... كما نص عليه أبو  
الحسن الأنصاري في كتابه "ترتيب الأداء"<sup>(٤)</sup>.

تقديم وتلخيص لأهم مباحث "كتاب ترتيب الأداء وبيان الجمع في الإقراء" لأبي  
الحسن بن سليمان القرطبي.

يبتدئ الكتاب بقوله :

"الحمد لله الذي هدانا لتلاوة كتابه العزيز، وحبانا بحمل خ طابه الفضل  
الجزيل الوجيز..."

<sup>١</sup> - نقله ابن القاضي في أول باب المد من "الفجر الساطع" " وتبعه مسعود جموع في أول الباب من "الروض  
الجامع".

<sup>٢</sup> - جوابه المذكور في جملة "أجوبة عن أسئلة في مراتب المد" مخطوط في مجموع بخرانة تطوان برقم 881 من  
صفحة 391-393.

<sup>٣</sup> - في بعض النسخ بتقديم الأداء على الأرداف هكذا: في إتقان الأرداف والأداء الجامع" وق فت عليه بهذا العنوان  
مصورا عن مخطوط عند الدكتور الحسن وكاك بمراكش جزاه الله خيرا.

<sup>٤</sup> - يمكن الرجوع إلى الن ص في آخر كتاب "نزهة الناظر" م خ ح بالرباط برقم 6948 (فهرسة الخزانة الحسنية  
163/6).

وبعد فهذا الكتاب قصدت فيه إلى ترتيب الأداء، وبيان الجمع بين الروايات، لما رأيته لمنتحلي الإقراء في زماننا وما قبله من ارتكابهم ما نهى عنه السلف ومن تبعهم من عالمي الخلف في الجمع بين الروايات، من تقطيع حروف القرآن، والإخلال بنظمه ومعنى الإعجاز فيه، وتخليط الروايات بدخول بعضها في بعض، لأنهم يكررون الكلمة الواحدة من القرآن، لاختلاف الروايات فيها في نفس واحد، ولا يفصلون بينها بوقف ولا سكت، ولا يعتبرون تعلقها بما قبلها ولا بما بعدها، فيفرون بين العامل والمعمول، والتابع والمتبوع، والصلة والموصول... وأشباه ذلك، فيقرؤون قوله تعالى: "وهو على كل شيء شهيء، شيء قدير"، فينطقون ب"هو" محرك الهاء ثم مسكن الهاء، وب"شيء" الأول بالمد لورش، وبشيء الثاني بالقصر لقالون ومن وافقه، وبشيء الثالث بالسكت لحمزة، وكل ذلك في نفس واحد من غير سكت ولا فصل شيء منه عن شيء، وكذلك ما أشبهه من الحروف".

"وحملهم على ذلك طلب الاختصار وعدم التكرار لما لا خلاف فيه بين القراء، فوقعوا فيما لا يجوز ولا يقول به أحد من علماء القراء من سلف الأمة، إذ لا فرق بين تلاوة القرآن برواية واحدة أو بروايات، فكما يتحرز في التلاوة برواية واحدة من الوقوع في شيء من المحذورات التي ذكرنا، كذلك يتحرز في التلاوة في الجمع بين الروايات، وذلك النوع من الاختصار الذي سلكوا، فيه الإخلال بنظم كل القرآن ومعنى الإعجاز فيه، وتخليط الروايات بدخول بعضها على بعض في نفس واحد..."

ثم قال مصححا لفظ التلاوة في الجمع والإرداف: "وإنما الذي يجوز في تلاوة تلك الآية لمن يقرأ بالجمع الكبير أن يقرأ بها كلها لورش بالترتيل على طبع قراءته وتحريك "هو" ومد "شيء"، ثم يقرؤه لقالون ومن وافقه بالحدرد على طبع قراءته، وإسكان "هو" وقصر "شيء"، ثم يقرؤه لحمزة بالترتيل على طبع قراءته أيضا، وتحريك "هو" والسكت على "شيء"."

وإذا قرأت على هذه الصورة فلاتكرار في هذه القراءات، لأن كل واحدة منها ممتازة على غيرها بما اختصت به مما ذكرنا، ولا م حذور فيها أيضا مما

ذكرنا . وبالله التوفيق . وسميته "ترتيب الأداء، وبيان الجمع في الإقراء" وبالله أستعين على ما قصدت."

وقد قسم أبو الحسن كتابه إلى بابين :

الأول : باب ترتيب الأداء وما يتعلق به من أحكام التلاوة.

والثاني : بيان الجمع بين القراءات وما يحذر فيه من الإخلال باللفظ والمعنى وتخليط الروايات.

وقد تناول في الأول الأحكام المتعلقة بالأداء المطلوب فبين أن القراء قد أجمعوا على التزام التجويد في التلاوة وحصروا مخارج الحروف وصفاتها، وبينوها بياناً شافياً، إلا أنهم اختلفوا في صفات التلاوة من حيث الترتيل والح والتوسط... ثم ذكر قراءة كل فريق من القارئين بالأنماط الثلاثة، وأن لكل وجهها من النظر ودليلاً من الشرع . كما تقدم . مع ترجيحه الأخذ بالترتيل في التعليم، ثم يأتي بعده الحذر في المرتبة . ثم انتقل إلى ذكر طبقات المد عند أئمة القراءة من السبعة، فقسمها إلى خمس:

- الأولى طبقة الترتيل والتحقيق، وهي لحمزة ونافع في رواية ورش عنه.
- والثانية طبقة من مال إلى التحقيق والترتيل وهي لعاصم وحده.
- والثالثة طبقة من لم يمل إلى أحد الطرفين، وهي لابن عامر والكسائي.
- والرابعة طبقة من مال إلى الح در، وهي لأبي عمرو في رواية الدوري عن اليزيدي عنه، ولقالون في رواية أبي نشيط عنه.
- والخامسة طبقة أهل الح در والهذ، وهي لابن كثير، ولأبي عمرو في رواية السوسي عن اليزيدي عنه، ولقالون في رواية الحلواني".

ثم أخذ في الحديث عن تفاوت مراتب المد في الإشباع والتطويل على قدر قراءات القراء وتمهلهم وح درهم "فليس مد من يتمهل ويرتل كمد من يسرع ويحذر، ونبه على أن اختلاف القراء المعروف إنما هو في المد من حيث هو طبيعي ومزيدي، إذ لو كان اختلافهم في الزيادة خاصة دون الطبيعي لذكر الإشباع وسببه، وهذا بين لمن تأمله وأنصف".

ثم ساق نصاً طويلاً في شرح مختلف أنواع القراءة ذكره أبو جعفر بن  
الباذش في كتاب "الإقناع" فقال: "حدثني أبو الحسن بن كرز بقرأتي عليه قال:  
حدثنا أبو القاسم بن عبد الوهاب قال: قال لي شيخنا الأهوازي: "علم أن القرآن  
يتلى<sup>(١)</sup> على عشرة أضرب: بالتحقيق وباشتقاق التحقيق، وبالتجويد، وبالتمطيط،  
وبالحر، وبالترعيد، وبالترقيص، وبالتطريب، وبالتلحين، وبالتحزين".

"قال . الأهوازي . وسمعت جماعة من شيوخنا يقولون: لا يجوز للمقرئ أن  
يقرئ منها<sup>(٢)</sup> بخمسة أضرب: بالترعيد والترقيص والتطريب والتلحين والتحزين،  
وأجازوا الإقراء بالخمسة الباقية، إذ ليس للخمسة أثر ولا فيه نقل عن أحد<sup>(٣)</sup> من  
السلف"<sup>(٤)</sup>.

ثم بعد شرح المراد بالترعيد والترقيص وباقي الأضرب الممنوعة في القراءة  
انتقل إلى شرح الأضرب الجائزة فقال: "وأما الح در فإنه القراءة السهلة السمحة  
الرتلة العذبة الألفاظ اللطيفة<sup>(٥)</sup> المعنى، التي لا يخرج فيها القارئ<sup>(٦)</sup> عن طباع  
العرب.. قال: "والحدر عن نافع، إلا ورشا، وابن كثير وأبي عمرو".

"وأما التجويد فهو أن يضيف إلى ما ذكرت في الح در مراعاة تجويد  
الإعراب وإشباع الحركات وتبيين السواكن وهو على نحو قراءة ابن عامر  
والكسائي".

"وأما التمطيط فهو أن يضيف إلى ما ذكرت زيادة المد في حروف المد  
واللين، مع جري النفس في المد، ولا تترك حقيقة التمطيط إلا مشافهة، وهو على  
نحو ما قرأت به عن ورش عن نافع من طريق المصريين عنه".

ثم قال في استيفاء باقي الأقسام:

<sup>١</sup> - في الإقناع يُقرأ - الإقناع 555/1.

<sup>٢</sup> - سقط من الأصل "منها" وقال "يقرأ" بدل بقرئ، والتصويب من الإقناع 555/1.

<sup>٣</sup> - في الأصل المخطوط "عن واحد"، وما أثبتته عن الإقناع وهو أحسن وأدق.

<sup>٤</sup> - الإقناع 555/1.

<sup>٥</sup> - في الأصل "الطيبة"، والتصويب من الإقناع 559/1.

<sup>٦</sup> - في الإقناع 559/1 "التي لا تخرج القارئ فيها عن طباع العرب".

"وأما اشتقاق التحقيق فهو أن يزيد على ما ذكرت من التجويد روم السكوت على كل ساكن ولا يسكت، فيقع للمستمع أنه يقرأ بالتحقيق".

"وأما التحقيق فهو حلية القراءة وزينة التلاوة (١) ومحل البيان، ورائد الامتحان، وهو إعطاء الحروف حقوقها وتنزيلها مراتبها، ورد الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإحاطة بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، ولطف النطق به، ومتى ما غير ذلك زال الحرف عن مخرجه وحيزه (٢)".

ثم انتقل أبو الحسن بن سليمان إلى القسم الثاني من كتابه إي : إلى "باب بيان الجمع بين القراءات وما يحذر فيه من الإخلال باللفظ والمعنى وتخليط الروايات، فقال:

"أعلم أن ثمرة الجمع بين القراءات إنما هي الاختصار وعدم التكرار لغير موجب، وأما التكرار لموجب فلا بد منه لاختلاف الروايات.... (٣)".

ثم انتقل إلى التمثيل فقال: "فمن الاختصار في الجمع بين الروايات كثرة المواقف الجائزة، لأنه يسقط بها كثير من التكرار، فإن كان في ذلك مد مشعب أو متوسط قرأه لورش بالترتيل، وكذلك لحمزة... وقرأه لقالون بالح در من أجل المد أيضا، وكذلك لسائر القراء غير ورش وحمزة، لأنهم مشتركون في جواز الح در لكل واحد منهم... قال: "يفصل بين الروايات بالوقف على الأولى دون الثانية، ولا يفوق بين العامل والمعمول والتابع والمتبوع والصلة والموصول والمضاف والمضاف إليه والمعطوف والمعطوف عليه".

ثم انتقل إلى التطبيق على ذلك فقال: "فإذا قرأت لنافع جمع ا بين روايتي ورش وقالون عنه أو لغيره من السبعة جمعا أيضا بين روايتين مثلا آية الاعتبار من سورة البقرة، وهي قوله تعالى: "إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار... إلى قوله تعالى "لقوم يعقلون"، فنقرؤها كلها إلى آخرها لورش بالترتيل من أجل المد كما ذكر قبل، ولا تقف على شيء من أصناف المخلوقات المذكورة

١- من هذا اللفظ أخذ ابن الجزري قوله في "المقدمة": "وهو أيضا حلية القراءة وزينة الأداء والتلاوة".

٢- النص بتمامه مع تفاصيل أخرى وتعليقات لابن الباناش في كتاب الإقناع 554/1-562.

٣- تقدم نقل أبي العلاء المنجرة لهذا النص في كتابه "نزهة الناظر والسامع".

فيها دون ما بعدها، فتفرق بين المعطوف والمعطوف عليه مع اشتراكهما في الإعراب والحكم، وهو الاعتبار بوجودها على ما هي عليه من صفة الإحكام والإلتقان وغير ذلك .. وتقرؤها ثانية لقالون بالحر، من أجل المد كما تقدم.

"وإن كنت قارئاً هذه الآية بالجمع الكبير بين القراء السبعة، فتدخل مع قالون في هذه الكرة ابن كثير وأبا عمرو وابن عامر وعاصم، لاشتراكهم في جواز الحدر لهم كما تقدم، إلا أنك تقرأ لأبي عمرو وحده صدر الآية إلى قوله "والنهار" فتميله له، وتقف كمن انقطع نفسه، ثم ترجع من أول الآية إلى قوله "والنهار" فتفتحه لغيره، وتشرك معهم أبا عمرو في باقي الآية إلى آخرها، فتدفعه عليهم، ثم تقرؤها كرة ثانية لحمزة بالترتيل من أجل المد كما تقدم، تضيف إلى ذلك السكوت على لام المعرفة من "الأرض" في المواضع الثلاثة، وفتح "فأحيا" وترك الغنة لخلف في قوله "لقوم يعقلون"، ثم تكرر قوله "لآيات لقوم يعقلون" بإبقاء الغنة لخلاد، فتدفعه على خلف، لاشتراكه معه في أول الآية إلى قوله "لقوم" ثم تقرؤها كرة رابعة للكسائي بالحر كما تقدم، إلا أنك تقرأ صدرها للدوري بإمالة "النهار"، وتقف كما فعلت معه في قراءه أبي عمرو بن العلاء، ثم ترجع فنقرأ ذلك لأبي الحارث بفتح "النهار"، وتشرك بينهما في باقي الآية بإمالة "فأحيا"، ولا تغفل عن اعتقاد تشريك من ذكر تشريكه مع غيره في كرة منها فنكون قارئاً بعض القراءات السبع لا كلها، مع إيهام ذلك البعض، لاختلافه باختلاف المواضع ولا تعد تكرار إعادة ما لا خلاف فيه بين القراء مما وقع في أثناء الآية وإن كان لفظاً مركباً مفيداً، كقوله "والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس"، لأن له فائدة عظيمة.

ثم انتقل إلى أمثلة أخرى من القرآن طبق عليها قواعد الإدراف والجمع على نفس النمط السابق، فذكر آية الطهارة في سورة المائدة، وآية التحريم في سورة النساء "حرمت عليكم أمهاتكم... الآية"، ثم آية اللعان في سورة النور "والذين يرمون أزواجهم إلى آخر أربع آيات، ثم آية الحجاب في السورة المذكورة وهي قوله تعالى "ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن... إلى قوله "عورات النساء"، فقال: "تقرؤها لورش بالترتيل ثم تكررهما لقالون من طريق أبي نشيط بالحر كما تقدم... وتحدث عن إدراف باقي السبعة عليه كما تقدم، ثم مثل أيضاً من السورة نفسها بمثال ثالث وهو آية الاستئذان: "يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم..."



الآية. ثم ساق ما فيها من قراءات على النسق نفسه، ثم انتقل إلى المثال الأخير وهو آية الجمع بين الاستفهامين في سورة العنكبوت: "ولوطا إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين ... إلى قوله "في ناديتكم المنكر"، ثم فصل كيفية قراءته لكل قارئ على روايته ومذهبه في الإخبار والاستفهام وتحقيق الهمزة الثانية في "أنكم" أو تسهيلها وإدخال ألف قبلها أو عدم إدخاله.. إلخ ثم قال في ختامها مقررا لقاعدة الجمع العامة:

"وعلى هذا المنهاج في الآي المذكورة تقيس سائر آي القرآن، وتتحفظ من تخطيط الروايات والوقوع فيما نبهت عليه في ذلك من المحذورات، والله الموفق للصواب بمنه وكرمه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله عودا وبدءا، والحمد لله رب العالمين".

وهذه نهاية كتابه، وقد اعتمدت في عرضه على مخطوطة منه بالخرزانة العامة بالرباط تحت رقم 2988د<sup>(1)</sup>، ثم وقفت على نسخة منه بخزانة تطوان، وهو مسجل بها تحت رقم 881<sup>(2)</sup>.

ولا تخفى أهمية الكتاب في توجيه مسار القراءة في المغرب فيما يخص الطريقة التي غلبت على المدرسة المغربية منذ أول المائة الخامسة تقريبا، وهي الأخذ بأسلوب الجمع في الأداء، وذلك بعد أن يكون القارئ قد تأهل لذلك بالقراءة بالإفراد، وتعرف على أصول كل قارئ ومذاهبه، ووقف على اختلاف القراءات والروايات والطرق، إذ لم يكن يسمح بالجمع - كما قدمنا - إلا لمن أفرد القراءة على إمام معتبر ومهر فيها، ثم أراد أن يجمع بين أكثر من قراءة أو أكثر من رواية اختصارا للوقت واستكثارا من الشيوخ وتوثيقا لما قرأ به.

وقد اعتبره بعض من كتبوا في الموضوع أقدم من ألف من المغاربة في جمع القراءات<sup>(1)</sup>. والحق أنه مسبوق إلى ذلك، فقد ألف قبله في الموضوع أبو

<sup>1</sup> - تقع المخطوطة في مجموع ما بين الصفحة 404 منه وبين 420 من القطع المتوسط مسطرته 27، وقد أكلت الأرضة يسيرا من السطور الأولى من صفحاته وقد أمدني أولا بوصف لهذه النسخة الأستاذ عزوزي حسن من كلية الآداب شعبة الدراسات الإسلامية بالرباط جزاه الله خيرا..

<sup>2</sup> - فهرسة مخطوطات الخزانة ص 122.

الحسن علي بن عبد العزيز بن محمد بن مسعود القيسي البسطي الأندلسي سكن مدينة فاس، وقد ترجمنا له في مشيخة الإقراء بها<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر ابن عبد الملك المراكشي أنه "كان متقدما في تجويد القرآن وإتقان حروفه، أقرأه بفاس وغيرها.. قال: "وله في القراءات مصنف مفيد سماه "الاستدلال على رفع الإشكال، في جمع القراءات، وتبيين المعاني المبهمة"<sup>(٣)</sup>.

ولما كان المؤلف قد عاش في أول المائة السادسة إذ قرأ عليه الخطيب أبو محمد القاسم بن محمد بن الطويل المتوفى في حدود 560هـ<sup>(٤)</sup>، فإنه يكون قد تقدم إلى التأليف على أبي الحسن بنحو القرنين من الزمان.

وقد ذكرنا أيضا تعرض أبي الحسن علي بن عمر القيحاوي لموضوع "الجمع بين القراءات وشروطه" في قصيدته "التكملة المفيدة"، ثم في شرح هالذي وضعه عليها، وهو معاصر لأبي الحسن بن سليمان مشارك له في بعض شيوخه كأبي جعفر بن الزبير وغيره، وقد توفي مثله في سنة 730 هـ بغرناطة، ومذهبه "الجمع بالحرف" لا بالوقف على عكس أبي الحسن.

#### ٦ - كتاب المنافع:

هو أيضا من كتبه في القراءات، ولعله خاص بقراءة نافع، فيكون اسمه "المنافع في قراءة نافع"، وبه جاء عنوانه في فهرسة ابن غازي في جملة مروياته التي رواها من كتبه من طريق أبي زكريا السراج<sup>(٥)</sup> ويحتمل احتمالا قويا أن يكون المراد به الكتاب التالي :

#### ٧ - كتاب تهذيب المنافع في قراءة نافع :

<sup>١</sup> - سعيد أعراب في كتابه "القراء والقراءات بالمغرب 65-66.

<sup>٢</sup> - يمكن الرجوع إلى ترجمته في العدد الثاني عشر من هذه السلسلة.

<sup>٣</sup> - الذيل والتكملة السفر الخامس المجلد 1/254-255 ترجمة 513.

<sup>٤</sup> - غاية النهاية 4/24 ترجمة 2605 وقراءة محمد بن قاسم عليه مذكورة في الذيل والتكملة 1/255.

<sup>٥</sup> - فهرست ابن غازي 101.

ولم يذكره ابن غازي في كتبه، وإنما ذكر ما قبله، وتبعه صاحب السلوة في ذلك<sup>(١)</sup>، وهو من كتبه المشهورة بالاسم الذي أثبتناه، والنقل عنه مستفيض في كتب المتأخرين وخصوصا شرح الدرر اللوامع كابن المجراد وابن القاضي ومسعود جموع وسواهم.

فمن نقول ابن المجراد عنه في شرحه قوله حين ذكر الخلاف في مقدار مد الصيغة والتفاوت فيه بين ورش وقالون: "واختار هذا القول الأستاذ أبو الحسن بن سليمان في كتابه المسمى ب"تهذيب المنافع، في قراءة نافع" حيث قال - وهو يعني مد الصيغة- : "بحسب قراءة القارئ من حيث الترتيل والهذ، فمد الصيغة لورش ليس كمد الصيغة لقالون، لأن ورشا يرتل قراءته فيشبع الحركات ويمطط الحروف، وقالون يهذ في قراءته فلا يشبع الحركات ولا يمطط الحروف مثله" قال ابن المجراد :

"وذكره في تجريده أيضا واحتج له ونصره بما يوق ف عليه فيه، وزعم أنه الصواب، وغلط من ذهب إلى القول الأول<sup>(٢)</sup>.

ونقل ابن المجراد عن كتابه بهذا الاسم في باب الإمالة وغيره، كما نقل عنه كل من ابن القاضي وصاحبه مسعود جموع في باب الإمالة عند قول ابن بري:

والخلف عنه في "أراكمهم" وما لا راء فيه كاليتامى ورمى  
فقال :

"قال ابن سليمان في "تهذيب المنافع" وفي هذا . يعني لفظ: "مرضات" و"مرضاتي" في قول الداني بالفتح فيه . إشكال، لأن الثلاثي من ذوات الواو إذا لحقه زيادة انقلبت الألف فيه إلى الياء، فصار حكمه حكم ذوات الياء كما نص هو وغيره من أئمة القراء والنحويين على ذلك في كتبهم، ومن الدليل على ذلك التنثية والجمع بالألف والتاء، لأنك تقول "مرضيان" و"مرضيات" قال : "وكان شيخنا

<sup>١</sup> - سلوة الأنفاس 149/3.

<sup>٢</sup> - إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد (مخطوط).

أبو جعفر بن الزبير يأخذ فيهما (١) بالإمالة ويرويها عن نعتهم عليه من شيوخه، ويقول إن الحافظ نص على إمالته في "جامع البيان"، وبه قرأت عليه (٢)، وهو ظاهر "التيسير" (٣).

وقد سبقه ابن المجراد إلى نقل هذا النص من الكتاب المذكور وقال في آخره:

"وبالوجهين قرأت في ذلك على شيخنا أبي إسحاق السرقسطي فيما قرأت عليه، وأخبرني بهما عن الصفار عن ابن سليمان المذكور، وبالفتح خاصة قرأت على غيره (٤).

٨ كتاب ما انفرد به عبد الصمد العتقي والإصبهاني عن ورش وأهميته

نخصه بالفصل التالي.

١- هذا لفظه عند ابن المجراد في الإيضاح، ولفظه في الفجر الساطع "يأخذ بالإمالة" بإسقاط فيهما.

٢- هذا لفظه في الفجر الساطع، ولفظه عند ابن المجراد في الإيضاح "وبهذا قرأت عليه فيهما".

٣- إيضاح الأسرار والبدائع- باب الإمالة- والفجر الساطع أيضا لابن القاضي والروض الجامع لمسعود جموع.

٤- إيضاح الأسرار والبدائع.

## الفصل الثالث:

أرجوزته المشهورة في الخلاف عن ورش وقالون أو كتاب  
"ما انفرد به عبد الصمد العتقي والأصبهاني عن ورش مما  
خالفا فيه أبا يعقوب الأزرق، وما خالف فيه القاضي  
إسماعيل وأحمد الحلواني عن قالون أبا نشيط محمد بن  
هارون المروزي.

ويسمى أيضا نظم "التعريف" وهو أرجوزة واسعة الانتشار في المغرب ،  
ونسخها الخطية موفورة في الخزائن العامة والخاصة<sup>(١)</sup>.

ويظهر أن أبا الحسن لم يضع لها اسما خاصا مختصرا تعرف به، ولذلك  
اختلفت أسماؤها في المصادر، فمنهم من يسميها "نظم التعريف"<sup>(٢)</sup>، ومنهم من  
يسميها "مختصر التعريف"<sup>(٣)</sup>، ومنهم من يسميها "التعريف الصغير"<sup>(٤)</sup> وهي أرجوزة  
مزدوجة تقع في 149 بيت نظم فيها مسائل الخلاف بين الطرق المذكورة عن  
ورش وقالون اعتمادا على كتاب "التعريف في اختلاف أصحاب نافع" لأبي عمرو  
الداني<sup>(٥)</sup>. ونظرا لصلتها الوثيقة بموضوع بحثنا ومكانتها في إبراز أثر ناظمها في  
التمكين لقراءة نافع من خلالها إلى جانب ما قدمنا من مؤلفاته، وأهميتها أيضا في  
هذا الطور في وصل المنطقة المغربية مرة أخرى بقطب "المدرسة الأثرية" أبي  
عمرو الداني صاحب "التعريف" الذي عليه المدار فيها، نسوق إلى القارئ الكريم  
نصها الكامل ثم نتبعه بذكر أثرها في الميدان وما قام حولها من نشاط علمي،

١- منها نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم 3443د وأخرى بالخزانة الناصرية بتمكروت برقم 1468(دليل=  
مخطوطات دار الكتب الناصرية لمحمد المنوني 81).

٢- ينقل عنها ابن القاضي كثيرا في الفجر الساطع فيقول "وقال ناظم التعريف" كما في باب المد (مد المنفصل).

٣- يذكرها بذلك ابن القاضي أيضا كما في الوقف على باب سوف وريب من الفجر الساطع، ويسميها الجزولي في  
كتابه "أنوار التعريف" في باب إبدال الهمز منه بهذا ومرة بذاك.

٤- سيأتي ذكر شرح عليها باسم "الكوكب المنير في شرح التعريف الصغير".

٥- تقدمت الإشارة إلى هذا عند ذكر الكتاب في مؤلفات الداني.

وهذا نصها كما حاولت تحقيقه اعتمادا على نسختين مصورتين عن أصليين عتيقين غير مؤرخين<sup>(١)</sup>.

وهذا نص الأرجوزة مصدرا بالديباجة الموحدة بين النسختين:

قال الشيخ الأستاذ أبو الحسن علي بن سليمان رحمه الله تعالى ورضي عنه أمين:

الحمد لله الق ديم الب اقي  
نحمده الحمد الذي لا يفتر  
ثم الص لاة ع دد الأوراق  
محمد نب يه وعب ده  
وبعد ف"التعريف" من معتمدي  
ما أفرد العتقى عبد الصمد

الواحد المهيم بن الخ لاق  
ولكل ق حول دون ه ف أبتر  
على النبي الحسن الأخلاق  
وآله وصحب ه م بن بع ده  
في نقل م ا أبته<sup>(٢)</sup> إذ مقصدي  
والإصبهاني التقي الأسدي

عن ورشهم عثمان م ما خالفا<sup>(٣)</sup>

ثم على ذا المقص د البياني  
عن ابن مينا عيسى م ما خالفا  
بالمروزي واسم ه محم د  
إذ ج رت الع ادة بالثق ديم  
وقد أحل ت نب ذا عليهم ا  
إذ الكتاب للذي قد عرفا  
وربم ا عب رت في تأليف ي  
وعنه عن قال ون يقتف يه

أذكر حك م القاضي والحنواني  
فيه أبا نشيط إذ ق د ع رفا  
وهو ابن ه ارونهم ال مؤيد  
أيا هم ا يا ص ا ح في التعليم  
في ج ل ه ذا لتق دمه ما  
رواية ابن ه ارون ويوسفا  
عن ورش المص ري ب "العفيف"  
وبالكلام عن خ لاف ف يه

<sup>١</sup> - قمت بتصوير نسخة منهما عن مخطوطة عتيقة في مجموع للشيخ المقرئ السيد ج محمد أرسموك إمام مسجد أزرو بضواحي مدينة أكادير جزاه الله خيرا، وصورت الثانية عن مصورة للدكتور الحسن وكاك حفظه الله.

<sup>٢</sup> - في النسختين "خالفا".

<sup>٣</sup> - في النسختين "خالفا".

<sup>٤</sup> - هو يوسف الأزرق.

وبالفى عن أحم د الحل واني  
مخافة التطوي ل والتكت بير  
ونستمد الع ون في المقص ود  
ونستجيره تع -الى م بن زلل  
وذلك بح سب الإمك ان  
ورغبة الإي .جاز والتقص بير  
من الإل ه الواح د المجي د  
فيما روينا ه من قول أو عمل

### باب البسمة وميم الجمع

وصاحب الأزرق <sup>(١)</sup> ابن مينا  
وعنه في "تعريفن ل" وجه ان  
لكنم ل <sup>(٢)</sup> الموصوف بالحلواني  
فالحسين الجم ل نج ل مهران  
والواسطي أ بو ع ون أسكنا  
عند رؤوس الآي ما لم يحل  
وهمزة القط -ع ومي م فصلا  
والعدد المدني - فادر - المق تقى <sup>(٣)</sup>  
وفي سوى التبع ريف "بالإسكان  
وكل م ل ذكرته يلفون  
في حك م بسملته م يقينا  
في المي م بالصلة والإسك ان  
في ضمه ل عن ه طريق تان  
يصلها حيث أنت في القرآن  
حيث أنت فيه س سوى أماكنا  
ما بينه وبينه ل من حائل  
والحائل المذكور - قالوا - "في"  
و "لا"  
وأما غي ره فلي س يعتبر  
لا غ بير ل لقاضي مع الحلواني  
إن لم يجى من بعدها سكون

١- في إحدى النسختين "وصاحب"، والصحيح التنثية، والمراد بهما العنقي والإصبهاني صاحبا ه في رواية ورش.

٢- في نسخة أثبتة .

٣- يعني المتبع.

## باب المد والقصر

ويقصر المنفصل الحل واني  
وفي السكون العارض الك - لام<sup>(1)</sup>  
والوقف عن كل بشكل<sup>(2)</sup> عارض  
ولدى ميم "الله"<sup>(3)</sup> خلف الكل  
في الطول والقصر وم - بينهم -  
أعزني بتفصيله في التعلي م  
وصاحب الأزرق كاب ن مين -  
وعنهم - الت - لثة الأقر - وال  
وهكذا الأقوال فيه - نبوا

والقاضي عن عيسى  
والاصبھاني  
وفقا ولو تعق ب الاشم - ام  
بالروم مثل الوصل لا معارض  
والعنكبوت عن د أه ل النقل  
وهكذا في لامة - إن أدغما  
وفقده على - الذي في المي م  
في باب "س حوة" و "ء امنينا"  
وفقا برب "سوف" في المثال  
منه، ويوسف على الوصل جرى

## باب الهمزة المفردة

عيسى على الأصل أتى محققا  
ولأبي عون بها الوجھان  
والعتقي أب د ك - الأزرق  
فكل همز س - كن ق د ج - ء  
في اسم وفعل وسط - وطرفا  
يبدله الأسدي م ن غير تكير  
حاشا الذي يسكن للأمر معا  
ثم قرآن - اه - قرأت - حيثما  
والبدال والإدغام في "تؤ" و"يه"  
وأبدال المجزوم نحو "إن يشأ"

إلا لدى "المؤتفكات" مطلقا  
حكاها الحافظ أعني الد اني  
والخلف في باب "الايوا" للمتقي  
متصل لا منفص - لا س حواء  
لأما من الفعل وعينه وف -  
كذلك م - سكن منه للضم ير  
و"جئت" و"اللؤلؤ" حيث وقعا  
أتى ورعيا" ثم "نبأ تكما"  
وتؤوي" وجھان ب - لات مويه  
"تسؤكم" أم لم ينب - أ - من يشأ"

١- يعني الخلاف كما بينه في مصطلحاته أعلاه في المقدمة.

٢- في إحدى النسختين "يسكون" عارض.

٣- يعني في أول سورة آل عمران في قوله سبحانه "ألم الله لا إله إلا هو"، وسيذكر نظيره في سورة العنكبوت، وهو قوله "ألم أحسب الناس".



وإن أتت مجزومة وكسرت  
في حال وصله، وإن وقفت له  
وخففت له "كأنهن" -ا  
"بأنهم" "رأيتهم" -م "رأيناه"  
ومثلها "أفأمنتم" أف -أنت  
وهكذا "أفأمن" وا" أف إين"  
وفبأي "والف -ؤاد" ملئت"  
وزاد غير الحافظ "اطمأننا"  
ثم "كأن لم تغن بالأمس" وفي  
وكسل ما خفف بين بينا  
ما لم تك من مفتوحة يارجل  
وإن تشأ فسهلن الهمزتين  
وإن تشأ فسهلن أولاهما  
ولنتهمز ال عيه والواو لدى  
و"أرأيت" أقرأه لابن مينا  
والأصبهانى كعيسى فى النسى

لساكن كمن يشأ وهمزت  
على مثال هذه (١) أبدلت له  
"كأنه" "كأنه" -م "ك" أنا"  
"رأيتهم" (٢) "رأيتهم" -ه "بأنه"  
ثم "بأن" "أفأمنتم" و"رأيت"  
وفى "لأم" -لأن" "خل فه يبين  
"ناشئة" ه -هه حيثما أتت  
و"ويكأنه" و"ويكأننا"  
سورة الأع -راف "تأذن" أفتقى  
من متح -رك به أت -ينا  
وقبلها ضم وكس -ر تبدل  
فى قوله "لأملأن" دون مين  
وأن تشأ فسهلن أخراهما  
"مؤذن" لئلا" -حي -ث وردا  
وصاحبنا الأزرق بين بينا  
وعتقهم كىوسف النقى

### باب النقل

لم يختلف عن ورشهم فى علميه  
فىوسف ق -رأه بالأصل  
وأدغماها "ماليه" فى "هلكا"  
فى الباب إلا قوله "كتابه"  
وصاحبنا قرأ بالنق -ل  
والآخرون أظه -روا فدونكا

١- فى إحدى النسختين "همزة" وقد رجحت ما فى الأخرى اجتهادا.

٢- أحد اللفظين من "رأيتهم" مضموم التاء والثانى مفتوحا.

### باب الهمزتين من كلمة

وان بتح - ريكهما اتفق      تا  
فما لص - احبي الأزرق كم      ا  
لكنه يفص - ل ما بينه      ما  
في مذهب القاضي والحلواني      ما  
إن كانت الأولى بها استقهام      ما  
بكلمة - فادر - أو اختلفتا  
عيسى سوى التسهيل في أخراهما  
إن لم تجيء بالضم الأخرى منهما  
حيث أتت في ج ملة القرآن  
فالفصل<sup>(1)</sup> في مقداره كلام

### باب الهمزتين من كلمتين

وإن بكلمت بين فاعلم ج - اءتا  
فما لص - احبي الأزرق خ - لا  
وكأبي نشيط القاض - ي أتى  
أحدهما كص - احبيه ألف - ا  
وبهم - تلا بلا اضطراب  
ثم بتح - ريكهما اتفق      تا  
تسهيل الأخرى منهما كما خلا  
وللفتى رواية - ان جاءتا  
ثمت الأخ - رى منهما كيوسفا  
"بالسوء" والحرفين في الأحزاب

### باب الإظهار والإدغام

<sup>1</sup> - في إحدى النسختين "قالوصل" ولا يصح لأن المراد الفصل بمدة بين الهمزتين.

وأدغم الفت -ى كعثمان معا	في الضاد "قد" والظاء حيث وقعا
معجمتين أبدا وقي -لا	وجهان للضاد عن اسماعيلاً (١)
وليس في إدغام "إذ" للظ	معجمة منهم خلاف ج -اء
واقراً "لقد نرأنا" بالبي	لكلهم ما عدا الأصبهان -ي
ولتدغمن لأبي عون الت	ساكنة في الظاء حيث ج -اء
وهكذا تلاه عبد الصم	كيوسف المحقق المحته -د
وبل "يعذب من" لعبد الصم	كعيسى في "تعريفنا" معتم -دي (٢)
وعنه والقاض -ي بالإدغ -ام	قد قرءا في "ركب" بلا اكتتام
وعن أب -ي نشي ط الوجه -ان	وجاء الأخ -رون بالبي -ان
وفي س -وى التّع -ريف للجمال	إظهار ه -ذين بلا إتشك -ال
وثناء "ليهت ذلك" الحل -واني	يظهـرها م -ع الرض ا عثمان
وعن أب -ي نشي ط الوجهين	وأدغم القاض -ي ب دون م بين
وذكر الوجـهين في "التع -ريف"	عن ابن مينا الع -الم (٣) المعـروف
وفيه "قل" و"بلى" عن الحلواني	لراء حيث جاء بالبيـان
وفي س -واه لأبي ع -ون وعى	دانينا وجهين في ذلك مع -ا
والأصبهان-ي بلا ام	ييين الغنة عند ال -راء
اللام في التتوين والن -ون معا	لدى كتاب الله حيث وقع -ا
ثم له والقاضي (٤) وابن ه -ارون	إظهارها في نون "نون" و"ياس عين"
وم-ع تبقيته م قد أدغم -ا	عنقيهم بالاتف -اق فيهم -ا
كذا الفتى أحمد -د في "ياسينا"	ويوسف، وأظه -رافى "ن -ونا"

## باب الفتح والإمالة

١- المراد به إسماعيل بن إسحاق القاضي صاحب قالون.

٢- في إحدى النسختين "المعتمد" وكلا اللفظين صحيح.

٣- في إحدى النسختين "الإمام" بدل العالم، ولا يستقيم وزنا.

٤- في النسختين معا بسقوط الواو من "القاضي" والصحيح ما أثبتته.

وا والقاضي والواسطي<sup>(١)</sup> والعنقي في كل ذوات الياء مثل يوسف واستثنى "كافرين" "ها"طه" و"حا" "هار" عن ابن هـ -ارون تمبيلا والأول المشهـور دون الثـاني والقاضي كالمصري إلا الأسي ولابن هارون الخلاف علـما والهاء من "طه"بفتحها تـلا ولا أرى في جملة القـرآن

سبعثها<sup>(٢)</sup> قاضـيهم ففتحـا خالصة، وقيل بالفتح تـوانى وذلك المذهب للحلـوانى وقلـل "التوراة" عبد الصـمد وصاحباه فتحـا وفخـما قالون والعنقي فاعلـم قلـلا إمالة في أصل الاصبهانـي

### باب الراءات

يوافق العنقي فيها الأزرقا والأصبهاني كعيسى مطلقا

### باب اللامات

ما فخـم الأزرق منها وانفـرد به فرققـه حيثمـا ورد الأصبهانـي، وقلـل يوسف قد وافقه لصاحبه عبد الصمد

### باب الياءات للإضافة

قد جـاء يا "محيائي" بالإسكان عنهم وعن يوسـف الوجهـان وصلـا وفي الإمالة القولان والأسدي صـاحب التحقـيق ثم له كعيسى "إخوتي" معـا إلا أبـا عون عن الحلـوانى وحكم أحمد كحكم المصـري والقاضي سكـنهما في الحـالين

عن ورش المصري في الإتقـان سكن "أني أوفي" في الصـديق "ولي" من مـعي "وأوزعني" معـا فيهما والجمال قلـل وجهـان في يا "إلى ربي" فافهـم وادرـ والمروزي قد حـكـى الوجـهين

<sup>١</sup>- الواسطي هو أبو عون محمد بن عمرو عرض على أحمد الحلواني وقيل على قالون نفسه ومات قبل السبعين ومائتين-ترجمته في غاية النهاية 221/2 ترجمة 3329.

<sup>٢</sup>-يعني الحواميم السبع.

وفي "إذا دعان" في "التعريف"  
 وفي سواه جـاء للجمال  
 وذكر "الداع إذا" الحل -واني  
 و"حتى توتون" "للاصبه -اني"  
 وله كـابن مينا في "إن ترني"  
 والحذف في التتادي" والتلاقي  
 والخلف عن أبي نشيط روي  
 الواسطي فيه كالعفيف (١)  
 بالياء في حـالة الاتصـال  
 بالياء ولم يذكـر "إذا دعان -ي"  
 بالياء وحده فخـذ بي -اني  
 "واتبعون أهـ حكم" في المـومن  
 للواسطي والقاضي باتفـاق  
 وزادها في الوصل من قد بقيا

### باب فرش الحروف

و"أن ي مل هو" في الأعوان  
 وفي سقوط وصل "يأته" تلا  
 كورشهم وجاءنا الوجهان  
 والأسدي حقق دون ألف  
 وله "مل ء" قد أتى بالنقل  
 وأن "أ" الهتنا" بلاحق  
 من غير الاستفهام بالخلاف عنه  
 و"إن أنا" حيثما بالتمطيط  
 وفي سوى التعريف كالباقينا  
 وقيل أيضا إنه ليس تلا  
 قلت على القول بمده أرى  
 وعن أبي إسحاق أعني القاضيا  
 وللفتى "لأهب" الله لكا  
 والهدي يذكر للأصبه -اني  
 لأبي عون الهاء بالإسكان  
 القاضي، والجمال -فاعل-وصلا  
 عن ابن هارون بلا رجحان  
 "هأنتم" من بعد هاء فاعرف  
 وها "به انظر" خصه بالوصل  
 "ءأمنتم" ثالثها للعتقي  
 في الأربع التي ذكرنا فاعلمنه  
 للواسطي وأبي نشيط  
 لابن النقي المرتضى هارونا  
 بالمد في الثلاث إلا الأولا  
 من باب منفصله تصيرا  
 الاظهار والإدغام في "م -ن حيبا"  
 إخباره عن غائـب كورشكا  
 لدى "أتم ءة" لغـير الدان -ي

١ - يريد بالعفيف ورشا كما تقدم في اصطلاحه في مقدمة الرجز.

تركتنه مخ - افة التط - ويل  
والعتقي "اللاحي" كيبوس ف ق را  
والأصبهان-ي في "أو اابلونا"  
والعتقي حكم - ه كيبوسفا  
عند "البنات" وكذا تف ردا  
وكفوا سكنه "التع - ريف"  
فلحمد لل ه ع لى ان تهاه  
ثم ص - لاة ربنا الجلي - ل  
وآلهه وصحبه الأب - رار  
أبياتها تس - ع وأربع - ونا  
ناشدتك الله وم-ن قد اصطفى  
أن ترغ - ب المجيب (٢) بالنبي  
لأن جاه المصطفى عظيم (٣)

إذ عمدتي عليه بالتقي ل (١)  
والاصبهاني كق - الون ي - رى  
نقله ونجل مينا سكنا  
والاصبهاني بوصل "اصطف -ى"  
بياء "نسلكه ع - ذابا سعدا"  
للقاضي وانكمل ذا الت - أليف  
حمدا يوافي الشكر من نعم -ائه  
على النبي الطاهر الرس -ول  
ذوي النهى والهد ي والإن -ذار  
ومائة واح -دة يقي -نا  
يا من على كتابنا قد وقفا  
أن يسلب الذنوب عن عل -ى  
صلى عليه الملك العظيم

تلك هي أرجوزة أبي الحسن "نظم التعريف" أو "مختصر التعريف" أو  
"التعريف الصغير" حسب أسمائها المتعددة التي تذكر بها في المصادر كما قدمنا،  
وقد أهمل ذكرها الإمام ابن غازي في مؤلفات أبي الحسن التي رواها في فهرسته،  
مع أنه نظم على منوالها وسلك سبيله فيها في أرجوزته التالية "تفصيل عقد الدرر"  
التي ذيل بها على أرجوزة ابن بري.

### قيمتها العلمية والتعليمية :

١- في إحدى النسختين "بالثقل".  
٢- في إحدى النسختين "الموجب" والصحيح ما أثبتته، ويريد به "من يجيب المضطر إذا دعاه" وهو الله عز وجل.  
٣- بيني الناظم على القول بجواز الإستشفاع برسول الله- صلى الله عليه وسلم- بعد موته والتوسل به إلى الله،  
وزاد على ذلك فناشد الواقف على كتابه بالله وبالمصطفى، وهذا مقام لا يليق فيه التشريك بين الله عز وجل  
ورسوله، لأنه مقام دعاء ومقام إقسام ومناشدة، ولا ينبغي صيانة لحق الله على العباد أن يشرك به في مثل هذا أحد  
من خلقه كما تشهد بذلك النصوص الشرعية في الكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف المقتدى بهم. وأما استناد الناظم  
إلى ما يروى منسوباً إلى النبي صلى الله عليه وسلم "توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم" فهي طامة من طوام  
الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو حديث باطل لا أصل له كما هو معلوم عند علماء الأمة.

وتعتبر أرجوزة أبي الحسن بن سليمان من أهم إسهاماته في خدمة قراءة نافع ودراسة أصولها والتنبيه على مسائل الخلاف بين رواياتها وطرقها، كما تعتبر مع أرجوزة "الدرر اللوامع" من أهم بواكير الإنتاج المغربي في المدرسة الأصولية الجديدة في هذا الطور إلى جانب أرجوزة ابن آجروم المسماة ب"البارع في قراءة نافع".

ولم يؤرخ لنا أبو الحسن نظمه لهذه الأرجوزة حتى نعلم تقدمه على ابن بري أو تأخره، وكذا على ابن آجروم وكلاهما نظم أرجوزته سنة 696 هـ كما تقدم، ولو أنه أمدنا بذلك ليسر علينا تحديد ال ريادة لمن هي في هذا الصدد، إلا أنه لم يفعل، فيبقى الإحتمال دائرا وبينه وبين من ذكر، وإن كان قد تتلمذ عليه أبو الحسن بن بري كما سيأتي، ولا يبعد أن يكون ابن آجروم أيضا وإن كان قد توفي قبله بثمان سنوات.

ومهما يكن فقد كانت لأرجوزته مكانتها في هذا الطور من تاريخ المدرسة الأصولية المغربية الناشئة، وقد رأيناها من خلالها وفيها لمدرسة أبي عمرو الداني يجعل عمدته فيها "كتاب التعريف" لا يكاد يخرج عنه، ومن هنا كانت الأرجوزة في طليعة القصائد والرجزيات التي نظمت في "العشر النافعية" كلا أو بعضا على مذهب أبي عمرو كما أنها كانت من خلال بعض الشروح التي وضعت عليها مجالا فسيحا للدراسة المقارنة للروايات والطرق في اتقاقها واختلافها في هذه القراءة.

### **بعض شروح الأرجوزة :**

ويظهر أن الأرجوزة قد كانت مجالا لأقلام عديدة تولت شرح مقاصده فيها، وقد وقفت منها على اثنين :

١ - **شرح مجهول المؤلف** مبتور من أوله وآخره، وفقت عليه في خزانة خاصة بنواحي الصويرة، ولم أتمكن من معرفة مؤلفه أو زمنه، إلا أنه فيما يبدو لا

يبعد كثيرا عن زمن تلامذة أبي الحسن لأنه ينقل بعض اختيارات أبي عبد الله الصفار عن أصحابه : كما ينقل عن كتاب لأبي زكريا يحيى بن أحمد بن محمد بن واش الفناسي المتوفى سنة 724 هـ فهو من معاصري أبي الحسن وأعلام هذا الشأن في زمنه كما قدمنا في ترجمته في العدد الأخير .

وأهمية هذا الشرح خاصة أنه ينقل عن بعض المصادر المفقودة التي كانت معتمدة في قراءة نافع ورواياتها وطرقها ومنها كتاب ابن واش هذا، وكتاب لقارئ آخر يذكره بالكنية والنسب فحسب ولا نعرف عنه شيئا وهو "أبو الفضل التميمي"، ومن النقول التالية عنهما مما تضمنه هذا الشرح تتبين أهميته.

- يقول في باب المد عند قول أبي الحسن : "ويقصر المنفصل الحلواني والقاضي عن عيسى والأصبهاني" وقال أبو الفضل التميمي : كان الأصبهاني من طريق ابن الفحام يمد ذلك مدا وسطا <sup>(١)</sup> ثم قال : وقد رجح بعض المتأخرين في رواية أبي نشيط، فرجح أبو عبد الله الخراز القصر <sup>(٢)</sup>، ورجح الأستاذ ابن سليمان وأبو عبد الله الصفار المد <sup>(٣)</sup>.

وقال بعد نقل كلام أبي عمرو في التعريف في باب الهمز عند قول أبي الحسن بن سليمان في الأرجوزة :

والبدل والإدغام في "تؤويه" و"تؤوي" وجهان بلا تمويه

وقد ذكر أبو الفضل التميمي أنه قرأ من طريق الأصبهاني هذين الفعلين خاصة بالهمز، ثم قال "وبه آخذ".

- وقال عند قول أبي الحسن في باب الهمز :

١ - عبارة أبي القاسم بن الفحام في "التجريد" في باب المد منه : "والوجه الثالث : مد حرف لحرف نحو بما أنزل وقلولوا ءامنا وفي أنفسكم... ثم ذكر مذهب حمزة وغيره وقال : "ثم الكسائي وأبو نشيط والأصبهاني وأبو عمرو في رواية الفارسي والمالكي يمكنون الحروف ولا يشبعون المد، والحلواني عن قالون مثلهم إلا أنه لا يمد".

٢ - ينظر ذلك في "القصد النافع" على الدرر اللوامع (مخطوط).

٣ - ذكره الصفار في "الزهر البانع" (مخطوط) وهو المشار إليه عند ميمون الفخار في قوله في تحفة المنافع:

والطول فيه رجح الصفار وابن سليمان ولا انكار.



وزاد غير الحافظ "اطمأنا" "وويكأنه" "وويكأنا"

وزاد غير الحافظ، وهو أبو الفضل التميمي في كتابه، وزاده أيضا ابن واث، وزاد "رءاه مستقرا عنده" لابن الفحام<sup>(١)</sup>، ولم أجد ذلك لغيره حتى سقط بيدي كتابه، فوجدته زاد هذه الألفاظ للاصبهاني كما قال الناظم، ثم قال الشارح :  
"وهذا التميمي الذي ذكرت قد وجدت نسخة من كتابه فوجدت في تاريخها نحو من مائة عام، وقد وجدت ابن مطروح<sup>(٢)</sup> شارح الحصرية نقل كلامه في بعض المواضع".

وقال في باب الهمز أيضا عند قوله :

"وأرأيت" أقرأه لابن مينا وصاحبي يوسف بينا

"قال ابن واث : لم يتعرض الداني لرواية عبد الصمد والاصبهاني، والظاهر أن ذلك بين بين".

ومن نقوله عن غير الأرجوزة من مؤلفات أبي الحسن قوله في هذا الشرح في باب الهمزتين من كلمة : قال الأستاذ ابن سليمان : وبالفصل قرأت في ذلك للحلواني، وبه آخذ، وهو المشهور".

وهذا الشرح على العموم من أهم ما كتب في الخلافيات في المدرسة النافعية في المغرب لهذا العهد، ويبدو مما ذكره من التاريخ الذي وقف عليه لنسخة كتاب أبي الفضل التميمي أنه من أهل المائة الثامنة، وقد تقدم لنا أن ابن مطروح من أهل النصف الثاني من السابعة وربما أدرك الثامنة، وقد ذكرنا آنفا لقاءه في رحلة الحج بتلمسان للمقرئ الجليل أبي الحسن بن الخضار (ت سنة 676)، وذلك عند تعرضنا لشرحه على الحصرية.

٢ - الكوكب المنير في شرح التعريف الصغير "العمر بن إبراهيم:

١ - ذكره ابن الفحام في "التجريد" - لوحة 15 حيث مثل به في سورة النمل بعد قوله "فلما رأته حسبته لجة".

٢ - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود بن مطروح السري ري - تقدم ذكره في شارحي القصيدة الحصرية في قراءة نافع.

وهو شرح ثان رأيته بهذا العنوان واسم المؤلف واسم أبيه دون زيادة التعريف في نسخة بآيت داود <sup>(١)</sup> ولم أتمكن من القراءة المتأنية فيه، ويقع في عشرين صفحة من القطع المتوسط، وأوله قوله :

"الحمد لله الذي أكرمنا بكتابه، ومن علينا بتلاوته وحفظه...إلى أن قال

فيه :

"وسميته بالكوكب المنير <sup>(٢)</sup> في شرح "التعريف الصغير"، ونبهت فيه على كل ما تفرد به كل واحد من الرواة الستة دون صاحبه <sup>(٣)</sup> على حسب ما انتهى إلي من تصانيف المتقدمين...".

### ٣ فهرسته :

لعلها غير برنامج روايته الآنف الذكر، وإنما يراد بها سجل مؤلفاته وآثاره المكتوبة. وسيأتي في ترجمة صاحبه أبي عبد الله محمد بن سعيد الرعيني أنه "سمع عليه فهرسته" <sup>(٤)</sup>.

### ٤ مقطوعة من أشعاره :

يتبين من الأرجوزة الآنفة الذكر في اختلاف الطرق عن أصحاب نافع، كما يتبين من المقطوعة التالية تمتع أبي الحسن بنفس شعري عال وقوة عارضة في النظم، والمقطوعة المذكورة وفقت عليها عند أبي إسحاق الشاطبي في كتابه "الإفادات والإنشادات" ساقها بسنده وفيها يتجلى سمو نفسه وعلو همته، وقد أسندها الشاطبي عن شيخ له فقال : "أنشدني الشيخ الفقيه القاضي الأعدل أبو بكر بن القرشي - رحمه الله - قال : أنشدني شيخنا القاضي الخطيب المتفطن أبو البركات البلفيقي قال : أنشدني الأستاذ أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي لنفسه رحمه الله:

١ - في خزانة الشيخ المقرئ إبراهيم أبو درار رحمه الله بسوق الجمعة آيت داود بحاحة إقليم الصويرة.

٢ - سقطت الميم من لفظ "المنير"، ويحتمل أن يكون أراد "النير بتشديد الياء ثم يقول "الصغير" أيضا بالتصغير.

٣ - كذا، ولعلها "صاحبيه، لأن الرواة عن كل من ورش وقالون في الأرجوزة ثلاثة.

٤ - ذكره السراج في فهرسته لوحة 73.

ألا هل إلى ما أرتضيه ب - لاغ - وكيف يرى يوماً إليه ف - راغ  
وقد قطعت دوني قواط - ع جمعة - أراع لها مه - ما ب دت وأراع  
وم-ا لي إلا عفو ربي وفضله - ففيه إلى ما أرتجيّه بلاغ<sup>(1)</sup>

تلك هي مؤلفات أبي الحسن بن سليمان شيخ الجماعة بفاس، أو على الأقل ما تعرفنا على أسمائه منها، وهي في جملتها وما نقلناه عنها، شواهد ناطقة بإمامته في هذا الشأن ورسوخ قدمه فيه.

واستكمالاً منا للصورة نرى لزاماً علينا أن نقف بالقارئ الكريم على ملخصات من تراجم رجال مدرسته لنتتبع مقروءاتهم ومروياتهم عنه، ومروياته عن شيوخه فيما أسنده عنه كبار الملازمين له، وخصوصاً في القراءة وعلومها وهذه قائمة بأسمائهم وتراجمهم الموجزة :

<sup>1</sup> - كتاب الإفادات والإنشادات لأبي إسحاق الشاطبي 171.

## الفصل الرابع:

### رجال مدرسته ومروياتهم ومروياته من خلال ما قرأوا عليه أو أجازهم به.

تجمعت لنا من خلال ما تيسر لنا من المصادر مجموعة من الأسماء المتعلقة برجال مدرسته، وهي لا تزيد على عشرين أو تكاد، وهي في نظرنا لا تمثل معشار الحقيقة نظرا لطول تصدر أبي الحسن وبقائه حتى انفراد أو كاد بالرواية عن الأكابر الذين انقرض أصحابهم، إلا أن فيما سنعرضه مما وصل إلينا التنويه به من أصحابه ما فيه الكفاية والغناء في التدليل على بليغ أثره وقوة إشعاع مدرسته من بعده، هذا مع تعرض هذه المدرسة بفاس للكارثة العظمى التي سبق التنبيه عليها في العدد ما قبل الأخير والتي أودت بحياة عشرات العلماء والقراء من أعلام هذه المدرسة وغيرهم ممن عبر عنهم وعن عظم الفجعة فيهم صاحب "الفكر السامي" بقوله :

"وضاعت معهم نفائس الكتب، ورزى المغرب في أنفس أعلامه، وبموتهم ظهر نقصان بين وفراغ شاسع في عمارة سوق العلم، وبه أصبحت دياره بلاقع، وأفقرت المدارس والجوامع، وذلك سنة 750 أو 749 على ما في درة الحجال" <sup>(1)</sup>. أي بعد نحو العشرين عاما فقط من موت أبي الحسن بن سليمان.

وسنقوم فيما يلي بالترجمة بإيجاز لمن وق فنا على أسمائهم من أصحابه وترتيبهم على الحروف :

١ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي يحيى أبو سالم

التسولي التازي يعرف بابن أبي يحيى.

<sup>١</sup> - الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي للثعالبي 246/2. والإشارة إلى غرق العلماء في أسطول أبي الحسن المريني في عودته من حملته على تونس.

نزل فاسا وأخذ بها عن أبي عبد الله بن رشيد وأبي الحسن بن سليمان وأبي الحسن الصغير-الآتي- ولازمه وتفقه عليه، وكان قارئ كتب الفقه بين يديه، وقرأ الرسالة لابن أبي زيد على أبي الحسن بن سليمان وألف تقييدين عليها وآخر على التهذيب، وتولى القضاء بفاس ولازمها آخر عمره إلى أن توفي بها سنة 749هـ<sup>(١)</sup>.

## ٢ - أحمد بن عبد الرحمن بن تميم أبو العباس اليفرنى الشهير

بالمكناسي.

ترجم له ابن القاضي في درة الحجال وقال فيه : "أستاذ فقيه، أخذ عن الأستاذ الضرير محمد بن قاسم بن محمد الأنصاري المالقي الشهير بابن قاسم نزيل مكناسة- رحل إليها للأخذ عنه- ولما قفل صار يدعى "المكناسي" لذلك ، قال:

"ومن شيوخه أيضا ابن الزبير، وابن سليمان، والوادي آشي<sup>(٢)</sup>، وابن هانئ<sup>(٣)</sup> تلميذ ابن الشاط<sup>(٤)</sup> وابن رشيد، وأبو يعقوب البادسي<sup>(٥)</sup> وغيرهم، توفي بمدينة فاس سنة 753هـ<sup>(٦)</sup>.

١ - وذكر أبو الحسن النباهي في "تاريخ قضاة الأندلس" 136 أنه نقل إلى داره بتارة بلده بعد أن أصابه الفالج في آخر عمره فتوفي بها في حدود 749هـ-ويمكن الرجوع إلى ترجمته في الإحاطة 380/1 والجدوة 85/1-86، ترجمة 5 ودرة الحجال 179/1 ترجمة 234 وشرح النور الزكية، 220/1 ترجمة 780.

٢ - يعني محمد بن جابر صاحب البرنامج المشهور.

٣ - هو محمد بن علي بن هانئ اللخمي السبتي (734) تقدم في مشيخة الإقراء بسببته من أصحاب أبي إسحاق الغافقي النحوي المقرئ.

٤ - هو قاسم بن عبد الله بن محمد الأنصاري من أصحاب ابن أبي الربيع تقدم.

٥ - هو أبو يعقوب البادسي المغراوي، كان متجردا للاقراء والعبادة بساحل بادس، وبه لقيه محمد بن عبد الرحمن الكروطوسي الآتي ووجد طالبا يقرأ عليه القران ذكره في ترجمته في الجدوة 223/1، ترجمة 191 وذكر في لفظ الفراند سنة 734 (ألف سنة من الوفيات 188).

٦ - درة الحجال 46/1 ترجمة 57 ولقط الفراند 206.

### ٣ - أحمد بن محمد بن حزب الله الخزرجي.

ذكره في الجذوة وقال : "الفقيه الخطيب المدرس الأستاذ المقرئ من بيت بني حزب الله الخزرجيين كان بيتهم بفاس بيت أصالة وعلم، وأصلهم من الأندلس، وطروا على فاس فاستوطنوها"<sup>(١)</sup>.

ذكره أبو زكريا السراج في ترجمة شيخه أبي عبد الله محمد منديل بن أجروم الصنهاجي، ووصفه بالشيخ الأستاذ المقرئ المجاهد أبي العباس أحمد بن محمد بن حزب الله بن علي بن أحمد بن هلال الخزرجي الساعدي، وذكر إجازته لشيخه منديل إجازة عامة... ثم ذكر حديثا من طريقة عن أبي الحسن بن سليمان وأبي إسحاق الغافقي عن الشيخين أبي الحسين بن أبي الربيع وأبي محمد بن حوط الله كلاهما عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد القرطبي..."<sup>(٢)</sup>.

وذكره ابن الخطيب في ترجمة أبي عبد الله محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري- الآتي في أصحاب أبي العباس الزواوي- فذكر أخذه للقراءة عليه وعلى الزواوي المذكور<sup>(٣)</sup>.

### ٤ - أحمد بن محمد بن علي أبو العباس الزواوي مقرئ قسنطينة

#### بالجزائر في عصره ونزيل فاس ومجودها.

هو فارس هذه الحلبة بلا منازع، وشريك أبي الحسن بن سليمان في طرف من مشيخته وفي أمجاد مدرسته.

قال ابن الجزري : "قرأ على إبراهيم بن أحمد الغافقي<sup>(٤)</sup> وعلي بن سليمان بن أحمد، ومالك بن المرهل"<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - جذوة الإقتباس 119/1، ترجمة 50، وبيتهم مذكور في "بيوتات فاس الكبرى 19 ترجمة 10.

<sup>٢</sup> - فهرسة السراج لوحة 314-316.

<sup>٣</sup> - الإحاطة 199/196/3.

<sup>٤</sup> - هو أبو إسحاق مقرئ سبتة.

<sup>٥</sup> - غاية النهاية 125/1 ترجمة 580.

وقال ابن القاضي في "درة الحجال" : الأستاذ العلامة المشارك أبو العباس أحمد الزواوي الشهير، كان من الملازمين لحضور أبي الحسن المريني، وعنده علو في السند، وله تصانيف في علم القراءات والعربية نظماً ونثراً وكانت له نوادر حسنة فاق أقرانه بها، وكان يضحك أبا الحسن المريني، توفي غريقاً بأسطول أبي الحسن".

ثم قال عن مشيخته : " أخذ عن أبي الحسن بن سليمان القرطبي وأبي مروان الشريشي <sup>(١)</sup> وأبي جعفر بن الزبير وغيرهم" <sup>(٢)</sup>.

ووصفه في الجذوة بقوله : " شيخ القراء بالمغرب "، ثم قال : أخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس، روى عن محمد بن رشيد، وكان إماماً في القراءات لا يجارى، وكان من حسن صوته يصلي بسطان وقته" <sup>(٣)</sup>.

وقد انقلب اسمه على تلميذه عبد الرحمن بن خلدون فقال في تاريخه في سياق حديثه عن دخول أبي الحسن المريني تونس : "وممن حضر معه بأفريقية أبو عبد الله محمد بن أحمد الزواوي" <sup>(٤)</sup> شيخ القراء بالمغرب أخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس، وروى عن الرحالة أبي عبد الله بن رشيد، وكان إماماً في القراءات وصاحب ملكة فيها لا يجارى، وله مع ذلك صوت من مزامير آل داود، وكان يصلي بالسultan التراويح، ويقراً عليه بعض الأحيان حزبه <sup>(٥)</sup>. وذكره في كتابه "التعريف بابن خلدون" على الصواب فقال : "فمن حضر معه بإفريقية من العلماء شيخنا أبو العباس أحمد بن محمد الزواوي شيخ القراءات بالمغرب... وساق نحو مما تقدم" <sup>(٦)</sup>.

١- هو الشيخ أبو مروان عبد الملك بن موسى بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الشريشي تقدم في شيوخ أبي عمران موسى بن حدادة وكذ في شيوخ أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد التجيبي صاحب "التبيان" في رسم المصحف وضبطه.

٢- درة الحجال 94/1-95، ترجمة 136.

٣- جذوة الإقتباس، 122/1 ترجمة 54.

٤- وسيأتي ذكره له على الصواب اسماً واسماً أب وكنية.

٥- تاريخ ابن خلدون 394/7.

٦- التعريف بابن خلدون 45-46.

## صلته بالأمير أبي الحسن علي بن عثمان يع سوب الدولة المرينية

وعالمها :

لعل مما أسهم في شهرة أبي العباس الزواوي وذيوخ صيته، تلك الصلة العلمية الوثيقة التي كانت له بالسلطان أبي الحسن المريني، وهي صلة لم تكن تقف عند حدود الإعجاب به أو ا تديابه للتعليم والتدريس بحضرته، بل إنها تجاوزت ذلك إلى الصحبة الطويلة الدائمة، ولا سيما بعد موت الشيخ أبي الحسن القرطبي ونظرائه من الأئمة الذين كانت تزدان بهم مجالس السلطان في المناسبات الرسمية.

ولعل صحبة الإمام الزواوي لهذا الأمير كانت منذ عهود التلمذة والأخذ عن المشايخ، لأننا نلاحظ أن عامة من أخذ عنهم كانوا من المتصدرين بفاس أو ممن كانوا يترددون عليها من سببة وغيرها كابن المرغل وابن رشيد، إلا أنه أدرك من المشايخ من لم يدركهم أبو الحسن ، ومنهم ابن المرغل المذكور (ت 699) وأبو جعفر بن الزبير (ت 708)، ولهذا نجد أبا الحسن المريني المذكور يختاره ليعرض القراءة عليه، كما يختاره لصلاة التراويح.

ولقد كان لما أوتيته من الحلق في القراءات وما وهبه من ملكة فيها كما ذكر ابن خلدون أثر كبير في ترشيحه لهذه المهمة، هذا إلى جانب ما منحه الله إياه من طيب النعمة بالقراءة، وهما أمران نادرا ما يجتمعان.

ولقد نوه كل من ترجموا له بهاتين الخاصيتين، وعبروا بالمخالطة والسماع عن مبلغ انبهارهم بما أعطيه من ذلك، ولا سيما ما ذكروا عنه من حسن الأداء الذي أعانه عليه - كما عبر ابن خلدون - "صوت من مزامير آل داود".

ولقد نبه على ما أوتيته من ذلك أيضا خلفه في مجالس المرينيين أبو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب(الجد) الذي ألف عن حياة أبي الحسن المريني كتابه المشهور "المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن"، فكان مما قال فيه عن المترجم :

ثم لزم الحضرة أخيرا الأستاذ العلامة أبو العباس الزواوي الشهير، الذي

لم ير في عصره أطييب منه نعمة ولا أحسن منه صوتا ولا أنداء، لا تملك النفوس



ولا الشؤون<sup>(١)</sup> عند سماعه، هذا مع إتقان الضبط و إحكام الروايات وعلو السند، يسرد القراءان مع الغاية في إخراج الحروف من مخارجها، وتوفية أدوات القراءة<sup>(٢)</sup>.

وقال في مكان آخر منه :

"كان آية من آيات الله عز وجل، لم أر في المشرق والمغرب نظيرا له، ولا رأيت من رأى مثله<sup>(٣)</sup>.. ثم ذكر أن له تصانيف في علم القراءات والعربية نظما ونثرا<sup>(٤)</sup>."

ولقد تخرج عليه في فن التجويد قارئ كبير خلفه في هذا الصدد في مجالس الأمراء ومساجدهم هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بالشديد (على بنية التصغير).

قال فيه ابن الخطيب: "من أهل الطلب والذكاء والظرف والخصوصية، مجموع خلال، من خط حسن واضطلاع بحمل كتاب الله، **بلبل دوح السبع المثاني، وآية صقعه في الصوت وطيب النغمة**... ثم ذكر من مشيخته أنه قرأ على المقرئ الفذ الشهير في الترنم بألحان القراءان أبي العباس الزواوي سبع ختمات<sup>(٥)</sup>."

ولقد سارت بذكر الزواوي الركبان في كل مكان، وغدت طريقته في التجويد والأداء مضرب الأمثال، وربما بقي أثره في فاس والجهات التابعة لها عدة أجيال.

ولقد ذكر الأمير أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر في هذا الصدد قصة طريفة لها دلالتها، وتتعلق بقارئ مسكين يظهر أنه كان يتعاطى شيئا من التجويد

<sup>١</sup> - يعني الدموع.

<sup>٢</sup> - المسند الصحيح الحسن 121.

<sup>٣</sup> - المصدر نفسه 136-137.

<sup>٤</sup> - نفسه 136-137.

<sup>٥</sup> - الإحاطة 196/3-197 وستأتي ترجمته في أصحابه.

ويحاول محاكاة نمط الشيخ أبي العباس، فنصب نفسه بتازة ضحكة للناس، يقول أبو الوليد في ترجمة الفقيه العدل محمد بن أحمد بن إبراهيم بن موسى الكومي :  
"وأخبرني - رحمه الله تعالى - أنه اجتمع ببلدة تازة مع الفقيه ابن الملون وعبد الحق الزيات في بستان لنزهة، فتذاكروا أمر رجل من أهل تازة يتشبه بالفقيه الأستاذ المقرئ أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الزواوي في قراءته وملبسه وعمته<sup>(١)</sup>، فأنشد أحد الرجلين على لسان المتشبه :

أنا "الزواوي" وهذا مكتبي      لحرفة التعميم والتأديب  
لا أمنع التعليم من يرغبه      وأجدر العلم الذي لم يرغب  
إلى آخر القطعة<sup>(٢)</sup>.

ولا تحتاج القطعة التمليلية إلى تعليق للتبنيح على الصدى الطيب الذائع الذي خلفه وراءه الزواوي رحمه الله، ولقد انهد بذهابه ركن عظيم في هذا المجال،

<sup>١</sup> - يعني في لبسه العمامة.

<sup>٢</sup> - القطعة في "تثير الجمان" لابن الأحمر المنشور تحت عنوان: "أعلام المغرب والأندلس" 432-433، وتمامها

عندي - فديت - لحية طويلة  
وشارب يجري لما بي تحته  
وحاجبان أكحلان أفترنا  
وعمة كبيرة هاء  
يقول بعض الناس فيها أصطب  
وطيلسان حسن خلفه  
ودرة كذب السرحان في  
تلحق سوطي من غدا مقتربا  
لا غضب يميل بي ولا رضا  
قال : وزاد عليها صاحبنا أبو عبد الله :  
وفي الرقي عندي كلام عجب  
كم بيضة للفظم قد كتبتها  
فسهلت عسر النفاس رقوتي

سوداء تحكي لحية المكتتب  
كالماء يبدو من خلال الطحلب  
خلتها بعض حواشي الحجب  
كهالة قد أهدقت بكوكب  
والله ما في عمتي من أصطب  
من بعده بعض قضاة المغرب  
طول وفي عرض وفي ثقلب  
وتلحق الكرة من لم يقرب  
إني لممزوج الرضا بالغضب

هكذا قال : "ورقوتي"، والمعروف "الرقية لأنه يائي.

وقد حققه لفظ "أصطب" في البيت أعلاه بأنه : "مشافة الكتان".

وإن كان بعض المتأثرين به قد حاولوا السير في هذا المنهاج، وربما كان لهذا صلة بقصة القارئ الذي منع من عقد حلقاته التجويدية بالقرويين في سنة 749هـ كما أسلفنا، وهي سنة مهلك الأستاذ أبي العباس.

تلك أثارة مما بلغنا عن البلبل الصداح الذي بقي صداه فيمن سيخلفه من أصحابه إتقاناً وتحريراً وحثقاً وإحساناً

### مؤلفاته :

لم أقف على تسمية شيء من مؤلفاته في المصادر ولا في كتب القراءات على الرغم مما ذكره له أبو عبد الله بن مرزوق فيما أسلفنا من قوله : "وله تصانيف في علم القراءات والعربية نظماً ونثراً"<sup>(١)</sup>.

ولعل تصانيفه هذه ضاعت أو غرقت معه في النكبة التي ذهب فيها ومن معه من جلة العلماء والقراء، والإشارة الوحيدة التي وقفت عليها ويمكن أن يكون هو المراد بها، قد ساقها كل من أبي زيد ابن القاضي وتلميذه مسعود جموع في شرحيهما على "الدرر اللوامع" لابن بري عند ذكر تسهيل الثانية من الهمزتين المفتوحتين من كلمة لورش فقالا : "وقال سيدي الحسن الدرعي"<sup>(٢)</sup> في شرحه : "وروي عن أبي يعقوب البديل كما روي عنه التسهيل، قال أبو العباس أحمد الزواوي : وافق أبو يعقوب صاحبيه وزاد البديل، انتهى"<sup>(٣)</sup>.

### طريقه في القراءات :

ويعتبر طريق أبي العباس الزواوي عن شيخه أبي الحسن بن سليمان عن شيخه أبي جعفر بن الزبير أشهر طريق عند المغاربة في قراءة نافع، وينافسه فيه عن أبي الحسن وابن الزبير طريق أبي عبد الله بن عمر اللخمي الذي عاش بعد أبي الحسن قرابة سبعين عاماً - كما سيأتي في ترجمته - كما ينافسه طريق ابن

١ - المسند الصحيح الحسن لابن مرزوق 136.

٢ - من شراح أرجوزة تفصيل عقد الدرر " لابن غازي سيأتي التعريف به.

٣ - الفجر الساطع وكذا في الروض الجامع لمسعود جموع في باب الهمز.

حدادة عن أبي الحسن وابن الزبير أيضا، ولكن مع علو طريقيهما بالنسبة لطريقه عند من أخذ عن الآخذين عنهما، فإن الإسناد من طريقه أكثر، وأئمة الإقراء من زمنه لا يكادون يسندون إلا من هذه الطريق، وعلى الأخص في روايتي ورش وقالون، كما نجد ذلك في فهرسة ابن غازي، ثم في إجازة ابن القاضي وأبي عبد الله البوعناني وفهرسة أبي العلاء المنجرة وابنه أبي زيد وغيره كما سيأتي لنا في طرق المغاربة بحول الله.

### أهم الرواة عنه :

عاصر أبو العباس الزواوي أخصب الفترات من تاريخ الدولة المرينية في المغرب، ويظهر من إدراكه لأبي الحكم مالك بن المرغل (ت 699هـ) وروايته عنه أنه يوم وقوع النكبة التي هلك فيها كان في نحو السبعين، وقد كانت على الصحيح بتاريخ ثامن ذي القعدة الحرام سنة 749هـ<sup>(١)</sup>.

ومعنى هذا أنه قضى في مشيخة الإقراء عدة عقود من الزمان، وعلى الأخص بعد وفاة شيخه الجليل وعمدته أبي الحسن بن سليمان سنة 730هـ، وهذه أسماء بعض الذين وقفنا على روايتهم عنه باختصار :

### ١ - أحمد بن مسعود بن غالب أبو العباس البينسي المعروف بابن

### الحاجة.

ذكره ابن الجزري في الآخذين عنه في ترجمته ونسبه تونسيا وقال : "لقيه سنة 748 بقسنطينة"<sup>(٢)</sup> ثم ترجم له فقال : "شيخ تونس في زماننا، مشهور عارف صالح، قرأ على أبي عبد الله محمد بن سعدان بن أحمد ابن برال الأنصاري<sup>(٣)</sup> للثمانية"<sup>(٤)</sup>، وعلى أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي، وقرأ لنا على محمد بن أبي زكريا بن عبد الله الحسني<sup>(٥)</sup>، وقرأ بعض القرءان على أحمد بن محمد بن

١ - درة الحجال 94/1 ترجمة 136.

٢ - غاية النهاية 125/1.

٣ - المعروف في نسبه أنه محمد بن سعد بن أحمد وسيأتي .

٤ - المراد السبع وقراءة يعقوب كما كان مصطلحا عليه.

٥ - ترجمته في غاية النهاية 277/2، ترجمة 3526.

علي الزواوي، قرأ عليه صاحبنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون البلوي سنة 772<sup>(١)</sup>.

٢ - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي العلامة المؤرخ صاحب التاريخ والمقدمة المشهورة (ت 808).

ذكر قراءته عليه في تاريخه، وكذا في كتابه "التعريف بابن خلدون" فقال معددا لمشيخته :

"ومنهم أبو العباس أحمد الزواوي إمام المقرئين بالمغرب، قرأت عليه القرآن العظيم بالجمع الكبير بين القراءات السبع من طريق أبي عمرو الداني وابن شريح في ختمة لم أكملها، وسمعت عليه عدة كتب وأجازني بالإجازة العامة"<sup>(٢)</sup>.

٣ - علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق أبو الحسن السلطان المريني.

كان مختصا به كما تقدم، وقد تقدم قول ابن خلدون عنه : "كان يصلي بالسلطان التراويح ويقرأ عليه في بعض الأحيان حزيه"<sup>(٣)</sup>.

٤ - محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم السماتي أبو عبد الله الفخار.

وهو من أهم الحلقات في أسانيد قراءة نافع عند المغاربة، وقد أسند منها الإمام ابن غازي رواية ورش فقال : "حدثنا بها- يعني شيخه أبا عبد الله الصغير النيجي- عن أبي العباس الفيلاي، عن أبي عبد الله الفخار السماتي، عن أبي

١ - غاية النهاية، 138/1 ترجمة 653.

٢ - تاريخ ابن خلدون 385/7 والتعريف بابن خلدون 20-21 ويمكن الرجوع في ترجمته إلى الإحاطة 497/3.

٣ - التعريف بابن خلدون 45-46 وتاريخ ابن خلدون 394/7.

العباس الزواوي، عن أبي الحسن بن سليمان عن أبي جعفر بن الزبير، عن أبي الوليد إسماعيل العطار، عن أبي بكر بن حسنون، عن أبي محمد عبد الله بن بقي، عن أبي محمد عبد الله بن عمر بن العرجاء، عن أبي معشر الطبري وأبي العباس بن نفيس، عن أبي عدي، عن أبي بكر بن سيف، عن أبي يعقوب الأزرق، عن ورش عن نافع، عن ابن هرمز عن أبي هريرة عن أبي بن كعب، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن اللوح عن القلم عن رب العزة سبحانه<sup>(١)</sup>.

وسياتي ذكره في مشيخة بعض أعلام أصحابه، ومنهم مولاه المختص به أبو وكيل ميمون الفخار صاحب "التحفة".

٥ - محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري الجبائي الأصل

المالقي أبو عبد الله ويعرف بالشديد.

تقدم ذكر تنويه ابن الخطيب به في "الإحاطة" وقوله فيه : "بلبل دوح السبع المثاني"، قرأ القرآن والعشر بين يدي السلطان أمير المسلمين - أبي الحسن - بالعدوة ودنا منه محله لولا إيثار مسقط رأسه، وتقرب بمثل ذلك إلى ملوك وطنه، وصلى التراويح بمسجد "قصر الحمراء" بغرناطة. قال ابن الخطيب بعد ذكره لما تقدم :

قرأ القرآن على والده المكتب النصوح - رحمه الله - وحفظ كتابا، ثم عرض "الرسالة" على ولي الله أبي عبد الله الطنجالي وأجازه، ثم على ولده الخطيب أبي بكر، وقرأ عليه من القرآن، وجود بحرف نافع على شيخنا أبي البركات<sup>(٢)</sup>، وتلا على شيخنا أبي القاسم بن جزى، ثم رحل إلى المغرب، فلقى الشيخ الأستاذ الأوحى في التلاوة أبا جعفر الدراج<sup>(٣)</sup>، وأخذ عن الشريف المقرئ

١ - فهرسة ابن غازي 36-37.

٢ - هو محمد بن محمد البليقي الآتي في أصحاب أبي الحسن بن سليمان.

٣ - هو أبو العباس بن خلوص المرادي المعروف بالدراج تقدم التعريف به في مشيخة الإقراء بفاس.

أبي العباس الحسني<sup>(١)</sup> بسبته، وأدرك أبا القاسم التجيبي<sup>(٢)</sup>، وتلا على الأستاذ أبي عبد الله بن عبد المنعم ولازمه، واختص بالأستاذ ابن هانئ السبتي... وقرأ على المقرئ الفذ الشهير في الترم بألحان القرآن أبي العباس الزواوي سبع ختمات، وجمع عليه السبع، والمقرئ أبي العباس بن حزب الله، واختص بالشيخ الرئيس أبي محمد عبد المهيمن الحضري، وهو الآن بالحالة الموصوفة مستوطنا حضرة غرناطة، وتاليا الأعرار القرءانية بين يدي السلطان أعزه الله... ولد بمالقة في 10 ربيع الأول من عام 710<sup>(٣)</sup>.

#### ٦ - ومن أصحاب أبي العباس الزواوي أيضا أبو عبد الله محمد مندبل

بن محمد بن آجروم الصنهاجي الأنف الذكر في ترجمة والده، ذكره أبو زكريا السراج في مشيخته، وذكر من شيوخه أبا العباس الزواوي وأنه أجازة عامة<sup>(٤)</sup>.  
ومن أصحاب أبي الحسن بن سليمان ورجال مدرسته :

#### ٧ - أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أبي بكر بن علي الشهير بابن

مسلم القصري مولدا ومنشئا نسبة إلى القصر الكبير البلدة المعروفة بالمغرب، قال ابن الجزري : "نزيل سبته وقاضيها ومقرئها، مقرئ عالم مصدر، انتفع به جماعة في تلك البلاد فيما بلغني، قرأ على أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي، قرأ عليه صاحبنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون البلوي بعض القرآن إلى المفلقون<sup>(٥)</sup> جمعا بالسبع، وبعض "الشاطبية"، وبعض "التيسير"، وسألته عنه فقال : "فاضل في علوم، فارقتة حيا بفاس سنة 771هـ، وسنهد تزويد على السبعين"<sup>(٦)</sup>.

ووصفه أبو زكريا السراج في مشيخته فقال: "الشيخ الفقيه القاضي النزيه الأستاذ المقرئ الحاج الرحال، الراوية"، ثم قال: "كان -رحمه الله- عارفا بالقراءات

١ - هو أبو العباس أحمد بن محمد الحسني صاحب كتاب نظم الفريد في أحكام التجويد ترجمته في درة الحجال 28/1 ترجمة 30 وروايت كتابه في فهرسة ابن غازي 100.

٢ - هو القاسم بن يوسف صاحب البرنامج المعروف.

٣ - ترجمته في الإحاطة 196/3-199.

٤ - فهرسة السراج لوحة 314-315.

٥ - يعني الخمس الآيات الأولى من سورة البقرة.

٦ - غاية النهاية 405/1 ترجمة 1722.

والفقه، أخذاً بحظ وافر من الرواية فيما سوى ذلك، ثم قال عن مشيخته : "أخذ عن الشيخ الحافظ المدرس المفتي أبي الضياء مصباح الياصلوتي ، ولازمه نحو اثنتي عشرة سنة... وعن الشيخ الأستاذ الأعراف المجود الضابط للقراءة الفتوة أبي العباس أحمد بن محمد الحسن السبتي ، قرأ عليه القراءات السبع أفراداً على مذهب الحافظ أبي عمرو الداني، والإمام أبي عبد الله بن شريح، وقرأ عليه بعض الشاطبية اللامية تفهماً، وبعض الرائية، وقرأ عليه "الحصرية" تفهماً، وأجازه إجازة عامة".

- وعن الأستاذ الأعراف بقية السلف الماضين، الصدر الشهير المعمر الصالح، أبي الحسن علي بن أحمد بن سليمان ، قرأ عليه القراءات السبع في خمس ختمات، جمع في الخامسة بين الكوفيين الثلاثة، كل ذلك طريق الحافظ أبي عمرو الداني، ثم قرأ عليه بالجمع الكبير من الطرق الثلاثة : بطريق الحافظ أبي عمرو الداني، وطريق الإمام أبي محمد مكي، وطريق الإمام أبي عبد الله بن شريح إلى آخر سورة الأعراف، وعاقه السفر عن تمامها، وسمع عليه تواليفه، و"التيسير" و"الكافي" و"التبصرة": لمكي و"الشاطبية" و"مقامات الحريري" إلا واحدة، وسمع عليه طائفة من "مسلم" وبعض "الموطأ" ونحو الثلث من "البخاري" وغير ذلك، وأجازه ذلك وعم له الإجازة".

- وعن الشيخ الفقيه المحدث الراوية الناقد الخطيب أبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري، سمع عليه بعض "الموطأ"، وأجازه "الرسالة" و"الشاطبية اللامية" وإجازه إجازة عامة".

- وعن الأستاذ المجود أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الزواوي، قرأ عليه القرعان العظيم بقراءة نافع جمعاً بين روايتي ورش وقالون، على مذهب الحافظ أبي عمرو الداني، وأجازه إجازة عامة".

- وعن الأستاذ النحوي المقرئ الضرير أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القصري المعروف بالفاسي ، قرأ عليه القرعان العظيم في ثلاث ختمات : اثنتين بقراءة قالون من طريق أبي نشيط، وواحدة بقراءة ورش من طريق



أبي يعقوب، وذلك على مذهب الإمام أبي عبد الله بن شريح.. وأجازه ذلك وجميع ما يصح عنده أنه في روايته".

- وعن الشيخ الفقيه الأستاذ المجود أبي عبد الله محمد بن عبد الرزاق بن علي بن علاق الغرناطي<sup>(١)</sup>، قرأ عليه بعض القراء العظيم بقراءة السبعة جمعا بين طريقي الإمام الحافظ أبي عمرو الداني والإمام أبي عبد الله بن شريح، وسمع عليه بعض "التيسير"، وبعض "الكافي"، وناوله إياهما، وبعض فهرسة أبي جعفر بن الزبير... وعرض عليه "الشاطبية اللامية" في مجلس واحد، وأجازه جميع ذلك، وعم له بالإجازة".

- وعن الفقيه الأستاذ النحوي الأصولي المتكلم أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي الأنصاري الشهير بابن البقال، سمع عليه رجزه في رواية قالون، وأجازه ذلك وجميع ما يحمله وما ألفه نظما ونثرا في أي فن كان، وكان سمع عليه قبل ذلك بعض "الأحكام الصعري" لأبي محمد عبد الحق، وبعض "الشاطبية" الكبرى، وغير ذلك تفهما".

- وعن الأستاذ النحوي الكاتب الأديب أبي الحسن علي بن بري رجزه في قراءة نافع<sup>(٢)</sup>، وأجاز له إجازة عامة".

- وأخذ بتونس عن الحاج أبي علي بن قداح الهواري، وعن الشيخ أبي محمد عبد الله بن محمد بن أبي القاسم بن علي بن البر التتوخي، قرأ عليه بعض "الشاطبية الكبرى" وأجازه إجازة عامة، وعن الشيخ أبي عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن خلف التميمي القرشي البكري المعروف بابن التمار، قرأ عليه بعض كتابي "التيسير" للداني و"الكافي" لابن شريح، وعرض عليه بعض "الشاطبية الكبرى" وأجازه عامة".

- وعن الأستاذ الأعراف المقرئ أبي عبد الله محمد بن سعد بن أحمد بن برال الأنصاري قرأ عليه بعض القراء العظيم بقراءة السبعة جمعا على مذهب

١ - من أصحاب أبي جعفر بن الزبير الغرناطي.

٢ - وله شرح عليه يسمى "الوجيز النافع" وسيأتي ذكره بين شرح الدرر اللوامع لابن بري في العدد التالي.

الحافظ أبي عمرو الداني، وعرض عليه بعض "الشاطبية الكبرى"، وقرأ عليه بعض كتابي "البيسير" و"الكافي" وأجاز له الإجازة فيما يصح عنده أنه في روايته".

- وعن الفقيه الأستاذ الراوية أبي عبد الله محمد بن جابر بن محمد

القيسي، وعرض عليه يسيرا من "الشاطبية الكبرى" وقرأ عليه بعض "التيسير"، وناوله إياه، وقرأ عليه بعض "الشاطبية الرائية" وغير ذلك، وأجاز به ذلك وجميع ما يصح عنده أنه في روايته".

- وعن الفقيه المتصوف أبي عبد الله محمد بن محمد بن سلمة

الأنصاري، قرأ عليه بعض "التيسير" و"الكافي" وناوله إياهما، وقرأ عليه بعض "الشاطبية اللامية"، وبعض "الرائية"، وأجاز له في ذلك كله، وعمم له الإجازة<sup>(١)</sup>.

هذه ترجمته الكاملة ومشيوخه ومروياته كما ذكرها صاحبه أبو زكريا

السراج، وذكر أنه أجاز له عام 768.

- وقد كان أبو عبد الله بن مسلم راوية هذه المدرسة، وصلة وصل

بينها وبين المدرسة السبئية في النصف الثاني من المائة الثامنة، وقد ذكر صاحب "بلغة الأمنية ومقصد اللبيب" أنه كان "قاضي سبته وأستاذ مدرستها وخطيب القصية بها"، ووصفه بقوله: "فقيه مقرئ راوية حاج<sup>(٢)</sup> رجال كثير الإطلاع والاجتهاد في نشر العلم والتقيد لمسائله، وله شرح على رجز ابن بري، وتقييد على جمل أبي القاسم<sup>(٣)</sup> وبرنامج جمع فيه مشيخته ومروياته<sup>(٤)</sup>".

وقد أسند الإمام ابن غازي من طريقه عن شيوخه من كتب القراءات

وعلمها :

<sup>١</sup> - فهرسة أبي زكريا السراج لوحة 240-242 من المجلد الأول.

<sup>٢</sup> - ذكره أبو عبد الله بن بطوطة في حملة من حضر الموسم من علماء المغرب في حجة الركب المصري سنة 728هـ انظر رحلة ابن بطوطة الجزء الأول ص 185 نشر دار الشرق العربي - بيروت - لبنان.

<sup>٣</sup> - يعني كتاب الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي.

<sup>٤</sup> - بلغة الأمنية 38.

- القصيدة الحصرية في قراءة نافع، والقصيدة الخاقانية في التجويد ،  
وكلاهما عن أبي الحسن بن سليمان <sup>(١)</sup> ومختصر المقنع لابن البقال عن  
مؤلفه <sup>(٢)</sup>، ورجز ابن البقال في قراءة قالون <sup>(٣)</sup> عن المؤلف <sup>(٤)</sup>، وأرجوزة ابن بري  
"الدرر اللوامع" عن الناظم <sup>(٥)</sup>، ونظم الفريد في أحكام التجويد لأبي العباس أحمد  
بن محمد الحسن بن مؤلفه <sup>(٦)</sup>، ومن هذه الطرق رواه أيضا أبو عبد الله  
المنتوري عن أبي زكريا السراج عن ابن مسلم عن المؤلف <sup>(٧)</sup>.

هذه هي مرويات أبي محمد بن مسلم عن شيوخه في القراءات وعلومها،  
وتوفي رحمه الله في ذي الحجة سنة 773<sup>(٨)</sup>.

- ومن رجال مدرسة أبي الحسن بن سليمان من هذا الطراز :

#### ٨ - أبو محمد عبد الله بن محمد الوانغلي الضير مفتي فاس.

قال أبو زكريا السراج في فهرسته : "كان عالما بالفقه وأصوله وأصول  
الدين، مقدما في أهل الشورى، ذاكرة للغة والإعراب، إماما في النحو والقراءات".  
شيوخه : "تلا بالقراءات السبع من الطرق الثلاثة : طريق أبي عمرو  
الداني، وطريق أبي محمد مكي، وطريق أبي عبد الله بن شريح على الأستاذ أبي  
الحسن بن سليمان، وعرض عليه " حزب الأمانى " لأبي القاسم الشاطبي، وجميع

١ - فهرسة ابن غازي 97-98.

٢ - نفسه 98.

٣ - يعني روايته عن نافع.

٤ - فهرسة ابن غازي 101.

٥ - نفسه 99.

٦ - نفسه 100.

٧ - قال المنتوري في فهرسته لوحة 25-26 : "كتاب نظم الفريد في أحكام التجويد للشريف أبي العباس أحمد بن  
محمد بن محمد الحسن السبتي المقرئ، قرأت بعضه على الراوية أبي زكريا يحيى بن أحمد بن السراج، وناولني  
جميعه في أصل بخط السبتي المقرئ، قرأت بعضه على الراوية أبي زكريا يحيى بن أحمد عبد الله بن أحمد ابن  
مسلم الفصري عنه.

٨ - بلغة الأمانة 39 ترجمة 22 وفهرسة السراج، ونيل الإبتهاج 147-148.

"فصيح ثعلب"، وسمع عليه بعض كتاب "الترمذي" وجميع "شرح الأبيات الكندية"، ولازمه كثيرا وأخذ عنه غير ذلك، وأجازه عامة في جميع ما يحمله وما صدر عنه، قال أبو زكريا: "وفقت على ذلك بخطه".

- "وتلا على الشيخ الأستاذ الصالح الورع أبي الحسن علي بن عمر البلوي الشهير بالقباطي بحروف الأئمة الثلاثة : نافع بن أبي نعيم المدني، وعبد الله بن كثير المكي، وأبي عمرو بن العلاء البصري من طريق الحافظ أبي عمرو الداني.<sup>(1)</sup> وله مشايخ غير من ذكر ذكرهم السراج. وقد وصفه في صدر الترجمة ب"الشيخ الأستاذ المقرئ النحوي المدرس العالم الحافظ المشاور".

- وقال صاحبه أحمد بن حسن بن الخطيب القسطيني المعروف بابن قنفذ في وفياته.

- وفي هذه السنة يعني سنة 779 هـ توفي شيخا ومفيدنا الفقيه الحافظ المفتي بمدينة فاس أبو محمد عبد الله الوانغيلي الضرير من تلامذة أبي الربيع اللجائي<sup>(2)</sup>.

وقد أسند الإمام ابن غازي من طريقة عن أبي الحسن بن سليمان الكتب التالية :

- "حرز الأمانى" للإمام الشاطبي من رواية أبي الحسن بن سليمان عن ابن أبي الأحوص عن أبي بكر بن وضاح عن الناظم<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> - فهرسة السراج (مخطوطة)، وقد نقل هذه الترجمة إدريس بن الماحي الأدرسي القيطوني الحسني في كتاب "معجم المطبوعات المغربية" 392-393 (نشر مطابع سلا- 1988).

<sup>2</sup> - هو سليمان اللجائي أبو الربيع، ذكر ابن قنفذ في ترجمة ولده عبد الرحمن بن سليمان اللجائي (ت بفاس سنة 773) أن أبا الربيع اللجائي هو الذي أدخل مختصر ابن الحاجب في الأصول إلى المغرب وعنه أخذ (ألف سنة من الوفيات 85) ونحوه في وفيات الوثنريسي 128 وترجمة الوانغيلي في الج - ذوة 424/2 رقم 446 ونيل الإبتهاج 148 وشجرة النور 235/1 طبعة 16ترجمة 846.

<sup>3</sup> - فهرسة ابن غازي 97.

- كما روى من طريقة كتاب "التجريد" لأبي الحسن بن سليمان<sup>(١)</sup>. وصحيح الإمام البخاري<sup>(٢)</sup> وتقدم لنا أنه ممن روى عن أبي عبد الله بن آجروم الصنهاجي صاحب "البارع في قراءة نافع".

٩ - أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأوربي الفاسي.

ذكره الراوية أبو زكريا السراج في مشيخته وقال : "شيخنا الفقيه الجليل الخطير الوجيه الصدر الم عظم قاضي الجماعة أبو محمد.."

وقال في الجذوة: "الفقيه العدل قاضي الجماعة، أخذ عن الأستاذ أبي الحسن بن سليمان، وعن الشيخ الولي الصالح الخطيب محمد الطنجالي<sup>(٣)</sup> وغيرهم، وأخذ عنه ابن الأحمر<sup>(٤)</sup>، وذكر في فهرسته أن وفاته بفاس سنة 782".

وذكر في السلوة من شيوخه أبا الحسن بن سليمان القرطبي، وأبا جعفر أحمد بن الحسن بن الزييات الغرناطي<sup>(٥)</sup> وأبا عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الطنجالي، وذكر أنه ولد عام 701، وتوفي عام 782 هـ<sup>(٦)</sup>.

١٠ - علي بن محمد بن عبد الحق أبو الحسن الزرويلي ويعرف بأبي

الحسن الصغير.

فقيه مشهور من أعلام المدرسة الفاسية في الفقه، تصدر لذلك عمره، وكان يدرس بجامع "الأزديع"<sup>(٧)</sup>، وقد ذكر أنه "كان يفتح في مجلسه ما ينيف على ثمانين ديوانا يعرضها حفظا عن ظهر قلب، ولي القضاء بتازة ثم بفاس،" أخذ

١ - نفسه 100-101.

٢ - نفسه 104-105.

٣ - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي، من أصحاب أبي جعفر بن الزبير، وتقدم ذكره في أصحاب ابن أبي الربيع بسببته، توفي بمالقة عام 724 - ترجمته في الإحاطة 245/3-276.

٤ - يعني أبا الوليد إسماعيل - الجذوة 424/1 ترجمة 447 وقد ذكر ابن الأحمر رسالة من أبي عبد الله محمد ابن أحمد المكودي إليه مصدرة بقصيدة شعرية في كتابه "تنوير الجمان 440-442".

٥ - تقدم التعريف به.

٦ - سلوة الأنفاس 301/3-302.

٧ - يكتب أحيانا "الأصدع" ويقع في عدوة القرويين داخل باب عجيصة (جذوة الإقتباس 81/2 وسلوة الأنفاس 189/1).

الفقه عن راشد بن أبي راشد الوليدي-الآنف الذكر في مشيخة أبي الحسن بن سليمان- وانتفع به، وعليه كان اعتماده، وأخذ عن صهره أبي الحسن بن سليمان المذكور، وكانت وفاته سنة 719 عن سن عالية تقارب مائة وعشرين عاما، وأكثر تأليفه في فقه المذهب، وألف على الشاطبية شرحا سماه "الشعلة" كما تقدم في شروحه<sup>(١)</sup>.

- ومن أهم أصحابه : أبو عبد الله محمد بن علي بن سليمان السطي، قال في درة الحجال :

"أخذ الفقه عن المقرئ أبي الحسن الصغير الزرويلي التجيبي صاحب "التقايد" على المدونة .. قال : "وكان حظي المكان عند أبي الحسن المريني والمدرس بحضرته، والمفتي والخطيب في بعض الأوقات، وكان مقبلا على ما يعنيه، مكبا على النظر والقراءات والتقيد، توفي غريقا في أسطول أبي الحسن المريني في ثامن ذي القعدة الحرام سنة 749هـ<sup>(٢)</sup>، وقد أثنى عليه العلامة ابن خلدون في تاريخه ثناء عظيمًا وذكر ملازمته للسلطان، وتخرجه على أبي الحسن الصغير<sup>(٣)</sup>.

#### ١١ - علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسن التازي المعروف بابن

بري وسياتي ذكره في أشياخه في العدد التالي بعون الله.

#### ١٢ - محمد بن أبي حامد بن إبراهيم الحسني المكناسي.

ترجم له أبو زكريا السراج بقوله "ومنهم- رضي الله تعالى عنهم- الشيخ الفقيه الشريف المعظم الموقر العدل الم بيز الأكمل أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الشريف الجليل الحسيب الأصيل المرحوم أبي حامد أحمد ...أخذ عن الخطيب

<sup>١</sup> -ترجمته في الديباج 212 والجذوة 472/2 ودره الحجال 243/3-244 ترجمة 1260 والإستقصاء 102/3 وشجرة النور 215/1 ترجمة 757.

<sup>٢</sup> -دره الحجال 135-134/2 ترجمة 591.

<sup>٣</sup> -تاريخ ابن خلدون 389/7.

المحدث أبي عبد الله بن رشيد وأجاز له، وعن الأستاذ المقرئ أبي الحسن علي بن سليمان، وأجاز له إجازة عامة، ووقفت على خطيها له بذلك<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر السراج أنه قرأ عليه وسمع، وأجاز له إجازة عامة، وأرخ سماعه عليه عام 770 هـ. وذكره ابن زيدان في "الإتحاف" بنحو ما تقدم وقال: "توفي ببلده مكناسة الزيتون، وغالب الظن أن وفاته كانت أواخر القرن الثامن"<sup>(٢)</sup>.

### ١٣ - محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي.

إمام من خيار رجال هذه المدرسة، ترجم له صاحبه أبو زكريا السراج في مشيخته فقال: "ومنهم رضي الله عنهم - الشيخ الفقيه الخطيب البليغ المدرس العالم المتفنن الصدر الأوحى قاضي الجماعة محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي، كان - رحمه الله - عالما بالفقه، مشاركا في غيره من العلوم أخذ عن الشيخ الأستاذ الأعراف الراوية الأشهر أبي الحسن علي بن سليمان، سمع منه حديث الرحمة المسلسل<sup>(٣)</sup> بالرواية<sup>(٤)</sup> بشرطه".

وقرأ عليه القراءان العظيم في ختمتين : الأولى بحرف إمام دار الهجرة في القراءات أبي الحسن نافع ابن أبي نعيم المدني من روايته المشهورتين عنه بالمغرب<sup>(٥)</sup>، والثانية بحرف إمام مكة في القراءات أبي معبد عبد الله بن كثير الداري من روايته المشهورتين عنه<sup>(٦)</sup>، وسمع عليه كتاب "الكافي" لأبي

١ - فهرسة السراج لوحة 125-126.

٢ - اتحاف أعلام الناس 3/585.

٣ - يعني قوله عليه الصلاة والسلام - "فيما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء" وهو أول حديث صدر به الإمام ابن غازي في فهرسته من طريق أبي محمد بن مسلم الفصري الأتفي الذكر، وقال : ولأبي محمد بن مسلم فيه طرق غير هذه - فهرسة ابن غازي 34-35.

٤ - كذا في فهرسة السراج المخطوطة، ولعل الصواب "المسلسل بالأولية"، لأن التسلسل قائم فيه على قول الراوي بعد ذكر سماعه من شيخه : " وهو أول حديث سمعته منه".

٥ - يعني روايتي ورش وقالون.

٦ - يعني البزي وقتيل.

عبد الله بن شريح، وكتاب "الموطأ" للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى الليثي، وكتاب الرسالة لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد وغير ذلك".  
ثم ذكر من أساتذته الأستاذ المحقق الصدر أبا عبد الله محمد بن آجروم، والأستاذ الناقد المحقق الحافظ أبا زكريا يحيى بن واشر<sup>(١)</sup>، سمع عليه الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي وغير ذلك، والمحدث الرحال أبا عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي، وذكر أنه سمع عليه كتباً منها "حزب الأمانى للشاطبي" <sup>(٢)</sup> توفي الفشتالي سنة 777هـ<sup>(٣)</sup>.

١٤ - محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان أبو عبد الله الرعيني الأندلسي الفاسي المولد والوفاء يعرف بنسبه "الرعيني" و"السراج" (685-779).

ذكره أبو زكريا السراج في شيوخه الذين روى عنهم، وذكر من شيوخه الأستاذ المقرئ أبا الحسن علي بن سليمان، سمع عليه فهرسته، وتحقيق الكلام في براءة يوسف عليه السلام للولي أبي عبد الله الطنجالي، وشرح الأبيات الكندية للعارف أبي الحسن بن فضيلة<sup>(٤)</sup>.

وذكر من شيوخه أيضاً أبا الحسن علي بن موسى بن إسماعيل المطمطي، لقيه بمدينة سلا وأجاز له إجازة عامة.. ثم ذكر في مكان آخر من فهرسته أنه "حدثه بسلا في التاسع لجمادى الأولى سنة 723"<sup>(٥)</sup> وذكر في مشيخته أبا الحسن الصغير وأبا القاسم التجيبي السبتي لقيه بفاس وأجازه برنامج روايته ومؤلفاته، والخطيب الراوية المحدث ابن رشيد وجماعة.

١ - تقدم التعريف به.

٢ - فهرسة السراج لوحة 130-132 من المجلد الأول.

٣ - ترجمته في نيل الإبتهاج 265-266 وجذوة الإقتباس 234-235 ترجمة 209 وشجرة النور 235/1 ويمكن الرجوع إلى بعض روايته عن أبي الحسن بن سليمان في كتاب "المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة للشيخ عبد الباقي الأيوبي 137 رقم الحديث 124، وكذا في فهرسة ابن غازي 111.

٤ - فهرسة السراج المجلد 1، لوحة 73-74.

٥ - نفس المصدر، لوحة 114.



وقد أسند العلامة ابن غازي من روايته عن أبي الحسن بن سليمان "كتاب التبصرة" لأبي محمد مكي بسماع أبي الحسن لها من ابن حوط الله بسنده إلى المؤلف<sup>(1)</sup>، وروى عنه "سنن النسائي" من روايته له من طريق أبي جعفر بن الزبير<sup>(2)</sup>.

### ١٥ - محمد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي التسولي الكرسوطي أبو عبد الله من أهل فاس ونزيل مالقة.

قال فيه صاحب الإحاطة: "الشيخ الفقيه المتكلم أبو عبد الله، غزير الحفظ، متبحر عديم القرين، قدم على الأندلس عام 722هـ، فأقام بالجزيرة مقرناً بمسجد الصواع منها ومسجد الرايات، ثم قدم مالقة وأقرأ بها، وغرناطة، قرأ القرآن على الجماعة بالمغرب والأندلس، منهم أبوه والأستاذ أبو الحسن القيجاطي البلوي وأبو إسحاق الجزيري<sup>(3)</sup> وأبو الحسن بن سليمان، وأبو عبد الله بن آجروم، وقرأ الفقه والنحو على جماعة، ودخل سبنة فقرأ بها على جماعة، وألف في الفقه والحديث وغيرهما، ولد بفاس عام 690"<sup>(4)</sup>.

وترجم له في الجذوة بنحو مما تقدم، وذكر في "هدية العارفين" وفاته في حدود سنة 755"<sup>(5)</sup>.

### ١٦ - محمد بن عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم بن محمد بن علي بن عبد الله الحضرمي السبتي.

ومن أعلام المدرسة المغربية لهذا العهد ممن جمع بين الأخذ عن أبي الحسن بن سليمان وعمامة أئمة عصره أبو سعد محمد بن عبد المهيم.

<sup>١</sup> - فهرسة ابن غازي 95-96.

<sup>٢</sup> - نفسه 105-106.

<sup>٣</sup> - يحتمل أن يكون المراد به أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي التجيبي الجزيري صاحب كتاب "التبيان" في الرسم كما تقدم.

<sup>٤</sup> - الإحاطة لابن الخطيب 130/3-134.

<sup>٥</sup> - جذوة الإقتباس 222/1، ترجمة 191 وهدية العارفين 2 ع 159-160.

ترجم له صاحبه أبو زكريا السراج وقال فيه "الشيخ الجليل الكاتب النزيه الماجد المعظم الحسيب الأصيل الفاضل أبو سعيد محمد ابن الشيخ الفقيه العالم العلم المحدث الرواية رئيس الكتاب بالحضرة وصاحب العلامة بها أبي محمد عبد المهيمن ... ثم بعد تمام نسبه ذكر مشيخته ومروياته عنهم فقال : شيوخه : "أخذ عن والده، قرأ عليه وسمع منه وعليه، وأجاز له إجازة عامة.

- وعن الشيخ الأستاذ المقرئ أبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن حزب الله الخزرجي<sup>(١)</sup>، تلا عليه القرآن العظيم بقراءات الأئمة السبعة الأعلام، وبما تضمنه "كتاب التيسير" للحافظ أبي عمرو الداني في عشر ختمات، ثم ختمه لنافع جمعا من طرق الأشياخ الثلاثة : أبي محمد مكي وأبي عمرو الداني وأبي عبد الله بن شريح، وأجاز له إجازة عامة".

- وعن الشيخ الفقيه النحوي اللغوي أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشهير بالقصار<sup>(٢)</sup>، وقرأ عليه القرآن العظيم بحرف نافع.

- وعن الأستاذ المقرئ الحافظ أبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي، قرأ عليه سورة البقرة برواية ورش، وسمع عليه جميع موطأ الإمام مالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى الليثي، وأجاز له إجازة عامة مرات.

- وعن الشيخ الأستاذ المقرئ النحوي ابن قطرال المراكشي<sup>(٣)</sup>، قرأ عليه ربع القرآن لنافع، وأرجوزة ابن معطي<sup>(٤)</sup> وأجاز له إجازة عامة".

- وعن الشيخ الخطيب أبي العباس أحمد بن محمد الدموم<sup>(١)</sup>، قرأ عليه سورة البقرة لنافع، وأجاز له إجازة عامة".

<sup>١</sup> - يقدم في أصحاب أبي الحسن بن سليمان في صدر هذه القائمة.

<sup>٢</sup> - لم أوقف عليه.

<sup>٣</sup> - هو أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي بن قطرال الأنصاري المراكشي، توفي بالحرم المكي مجاورا سنة 708 كما في وفيات النوشريسي (ألف سنة من الوفيات 100).

<sup>٤</sup> - يعني ألفيته في النحو، وهي التي عارضها ابن مالك بألفيته "الخلاصة" وأشار في مطلعها إليها بقوله : "فانقة ألفية ابن معطي" وابن معطي هو يحيى بن عبد المعطي بن عبد الور الزواوي أبو الحسنين من قبيلة زواوة بظاهر بجاية بالجزائر (564-628) ترجمته في تعريف الخلف للحفناوي (588/2).

- وعن الشيخ الفقيه المحدث أبي جعفر أحمد بن أبي القاسم عبد الملك بن يحيى بن عبد الملك بن حسن بن خلف بن وداعة النفزي الرندي (٢)، قرأ عليه حزبا واحدا من أول القرعان بقراءة نافع من طريق روايته، وبقراءة ابن كثير من طريق راويي<sup>١</sup> حسبما تضمنه "كتاب التيسير"، وسمع عليه من لفظه الخطبة والمجلس الأول وبعضها من المجلس الحادي والعشرين من كتابه المسمى ب"المجالس السنية والفضائل النبوية"، وهو ديوان كبير من ثلاثة أسفار يحتوي على مائة مجلس... وأجاز له إجازة عامة.

- وعن الأستاذ المقرئ الخطيب أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الصديني الشهير بالغماري (٣)، سمع عليه جميع كتاب "بيان المنن، على قارئ الكتاب والسنن" للأستاذ أبي القاسم بن الطيلسان (٤)، بقراءة والده، وتسلسل لهما ما فيه من المسلسلات، ما خلا حديث "سورة الصف" (٥).

- وعن الفقيه الأستاذ الزاهد الورع أبي الحسن علي بن محمد البلوي القيجاطي (٦).

- وعن الشيخ الأستاذ المقرئ أبي عبد الله محمد بن محمد الشريشي الشهير بالخراز، وأجاز له جميع رواياته ومؤلفاته.

- وعن الأستاذ المقرئ أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الزواوي، أجاز له إجازة عامة في جميع رواياته وفي ماله من نظم ونثر.

- وعن الأستاذ المقرئ الخطيب أبي الحسن علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكناني القيجاطي (١) أجاز له إجازة عامة.

١- لم أقف عليه.

٢- لم أقف عليه.

٣- لم أقف عليه.

٤- تقدم ذكر الكتاب، وهو من تأليف القاسم بن محمد (ت 642) مؤلف كتاب "البيان مما لا يسع جهله قراء القرعان برواية ورش وقالون عن نافع بن عبد الرحمن" - تقدم ذكرهما في مرويات التجيبي في برنامجه 45.

٥- الحديث المسلسل بقراءة سورة الصف من رواية عبد الله بن سلام رضي الله عنه أسنده الشيخ ابن غازي في فهرسته 163-164، والشيخ عبد الباقي الأيوبي في "المناهل السلسلة" 85-86 رقم الحديث 61.

٦- لم أقف على المراد به.

- وعن الشيخ الفقيه قاضي الجماعة أبي جعفر أحمد بن محمد القرشي وهو ابن فركون، أجاز له إجازة عامة<sup>(٢)</sup>.

هؤلاء هم جملة أساتذته في القراءات كما نسقهم العلامة أبو زكريا السراج في فهرسته، ومن تدبر أسمائهم ومستوياتهم ومروياته عنهم يلوح لنا مقدار حذقه ونبل أساتذته ومكانته في هذه المدرسة.

١٧ - محمد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي الغساني يعرف بابن العربي (ت748).

تقدم ذكره في الآخذين عن أبي عبد الله بن آجروم، وذكر في الإحاطة أنه قرأ على أبي الحسن بن سليمان<sup>(٣)</sup>.

١٨ - محمد بن إبراهيم وقيل بن محمد بن إبراهيم أبو عبد الله الصفار المراكشي التبنملي.

من أكابر رجال هذه المدرسة إن لم يكن أوسع رجالها تأثيرا في ميدان الإقراء، وسيأتي في فصل خاص به.

١٩ - محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن خلف أبو البركات السلمي البلفيقي يعرف بابن الحاج قاضي الجماعة بقرنطة وأحد الأعلام ممن "تصرف في الإقراء والقضاء والكتابة"<sup>(٤)</sup>.

قال ابن الجزري: "إمام صالح أديب عالم، ولد سنة 680 ونشأ بالمرية، وقرأ القراءات بالأندلس على أبي جعفر أحمد بن محمد بن الكماد وأحمد بن الزبير، وبفاس على أبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري، وببجاية على أبي عبد الله محمد بن محمد بن غريون<sup>(٥)</sup>، وعني بالآثار والحديث والعلوم والأدب

<sup>١</sup> - تقدم التعريف به وبقصيدته "التكملة المفيدة لحافظ القصيدة".

<sup>٢</sup> - فهرسة السراج المجلد 1/ لوحة 328-330.

<sup>٣</sup> - الإحاطة 3/97-96.

<sup>٤</sup> - الإحاطة 2/143-170.

<sup>٥</sup> - هو أبو عبد الله البجاوي نسبة إلى بجاية بالجزائر، قرأ على أبي عبد الله محمد بن صالح الكناني نزيل بجاية ومقرئها، قال ابن الجزري: "قرأ عليه أبو البركات محمد بن محمد البلفيقي ببجاية (غاية 2/254).

حتى فاق أهل بلاده، وقلد قضاء المرية مدة، ثم نقل إلى قضاء غرناطة وخطابتها، وتصدر لإقراء الناس وإسماع الحديث، وعمر وانتفع به خلق".

**بعض أصحابه : قال ابن الجزري :**

"وممن أخذ عنه شيخنا العلامة الأستاذ قاضي القضاة إسماعيل بن هانئ المالكي قاضي دمشق <sup>(١)</sup>، وكان يبيت لنا مناقبه وهو حي، ومحمد بن غالب الأنصاري النحوي، وصاحبنا أبو عبد الله محمد بن الأليزي، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون، قرأ عليه إلى سورة الفتح، وقرأ عليه "كتاب التيسير" وسمع عليه "الشاطبية"، فرأيته قد أخبره بالتيسير عن محمد بن أحمد الطنجالي وعلي بن سليمان ومحمد بن برطال، ومحمد بن خليل السكوزي، وأبي القاسم بن إبراهيم عمه، وقاسم بن عبد الله الأنصاري ومحمد بن ربيع الأشعري، وعلي بن عمر الكناني القيجاطي وأبي القاسم بن العريف".

"وأخبره بالشاطبية أنه قرأها وتلا بمضمونها على أبي الحسن علي بن محمد الأنصاري المعروف بابن أبي العيش، ومحمد بن عمر بن رشيد، ومحمد بن غريون، وأحمد بن الزبير الحافظ، ومحمد بن محمد بن ربيع الأشعري، وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن داود بن الكماد، وأحمد بن محمد اللخمي العزفي، وأحمد بن محمد بن عبد الله اللوقي، والأستاذ أبي إسحاق إبراهيم بن الغافقي... ثم ذكر ابن الجزري وفاته سنة 770<sup>(٢)</sup>.

ولم يذكر قراءته على أبي الحسن بن بري، ولعله إنما روى عنه أرجوزته في قراءة نافع كما سيأتي . والذي يهمننا منه هنا قراءته على أبي الحسن بن سليمان سورة البقرة برواية ورش وإجازته له، وتاريخ ذلك كما ذكر ابن الجزري سنة 726<sup>(٣)</sup>، أي قبل وفاة الشيخ بقراءة خمس سنوات، ولعله أجازه بعد أن استكمل معرفته بالقراءات، وبقي له فقط رواية ما يتعلق بها من الكتب الأمهات، بالإضافة

<sup>١</sup> - ترجمته في غاية النهاية 168/1 ترجمة 782.

<sup>٢</sup> - غاية النهاية 236-235/2-3391.

<sup>٣</sup> - ذكره في ترجمة أبي الحسن علي بن سليمان - غاية النهاية 544/1 ترجمة 2229.

إلى بعض الكتب العلمية الأخرى، وقد أسند الإمام ابن غازي من مروياته عن شيوخه المتقدمين وغيرهم طائفة من المصنفات في القراءات وغيرها<sup>(١)</sup>.

٢٠- أبو عمران موسى بن محمد بن موسى بن أحمد الصلحي<sup>(٢)</sup> المرسي

الشهير بإين حدادة الآنف الذكر في أصحاب ابن القصاب، وسيأتي ذكر مشيخته الباقية ومن ضمنهم أبو الحسن بن سليمان في ترجمة صاحبه أبي عبد الله محمد بن محمد بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي التاليه.

٢١- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي.

ولعل أعظم رجال هذه المدرسة أثرا هذا القارئ الرواية الذي عاش بعد أبي الحسن بن سليمان قرابة سبعين عاما، وقد سماه صاحبه أبو زكريا السراج في فهرسته في جملة شيوخه فقال :

"ومنهم -رضي الله تعالى عنهم- الشيخ المسن الفقيه الأستاذ الجليل المقرئ الرواية المتخلق الصالح الفاضل أبو عبد الله محمد ابن الشيخ التاجر الأجل الأفضل أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي".

"انفرد- أبقاه الله تعالى- بعلو الرواية في قطرنا هذا، وجلس للإقراء بمسجد "درب اللبن" من داخل فاس المحروسة وبغيره، مواظبا على ذلك صابرا محتسبا لله تعالى، وقرأ عليه خلق كثير حتى ضعف سنه وعجز عن الخروج، فأقرأ بداره مدة من ثلاثة أعوام، ثم اشتد ضعفه، فهو الآن يقرب بعض الأوقات- نفعه الله ونفع به-".

مشيخة أبي عبد الله بن عمر :

قال أبو زكريا السراج : "أخذ عن الشيخ المقرئ أبي الحسن بن سليمان القرطبي-نزىل فاس- وعليه اعتماده، قرأ عليه القراءان العظيم في ختمات كثيرة

<sup>١</sup>- يمكن الرجوع إلى مروياته في القراءات وغيرها في فهرسة ابن غازي في أرقام الصفحات الأتية : 96-98-99-101-102-106-109-111-112-93-94.

<sup>٢</sup>- كتبت هذه النسبة بالطاء بدل الصاد في إجازة الودعاني لأبي عبد الله الشرقي الآنف الذكر، ولعل الصواب ما أثبتناه كما نجده في غاية النهاية 322/2- وكذا 246/2 ترجمة 3430.

إفراداً وجمعاً، من الطرق الثلاثة : طريق الحافظ أبي عمرو الداني، وطريق الشيخ أبي محمد مكي، وطريق الإمام أبي عبد الله بن شريح، وعرض عليه قصيدة أبي القاسم بن فيره الشاطبي في دولة واحدة، وجميع كتاب "رسالة الشيخ أبي محمد بن أبي زيد"، وسمع عليه جميع "كتاب التيسير" للحافظ أبي عمرو الداني، وجميع "كتاب التجريد الكبير" من تأليفه ، وجميع كتاب "السير لابن إسحاق تهذيب ابن هشام، إلا يسيراً منه دخل في الإجازة، وبعض كتاب "الموطأ" لمالك بن أنس رواية يحيى بن يحيى الليثي، وأخذ عنه غير ذلك ولازمه كثيراً، وعمم له الإجازة في كل ما صدر عنه وما يحمله عن جميع أشياخه المسمين في برنامج روايته وفي غيره".

- وعن الشيخ الأستاذ المقرئ المحقق أبي عمران موسى بن محمد بن موسى بن أحمد الصلحي الشهير بابن حدادة<sup>(١)</sup>، تلا عليه الكتاب العزيز في ختمة واحدة جمعاً بين قراءة الأئمة السبعة المشهورين من طريق أبي عمرو الداني وأبي محمد مكي وأبي عبد الله بن شريح، وأجاز له إجازة عامة في جميع ما يحمله وما صدر عنه من تأليف".

- وعن الشيخ الفقيه الخطيب قاضي الجماعة بمدينة فاس - حرسها الله تعالى - أبي عبد الله محمد بن عبد الرزاق الجزولي<sup>(٢)</sup>. وأجاز له إجازة عامة.

<sup>١</sup> - تقدمت الإشارة إلى تصحيحه إلى "ابن جرادة" بالجيم والراء عند ابن غازي في فهرسته المطبوعة 39 وكذا عند ابن الجزري في غاية النهاية 2/332، ترجمة 3649.

<sup>٢</sup> - هو أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي أعد أعلام العصر، ترجم له ابن خلدون في "التعريف" فقال : "شيخ وقته جلالة وتربية وعلم وخبرة بأهل بلده وعظمة فيهم، نشأ بفاس وأخذ عن مشيختها وارتحل إلى تونس فلقى القاضي أبا إسحاق بن عبد الرقيق... ثم ذكر باقي من لقي هناك وأخذ عنهم ثم رجوعه إلى المغرب ولزومه سنن الأكاير والمشايخ، إلى أن ولاه السلطان أبو الحسن القضاء بمدينة فاس فأقام على ذلك إلى أن جاء السلطان أبو عنان من تلمسان بعد واقعة القبروان وخلعه أباه، فعزله بالفقيه أبي عبد الله المقري، وأقام عطلا في بيته، ولما جمع السلطان مشيخة العلم للتطبيق بمجلسه والإفادة منهم استدعى شيخنا أبا عبد الله بن عبد الرزاق، فكان يأخذ عنه الحديث، ويقرأ عليه القرآن برواياته في مجلس خاص إلى أن هلك رحمه الله بين يدي ملك السلطان أبي عنان" =التعريف بابن خلدون 68، وذكر في نثر الجمان 355 أنه كان خطيباً بمسجد القرويين.

- وعن الشيخ الأستاذ النحوي المقرئ أبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي، شهر بابن آجروم، سمع عليه جميع رجزه المسمى بـ"البارع"، وتفقه عليه في العربية<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ أنه اشترك في التحمل عن أبي الحسن بن سليمان مع شيخه أبي عمران بن حدادة، وقد أسند الإمام ابن غازي من طريق ابن عمر عنه أنه حدثه بالقراءات عن أبي الحسن بن سليمان، فقال في سياق حديثه عن مشيخة ابن حدادة :

"ومنهم الشيخ الأستاذ المقرئ المحقق المتقن أبو الحسن علي ابن الشيخ الصالح التقي الزكي الحاج أبي الربيع سليمان الأنصاري القرطبي - عفا الله عنا وعنه - قال ابن حدادة : "قرأت عليه القرآن العزيز من فاتحته إلى خاتمته في ختمة واحدة أدرج ت فيها الإدغام الكبير، وكل ذلك بطريق الحافظ أبي عمرو، وطريق الإمام أبي عبد الله بن شريح، ثم قرأت عليه بعض الكتاب العزيز أفردت ذلك إفراداً لكل إمام بمذهبه، أولهم نافع، وآخرهم أبو الحسن الكسائي" ثم ذكر سند أبي الحسن بن سليمان من طريق أبي جعفر بن الزبير الحافظ<sup>(٢)</sup>.

ولأبي عمران موسى بن حدادة أيضاً رواية مباشرة عن أبي جعفر بن الزبير، ولهذا نجد بعض الذين أسندوا القراءة من طريقه يسندونها عنه وعن أبي الحسن بن سليمان معا عن أبي جعفر بن الزبير كما سيأتي في سند قراءه نافع عند الإمام أبي زيد الجادري في رجزه "النافع في أصل حرف نافع".

وقد ذكر الحافظ ابن الجزري في ترجمته أنه "مقرئ، قرأ على أبي جعفر بن الزبير"، فاقنصر عليه في مشيخته، ثم ذكر رواية محمد بن محمد بن عمر اللخمي الشاطبية عنه<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - تقدم في ترجمة ابن آجروم.

<sup>٢</sup> - هذا الإسناد مدرج من طريق ابن غازي في إجازة أبي عبد الله البوعناني لأبي عبد الله الشريقي كما تقدم.

<sup>٣</sup> - غاية النهاية 322/2 - 323 ترجمة 3694.



ولقد وقع لابن الجزري في ترجمة أبي عبد الله بن عمر وذكره لمشيخته ما يشبه أن يكون غلطا، وذلك في قوله "قرأ على أبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري السبع جمعا وإفرادا، ويوسف بن إبراهيم بن أبي ریحانة، وأحمد بن عمر الجذامي..."<sup>(1)</sup>

فهذان الشيخان الأخيران أعني ابن أبي ریحانة وأحمد بن عمر الجذامي أبو جعفر الشهير بالممرض ليسا من طبقة شيوخه، وإنما هما من طبقة شيوخ شيوخه، وقد تقدم ذكرهما معا في شيوخ شيخه أبي الحسن بن سليمان، وقد تقدم أن وفاة ابن أبي ریحانة كانت سنة 672هـ، فإذا كان هذا التاريخ صحيحا دل على أن ابن عمر لم يأخذ عنه إلا بواسطة أبي الحسن لأنه من مواليد سنة 703هـ<sup>(2)</sup>، يضاف إلى ذلك أن أحمد بن عمر الجذامي المذكور يروي عن إسماعيل بن يحيى أبي الوليد الأزدي العطار شيخ أبي جعفر بن الزبير، ولو كانت لأبي عبد الله بن عمر رواية بالقراءة عن ابن أبي ریحانة وأبي جعفر الجذامي وهما يرويان عن شيوخ شيوخ أبي الحسن بن سليمان، لما احتاج إلى أن يسند القراءة عن أبي الحسن لنزول سنده حينئذ فيها بصورة ملحوظة، ونحن نعلم مقدار حرص أئمة القراءة على العلو في الإسناد.

وننتهي إلى وجوب تعديل ما ذكره ابن الجزري، وذلك بتقدير واسطة بين أبي عبد الله بن عمر وبين ابن أبي ریحانة وأبي جعفر الجذامي المذكورين.

### شيخ آخر لأبي عبد الله بن عمر :

وقد جاء في إجازة أبي عبد الله محمد الشريف البوعناني لتلم نيه أبي عبد الله محمد الشرقي المجاطي في إسناده لرواية "الشاطبية الكبرى" أنه حدثه بها بسنده إلى أبي وكيل ميمون الفخار عن أبي عبد الله بن عمر " عن أستاذ المقرئ المحقق أبي العباس أحمد بن عمران بن موسى بن محمد المرسي الشهير بابن حدادة عن شيخه القاضي المقرئ الضابط المسند الراوية أبي جعفر

<sup>1</sup> - غاية النهاية 246/2 ترجمة 3430.

<sup>2</sup> - جذوة الإقتباس 2337/1 ترجمة 215.

بن الزبير بن إبراهيم<sup>(١)</sup> العاصمي الثقفي عن كمال الدين أبي الحسن علي بن شجاع القرشي العباسي عن ناظمها أبي القاسم بن فيره<sup>(٢)</sup>.

فابن حدادة هذا هو غير أبي عمران موسى بن محمد بن موسى بن أحمد الأنف الذكر، وإن كان كل منهما شيخا له، وقد ذكرهما البوعناني معا في إجازته المذكورة للشرقي، إلا أنه أسند عن أبي عمران القراءة من طريق ابن القصاب وأبي إسحاق إبراهيم الغافقي وأبي الحسن بن سليمان وأبي القاسم محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الطيب بسببته وأبي الحسين ابن أبي الربيع وأبي عمران بن عبد الملك الشريشي<sup>(٣)</sup>، ولم يسند عن أبي العباس بن حدادة هذا فيما ذكر في الإجازة سوى الشاطبية، وما يزال في النفس شيء من الشك في كون أبي عبد الله بن عمر يروي عن رجلين يقال في كل منهما الشهير بابن حدادة، وعلى الأخص إذا اعتبرنا أن ابن الجزري إنما ذكر في ترجمته موسى بن محمد أي: أبا عمران، ولم يذكر من مروياته عنه سوى "الشاطبية"، أي الأثر الوحيد الذي ذكر البوعناني أنه رواه عن أبي العباس بن حدادة المذكور،<sup>(٤)</sup> يضاف هذا أيضا إلى أن كتب التراجم لا تذكر - فيما وقفت عليه - إلا أبا عمران موسى بن محمد، ولم أقف لأبي العباس المذكور على وجود في غير هذه الإجازة.

وقبل أن نطوي ملف أبي عبد الله بن عمر نسوق مروياته من كتب القراءات عن شيخه أبي الحسن بن سليمان مما رواه عنه الإمام المنتوري في فهرسته :

١ - كتاب التيسير لأبي عمرو الداني من رواية أبي الحسن بن سليمان عن أبي عمر بن حوط الله بسنده<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - كذا في الإجازة المخطوطة، والصواب أحمد بن إبراهيم بن الزبير .

<sup>٢</sup> - إجازة البوعناني لأبي عبد الله محمد الشرقي .

<sup>٣</sup> - كذا قال أبو عمران والصحيح أبو مروان كما تقدم في شيوخ أبي إسحاق التجيبي وابن واش .

<sup>٤</sup> - وقد أسند ابن غازي أيضا من طريق السراج هذه الرواية للشاطبية في فهرسته 38-39 .

<sup>٥</sup> - فهرسة المنتوري لوحة 5 .

- ٢ - القصيدة الشاطبية "حرز الأمانى" من روايته عن أبي علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص الجبالي<sup>(١)</sup>.
- ٣ - شرح الشاطبية (الشرح الصغير لحرز الأمانى) لعلم الدين السخاوي من روايته عن محمد بن الحسين بن رزين<sup>(٢)</sup>.
- ٤ - كتاب التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب من رواية أبي الحسن عن ابن حوط الله<sup>(٣)</sup>.
- ٥ - كتاب الكافي في القراءات السبع لأبن شريح، من رواية أبي الحسن عن أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي العاص<sup>(٤)</sup>.
- ٦ - كتاب التذكير في القراءات السبع لابن شريح، من رواية أبي الحسن عن أبي الحسين ابن أبي الربيع<sup>(٥)</sup>.
- ٧ - كتاب التجريد الكبير في القراءات السبع من طرق الأئمة الثلاثة لأبي الحسن بن سليمان يرويه عنه سماعا<sup>(٦)</sup>.
- ٨ - كتاب الجامع الكبير في القراءات المسمى ب"سوق العروس" المشتغل على 1550 رواية لأبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري، من رواية أبي الحسن عن أبي عمر عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري<sup>(٧)</sup>.
- ٩ - القصيدة الخاقانية في وصف القراءات والقراء لأبي مزاحم موسى بن عبد الهن الخاقاني من روايته عن ابن أبي الأحوص<sup>(٨)</sup>.

١- لوحة 6.

٢- لوحة 7.

٣- لوحة 7.

٤- لوحة 8.

٥- لوحة 9-10.

٦- لوحة 10-11.

٧- لوحة 16-17.

٨- لوحة 22.

١٠ الأرجوزة المنبهاة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقود  
الديانات لأبي عمرو الداني من رواية أبي الحسن عن القاضي أبي علي بن أبي  
الأحوص. (١)

١١ كتاب التحديد لحقيقة الإتقان والتجويد ويسمى أيضا "يسر الأداء  
وقطب الأخذ" لأبي عمرو الداني، يرويه أبو الحسن بن سليمان عن ابن أبي  
الأحوص أيضا (٢).

١٢ كتاب "نهاية الإتقان في تجويد القرآن" للخطيب أبي الحسن شريح،  
يرويه أبو الحسن بن سليمان عن ابن أبي الربيع (٣).

- ومن مرويات ابن عمر في غير القراءات عن أبي الحسن بن  
سليمان مما ذكره المنتوري في فهرسته :

- كتاب فضائل القرآن لأبي القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي  
الملاحى يرويه أبو الحسن عن ابن أبي ریحانة. (٤)

- وكتاب "المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز" لأبي محمد عبد  
الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الأندلسي يريه أبو الحسن عن أبي علي  
بن أبي الأحوص (٥). - وكتاب تفسير غريب القرآن "للسجستاني يرويه عن ابن  
أبي الأحوص... (٦) إلى غير ذلك مما تركته اختصارا.

أصحاب أبي عبد الله بن عمر من الرواة عنه :

أما الذين قرأوا عليه وانتفعوا بصحبته وعلو أسانيده فهم كثير، منهم من  
الأعلام المشهورين :

١- لوحة 23-24.

٢- لوحة 24-25.

٣- لوحة 25.

٤- لوحة 31-32.

٥- لوحة 23-25.

٦- لوحة 25-26.

- ١ - أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن علي القيسي المعروف بالمنتوري الذي رأينا بعض مروياته عنه (ت 834).
- ٢ - أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم السماتي المعروف بالفخار.
- ٣ - أبو وكيل ميمون بن مساعد المصمودي مولى الفخار وصاحب "تحفة المنافع في قراءة نافع" (ت 816).
- ٤ - أبو زيد عبد الرحمن بن بن محمد بن عطية الجادري صاحب "النافع في أصل حرف نافع" (ت 839-842).
- ٥ - أبو زكرياء يحيى بن أحمد بن محمد النفزي الحميري الشهير بالسراج صاحب الفهرسة المشهورة (ت 805).
- ٦ - أبو الحسن علي بن أحمد الورتناجي الشهير بالوهرى.
- ٧ - أبو بكر الشريف الحسن بن الإدريسي قاضي سبنة والمدرس بمدريستها الجديدة (ت 809) <sup>(١)</sup>.
- ٨ - محمد بن عبد الله بن أبي الربيع سليمان بن قاسم البجيرى شيخ أبي عبد الله بن مرزوق الكفيف <sup>(٢)</sup>.
- ٩ - محمد بن محمد بن ميمون البلوي الأندلسي قرأ عليه بعض السبع وأجازه في أواخر سنة 771. <sup>(٣)</sup>
- وستأتي لنا تراجم بعض هؤلاء الأصحاب مع تقديم بعض أعمالهم العلمية باعتبارها امتدادات لإشعاع هذه المدرسة بعون الله.

<sup>١</sup>-ترجمته في بلغة الأمنية ومقصد اللبيب 49-51 ترجمة 40.

<sup>٢</sup>- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي 311.

<sup>٣</sup>- غاية النهاية 246/2 ترجمة 3430.

## خاتمة

وبانتهانا إلى هنا مع تلامذة أبي الحسن بن سليمان نكون قد استعرضنا أهم ما يمكن تقديمه ل تعريف بهذه المدرسة حسب ما تأت ظنا جمعه من آثار ومعلومات، ولعلنا قد مهدنا الطريق لمن يأتي بعدنا لأن يقوم بمزيد من الإنارة للموضوع بالوقوف على تفاصيل أوفر وأوفى بالغاية، وحسبنا أننا نشعر بالغبطة بما أتيح لنا بوسائنا المحدودة من جمع وتصنيف لنثار هذه المواد والمعلومات لتكوين صورة أولية وتقريبية عن المدرسة "التوفيقية" وإشعاعها العلمي في المغرب على عهد الازدهار ونشوء المدارس الفنية الخاصة، ولقد رأينا كيف كان أبو الحسن في هذا الطور في هذه الجهات بعثا جديدا لهذا الاتجاه أو على الأقل امتدادا لما عرفته الحواضر الأندلسية في عهد الأقطاب وخلفائهم من سير وتوجيه في هذه الطريق.

ولقد كان أبو الحسن بما تزعمه وأقرأ به وألف فيه من "الجمع الكبير" حسب ما سمي ب"الخلاف الكبير" زعيم مدرسة فنية كان لها أثرها الفعال في مستقبل القراءات بالمغرب ومستوى الدراسة الفنية لأصولها الأدائية وعلى الأخص فيما يهمنها أي في قراءة نافع من رواية ورش ومسائل الخلاف فيها.

ولقد مر بنا أيضا ما كان لأبي الحسن ورجال مدرسته كأبي العباس الزواوي وأبي محمد بن مسلم وكما سوف نرى عند أبي عبد الله الصفار من توجه خاص نحو تحرير "العشر النافعية" ودراسة مسائل الخلاف فيها، وهو توجه جديد على المناطق المغربية يعتبر أبو الحسن فيه أحد الرواد الكبار الذين خططوا للسير في هذا الإتجاه، إلى جانب من تقدمه أو عاصره من رجال مدرسة أبي عبد الله بن القصاب الذين وقفنا على جهودهم في ذلك.

ولنا في العدد الآتي موعد مع علم آخر من أعلام هذا الرعيل كانت له مدرسته الفنية البارزة المعالم في المدرسة النافعية في الغرب الإسلامي، وله اتصال حميم بهذه المدرسة في توجهاتها العامة، كنا أنه كان من جملة من أفا د من صحبة شيخها وزعيمها، وأعني به أبا الحسن بن بري التازي صاحب أشهر

أرجوزة في قراءة نافع وق يوم الإِتجاه الإِتباعي الذي رسمه قطب "المدرسة الأثرية" أبو عمرو الداني، ليمسي مع الزمن يمثل "المذهب الرسمي" أو المحور الذي عليه المدار في المدرسة الغربية في عامة الجهات والأقطار.-

## فهرسة المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة

- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس للعلامة عبد الرحمن بن زيدان المكناسي ط 2 : الدار البيضاء 1410 هـ 1990م.
- إجازة الشريف محمد بن محمد بن سليمان البوعناني لتلميذه محمد الشرقي المجاطي الدلائي، مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 9977.
- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب تحقيق محمد عبد الله عنان : ط 2 مكتبة الخانجي - القاهرة.
- أرجوزة نظم التعريف فيما انفرد به عبد الصمد العتقي والإصبهاني عن ورش مما خالفا فيه أبا يعقوب الأزرق، وما خالف فيه القاضي إسماعيل وأحمد الحلواني عن قالون أبا نشيط محمد بن هارون المروزي (مخطوطتان).
- إفادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي تحقيق الدكتور محمد الحبيب بلخوجة - نشر الدار التونسية للنشر.
- الإفادات والإنشادات لأبي إسحاق الشاطبي تحقيق الدكتور محمد أبو الأجنان - نشر مؤسسة الرسالة - تونس.
- الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش الأنصاري الغرناطي تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش طبعة دار الفكر - دمشق - ط 1 : 1403 هـ.
- أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف في الطرق العشر النافعية لمحمد بن أحمد بن أبي القاسم بن الغازي الجزولي (مخطوط خاص).
- إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن المجراد الفنزاري السلوي مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 1745.
- برنامج التجيبي القاسم بن يوسف السبتي تحقيق عبد الحفيظ منصور نشر الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس : 1981م.



- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي - وطبعة المكتبة العصرية بصيدا، بيروت : 1334هـ - 1964م.

- بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيما كان بسبته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب لمؤلف غير معروف، تحقيق عبد الوهاب بمنصور - المطبعة الملكية الرباط.

- بيوتات فاس الكبرى لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر وغيره نشر دار المنصور للطباعة - الرباط : 1972م.

- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدئ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن شايهم من ذوي السلطان الأكبر - القاهرة : 1391هـ - 1971م.

- تحفة المنافع في أصل مقول الإمام نافع (أرجوزة) لأبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي (مخطوطة).

- التجريد لبعية المرید في القراءات السبع لأبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر عتيق بن خلف الصقلي المعروف بابن الفحام - مصورة عن المكتبة الأزهرية بالقاهرة رقم 33377.

- تاريخ قضاة الأندلس (المرقية العليا فيمن يستحق القضاء والفقيا) لأبي الحسن النباهي المالقي منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت : 1400هـ - 1980م.

- ترتيب الأداء وبيان الجمع في الإقراء للشيخ أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد - الأنصاري القرطبي مخطوطة الخزنة العامة بالرباط، رقم : 2988 حرف "د".

- التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي نشر اللجنة المشتركة بين المغرب والإمارات العربية - مطبعة فضالة : 1403هـ - 1982م.

- التعريف بابن خلدون لعبد الرحمن بن خلدون تحقيق العلامة محمد بن تاويت : 1370 هـ 1951م.

- تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي مؤسسة الرسالة، تونس ط 1 -1402 هـ 1982م.

- تقييد عن كتاب التجريد الكبير لأبي الحسن بن سليمان القرطبي شيخ الجماعة بفاس، قيده أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الرحمانى عن شيخه محمد بن سليمان البوعناني بفاس عند قراءته عليه بها- يوحد بخط يد مقيد هفي مجموع تضمن إجازات شيوخه بالخرزانة الوقفية بأسفي.

- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي تحقيق الدكتور عبد الله العمراني- دار الغرب الإسلامي ط 1، 1403 هـ-1974م.

- جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن محمد بن القاضي المكناسي- دار المنصور - الرباط- الطبعة 1 : 1974م.

- جواب لابن القاضي حول مراتب المد في الأداء عند القراء- مخطوط ضمن مجموع بخزانة تطوان رقم 881.

- الدر النثير في شرح التيسير لأبي محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي المالقي (مخطوط) بالخرزانة الحسنية بالرباط، رقم 1592. (6).

- الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات وحل مقفلات اشتمل عليها كتاب البيسير لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني بأليف عبد الواحد بن محمد بن أبي السداد أبي محمد المالقي تحقيق أحمد عبد الله أحمد المقرئ نشر دار القتوى للطباعة والنشر-جدة- العربية السعودية : 1411 هـ- 1990م.

- درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد بن القاضي المكناسي تحقيق محمد الأحمدى أبو النور نشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس. ط 1، 1390 هـ- 1970م.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لهـمـد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بن شريفة -دار الثقافة - بيروت- لبنان.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون اليعمري-دار الكتب العلمية- لبنان.

- الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع لمسعود بن محمد جموع السجلماسي (مصورة عن مخطوط).

- الزهر اليناع في قراءة الإمام نافع للإمام محمد بن إبراهيم الصفار البينملي المراكشي مخطوطة عتيقة بخزانة القرويين بفاس رقم 1039.

- الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى للشيخ أحمد بن خالد الناصري السلاوي تحقيق ولديه جعفر الناصري ومحمد الناصري- نشر دار الكتاب- الدار البيضاء : 1956م.

- سلسلة قراءة الإمام نافع عند المغاربة للمؤلف عبد الهادي بن عبد الله حميتو- مجموع أعداد السلسلة.

- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لجعفر بن محمد الكتاني- طبعة حجرية بفاس بدون تاريخ.

- شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية لمحمد بن مخلوف التونسي- دار الكتاب العربي- لبنان.

- شرح الدرر اللوامع (الفجر الساطع والضياء اللامع) لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 989 ونسخ خطية أخرى.

- صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار لحميري) نشر في بروفنسال- جامعة الجزائر.

- صلة الصلة لأبي جعفر بن الزبير-الجزء السابع- القسم الأخير من كتاب الصلة- مطبوعات معهد العلوم- المطبعة الاقتصادية- الرباط : 1938م.

- غاية النهاية في طبقات القراء للحافظ ابن الجزري - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- فهرسة الإمام محمد بن عبد الملك المنتوري - مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 1578.
- فهرسة الإمام أبي زكرياء السراج، مخطوطة الخزانة الحسنية - المجلد الأول - رقم 10929.
- فهرسة أبي عبد الله محمد بن غازي تحقيق محمد الزاهي - دار المغرب - الدار البيضاء : 1399 هـ - 1979 م.
- فهرسة خزانة تطوان (قسم القرآن وعلومه) إعداد محمد بوخبزة والمهدي الدليرو تطوان.
- فهارس الخزانة الحسنية بالرباط - الفهرس الوصفي لعلوم القرآن - إعداد محمد العربي الخطابي : 1407 هـ - 1987 م.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي - المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط 1 : 1396 هـ.
- القراء والقراءات بالمغرب للشيخ سعيد أعراب نشر دار الغرب الإسلامي، ط 1 : 1410 هـ - 1990 م.
- القصد النافع في شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الخراز الشريشي مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 3719.
- الكوكب المنير في شرح التعريف الصغير (شرح أرجوزة أبي الحسن بن سليمان القرطبي في الخلاف بين الطرق عن ورش وقالون عن نافع) (مخطوط خاص) لقارئ مغربي اسمه عمر بن إبراهيم.
- لفظ الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي المكناسي (ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات)، تحقيق محمد حجي - كلية آداب الرباط - مطبوعات دار المغرب - 1396 هـ - 1976 م.

- مختصر الإمام أبي زيد عبد الرحمن بن عطية الجادري لشرح أستاذه إسماعيل بن الأحمر على قصيدة بردة المديح لشرف الدين البوصيري- مخطوط الخزانة الصيحية بسلا، رقم 210.
- المختار من الجوامع في محاذاة الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي- المطبعة الثعالبية- الجزائر : 1324هـ.
- مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستي- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
- معجم المطبوعات المغربية لإدريس بن الماحي الإدريسي القيطوني بمطابع سلا، 1988م.
- المناهل السلسلة في الأحاديث المسلسلة للشيخ عبد الباقي الأيوبي- دار إحياء علوم الدين.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين للحافظ ابن الجزري- دار الكتب العلمية- بيروت، 1400هـ 1980م.
- نزهة الناظر والسامع في إتقان الإرداف والأداء الجامع لأبي العلاء إدريس بن محمد الحسني المنجرة مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، رقم 6948.
- نثير الجمان لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر- نشر بعنوان أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن بتحقيق الدكتور محمد رضوان- مؤسسة الرسالة، ط 2 : 1407هـ- 1987م.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأبي العباس أحمد بابا السوداني التيمبوكتي بهامش الديباج لابن فرحون اليعمرى في طبقات المالكية- دار الكتاب- لبنان.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين لإسماعيل باشا البغدادي بذييل كشف الظنون لحاجي خليفة- نشر مكتبة المثنى ببغداد.
- الوفيات لأبي العباس الونشريشي (ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي- مطبوعات دار المغرب- الرباط، 1396هـ- 1976م.

- الوفيات لابن قنفذ (شرف الطالب في أسمى المطالب) لأحمد بن قنفذ  
(ألف سنة من الوفيات في ثلاثة كتب) تحقيق محمد حجي - مطبوعات دار  
المغرب - الرباط، 1396هـ - 1976م.

## فهرس المحتويات للعدد الثامن عشر

التصدير.....

**تمهيد :** المدارس المغربية المختصة في قراءة نافع وأصول أدائها (الطور الثاني  
أبو الحسن بن سليمان زعيم المدرسة الأصولية في قراءة نافع ورائد  
الاتجاه

التوفيقى في القراءة بفاس في المائة الثامنة.....

**الفصل الأول:** أبو الحسن بن سليمان رائد المدرسة التوفيقية بفاس.....

- ترجمته.....

- مشيخته.....

- أبو جعفر بن الزبير التقفي العاصمي الجياني الأندلسي.....

- أبو جعفر أحمد بن عمر الجذامي الشهير بالمضرس الأندلسي.....

- أبو عمر عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري الحارثي الأندلسي.....

- أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص المعروف بابن

الناظر

الجياني.....

- أبو الحجاج يوسف بن أبي ريحانة الأنصاري المالقي الأندلسي المريلي

- أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن أبي الربيع القرشي العثماني السبتي

- أبو الحكم مالك بن المرغل الأديب المالقي السبتي.....

- أبو بكر محمد بن أحمد التجيبي اللخمي الإشبيلي.....

- محمد بن الحسين أبو عبد الله بن رزين الحموي القاضي.....

- أبو فارس عبد العزيز بن إبراهيم الهواري الجزيري نزيل سبتة.....

- أبو الفضل راشد بن أبي راشد الوليدي الفقيه.....  
- مكانته في المدرسة المغربية.....  
- أثره في توجيه مسار القراءات في المدرسة المغربية بسائر طرقها....  
١ شعبة الجمع الصغير أو "العشر الصغير" الخاص بقراءة نافع ورواياتها.

## ٢ شعبة الجمع الكبير (الجمع بين طرق الأئمة) الثلاثة :

الداني ومكي وابن شريح.....  
**الفصل الثاني** : آثاره العلمية وإشعاعها في المدرسة المغربية.....  
برنامج روايته.....  
كتاب تبيين طبقات المد وترتيبها.....  
كتاب التجريد الكبير في الخلاف بين أبي عمرو الداني وأبي محمد مكي وأبي عبد الله بن شريح.....  
مختصر التجريد.....  
كتاب ترتيب الأداء وبيان الجمع بين الروايات في الإقراء.....  
تقديم وتلخيص لأهم مباحث كتاب ترتيب الأداء وبيان أهميته في موضوعه.....  
كتاب المنافع.....  
تهذيب المنافع في قراءة نافع.....  
أرجوزته في الخلاف عن ورش وقالون.....  
**الفصل الثالث** : أرجوزته المشهورة في الخلاف عن ورش وقالون المسماة بنظم التعريف.....  
نص الأرجوزة محققا وهي 149 بيتا.....



قيمتها العلمية والتعلّيمية.....

بعض شروحيها.....

باقي مؤلفات أبي الحسن بن سليمان.....

**الفصل الرابع :** رجال مدرسة أبي الحسن بن سليمان ومروياتهم ومروياته من  
خلال

ما قرأوا عليه.....

- أبو سالم التسولي المعروف بابن أبي يحيى، وأبو العباس اليفرني

المعروف بالمكناسي، وأحمد بن حزب الله الخزرجي.....

- أبو العباس أحمد بن علي الزواوي مقرئ قسنطينة ونزيل فاس ومجودها.....

- صلته بالأمرير أبي الحسن علي بن عثمان المريني يعسوب الدولة

المرينية وعالمها.....

- مؤلفات الزواوي وطريقه في القراءات ومروياته.....

- أهم الرواة عن أبي العباس الزواوي.....

- أبو العباس البلنسي المعروف بابن الحاجة أحمد بن مسعود بن

غالب شيخ تونس.....

- عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي صاحب التاريخ والمقدمة المشهورة.....

- السلطان أبو الحسن علي بن عثمان المريني.....

- أبو عبد الله الفخار محمد بن عبد الله السماتي شيخ صاحب التحفة

في قراءة نافع.....

- أبو عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري المعروف بالشديد - بصيغة التصغير -

- أبو عبد الله محمد منديل ولد ابن آجروم الصنهاجي صاحب الأجرومية....

من أكابر أصحاب أبي الحسن بن سليمان : أبو محمد عبد الله بن مسلم

- .....القصري القاضي
- مشيخته كما في فهرسة الإمام السراج.....
- أبو محمد الوانغيلي الضرير المقرئ.....
- أبو الحسن الزروبلي الفقيه المعروف بأبي الحسن الصغير صهر أبي الحسن  
بن سليمان.....
- محمد بن أبي حامد الحسني المكناسي صاحب أبي عبد الله  
بن رشيد السبتي.....
- محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي قاضي الجماعة بفاس.....
- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن التميمي الكرسوطي نزيل مالقة.....
- محمد بن عبد المهيم أبو سعد الحضرمي.....
- أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم البليقي السلمي قاضي  
الجماعة بغرناطة.....
- أبو عمران موسى بن حدادة الصلحي المرسي المقرئ.....
- أبو عبد الله بن عمر اللخمي من أكابر أصحاب أبي الحسن  
بن سليمان بفاس.....
- مشيخة أبي عبد الله بن عمر من فهرسة الإمام السراج.....
- مرويات الإمام المنتوري من كتب القراءات وغيرها في فهرسته من طريق أبي  
عبد الله بن عمر عن أبي الحسن بن سليمان القرطبي شيخ الجماعة بفاس..
- أصحاب أبي عبد الله بن عمر من الرواة عنه.....
- .....خاتمة.....
- .....فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في العدد الثامن عشر.....

..... فهرسة المحتويات

قراءة الإمام نافع عند المغاربة  
من رواية أبي سعيد ورش

المدارس المغربية المختصة في قراءة نافع وأصول  
أدائها  
(الطور الثاني)

مدرسة ابي الحسن بن بري التازي صاحب "الدرر  
اللوامع"  
وعميد المدرسة المغربية في القراءة الرسمية  
تعريف بأرجوزته وإشعاعها وشروحها الخمسين

العدد التاسع عشر

## الإمام أبو الحسن بن بري عميد الاتجاه "الرسمي" في قراءة نافع بالمدرسة المغربية.

تصدير :

إذا كان كل من الشيخين أبي عبد الله بن القصاب وأبي الحسن بن سليمان قد مثلا كل من جانبه في قراءة الإمام نافع بن أبي نعيم المدني، أصول مدرسة فنية واضحة المعالم قائمة البنين، وكانت كل مدرسة منهما قد أثمرت لنا شخصيات رفيعة الشأن عالية المستوى في القيام على قراءة إمام دار الهجرة في القراءة من روايتي راويي قراءته المشهورين : أبي سعيد عثمان بن سعيد ورش، وأبي موسى عيسى بن مينا قالون من أشهر الطرق عنهما- كما مر بنا- مما أمكن معه لنا أن نعتبره أهم التيارات العلمية القوية التي صبت في المجرى العام الذي انتظم واحتوى ذلك العباب الزاخر من النشاط الذي تدفق في هذه القراءة تلاوة وأداء ورسم وضبطا وتأليفا نظما ونثرا خلال الطور الأول والثاني من تاريخ ازدهار المدرسة المغربية في أيام الدولة المرينية أي في أواخر المائة السابعة وأول الثامنة فما بعد ذلك، فإن إماما فذا من خيار هذا الرعيل قد عاصرهما وأفاد من هذا المد الثقافي الطامي الذي أسهما واسهم معهما رجال مدرستيها في دفعه، ذلك هو أبو الحسن بن بري عميد الاتجاه "الرسمي" في قراءة نافع في زمنه وممثل "المدرسة الأثرية" فيه، وصاحب أسير أرجوزة في هذه القراءة احتلت الساحة واستقطبت أهم ما كان يدور فيها من نشاط في البحث والتأليف والتنظير والتوجيه.

وسنحاول في هذا العدد استعراض أهم معالم هذه الشخصية الجليلة واستكشاف معالم آثارها في وضع أصول المدرسة "الرسمية" في القراءة العامة بالمغرب، استنادا إلى أهم ما بلغنا من آثارها وما قام حولها من نشاط علمي في مختلف العصور.

## الفصل الأول:

### أبو الحسن بن بري: ترجمته ومكانته وآثاره العلمية

#### ترجمته ومكانة مدينة تازة مدرج صباه وموطنه الأصلي :

هو علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين أبو الحسن الشهير بابن بري الرباطي التازي نسبة إلى رباط تازة (1) التسولي الأصل والنجار (2) من فخذ من بربر تازة يقال لهم "بنو لنت" (3).

انتقل أهله إلى مدينة تازة، وكان مولده بها في حدود الستين وستمائة (4)، ونشأ بتازة ب"زقاق الزفانين" منها، واجتهد كثيرا في الذكر والبحث والمطالعة، وكان من طلبة تازة (5) وعدولها، وانتقل إلى فاس كاتباً سنة 724هـ (6).

وقد عاصر أبو الحسن بن بري عهد التأسيس من دولة بني مرين، كما أدرك منذ أول شبابه زمنا مهما من عهد فتوة هذه الدولة وشبابها وقوتها، واستفاد من خلال ذلك مما تأثل لها من مظاهر النهضة العمرانية والحضارية والعلمية، مما تجسد في فاس وباقي الحواضر، وعلى الأخص في المنطقة الشمالية التي كانت يومئذ زاخرة بالنشاط العلمي بحكم استفادتها من هجرة علماء الأندلس إليها، واحتكاكها الطويل بالجهات والحواضر الباقية من الأندلس.

#### مدينة تازة:

1- نسبه في أول شرح المجاصي على الدرر اللوامع إلى "الأرياض" يعني أحواز تازة.

2- ذكره مسعود جموع في أول شرحه الآتي على الدرر اللوامع.

3- تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي 12/2.

4- شرح الجادري على الدرر اللوامع نقله عنه ابن القاضي في أول الفجر الساطع على الدرر اللوامع.

5- يراد بالطلبة في الاصطلاح القديم "القراء"، وربما "الفقهاء" "أحيانا"، وهو امتداد لما جرى عليه الموحدون أيام تقسيمهم لرجال العلم إلى طلبة الموحدين " وطلبة الحضر" كما قدمنا.

6- الرحلة الحجازية لأبي محمد الإسحاق (مخطوطة القرويين) رقم 1259.

ولكانت مدينة تازة التي هي دار نشأته ومرباه من المراكز الثقافية المهمة التي استفادت من هذا النشاط، وقد كانت محل عناية الملوك المرينيين، وقد تزايدت عنايتهم بها مع الزمن، "فأسسوا بها دار الإمارة، وبنوا المساجد والمدارس وعمروها، ووقفوا عليها الأوقاف المغلة، وكانوا ينزلونها ويتفقدونها، وينتخبون من أبنائها الكتاب والمؤدبين ورجال القضاء، جريا على العادة في استقطاب النخبة الممتازة من الكفاءات إلى العاصمة"<sup>(1)</sup>.

وهكذا استفاد المبرزون من أبناء تازة لهذا العهد من الوظائف الرسمية، فكان منهم مثل أحمد بن شعيب الجزنائي التازي نزيل فاس "من أهل البراعة في اللسان والأدب والعلوم العقلية"، وقد نظمه السلطان أبو سعيد المريني في سلك الكتاب"<sup>(2)</sup>.

وكان منهم مثل أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن التسولي التازي المعروف بابن أبي يحيى الفقيه القاضي الذي سفر لأبي الحسن المريني بغرناطة، كما جعله ضمن الوفد الرسمي إلى الديار المقدسة مصحوبا بالمصحف الشريف الذي خطه أبو الحسن بيده ووقفه على المسجد النبوي"<sup>(3)</sup>.

وكان منهم مثل أبي مهدي عيسى بن عبد الله الترجالي قاضي تازة صاحب أبي الحسن بن بري الذي سعى له في عمل "الكتابة" لدى الأمراء كما سيأتي.

وعلى العموم فقد كان الملوك المرينيون يحسون نحو أهل تازة بنوع من الثقة والمودة لسالف خدمتهم لدولتهم وسابقتهم معها في عهد التأسيس، وأكد ذلك عندهم أن بلدهم كان أول بلد فتحوه ودان لهم، وقد ذكر ابن عذاري المراكشي في حوادث سنة 646هـ استيلاء الأمير المريني أبي يحيى عبد الحق بن محيو على رباط تازة قال: "وهو أول فتح بني عبد الحق - أعزهم الله تعالى - في تملك قواعد البلدان، ... وذكر في هذا السياق أن الدولة التزمت لأهلها" "أنه لا سبيل

<sup>1</sup> - ينظر بعض ذلك في مقال للأستاذ سعيد أعراب "جريدة الميثاق عدد 10.

<sup>2</sup> - التعريف بابن خلدون 48-49.

<sup>3</sup> - ينظر في ذلك الاستقصاء 127/3.

لأن يتعرض مريني لتازي بمضرة"، وبايعه أهل ربطها وحلها، ويسر الله فتح تازة لبني عبد الحق الكرام على يد الأمير أبي يوسف بن تيسير مرام، فهو كان قتل البلاد المغربية فصار مفتاحها وأول فتوحها لهذه الدولة المرينية<sup>(١)</sup>.

ثم زاد في التمكين لأهل تازة عند رجالات هذه الدولة أن بيعة زعيمهم والمؤسس الحقيقي لدولتهم "يعقوب ابن عبد الحق إنما تمت أولاً برياط تازة بيعة الخاصة والعامة سنة 656هـ<sup>(٢)</sup>.

وذلك يعني أن تازة كانت أشبه بالعاصمة الأولى لدولتهم قبل اتخاذ "المدينة البيضاء": فاس الجديدة<sup>(٣)</sup> عاصمة لهم، ولاشك أن العهد أو الالتزام الذي التزمت به الدولة لأهل تازة كان بمثابة ظواهر التوقير والاحترام التي جرت العادة بإصدارها لتكريم صنائع الدولة وأهل السابقة والغناء والبيوتات الشريفة من أهل خدمتها، وذلك من شأنه أن يستتبع مزيداً من الحفاوة والرعاية الخاصة لأبناء المدينة والنابعين من رجالها والتقريب للمبرزين من علمائها، كما يستتبع اهتماماً بالمدينة وعمرانها وتشجيع الحركة العلمية بها ببناء المدارس والعناية بالمساجد والمشايخ.

وقد أفادت المدينة أيضاً من العامل الأنف الذكر أعني من هجرة العلماء إليها من الأقطار وخاصة من الأندلس حيث حل بها طائفة من العلماء والقراء كان منهم أبو الربيع بن حمدون الشريشي شيخ ابن بري في قراءة نافع وغيره كما سوف نرى في مشيخة محمد بن شعيب المجاصي وغيره، مما أسهم بنصيب وافر في إنعاش الحياة العلمية بها.

<sup>١</sup> - البيان المغرب-قسم الموحدين- 390.

<sup>٢</sup> - المصدر نفسه 415.

<sup>٣</sup> - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري 107.



## شيوخه :

ولسنا ندرى الكثير من المعلومات عن أبي الحسن بري وعلاقته بالحياة العلمية بتأزة في مراحلہ الأولى وحتى الوسطى من حياته التي امتدت قرابة سبعين عاما، سواء منها ما يتعلق ببيته وأسرته ومستواهم في العلم، أم ما يتعلق بمشيعته الأولى وتقلاته في الطلب، وهي أمور تدل بقايا من أخبارها وآثارها على أنها كانت جديرة بالتتبع والتدوين، لا سيما وأنا سوف نجده في المرحلة المتأخرة من عهد الطلب قد أخذ عن الأكابر، وتأهل للجلوس إلى العلية من أهل العلم والرواية، وهو أمر لم يكن يتاح الإقدام عليه إلا للنابعين ممن ترقوا إليه بطول المدارس ومثافنة الشيوخ.

ومن الغريب أن نجد المصادر التي أرخت لأبي الحسن لا تذكر من مشيعته إلا الشيخ أبا الربيع بن حمدون الذي صرح بروايته عنه في أرجوزته حيث يقول :

حسبما قرأت بالجميع عن ابن حمدون أبي الربيع"

وهذا تقصير شنيع في حق إمام كبير كأبي الحسن، بل في حق تاريخ المدرسة المغربية في القراءة بوجه عام، وذلك لما له فيها من مكانة خاصة يمكن اعتباره معها قيوم قراء المغرب في زمنه وعميد الاتجاه الأثري في المنطقة وهو "المذهب الرسمي" الذي كان ابن بري رأس الطبقة التي تصدرت لرسم خطوطه ومعالمه، وكان عمله نبزاسا هاديا من بعده لكل أخذ ب"مقرأ نافع" كما سيأتي لنا تمثل هذه الحقيقة من خلال أرجوزته العصماء وما قام حولها من نشاط.

وإمام كهذا كان جديرا بأن تدون تفاصيل حياته العلمية، وأن تذاغ أسانيده في القراءة والرواية وتحفظ عن ظهر قلب شأنها شأن أسانيد الأئمة الكبار في عصور الإزدهار، وذلك من شأنه أن يجعل القراءة باختياراته قائمة على ثقة تامة بمقداره وعلم بنبل مشيعته وعلو أسانيده، وأنه كان في عصره فارس الميدان الذي عليه المدار في هذا الشأن.

ولقد طلبت مشيخة ابن بري في عامة ما هو معروف من شروح لأرجوزته بين مختصر ومطول فلم أجد أحدا منهم ذكر غير أبي الربيع ابن حمدون، ثم وقفت على إشارة بعض الباحثين إلى مجموعة من شيوخه انفرد بذكرهم الإسحاقى في رحلته<sup>(١)</sup>، وعلى الرغم من أن الإسحاقى إنما ذكر هذه المعلومات عرضا فإنها قد تضمنت عناصر مهمة لا توجد في كتاب، وقد صدر لها بذكر دخوله لتازة وهو في طريقه إلى الديار المقدسة في الموكب الرسمي فقال: "وزرنا بتازة من الصالحين المشهورين سيدي محمد بن يجيش<sup>(٢)</sup> وسيدي عزوز، وسيدي علي بن بري التسولي النسب التازي الدار، وشيوخه أبو جعفر بن الزبير، وأبو الحسن علي بن سليمان، وأبو الربيع بن حمدون وذكر ذلك في إجازة له .. وذكر نقلا عن ابن عبد الكريم<sup>(٣)</sup> أنه "هو من بني لنت، وكنت أسمع أنه من بني مقورة منهم، وذكر أنه نشأ بزقاق الزفانين بتازة، وأنه اجتهد كثيرا في الذكر والبحث والمطالعة حتى كان من طلبه تازة وعدولها<sup>(٤)</sup>."

إن هذه المعلومات ذات أهمية بالغة في التاريخ العلمي لحياة أبي الحسن بن بري، وقد بقيت على مالها من بالغ الأهمية مغمورة لا يفتن لوجودها أحد، ولذلك ظل اسمه في التلمذة م قترنا بالشيخ الوحيد الذي اقتصر على ذكره في أرجوزته "الدرر اللوامع"، ولولا أن الإسحاقى ينقل مباشرة عن إجازة لابن بري ذكر أنه ضمنها ذكر أولئك الشيوخ لأمكن التردد في قبول خبره، وذلك لسكوت عامة المصادر والشروح التي قامت على بيان مقاصده في أرجوزته، ولأن أحدا ممن ترجموا له لم يذكر له شيئا من ذلك، ولا عرفت له رحلة يأخذ فيها عن مثل أبي

<sup>١</sup> - الإسحاقى المذكور هو أبو أحمد سيدي الشرقي بن محمد الإسحاقى الوزير الفقيه صاحب "الرحلة الحجازية" إلى الحرمين الشريفين، وكان في جملة الركب الرسمي الذي حج بابفاد من المولى عبد الله بن إسماعيل العلوي صعبة والدته خناتة بنت بكار بن علي المغاربة انطلاقا من مكناسة عام 1143هـ.

وتوجد عدة نسخ مخطوطة من رحلته منها واحدة بالقرويين برقم 1259 وأخرى بالخزانة الحسينية بالرباط برقم 11867، وقد تعرفت عليها أولا من خلال ما ذكرها عنها الأستاذ محمد بن أحمد الأمراني في بحثه بعنوان "نظرات حول شخصية ابن بري التازي إمام المغاربة في القراءة" - مجلة الإحياء العدد الأول ص 94.

<sup>٢</sup> - هو محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن يجيش توفي بتازة سنة 920 ذكره القادري في لقط الفرائد 284.

<sup>٣</sup> - هو أبو الحسن علي بن عبد الكريم الأغصاوي سيأتي في شرح الدرر اللوامع.

<sup>٤</sup> - النص منقول عن رحلة الإسحاقى مخطوطة القرويين لوحة 29.

جعفر بن الزبير المتصدر بغرناطة، وبهذا يكون الإسحاقى قد وضع في أيدي الباحثين مفتاحاً مهماً لدراسة حياة ابن بري ومكنهم من الكشف عن حلقة مفقودة من تاريخ مشيخة القراءات عنده، لأن الاعتقاد السائد أنه كان لا يحسن غير قراءة نافع التي نظم فيها أرجوزته، وأنه بالتالي لم يأخذ إلا عن أبي الربيع بن حمدون، هذا مع أن نظم أرجوزته قد كان سنة 697هـ أي في سن الشباب من عمره، وذلك لا يمنع أن يكون قد قرأ على من ذكر بغير ما ذكر من الروايات، أو أن قراءته على غير أبي الربيع قد تأخرت إلى ما بعد نظمه لأرجوزته، فشيخه على هذا هم :

١ - أبو جعفر أحمد بن إبراهيم .. بن الزبير الغرناطي الحافظ المشهور  
(ت 708 هـ).

ولعل أخذه عنه قد تم في مدينة سبتة التي كان ابن الزبير يتردد عليها بعد أن أصبحت ولاية تابعة لمملكة بني الأحمر بغرناطة سنة 705<sup>(١)</sup>.

٢ - أبو الحسين علي بن سليمان بن أحمد - القرطبي شيخ الجماعة  
بفاس (ت 730 هـ).

وأخذ ابن بري عنه أمر طبيعي اعتباراً بما كان له في المنطقة من شغف قدر وجمال ذكر وكثرة أصحاب ونبيل مشيخة كما مر بنا في الـ عدد الماضي، وقد رأينا أن أهم أشياخه الذين أسند عنهم القراءات هو أبو جعفر بن الزبير، فيكون ابن بري مشاركاً له فيه، وبهذا يعلو سنده من هذه الطريق فيساويه فيما قرأ به عليه.

٣ - أبو الربيع سليمان بن محمد بن علي بن حمدون الشريشي(ت)  
709) وهو الذي نوه بأخذه "مقراً نافع" عنه كما ذكر في الأرجوزة.

<sup>١</sup> - تاريخ ابن خلدون 228/7 والاستقصا 46-49.

٤ - مالك بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن أبو الحكم المالقي  
المعروف بابن المرحل (ت 699هـ).

هو الأديب المقرئ اللغوي المشهور، كان يتردد بين سبتة وفاس، وأقام في هذه الأخيرة زماناً، ولعله أخذ عنه خلال هذا المقام بها، وقد انفرد بذكر أخذه عنه الشيخ أحمد باب السوداني في "كفاية المحتاج"<sup>(١)</sup>.

٥ - والده محمد بن علي بن بري التازي، وأخذ عنه ربما كان في المرحلة الأولية من حياته العلمية.

وقد عده بعض الباحثين في مشيخته استثناساً بما جاء في ترجمة ولده عند بعض شراح الدرر من تحليات له كوصفه ب"الشيخ الأفضل" فيما ذكره به أبو عبد الله الخراز في "القصد النافع"<sup>(٢)</sup>، ووصفه ب"الشيخ الأفضل المتقن البليغ" فيما ذكره به أبو زيد بن القاضي<sup>(٣)</sup>، فهذه الصفات تدل على مستوى من العلم يمكن أن يكون أبو الحسن قد انتفع به، وذلك ما سوغ لبعض الباحثين عده في شيوخه<sup>(٤)</sup>.

سند أبي الحسن بن بري في قراءة نافع من طريق شيوخه أبي الربيع بن حمدون:

وصف أبو الحسن شيخه أبا الربيع في أرجوزته بعد أن ذكر موضوعها وهو "مقرأ نافع" من روايتي ورش وقالون فقال :

حسبم ا ق - رأيت بالجمي ع - عن ابن حم - دون أبي الربيع  
المقرئ المحقق الفصيح ذي السند المقدم الصحيح

<sup>١</sup> - كفاية المحتاج 269 تحقيق محمد مطيع (نسخة مرقونة بالآلة بكلية الآداب بالرباط).

<sup>٢</sup> - القصد النافع لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع لوحة 2 مخطوطة خ ح بالرباط رقم 3719.

<sup>٣</sup> - الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لوحة 1-2 م خ ع بالرباط رقم 989.

<sup>٤</sup> - الأستاذ محمد بن أحمد الأمراني في "تظرات حول شخصية ابن بري التازي" -مجلة الاحياء العدد 94/1.

ثم لم يزد ابن بري في رفع هذا السند ليذكر مشيخة شيخه، إلا أن طائفة كبيرة من شراح أرجوزته قد استدركوا هذا النقص فتحدثوا عن الشيخ ورفعوا نسبه وذكروا مشيخته ومكان إقرائه ووفاته، فقال أبو عبد الله الخراز شارحها الأول :

**ترجمة أبي الربيع بن حمدون :** " هو الحاج المقرئ أبو الربيع سليمان بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حمدون الشريشي، يروي عن الإمام أبي بكر محمد بن موسى بن فحلون السكسكي <sup>(١)</sup> عن الشيخين الإمامين المقرئين الحاج أبي الحسن علي بن هشام بن الصعب اللخمي، والشيخ المقرئ أبي بكر محمد بن علي بن موسى الشهير بالغزال <sup>(٢)</sup> وغيرهما ممن تضمنته فهرسته <sup>(٣)</sup>.

- ويروي أيضا عن الشيخ المقرئ المسن الراوية أبي الحسين أحمد بن محمد الأزدي الاشبيلي الشهير بابن السراج <sup>(٤)</sup>، عن أبي القاسم بن الشراط عن أبي القاسم بن رضا وأبي القاسم بن الفرس وغيرهما".

- ويروي أيضا عن الإمام الزاهد المحدث أبي عبد الله محمد بن سليمان المعافري الشاطبي المتعبد بمحرص سوار بظاهر ثغر الأسكندرية <sup>(٥)</sup>، عن أبي الفضل أبي البركات الهمداني عن أبي طاهر السلفي".

- والمعافري أيضا عن أبي الحسن السخاوي صاحب أبي القاسم بن فيرة الشاطبي <sup>(١)</sup>.

<sup>١</sup>- إمام مقرئ له فهرسة مشهورة وقد تقدم ذكره في مشيخة أبي مروان عبد الملك بن موسى الشريشي شيخ ابن حدادة المرسي وابن واش الفناسي وأبي إسحاق التجيبي.

<sup>٢</sup>- ترجمته في غاية النهاية 210/2، ترجمة 3286.

<sup>٣</sup>- يروي فهرسته صاحب "فهرس الفهارس" من طريق السراج عن القاضي أبي عبد الله الفتالي عن أبي زكريا يحيى بن أحمد بن واش عن جامع برنامجه الأستاذ أبي مروان عبد الملك بن موسى الأنصاري-" فهرس الفهارس 994/2 ترجمة 564.

<sup>٤</sup>- مقرئ راوية رجال تلا بالسبع على ابن غالب الشراط وخاله محمد بن خير الاشبيلي وطال عمره حتى تفرد بأفريقية وبها مات سنة 657 عن مائة سنة إلا ثلاثة أعوام وهو آخر من تلا على ابن غالب وخاله-" غاية النهاية 102/1.

<sup>٥</sup>- ترجمته في غاية النهاية 149/2 ترجمة 3044.

- ويروي أيضا عن الأستاذ النحوي أبي الحسين عبيد الله بن أبي الربيع القرشي<sup>(٢)</sup>، إلا أن قراءته على أبي الحسين بن أبي الربيع كانت على طريقة ابن شريح رحمه الله، وتوفي رحمه الله بمدينة تازة في يوم الخميس 26 من شهر شعبان المكرم عام تسعة وسبعمائة<sup>(٣)</sup>.

وقد رفع الإمام المنتوري في شرحه سند ابن بري في قراءة نافع من طريق ابن حمدون فقال :

"وها أنا أذكر إسناده الناظم في قراءة نافع من الروايتين على ابن حمدون، حدثني شيخنا الأستاذ أبو عبد الله القيجاطي - رضي الله عنه - عن القاضي أبي البركات محمد بن محمد بن الحاج البليقي عن الأستاذ أبي الحسن بن بري قال : "قرأت القرآن الكريم برواية نافع من طريقي ورش وقالون على نحو ما نظمته في هذا الرجز على سيدي الشيخ الفقيه الخطيب الحاج المقرئ المتقن أبي الربيع سليمان بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حمدون الشريشي - رحمه الله - جمعا بين الطريقتين المذكورين، وقرأ أبو الربيع المذكور على الشيخ المقرئ الراوية أبي بكر محمد بن موسى بن فحلون السكسكي، وقرأ أبو بكر على الحاج المقرئ أبي الحسن علي بن هشام بن حجاج بن الصعب اللخمي<sup>(٤)</sup> وقرأ أبو الحسن علي أبي المنصور مظفر بن سوار بن هبة الله بن علي اللخمي، وقرأ أبو المنصور على أبي العباس أحمد بن علي السرقسطي، وقرأ أبو العباس على أبي عبد الله محمد بن الحسن بن سعيد<sup>(٥)</sup>، وقرأ أبو عبد الله على المقرئ أبي داود سليمان بن

<sup>١</sup>- في إيضاح الأسرار والبدائع "المنقبر بمحرس سوار يعني المدفون، ولعله تحريف لما أثبتناه من نسخة "القصد النافع".

<sup>٢</sup>- تقدم ذكره في أصحابه في الفصل الذي خصصناه لمشيخة الإقراء بسببته.

<sup>٣</sup>- القصد النافع لوحة 13 وما بعدها.

<sup>٤</sup>- هو أبو الحسن علي بن هشام بن حجاج بن الصعب ال لخمى شريشي أشبيلي الأصل له رحلة إلى الحج سنة 568هـ رجع منها إلى مصر فلزم الحافظ السلفي من سنة 570 إلى أن توفي وحضر جنازته، ثم رجع إلى المغرب فتصدر ببلده للإقراء وإسماع الحديث وغيره وولي الصلاة بجامع بلده إلى أن ت - وفي سنة 616 - ترجمته في التكملة ترجمة 1891 والذليل والتكملة السفر 5 القسم 1/416-419 ترجمة 708 - وصلة الصلة 127.

<sup>٥</sup>- هو محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد أبو عبد الله الداني يعرف بابن غلام الفرس، تقدم في أصحاب أبي داود سليمان بن نجاح.

أبي القاسم نجاح مولى هشام المؤيد أمير المؤمنين، وقرأ أبو داود على الحافظ أبي عمرو الداني رحمة الله عليهم أجمعين<sup>(١)</sup>.

وبهذا الإسناد من طريق أبي الربيع تتصل قراءة ابن بري في السبع أيضاً، ولا يختص الأمر فيها بمقرأ نافع كما توهمه طائفة من الشراح وفسروا به قوله "حسبما قرأت بالجميع" فظنوه يعني بجميع روايتي ورش وقالون، وقد وقفت في "تقييد طرر على ابن بري" لأبي عبد الله بن مجبر صاحب أبي عبد الله بن غازي على قوله عقب قول ابن بري "بالجميع": "أي بجميع رواية ورش وقالون، أو بجميع القراءات السبع، وكان أبو الحسن الوهري<sup>(٢)</sup> يفسره بالقول الأول حتى وقف على إجازته في السبع فصار يفسره به"<sup>(٣)</sup>.

ثم وقفت على نسبة ذلك إلى الوهري مرة أخرى عند ابن القاضي في "الفجر الساطع" عند شرحه للبيت وهذه الإضافة قيمة جدا تبين لنا مكانة أبي الربيع بن حمدون وموضعه من أساتذته وأساتذته غيره من أهل تازة ممن شاركوه فيه، لكن الإهمال للتاريخ العلمي قد ذهب بكل ذلك حتى إنه لولا أن ابن بري صرح بأخذه عن هذا الشيخ في أرجوزته لذهب ذكره ونسي اسمه من التاريخ ولحق بأمثاله ممن ذهب ذكرهم فلم يبق منه عين ولا أثر.

وقد استفدنا أيضاً من هذه الإشارة أن ابن بري قد تخرج على أبي الربيع في القراءات السبع وأجازها بها وبقيت إجازته له محفوظة حتى اطلع عليها أبو الحسن الوهري من أهل المائة التاسعة.

### صلاته العلمية ومكانته :

<sup>١</sup> - شرح المنتوري لوحة 30.

<sup>٢</sup> - هو أبو الحسن علي بن أحمد الورتناجي سيأتي في أصحاب ميمون الفخار.

<sup>٣</sup> - تقييد طرر وتبنيها على ابن بري (سيأتي ضمن شروح أرجوزته).

وإلى جانب هؤلاء العلماء والقراء الذين ذكرناهم في مشيخته فقد كانت له صلات علمية واسعة بأكابر علماء عصره، يدلنا على ذلك ما بقي من الإشارات إلى ذلك في المصادر : وربما كان بعضهم من مشايخه، فمنهم :

١ - ابن الصائم (أو ابن الصائغ)، ولعل المراد به محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الأمي من أهل المربة ويعرف بابن الصائغ، وهو من أصحاب أبي الحسن القيجاطي وأبي الحسن بن أبي العيش ثم قرأ على أبي حيان بالقاهرة وانتفع به وبجاهه، ذكر ابن الخطيب أنه توفي في رمضان تحقيقاً من سنة خمس - على شك - وسبعمائة<sup>(١)</sup> والإشارة الواردة في صلته به إذا كان هو المعني وقت عليها عند الإمام ابن غازي في أول فهرسته في سياق إجابته لمن التمس منه الإجازة بما يحمله من علوم وروايات من علماء تلمسان وغيرهم حين قال : "فلما وقت على خطاب هؤلاء الأعلام السادات الكرام، لم أجد لجوابهم مثل قول العلامة أبي الحسن ابن بري في جوابه للإمام ابن الصائم (كذا) :

لك الحسنى أجزني أو أجزني فمئتلك من أجار من استجازه"<sup>(٢)</sup>.

وبهذا اللفظ أيضاً أي "ابن الصائم" جاء في "ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي" وقد ضمنه نص الإجازة التي كتبها ابن غازي له ولمن معه ممن استجازه من علماء تلمسان ونزلاتها<sup>(٣)</sup>.

والمفهوم مما جاء في هذه الإشارة أن ابن الصائم (أو الصائغ) أرسل إلى ابن بري طالباً أن يجيزه فكان من جوابه له ما ذكره الشيخ ابن غازي متمثلاً به على سبيل التواضع والغض من شأن نفسه.

٢ - الإمام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي نسبة إلى "آبلة" إحدى قرى بلاد الجوف الأندلسي إلى الشمال الغربي من مجريط، نشأ بتلمسان وقرأ بها، ثم "لجأ إلى المغرب هارياً، لأن سلطان تلمسان يومئذ أبو حمو من ولد يغمر اسن بن زيان كان يكرهه على التصرف في أعماله، ففر إلى المغرب، ولحق بمراكش

<sup>١</sup> - ترجمة ابن الصائغ في الإحاطة 433/2-442 ودرة الحجال 81/2-82 ترجمة 514.

<sup>٢</sup> - فهرسة ابن غازي 33-34.

<sup>٣</sup> - ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي 459-460 وفيه "استجاره" بالراء.



أعوام العشر والسبعمائة، ولزم العالم الشهير أبا العباس بن البناء فصل عنه سائر العلوم العقلية... ثم ورد على فاس واختصه السلطان أبو الحسن علي بن عثمان المريني، "ونظمه في جملة العلماء بمجلسه"<sup>(1)</sup>.

ويهما منه هنا إشارة تدل على الصلة الحميمة التي كانت له بأبي الحسن بن بري حتى ارتفعت الكلفة بينهما وأصبحا يتطارحان المسائل على النحو الذي حكاه الأبلي قال : "لما نزلت تازة بت مع أبي الحسن بن بري وأبي عبد الله الترجالي"<sup>(2)</sup>، فاحتجت إلى النوم وكرّهت قطعهما عن الكلام، فاستكشفتها عن معنى هذا البيت للمعري :

أقول لعبد الله لما سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس وهاشم<sup>(3)</sup>

فجعلنا يفكران فيه، فنمت حتى أصبح ولم يجدها، فسألاني عنه، فقلت : "معناه : أقول لعبد الله لما وهى سقاؤنا"<sup>(4)</sup>، ونحن بوادي عبد شمس : شم<sup>(5)</sup> لنا برقاً"<sup>(6)</sup>.

### ٣ - أبو زيد عبد الرحمن بن العشاب التازي.

وهو من أهل بلده، وتدل بعض المسائل التي نقلها عنه على أنه كان مهتما بتدوين العلم وسؤال العلماء، وقد ساق الإمام الونشريسي في "المعيار" جملة من مسائله تحت عنوان "أسئلة ابن العشاب التسعة والعشرون وأجوبة ابن البقال عنها" وقال : "سأل عنها الفقيه أبو زيد بن العشاب - رحمه الله تعالى - الفقيه

<sup>1</sup>- كتاب التعريف بآبن خلدون 21-23- وتوفي الأبلي سنة 757 بعد أن عمر طويلا37.

<sup>2</sup>- هو أبو عبد الله محمد بن فتح القيسي التازي الفقيه القاضي الأصولي ذكره الونشريسي في وفياته ووصفه بما قلنا وذكر وفاته سنة 720هـ- وفيات الونشريسي (ألف سنة من الوفيات 104) ونحوه في لفظ الفوائد للقادري 177.

<sup>3</sup>- كان ينبغي أن يكتب لفظ "وها" بالياء "وه" لأنه يائي، ولكننا آثرنا أن يكتب بالألف حفاظا على التعمية في اللغز به.

<sup>4</sup>- يعني تلاشت القربة التي نعمل فيها الماء.

<sup>5</sup>- معناه ارقب ولاحظ.

<sup>6</sup>- القصة مذكورة في الإحاطة 2/225، وأزهار الرياض للمقري 5/64-66 وتعريف الخلف 1/103 وللبيت تأويل آخر أبعد فيه صراحبه النجعة ذكره في "مفتاح السعادة" لطاش كبري زاده 146/1-147.

العلامة أبا عبد الله بن البقال - رحمه الله تعالى - نقلتها من خط الفقيه الأعراف الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد ابن بري، نصها : "الحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبداه، أما بعد، فحقق الله آمال سيدنا الفقيه الأجل العالم القدوة أبي عبد الله ابن الشيخ الأجل الأكمل أبي عبد الله، فإن المتعلق بأذيالكم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد راغب أن تجيبوه عن مسائل طالما غدا فيها مفكرا فلم يفتح له فيها بجواب، أولها : أن القارئ إذا قرأ آية فيها دعاء يمكن أن يخص به نفسه، كقوله تعالى : "الذين يقولون ربنا إنا ءامنا فاغفر لنا ذنوبنا... الآية، هل يختص بهذا الدعاء ويرد ضمائر إليه، أم ليس له ذلك بل يقرؤها مسترسلا ينوي من أخبر عنه بذلك كسائر الآيات؟؟.. إلخ.

وهكذا سرد باقي التسعة والعشرين سؤالا إلى أن قال ابن بري آخرها : "انتهت الأسئلة ونقلتها من خط السائل - رحمه الله - تتلوها الأجوبة إن شاء الله"، ثم بدأ الأجوبة بقوله : "قال الشيخ العلامة المحقق أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي شهر بلبن البقال مجيبا عن الأسئلة المذكورة بما نصه... ثم ساق الأجوبة على الترتيب إلى نهايتها.

قال الونشريسي : "انتهت الأجوبة من خط الشيخ الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد بن بري نقلها من خط السائل والمجيب في السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من عام أربعة وعشرين وسبعمائة"<sup>(1)</sup>.

ثم ذكر الونشريسي تقييدا آخر بخط ابن بري مكتوبا على ظهر الأسئلة والأجوبة المذكورة ذكر فيه ترجمة أبي زيد بن العشاب ووفاته سنة 724هـ، وترجمة ابن البقال ووفاته سنة 725هـ وسيأتي لنا ما ذكر ابن بري عن ابن العشاب نقلا عن ابن بري من تقييده المذكور بحول الله.

٤ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز صاحب "مورد

الظمان" وأحد شراح الدرر اللوامع ، ويظهر أنه كان من أقرانه وممن شاركوه في طرف من مشيخته بفاس وغيرها، إلا أن الإشارة الوحيدة التي تؤكد على صلته به هي التي سبق أن نبهنا عليها، وهي المتعلقة بكتابته لشرحه المذكور وإهدائه

<sup>1</sup> - المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب 12/263-290.

نسخة منه أعني من شرحه المسمى ب"القصد النافع لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع"، وسيأتي ذكر هذا عن قريب.

والحاصل أن أبا الحسن بن بري كان في زمنه مثال العالم المتفتح والقارئ المتمكن والطالب الذي لا تقتصر همته عن لقاء المشايخ وتدوين الفوائد وكتابة العلم وتحصيله والتأليف فيه، وعلى الأخص بعد أن رشحه بعد صيته للتصدر بمسجد القرويين بفاس، وارتقت به مرتبته إلى تولي "كتابة القلم الأعلى" لديوان الدولة، وهي وظيفة سامية لم يكن يطمح إلى مثلها إلا العلية من الأدباء الأنجاد.

### صلته بالبلاط المريني :

ويظهر أن صلة أبي الحسن بن بري بالحياة العلمية في فاس كانت منذ أول زمن الطلب من حياته ، وربما قبل تمام المائة السابعة بأكثر من عقد أو عقدين من الزمن، إذ لم يكن من المعروف أن ينبغ نابغ من أهل العلم في هذه الجهة دون أن يطمح به مستواه العلمي إلى السعي في استكمال دراسته على علماء القرويين وغيرهم من المتصدرين بها، ولا سيما ونحن نجد في جملة شيوخه مثل شيخ الجماعة أبي الحسن بن سليمان إمام مشيختها ورأس "المدرسة التوفيقية" بها، ومعنى هذا أنه قد درس بفاس وقرأ على من لقيه بها كابن المرغل وابن سليمان، وربما قرأ أيضا أو سمع من أبي عبد الله بن القصاب وأصحابه الكبار كأبي عمران بن حدادة وأبي عبد الله بن أجروم وسواهم من الأعلام.

وكثيرا ما نجد المترجمين له يعقدون الصلة بين انتقاله إلى فاس بصفة عامة، وبين انتدابه رسميا للكتابة بالديوان الخلافي، ويحكي أبو زيد بن القاضي قصة هذا الانتداب بعد تعريفه به فيقول : "وهو إذ ذاك كاتب الخلافة المعلومة بالمغرب، وكان قبل ذلك شاهدا عدلا في بلده، ويذكر أن سبب كتابته للملك أنه كان من طلبية تازة من عدولها رجل اسمه أبو مهدي عيسى بن عبد الله الترجالي، وكان قد قرأ على أبي الحسن البري، فلما ولي قضاء مدينة تازة صعب عليه أن

يكون هو قاضيا، وأن يكون شيخه شاهدا يأتي إليه لأداء الشهادة ولغيرها مما يحتاج العدل فيه إلى القاضي<sup>(١)</sup>، فتسبب لكتابتة للملك<sup>(٢)</sup>.

وقد حدد الإسحاقي تاريخ توليه لمهمة الكتابة بالديوان المذكور بفاس بسنة أربع وعشرين وسبعمائة<sup>(٣)</sup>، وهذا تاريخ متأخر جدا بالقياس إلى صلة أبي الحسن بن بري بفاس، وحتى بالبلاط الرسمي، وربما بدأت هذه الصلة أولا في تازة نفسها، فيكون قد اتصل بأبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني الذي يذكر ابن أبي زرع أنه "بويع له بالخلافة ليلة الأربعاء منسلخ جمادى الآخرة<sup>(٤)</sup> من سنة عشر وسبعمائة بقصبة تازة، بايعه الوزراء والكتاب والأشياخ والخاصة... ثم قال بعد كلام: "لما أصبح ركب من قصر رباط تازة إلى خارج المدينة في زي عجيب واحتفال عظيم، فجددت له البيعة هناك، وبايعه جميع قبائل مرين وكافة العرب والأندلس والاغزاز وقواد الروم، ثم بايعه الفقهاء والقضاة والخطباء والصلحاء وأشياخ المدينة، ببيعة عامة من جميع الناس عن رضا من قلوبهم، وطيب نفوسهم اختيارا له على من سواه<sup>(٥)</sup>.

وذكر في هذا السياق أن أبا سعيد المذكور "بعث ولده الأمير الأجل المبارك الأسعد الأكمل أبا الحسن عليا إلي مدينة فاس، فوصلها في وقت العصر من يوم الأربعاء غرة شهر رجب من سنة 710 هـ، فدخل المدينة الجديدة دار ملكهم وقرار سلطانهم، فملكها وضبط أمرها<sup>(٦)</sup>.

فغير بعيد أن تكون صلة ابن بري بالبلاط الرسمي قد بدأت منذ هذا العهد، وعلى الأقل في إطار تعليمي أو في الوفادات في المناسبات الخاصة التي ينتدب فيها العلماء والقراء لتقديم الولاء للدولة.

<sup>١</sup> - في مخطوطة "الفجر الساطع" بالخرزانة العامة برقم 989" مما يحتاج العدل إليه"، والتصويب من غيرها.

<sup>٢</sup> - الفجر الساطع لوحة 2.

<sup>٣</sup> - الرحلة الحجازية للإسحاقي مخطوطة القرويين لوحة 29.

<sup>٤</sup> - كذا وقد أنكر أبو الحسن بن بري كما سيأتي وصف جمادى بهذه الصيغة قال : والصواب "الأخيرة أو الآخرة.

<sup>٥</sup> - الأئيس المطرب بروض القرطاس 3396-397.

<sup>٦</sup> - الأئيس المطرب 296.

والذي يؤكد قيام هذه الصلة في جانبها الأول ما ذكره ابن عبد الكريم في شرحه على الدرر اللوامع في قوله في ترجمته : "دعاه أبو الحسن المريني في خلافة أبيه، فكان يقرأ عليه بالدار البيضاء"<sup>(١)</sup>.

فإذا كان ذلك بقرب استيلائه على فاس وانتقال والده إليها في العشر الأواخر من شهر رجب سنة 710<sup>(٢)</sup>، فمعناه أن ابن بري قد عاش في رعاية السلطان منذ هذا التاريخ أو قريباً منه.

ويدل على قدم هذه الصلة أيضاً ما جاء في أخبار أبي عبد الله الخراز (ت 718هـ)، من أنه لما أتم شرحه على أرجوزة ابن بري عرضه عليه بفاس صحبة السلطان<sup>(٣)</sup>، فهذه الصحبة المذكورة كانت إذن قبل تولي منصب الكتابة، ولعلها كانت قائمة على التأديب لأبناء الأمير وفي طليعتهم أبو الحسن علي بن عثمان الذي رأيناه قبل هذا يعرض حزيه من القراءان على أبي العباس الزواوي صاحب أبي الحسن بن سليمان.

ولعله في هذه الأثناء رشح للتصدر لإفادة الطلاب بجامع القرويين وإن كنا لا ندري متى بدأ ذلك وماهي الفنون التي وكل إليه تدريسها؟؟ وكل ما وق فنا عليه هو ما جاء في إسناد أبي الحجاج المكناسي لسماعه للدرر اللوامع" من ناظمها أبي الحسن بجامع القرويين من مدينة فاس في أواخر محرم سنة 723هـ"<sup>(٤)</sup>.

ولعله قبل هذا التاريخ كان يتهيأ للانتقال إلى فاس لما أحسه فيه من الحاجة إلى مثله بالإضافة إلى ما لقيه من الحظوة بالبلاط، وهذا لا يتنافى مع محافظته على الأمور التي كانت موكولة إليه أعني تلقي الشهادات في سماء العدل بتأزدة كلما تردد عليها، إلى أن حدث ما حدث من الإحساس بالحرَج من لدن تلميذه الترجالي حين ولي قضاء المدينة فشق عليه أن يكون شيخه في جملة

<sup>١</sup> - شرح ابن عبد الكريم على الدرر اللوامع وسياأتي.

<sup>٢</sup> - الأنيس المطرب 397-398.

<sup>٣</sup> - القراء والقراءات بالمغرب 29.

<sup>٤</sup> - مقدمة شرح المنتوري على الدرر اللوامع لوحة 2.

من يأتيه للمصادقة على ما يتلقاه من شهادات فسعى له في وظيفة الكتابة الرسمية في ديوان السلطان، وكان ذلك في عام 724هـ أي بعد أن أصبح الشيخ مكين القدر لدى حاشية السلطان، ذائع الصيت عند طلاب القراءة بفاس كما يدل عليه تنويه أبي عبد الله الخراز بأرجوزته كما سيأتي، فكانت السنوات السبع البواقية من حياة أبي الحسن مصروفة إلى هذا العمل الجديد، وهو عمل لا يظن أن في إمكانه أن يصرفه عن السير في الطريق التي رسمها ومهدها، أي في قيادة مسيرة القراءة الرسمية من خلال إنتاجه القيم فيها وما ظل يوليه من التحرير والتفتيح.

### مكانته العلمية وشهادة العلماء له :

ولا يخفى أن الذي رشح أبا الحسن لإقتعاد كرسي الإقراء بجامع القرويين أعظم جامع في عاصمة البلاد، وبوَاهِ المنزلة التي ذكرنا له حتى اختير لتأديب الأمير وإقراءه القرآن، ثم لتولي كتابة الديوان، إنما هو نبوغه وحذقه في القراءة والأدب وتفوقه في المؤهلات على غيره من الأعلام الذين تزخر بهم العاصمة في زمن كان سيل الوافدين عليها لا ينضب ولا ينقطع، ولقد وصفه عامة الذين ترجموه من شراح أرجوزته وأطنبوا في تحليلته سواء منهم من عاصروه وغيرهم، فقال في الخراز : "الفقيه الأفضل الكاتب الأبرع الأكمل، اللغوي النحوي العروضي الفرضي"<sup>(١)</sup>.

ووصفه أبو عبد الله محمد بن شعيب المجاصي ب"الفقيه المقرئ الأصولي المحقق، صاحب الكلام البديع، النحوي الضابط، صاحب الخط الرفيع"<sup>(٢)</sup>.

ووصفه أبو عبد الله محمد بن عيسى الوارثي ب"الشيخ الأستاذ الحاذق النحوي الكاتب الأبرع"<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - القصد النافع لبغية الناشئ والبارع لوحة 1-2.

<sup>٢</sup> - شرح المجاصي على الدرر اللوامع وسيأتي.

<sup>٣</sup> - شرح الوارثي على الدرر اللوامع وسيأتي.

ونعته أبو زيد بن القاضي ب"الشيخ الفقيه الأكمل، الراوية المتقن البليغ، الكاتب البارع النحوي اللغوي الفرضي"، ثم قال بعد ذكر مؤلفاته المتنوعة : "وكان له أيضا معرفة بعلم الحديث، وكان خطه بارعا حسنا، وكذلك نظمه سلسا عذبا، رأيت بخطه نسخة من هذه "الدرر اللوامع" بخط حسن، وجدل عليها طررا، وأجاز فيها الذي كتبها يرسمه إجازة منظومة<sup>(١)</sup>.

وقال فيه المارغني : "كان . رحمه الله- عالما عاملا، بارعا في علوم شتى كالقراءات وتوجيهها، والتفسير والحديث والفقه والفرائض، واللغة والنحو والعروض، ذا نظم عذب وخط حسن"<sup>(٢)</sup>.

وهذه التحليات المتنوعة لا تكال لمثله جزافا، وإنما هي كما قيل :  
والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا من غير أن يجدوا آثار إحسان<sup>(٣)</sup>.

ولعل أفصح من يترجم لنا عن إمامة ابن بري ونبوغه الفذ في علوم الرواية والأدب وينبه على قدره هو ما خلفه من آثار مكتوبة، ولهذا نقدم للقارئ الكريم لائحة بأسماء ما وقفنا على نسبته إليه من مؤلفات.

<sup>١</sup>-الفجر الساطع لوحة2.

<sup>٢</sup>- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع 227.

<sup>٣</sup>-بيروي "حتى يروا عنده آثار إحسان".

## مؤلفاته وأثاره.

ألف ابن بري في القراءة كما ألف في الفقه والوثائق والأدب والعروض والعربية، فكان في ذلك مثالا نادرا للعالم المشارك المحاضر في عامة علوم الرواية، إلا أن أكثر مؤلفاته كانت هادفة بمعنى أنها كانت من الصنف التعليمي الذي يرمي إلى الشرح والتقريب لطائفة من المؤلفات التي كانت في زمنه تشكل مواد الدراسة والتعليم الرسمي في مختلف الفنون، هذا إلى جانب فن القراءات الذي برز فيه تميزا خاصا وأبان عن حذق كبير في ضبطه وتحريره، وعلى الأخص فيما يتعلق ب"مقرأ نافع" الذي نظم فيها أرجوزته السائرة، وهذه قائمة بمؤلفاته :

- ١ - أرجوزة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، وهي العمل الذي يعيننا كثيرا في هذه الدراسة وسنخصه بوقفة خاصة بعد قليل.
- ٢ - القانون في رواية ورش وقالون.

انفرد بذكره ونسبته إليه محمد الشرقي الإسحاقي في رحلته<sup>(١)</sup>، ولا أعلم له وجودا في الخزائن.

- ٣ - طرر على الدرر اللوامع كتبها على شرح الخراز عليها حين قدمه إليه كما أسلفنا.

- ٤ - طرر على الدرر أيضا ذكر ابن القاضي أنه رآها مجدلة على نسخة بخطه.

- ٥ - رجز في مخارج الحروف وصفاتها ذيل به على الدرر اللوامع، وهو المتصل بها اليوم<sup>(٢)</sup>.

<sup>١</sup>- الرحلة الحجازية مخطوطة القرويين لوحة 29.

<sup>٢</sup>- ذكره المنتوري باسم "الذيل في مخارج الحروف والصفات" وذكر الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله وجود "رجز له في مخارج الحروف" في برلين برقم 548 (معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى 46)، ولعله الذيل نفسه الملحق بأخر الدرر اللوامع.



٦ - ذكر الظاء على حروف المعجم . ذكر بعض الباحثين وجوده مخطوطا  
بالمكتبة السليم -انية بأستامبول مجموعة شهيد علي باشا برقم 7740 في  
الصفحات 19-22<sup>(١)</sup>.

٧ - إجازة نظمية في أبيات أجاز بها أبا عمرو الفشتالي سيأتي ذكرها في  
قائمة أصحابه.

٨ - أبياته في إجابة أبي الحسن الحصري على لغز هبمسألة "سوءات"  
وجملتها ثلاثة أبيات تقدم ذكرها<sup>(٢)</sup>.

٩ - مختصر شرح "الإيضاح" في النحو "للأستاذ ابن أبي الربيع العثماني  
الإشبيلي زبيل سبته، وأصل كتاب الإيضاح لأبي علي الحسن بن أحمد  
الفارسي (ت 377هـ)، وقد ذكره لابن بري عامة الذين تعرضوا لذكر مؤلفاته،  
ومنهم ابن القاضي الذي قدم له بقوله : "كان أبو الحسن ماهرا في علم العربية،  
ولقد اختصر "شرح الإيضاح" للأستاذ ابن أبي الربيع وحكمه في اختصاره غاية  
التحكيم"<sup>(٣)</sup>.

١٠ - شرح "التهذيب في اختصار المدونة في الفقه المالكي" لأبي سعيد  
البرازعي، ابتدأه ولم يكمله<sup>(٤)</sup>.

١١ - تأليف في الوثائق : ذكره له ابن القاضي وغيره، وقد نقل عنه  
الونشريشي في "المنهج الفائق" تقریظا لهذا العلم جاء فيه قوله : "كفى بعلم الوثائق

<sup>١</sup> - ذكره الدكتور محمد جبار المعبيد في بحث له نشره بمجلة معهد المخطوطات العربية - الكويت - المجلد  
الثلاثون الجزء الثاني ص 589.

<sup>٢</sup> - يمكن الرجوع إليها في البحث الذي خصصناه للحصري.

<sup>٣</sup> - الفجر الساطع لوحة 2.

<sup>٤</sup> - قال ابن القاضي في أول الفجر الساطع : "وبلغني أنه كان ابتدأ وضع شرح على "التهذيب" لأبي سعيد  
البرازعي، وتوجد نسخة من التهذيب بغير شرح بخزانة المسجد الأعظم بنازة تحت رقم 605.

شرفا وفخرا انتحال أكابر التابعين لها، وقد كان أكابر الصحابة- رضي الله عنهم- يكتبونها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده<sup>(١)</sup>.

ووقفت في تقييد على مورد الظمان للخراز لمحمد بن أبي جمعة المغراوي من أصحاب ابن غازي على نقل انتقد فيه أبو الحسن بن بري على الموثقين قولهم في التاريخ "جمادى الأخرى" فقال : إنما الصواب الأخيرة أو الآخرة".

١٢ - شرح كتاب "الوثائق" لأبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن

الغرناطي<sup>(٢)</sup>.

ذكره له ابن القاضي ومسعود جموع وغيرهما<sup>(٣)</sup>.

١٣ - شرح قصيدة أبي علي الحسن بن عطية الونشريسي الأوربي

المكناسي في علم الفرائض

وصاحب القصيدة هو "الفقيه العدل الحسن بن عثمان بن عطية" ذكره ابن

غازي في "الروض الهتون"، وقال : "وله أرجوزة في الفرائض مبسطة العبارة مستوفية المعنى"<sup>(٤)</sup>، وذكر الونشريسي وفاته سنة 781<sup>(٥)</sup>. أما شرح ابن بري على هذه الأرجوزة فيوجد مخطوطا بمكتبة الزاوية الحمزاوية بالريش بالمغرب<sup>(٦)</sup>.

١٤ - شرح كتاب العروض لابن السقاط، ذكر ابن القاضي أنه رآه له<sup>(٧)</sup>.

<sup>١</sup>-المنهج الفائق ص 6 ونقل عنه الأستاذ محمد بن أحمد الأمراني في بحث له في مجلة "الإحياء" المجلد السادس الجزء الأول ص 100.

<sup>٢</sup>-كتاب الوثائق للغرناطي توجد منه نسخة مخطوطة بخزانة المسجد الأعظم بتازة برقم 357.

<sup>٣</sup>- يمكن الرجوع إلى ذلك في مقدمتي شرحيهما على الدرر اللوامع.

<sup>٤</sup>-الروض الهتون في أخبار مكانسة الزيتون لابن غازي 46.

<sup>٥</sup>-الوفيات (ألف سنة من الوفيات 129).

<sup>٦</sup>-ذكره الأستاذ محمد المنوني في بحث له نشر بمجلة تطوان العدد 8 السنة 1963.

<sup>٧</sup>-الفجر الساطع لوحة 2.

١٥ - كتاب الكافي في علم القوافي ، نسبه له بروكلمان وذكر وجوده مخطوطا بخزانة الأسكوريال برقم 330<sup>(١)</sup>.

١٦ - اختصار شرح الشريشي على مقامات الحريري ، ذكره له الإسحاق في رحلته<sup>(٢)</sup>.

والشريشي المذكور هو أبو العباس أحمد بن عبد المومن القيس -ي (ت 629 هـ)، وشرحه مشهور مطبوع في مجلدين<sup>(٣)</sup>.

١٧ - كتاب اقتطاف الزهر واجتناء الثمر "وهو اختصار ل"زهر الآداب وثمر الألباب" لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري (ت 453)، يوجد مخطوطا بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 374، ومنه نسخة أخرى بدار الكتب المصرية<sup>(٤)</sup>، وقد بدأ مختصره بقوله :

"الحمد لله الذي جعل من البيان سحرا، ومن الشعر حكما، وأظهر أسرار اللغة العربية في فنونها الأدبية، فقلدها من خلدنا نثرا ونظما... إلى أن يقول عن منهجه في الاختصار : "وقد أسقطت كثيرا من الكلام المنثور والشعر المستغلق غير المأثور، وربما أضفت زيادة يسيره، والله تعالى يبلغ فيه الأمل، ويختم لنا بصالح القول والعمل، بمنه"<sup>(٥)</sup>.

<sup>١</sup> - تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 350/2.

<sup>٢</sup> - الرحلة الحجازية لوحة 29 (مخطوطة القرويين رقم 1259).

<sup>٣</sup> - نشر بدار الكتب العلمية ببيروت لبنان الطبعة 1/1399-1979.

<sup>٤</sup> - عرف بهذه المخطوطة الدكتور محمد بن سعد الشويعر في مجلة فيصل السعودية العدد 19 شهر محرم

1399 - دجنبر 1978.

<sup>٥</sup> - يمكن الرجوع إلى أول مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط 374.

١٨ - متفرقات، ومنها هذه القطعة الأدبية التي نشرها بعض الباحثين<sup>(١)</sup>  
نقلا عن مخطوطة ديوان أبي العباس الهلالي الذي جمعه أبو الربيع الحوات (ت  
123هـ)، يصف فيها الشعر ويذكر أقسامه ومراتبه، وهي من نتفه الأدبية التي  
تمثل لنا جانبا من حسه النقدي الرفيع، وذوقه الأدبي البديع، فيقول :

"الشعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع الجيد الطبع مقبول السمع، قريب  
المثال، بعيد المنال، أنيق الديباجة، رقيق الزجاجاة، يدنو من فهم سامعه، كدونه  
من وهم صانعه، والمصنوع مثقف الكعوب، معتدل الأنبوب، يطرد ماء البديع  
على جنباته، ويجول رونق الحسن في صفحاته، كما يجول السحر في الطرف  
الكحيل، والأثر في السيف الصقيل".

تلك هي الآثار المعروفة لابن بري، وهي في تنوعها واختلاف مجالاته  
فيها خير شاهد على مكانته العلمية وموسوعيته الثقافية وشموليته في زمنه مستوى  
القارئ المغربي في حذقه وشمولية معارفه.

ويهمنا من هذه الآثار أرجوزته العصماء السائرة المعروفة ب"الدرر اللوامع  
في أصل مقراً الإمام نافع"، وسنقوم فيما يلي باستعراض لأهم أبوابها ومحتوياتها،  
ثم نتبع ذلك بروايتها ورواياتها، ثم نردفه بما كان لها من آثار في ساحة الإقراء في  
زمن ناظمها ثم من بعده عبر العصور التالية، ثم نحاول إمتاع القارئ الكريم بتتبع  
إشعاعها العلمي من خلال ما كتب عليها من شروح وتقايد وحواش وطرر، ثم  
نتبعها بما نشأ حولها من أراجيز في الاستدراك عليه فيها أو التكمالات لها بذكر  
ما سكت عنه من الخلافيات أو أهمله من المباحث أو أوجز القول فيه ، إلى غير  
ذلك مما نظم في "التشهير" أو "التصدير" أو "التتيم" أو "التفصيل" أو غيره مما  
تعتبر الأرجوزة "البرية" باعثة على نظمه أو موحية به، مما يمكننا من خلاله رصد  
آثار هذه المدرسة ومتابعة السياق التاريخي الذي قادت فيه المدرسة القرآنية في  
كافة الجهات والأقطار المغربية من زمن أبي الحسن بن بري وإلى اليوم.

## الفصل الثاني :

# أرجوزته "الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع" عرض موجز لأبوابها وأهم محتوياتها وذكر أهم رواياتها ورواياتها وقيمتها العلمية والتعليمية في قراءة نافع.

قسم الإمام أبو الحسن بن بري أرجوزته المذكورة إلى مقدمة وأربعة عشر باب وتذييل.

أما المقدمة فقد مهد بها لذكر غرضه من نظمها وبيان موضوعها و ذكر مستنده فيها ومصادره والمنهج الذي سلكه في ذكر أحكام الأداء ومسائل الوفاق والخلاف بين الروايتين اللتين بنى عليهما أرجوزته.

وأما الأبواب فقد قسمها إلى قسمين : قسم تناول فيه أصول الأداء في الروايتين موضوع الأرجوزة، والقسم الثاني تناول فيه " فنش الحروف"، ثم ختم بالذيل الذي ألحقه بها وتعرض فيه لمخارج الحروف وصفاتها.

وهذه نبذ نقتطفها من مواضع مختلفة من الأرجوزة تقرب إلينا صورة عن عمله، وقد تحاشينا أن نسوق الأرجوزة بكاملها لوفرة نسخها الخطية والمطبوعة في أيدي القراء.

افتتح الناظم-رحمه الله- الأرجوزة بقوله :

الحمد لله الذي أورتنا	كتابه وعلمه علمنا
حمدا يدوم بدوام الأبد	ثم صلاته على محمد
أكرم من بعث للأنام	وخير من قد قام بالمقام

ثم تطرق بعد تمام الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم للحديث عن فضل الاشتغال بعلم القرآن وما جاء في ذلك من الأحاديث والآثار، ثم خلاص إلى ذكر موضوع الأرجوزة فقال :

وقد أنت في فضله آثار  
فلنكتفي<sup>(١)</sup> منها بما ذكرنا  
من نظم "مقراً للإمام الخاشع  
إذ كان مقراً إمام الحرم  
وللهذي ورد فيه أرق

ليست تفي بجملها أسفار  
ولنصرف القول لما قصدنا  
أبي رؤيم المدني نافع  
الثبت فيما قد روى المقدم  
دون المقارئ سواء "سنة"<sup>(٢)</sup>

ثم قال عن منهجه :

فجئت منه بالذي يطرد  
في رجز م قريب مشطور  
يكون للمبتدئين تبصرة

ثم فرشت بعد ما ينفرد  
لأنه أحظى من المنثور  
وللشيوخ المقرئين تذكرة

ثم سمي رجزه وحدد الروايتين اللتين ضمنهما إياه فقال :

سميته ب . "الدرر اللوامع"  
نظمته م . -حنتبالل -هـ  
على الذي روى أبو سعيد  
رئيس أهل مصر في الدراية  
والعالم الصدر المعلم العلم  
أثبت من قرأ بالمدينة  
بينت ما جاء من اختلاف  
وربما أطلقت في الأحكام

في أصل مقر الإمام نافع  
غير مفاخر ولا مباه  
عثمان ورش عالم التجويد  
والضبط والإتقان في الرواية  
عيسى ابن مينا، وهو قالون  
الأصم  
ودان بالتقوى فزان دينه  
بينهما عنه أو ائتلاف

<sup>١</sup> - أثبت الناظم الياء في آخر فعل الأمر مع وجود الجازم المقتضي لحدفها أخذاً بلغة قليلة يلجأ إليها عند الإضطراب على حد قول الشاعر : ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت ليون بني زياد. وقد أطنب الشراح في تعليل لجوئه إلى هذه الضرورة كما نجده عند المنتوري وابن المجراد وابن القاضي ومسعود جموع وسواهم.

<sup>٢</sup> - أي ورد فيه ولم يرد فيما سواه وإن كان الجميع سنة، إلا أن الأثر ورد- كما تقدم- في قراءة نافع و بخصوصها وقد بين الأستاذ أبو عبد الله الخراز في شرحه للبيت أن قوله "دون المقارئ" سواء سنة "يرجع إلى الورود والإشارة إلى ما نقل من رواية سعيد بن منصور وغيره قال سمعت مالك بن أنس يقول: "قراءة نافع سنة".

ما اتفقا فيه عن الإمام

ثم ذكر الطريق التي اتبعها في تقرير الأحكام في هذا، والشيخ الذي تلقى عنه مباشرة من هذه الطريق فقال :

سلكت في ذاك طريق الداني	إذ كان ذا حفظ وذا إتقان
حسبما قرأت بالجميع	عن ابن حمدون أبي الربيع
المقرئ المحقق الفصيح	ذي السند المقدم الصحيح
أوردت ما أمكنني من الحجج	مما يقام في طلابه حجج
ومع ذا أقر بالتقصير	لكل ثبت عالم نحري
وأسأل الله تعالى العصمة	في القول والفعل فتلك النعمة

وهنا تنتهي مقدمة الأرجوزة، ثم يأخذ في قسم الأصول مبتدئاً بباب "الاستعادة" الذي يعبر فيه وفي باقي الأبواب بقوله: "القول في كذا" جاعلاً عنوان الباب داخلاً في جملة النظم فيقول:

القول في التعوذ المختار وحكمه في الجهر والأسرار  
ثم انتقل بعد ثلاثة أبيات إلى ذكر "البسمة" وبه بدأ أولى مسائل الخلاف بين ورش وقالون وقال:

القول في استعمال لفظ "البسمة"	و"السكت" والمختار عند النقلة
قالون بين السورتين بسماً	وورش الوجهان عنه نقلاً
وأسكت يسيراً تحظ بالصواب	أو صل له مبين الأعراب

ثم بعد ذكر تفريعات أخرى في فعل البسمة أو تركها انتقل بعد سبعة أبيات إلى ذكر الخلاف في ميم الجمع فقال عن مذهب ورش وقالون:

وصل ورش ضم ميم الجمع  
وكلها سكنها قالون  
واتفقا في ضمها في الوصل  
وكلهم يقف بالإسكان  
وتركها أظهر في القياس  
وهو الذي ارتضاه جل الناس  
إذا أتت من قبل همز القطع  
ما لم يكن من بعدها سكون  
إذا أتت من قبل همز  
الوصل  
وفي الإشارة لهم قولان  
وهكذا سار على هذا المنوال فنذكر "القول في صلة هاء ضمير الواحد"  
في أحد عشر بيتاً، ثم انتقل إلى أحكام المد ففصلها في اثنين وعشرين بيتاً  
استهلها بقوله:

القول في الممدود  
والمقصود  
والمد واللين معا وصفان  
إلى أن ختم الباب بقوله:

ومد للساكن في الفواتح  
وقف بنحو "سوف" "ريب" عنهما  
ثم انتقل إلى ذكر أحكام الهمز ففصلها في خمسة وعشرين بيتاً صدر لها  
بقوله:

القول في التحقيق والتسهيل  
والهمز في النطق به تكلف  
وأبدلوه حرف مد محضاً  
للهمز والإسقاط والتبديل  
فسهلوه تارة وحذفوا  
ونقلوه للسكون رفضاً

ثم بعد استيفاء أقسام الهمز وأحكامه انتقل إلى ذكر أحكام الهمزة المفردة فقال فيه  
عن مذهب ورش:

أبدل ورش كل فاء سكنت  
وحقق "الإيوا" لما تدريه  
ثم أعقب باقي الأحكام المتعلقة بالهمز بباب نقل حركة الهمزة إلى الساكن  
قبلها، وبعده انتقل إلى ذكر "القول في الإظهار والإدغام" فسرده أحكامه في ستة  
وبعد همز للجميع أبدلت  
من ثقل البديل في "تنويه"



عشر بيتا، ثم أتبعه بذكر "إدغام النون والتنوين"، ومنه إلى "القول في المفتوح والممال"، وفيه قال:

القول في المفتوح والممال	وشرح ما فيه من الأقوال
أمال ورش من نوات الياء	ذا الرءاء في الأفعال والأسماء
نحو "رءا" بشرى و"تترا" و"اشتري"	و"يتواري" و"النصاري" و"القرى"
والخلف عنه في "اراكهم" وما	لا رءاء فيه ك"اليتامى" و"رمى"
وفي الذي رسم بالياء عدا	"حتى" "زكى منكم" إلى على "لدى"
إلا رؤوس الآي دون هاء	وحرّف "نكراها" لأجل الرءاء

وساق باقي أحكام الباب في أربعة عشر بيتا انتقل بعدها إلى "القول في الترقيق للراءات"، ثم انتقل إلى أحكام تغليظ اللامات فقال:

القول في التغليظ للامات	إذا انفتحن بعد موجبات
غلظ ورش فتحه اللام يلي	وظاء ولصاد مهمل
طاء	بالفتح قبل أو مسكنات
إذا أتين متحركات	

وبعد استيفاء مسائل الباب انتقل إلى ذكر أحكام الوقف، ثم أحكام ياءات الإضافة، ثم الياءات الزوائد وبها ختم القسم المتعلق بالأصول المطردة، ثم انتقل إلى "القول في فرش حروف مفردة"، وقد بدأ مسائل الوفاق والخلاف فيه بسورة البقرة ثم ما يليها على الترتيب، وأول مسائله في ذلك قوله:

قرأ "وهو" وهي "بالإسكان	قالون حيث جاء في القرآن
ويستغرق هذا القسم وهو الثاني من الأرجوزة سبعة عشر بيتا، وختمه	
بقوله:	

وهي له من همز الاستفهام	أولى، وههنا انتهى كلامي
فالحمد لله على ما أنعمنا	علي من إكماله وألهمنا
ثم صلاة الله كل حين	على النبي المصطفى
	المكين

ثم ألحق بالأرجوزة "الذيل المشتمل على ذكر مخارج الحروف وصفاتها"  
لحاجة القارئ إليها مصدرا لذلك بقوله:

وزاده رشدا وزكى فعله	وقال أيضا سمح الله له
ما من من إنعامه وأكملا	أقول بعد الحمد لله على
على النبي العربي أحمدا	ثم صلاة الله تترا أبدا
حصر مخارج حروف المعجم	فالقصد من هذا النظام المحكم
في الحلق ثم الفم ثم الشفتين	وهي ثلاث مع عشر واثنين

ثم أخذ في تفصيلها في خمسة وعشرين بيتا ختمها بقوله:

والنون يخرج من الخيشوم	والغنة الصوت الذي في
تفيد في الإدغام والإظهار	الميم
	فهذه الصفات باختصار

وبهذا البيت الأخير تنتهي الأرجوزة في وضعها الحالي دون ذكر للخاتمة المعتادة التي تشتمل على الدعاء وعدد أبيات الأرجوزة وتاريخ نظمها ونحو ذلك من المعلومات المفيدة التي نجدها في كثير من الأراجيز ابتداء من النموذج الرائد الذي رأيناه عند أبي عمرو الداني في "الأرجوزة المنبهة" حيث ذكر التاريخ وعدد الأبيات في صدرها، وختمها بدعاء طويل.

والذي تبين لي من صنيع ابن بري هنا أنه نظم هذا الذيل المتعلق بالمخارج والصفات متأخرا ولم يضعه في الحساب أثناء نظم الأرجوزة الأصل، ولذلك نجده قد ختمها بالحمد والصلاة والدعاء، بل زاد فذكر ثلاثة أبيات ذكر فيها تمام القصيدة وناظمها وتاريخ فراغه منها، إلا أنه حين عاد فألحق بها الذيل طرح الأبيات الثلاثة من موضعها ليتصل له قوله "على النبي المصطفى المكين" بأول بيت من الذيل، ولهذا اضطرت النسخ الخطية في إثبات الأبيات الثلاثة وحذفها، كما اضطرب الذين ذكروها في إلحاقها في موضعها فبعضهم جعلها في آخر فرش الحروف، وبعضهم ألحقها بالذيل عقب قوله: "تفيد في الإدغام والإظهار" ولعل أكثر الروايات الثابتة عن الناظم كانت خالية من الأبيات الثلاثة، ولهذا نبه

بعض الشراح ومنهم أبو زيد ابن القاضي عليها فقال: "تنبيه" زاد المطمطي (١) هنا في شرحه:

ثم كتاب الدرر اللوامع	في أصل مقرأ الإمام نافع
نظمه مبتغيا للأجر	علي المعروف بابن بري
سنة سبع بعد تسعين	من بعد ستمائة قد
مضت	انقضت (٢)

### عدد أبيات أرجوزة الدرر اللوامع وذيلها:

وعلى هذا ترتب التفاوت في عدد أبيات الأرجوزة وذيلها بين النسخ المعتمدة، ففي أكثرها 273 دون إدخال الأبيات الثلاثة (٣) في هذه الجملة، وفي بعضها 276 بإدخالها، ويظهر أن المارغني صاحب الشرح المتداول في الأيدي اليوم قد اعتمد نسخا خالية من هذه الزيادة، ولذلك لم يدرجها في الشرح، وإنما ذكر قصتها في ختام كلامه على آخر بيت من الذيل، وذكر أن موضعها بعد قوله "على النبي المصطفى المكين" (٤)، ولم يتعرض لشرحها على اعتبار أنها زائدة على النسخ المعتمدة أو مدرجة من لدن بعض القراء.

وقد رأيت في آخر شرح أبي عبد الله الخراز عليها ما لعله التفسير المناسب لأمر هذه الزيادة، إلا أنه ذكر بيتين فقط وأسقط الأول منها، وأوضح أن بعض الطلبة طلب من ابن بري تعيين عدد أبيات أرجوزته وتاريخ نظمها فقال:

نظمه مبتغيا للأجر	علي المعروف بابن
	بري

قال: ثم زاد عليها أي: الطالب قوله:

(١) هو علي بن موسى السلاوي وسيأتي في أصحابه.

(٢) الفجر الساطع آخر ورقة منه.

(٣) جرينا على العرف العام عند القراء في اعتبار البيت هو مجموع الشطرين، مع أن العروضيين يعتبرون الشطر وحده بيتا قائما بنفسه في هذه الأرجوزة وأمثالها كما أشار إلى ذلك أبو عبد الله الخراز في "أول القصد النافع"، وتبعه المنتوري في أول شرحه.

(٤) النجوم الطوالع للمارغني 226-227.

والجملة الجامعة المفيدة	وقد تقضت هذه القصيدة
في حلة الجودة والإنشاء	فأقبلت ترفل كالحسناء
ومائتين بالأمانى ممتعة	بيوتها سبعون زادت أربعة
أما من النقصان والزيادة	يضبطها "رعد" <sup>(١)</sup> فخذ إمداده
بريئة من ناظم "البرية" <sup>(٢)</sup>	فهذه الخمسة أجنبية

فهكذا ذكر أن عدد أبياتها 274، وهو عدد يزيد ببيت واحد على كثير من النسخ الخطية وعلى المطبوعة أيضا التي شرح عليها المارغني في "النجوم الطوالع"، وقد وجدت أن البيت الذي اتفقت أغلب النسخ على إسقاطه ومن جملتها نسخة المارغني المطبوعة هو قوله: "وقال أيضا - سمح الله له - وزاده رشدا وزكى فعله" وهذا البيت أسقطه كثير من الشراح ابتداء من أبي عبد الله الخراز نفسه الذي ذكر أن عدد الأبيات 274 وانتهاء إلى المارغني، وقد نبه أبو زيد ابن القاضي عليه فقال: "ليس من كلام الناظم، لأنه يثبت في بعضها ويسقط في البعض، والأكثر سقوطه، قال: "ويدل أيضا أنه ليس من كلامه قوله بعد: أقول بعد الحمد لله على.. ثم أخذ في شرح البيت"<sup>(٣)</sup>.

ويدل على صواب ما قال ابن القاضي خلو النسخ التي شرح عليها كل من الخراز وابن المجراد والمنثوري والوارثي والثعالبي وغيرها منه. وقد رأيت في النسخة المستقلة المطبوعة بتونس في مجموع بلفظ "وقال أيضا غفر الله له" بدل سمح الله له<sup>(٤)</sup>.

### روايات الدرر اللوامع وسبب اختلافها وتفاوتها بالتغيير والزيادة

#### والنقصان:

(١) أي القيمة العددية للرمز وهي 274 حسب حروف أبي جاد.  
(٢) الأبيات في آخر شرح الخراز "القصد النافع" مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 3719.  
(٣) الفجر الساطع ذكره في آخر الأجزاء وشرحه مع قوله أنه ليس من كلامه.  
(٤) هذه النسخة مطبوعة في مجموع مع مورد الظمان ومتون أخرى بالمطبعة التونسية سنة 1351.

وإذا تجاوزنا هذا الاختلاف بين النسخ فيما يرجع إلى الأبيات الثلاثة التي انفرد بها المصطفي، وفي البيت الذي اعتمده كثير من المتأخرين أعني قوله: "وقال أيضا سمح الله له وزاده رشدا وزكى فعله، فإننا نجد الرواة الرواد الذين سمعوا منه الأرجوزة قد اختلفوا عنه أيضا ببعض الزيادات والتحويلات لطائفة مهمة من الأبيات نبه على عدد وافر منها الشراح في شروحهم، ولعل السبب المباشر في هذه الظاهرة إنما يرجع إلى طول اشتغال الناظم نفسه بالنظر في أرجوزته وإجراء بعض التعديلات والاستدراكات في مواضع منها، وقد اختلفت تبعاً لذلك نسخها المروية عنه وتعددت رواياتها تبعاً لزمان سماع الذي رواها عنه، بل أن بعض النسخ التي لوحظ فيها الخلاف هي بخط الناظم نفسه<sup>(١)</sup>.

وسياتي أن بعض أصحابه كان ربما نبهه على بعض المآخذ فيها فيبادر إلى تفاديها بتعديل الصياغة على وجه آخر، وربما قام هذا الصاحب بالتعديل المناسب فأقره عليه، وغالب ذلك إنما يتعلق بالألفاظ.

وقد عني طائفة من الشراح بالتنبيه على ما بين أبياتها من اختلاف وعزو كل وجه منها إلى ناقله، بل بلغوا في تمحيص الروايات أن نقلوا عنه كيفية ضبط أواخر بعض الكلم حسب الإعراب. وأهم ما وصلنا من الشروح التي استكثرت من ذلك شروح المنتوري وابن المجراد وابن القاضي ومسعود جموع.

### وأهم الروايات التي تقع الموازنة بينها غالباً هي الأربعة التالية:

- رواية الحضرمي - رواية المكناسي - رواية البليقي - ورواية ابن مسلم<sup>(٢)</sup>.

وكلهم سمع الأرجوزة من الناظم مباشرة، إلا أن بعضهم أحدث سماعاً من بعض، ورواية البليقي هي الأخيرة كما ذكر المنتوري في شرحه، والروايات الثلاث المذكورة أولاً هي التي أجرى المنتوري وابن القاضي وغيرهما المقارنة بينها، ولم يذكروا من خلاف رواية ابن مسلم لهم إلا قليلاً.

(١) سيأتي ما يدل على ذلك من كلام الشراح.

(٢) سيأتي التعريف بأصحاب هذه الروايات عن قريب.

وهناك رواية خامسة هي رواية المرسي وقد وردت فيها زيادة ببيتين على سائر النسخ.

وقبل أن نتطرق إلى التعريف برواة هذه الأرجوزة عن ناظمها لا بأس من التنبيه على بعض ما وقع من الاختلاف فيها بين هذه الروايات لمزيد من الفوائد والإثراء لمباحث الباب.

### صور من مظاهر اختلاف الروايات فيها:

حاولت تتبع ما بين روايات متن "الدرر اللوامع" من اختلافات في الإشارات الواردة عند المنتوري وابن المجراد وابن القاضي وغيرهم فوجدت أن الاختلاف بينها على ضربين: اختلاف بالزيادة والنقصان وهو قليل نادر، وقسم ثان من الاختلاف كثير، وهو تارة يرجع إلى حركات الإعراب، وتارة يرجع إلى تعديل في الصياغة باستبدال كلمة بأخرى.

فأما الضرب الأول القليل فمنه ما نبه عليه أبو زيد بن القاضي عند قوله:

فلنكتفي منها بما ذكرنا                      ولنصرف القول لما قصدنا

فقال: تنبيه اقتصر الشراح على البيتين المتقدمين، وشرح أبو عبد الله الضرير المرسي على ثلاثة أبيات ونصها:

فلنكتفي منها بما ذكرنا                      خيفة أن نزيغ عما رمنا  
ولنصرف القول ونقتفيه                      لمقرأ المكرم النبيه  
العالم العدل التقي الخاشع                      أبي رؤيم المدني نافع<sup>(1)</sup>

ومن هذا القبيل زيادة بيت في باب المد عند قوله:

له توسطا وفي سوءات                      خلف لما في العين من  
فعلات

فقال:

(1) الفجر الساطع لوحة 10 مخطوطة خ ع بالرباط رقم 989. وسبقه الحلفاوي إلى التنبيه على ذلك في شرحه.

وقد ذكرت سبب الخلاف في غير هذا بكلام شاف<sup>(١)</sup>

قال ابن القاضي: "وهذا البيت قد رواه الأستاذ أبو زيد عبد الرحمن الجادري عن الأستاذ أبي زكريا ابن أحمد السراج عن القاضي أبي محمد بن مسلم عن الناظم، ويتصل بقوله: "لما في العين من فعلات". قال سيدي قاسم بن إبراهيم<sup>(٢)</sup>: وقال الحفراوي<sup>(٣)</sup>: واعلم أن المرسي زاد في "سوءات" بيتا فقال: "وقد ذكرت... إلخ، ووافقه آجانا<sup>(٤)</sup> ثم قال بعد شرحه: "على أنه ذكر لي أن المؤلف قد أسقط هذا البيت، قلت: قد ثبت في رواية ابن مسلم" انتهى قول ابن القاضي ونقله.

ومن ذلك أيضا ما قيل في قوله في آخر باب البسملة:

ولا تقف فيها إذا وصلتها

بالسورة الأولى التي ختمتها

قال الأستاذ الصغير<sup>(٥)</sup>: "قيل هذا البيت ليس هو للمصنف، بل هو لابن البقال<sup>(٦)</sup> وأدرجه هنا"<sup>(٧)</sup>.

وأما الضرب الثاني مما يتعلق بضبط اللفظ أو تعديل الصياغة بصورة جزئية فقد وقفت منه على نماذج كثيرة عند الإمام المنتوري وغيره، ثم وقفت على تقييد طرر عن الإمام أبي عبد الله بن غازي جمع فيها أهم الاختلافات الواقعة

(١) يشير إلى جوابه الذي نظمته في حل لغز أبي الحسن الحصري في لفظ "سوءات" وقد تقدم في ترجمة الحصري.

(٢) هو أبو القاسم بن إبراهيم المشترائي صاحب أبي عبد الله بن غازي وسيأتي في أصحابه.

(٣) هو أبو راشد يعقوب الحفراوي سيأتي في شرح الدرر اللوامع.

(٤) سيأتي في شرح الدرر.

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن الحسين النجفي شيخ ابن غازي وسيأتي.

(٦) هو محمد بن محمد بن علي التازي تقدم ذكر ما نقله ابن بري من خطه ولعل البيت المذكور من رجزه في

رواية قالون المذكور في فهرسة ابن غازي 101.

(٧) نقله ابن القاضي في الفجر الساطع في باب البسملة.

بين الروايات في متن الأرجوزة حسب رواياتها المشهورة<sup>(١)</sup>، وهذه نماذج مما جاء فيهما:

- فمن ذلك ما جاء في قوله:

أكرم من بعث للأنام وخير من قد قام بالمقام

قال المنتوري: "انفتت الروايات الثلاث: رواية عبد المهيمن الحضرمي ورواية أبي الحجاج المكناسي ورواية أبي البركات البليقي على رفع "أكرم" و"خير". وقد ذكر في الطرر المذكورة عن ابن غازي نحوه.

ومنه ما جاء في قوله:

وجاء في الحديث أن  
المهرة  
في علمه مع الكرام البررة

قال المنتوري: "ثبت في رواية الحضرمي والمكناسي "وجاء في الحديث"، وكذا وقفت عليه بخط الناظم، وفي رواية البليقي "وجاء في الأثر"<sup>(٢)</sup>. وذكر في الطرر نحوه إلا أنه قال "في الآثار".

ومن ذلك في باب التعوذ في قوله: "وقد أنت في لفظة أخبار...".

قال المنتوري: "ثبت في رواية الحضرمي والمكناسي "أخبار"، وكذا وقفت عليه بخط الناظم، وفي رواية البليقي "آثار".

ومن ذلك ما جاء في قوله في "البسمة":

واختارها بعض أولي الأداء  
لفضلها في أول الأجزاء

قال المنتوري: "كذا ثبت البيتان<sup>(٣)</sup> في رواية الحضرمي والمكناسي، وكذا وقفت عليهما بخط الناظم، وثبت في رواية البليقي عوضا من ذلك ما نصه:

(١) وقفت عليه في خزنة وافية بأسفي.

(٢) هكذا ذكره بالإفراد، وأورده ابن القاضي نقلا عنه كذلك.

(٣) يريد شطري البيت بالمفهوم الشائع.



وبعضهم خير في الأداء      فيها لدى أوائل الأجزاء

قال المنتوري: "ورواية البلقي هي الأخيرة عن الناظم، وهي الصحيحة، وقد قال الشاطبي في قصيدته: "وفي الأجزاء خير من تلا"، فيظهر أن الناظم رجع عن الاختيار إلى التخيير".

هكذا صحح المنتوري رواية البلقي لأنها هي الأخيرة المرجوع إليها واحتج لها بموافقته لما ذكره الشاطبي، ولكننا نلاحظ أنه مع ذلك أثبت الرواية المشهورة الشائعة، وهي الرواية المتفق عليها عند عامة الشراح وغيرهم. وهناك من المواضيع التي اختلفت فيها النسخ فيما يرجع إلى مثل هذا من تعديل الأحكام ما يدل على أن الناظم كان ما يفتأ ينظر في أرجوزته مصححا ومنقحا حتى وإن كان الأمر يتعلق بجزئية صغيرة.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره المنتوري في قوله في باب المد:

ومد للساكن في الفواتح      ومد عين عند كل راجح

قال المنتوري: "ثبت في رواية الحضرمي والبلقي" عند كل، وكذا وقفت عليه بخط الناظم، وفي رواية المكناسي "عند ورش".

ومن ذلك ما جاء في ترتيبه لحروف الحلق في مخارجها في "الذيل" حيث قال:

فالهاء والهمزة ثم الألف      من آخر الحلق جميعا  
والعين من وسطه والحاء      تعرف  
والغين من آخره والحاء

قال المنتوري: "اتفقت الروايات الثلاث على قوله في البيت الرابع "والغين من آخره"، وكذا وقفت عليه بخط الناظم، وقرأته كذلك على المكناسي - رحمه الله - فلم يرده علي، وحدثني الراوية أبو زكرياء ابن السراج عن القاضي أبي محمد عبد الله بن مسلم عن الناظم أنه قال: "والغين من أوله والحاء"، ورأيت في بعض التقييدات أن الناظم رجع إلى هذا".

وقد حرص الإمام المنتوري على ذكر اختلاف الروايات عند عامة الأبيات التي ثبت فيها الخلاف، وكان من حين إلى آخر يذكر أن رواية الحضرمي هي الأولى كقوله في قول ابن بري عند ذكر ميم الجمع: وكلها سكنها قالون ما لم يكن من بعدها سكنون

اختلفت الروايات في ضبط لفظة "وكلها"، فرواها الحضرمي بالنصب، وهي الرواية الأولى، ورواها المكناسي والبليقي بالرفع. قال ابن غازي في الطرر: "وكأن الناظم رجع من النصب إلى الرفع، إذ رواية البليقي هي الأخيرة".

ويمكننا أن نخرج من المقارنة بين هذه النقول وغيرها مما تركناه اختصارا بإدراك أسباب الاختلاف بين هذه الروايات، وبأن أقدمها هي رواية الحضرمي ثم المكناسي، وأن هاتين الروايتين متفقتان في عامة المواضع التي نقل فيها الخلاف، وأن عامة النسخ التي انتشرت في حياة الناظم كانت موافقة لروايتهما، ولذلك نجد الشراح بدون استثناء متفقين عليها مع إشارة طائفة منهم إلى بعض الاختلافات إن كانت.

كما نخرج منها بما ذكر من أن رواية البليقي هي الأخيرة، بل عبر المنتوري عند ذكر مخرج الجيم والياء والشين في "الذيل" بأن "رواية البليقي هي الأخيرة عن الناظم"، وكأنه يرى أن غيرها مرجوع عنه، وإن كان هو نفسه كثيرا ما يعتمد الرواية المشهورة، ويكتفي بالتنبيه على مخالفة رواية البليقي لها، وقد أسند الأرجوزة - كما سيأتي - من ثلاث طرق أعلاها عن أبي الحجاج المكناسي قراءة من حفظه عليه كما ذكره في أول شرحه ونبه عليه أيضا في فهرسته.

وكما رأينا أن رواية البليقي تخالف في غالب الأحيان باقي الروايات في اقتراح بعض التعديلات، فإنها في باب الرءاءات تقترح إسقاط بيت بشطريه ورد في الأجزوزة تمثيلا واستطرادا حيث نجد ابن بري يقول في بيان حكم الرءاء المفتوحة المسبوقة بكسرة حال بينها وبينها ساكن من أحرف الاستعلاء غير الخاء:

إلا إذا سكن ذوا استعلاء      بينهما إلا سكنون الخاء

فإنها قد فحمت كـ"مصرا" و"إصرهم" و"قطرة" و"وقرا"

قال المنتوري: ثبت في رواية الحضرمي والمكناسي البيتان الأخيران <sup>(١)</sup>، وحوز عليهما في رواية البلفيقي، والأولى إثباتهما، وقد وقفت عليهما بخط الناظم.

ونكتفي بهذه النماذج، ولعل فيها ما يكفي شاهدا على ما ذكرناه من إكباب ابن بري رحمه الله على أرجوزته هذه يحررها وينقحها، ويفاوض فيها أثناء شرحها بعض النابهين من أصحابه ثم يجري من التعديل عليها ما يراه ضروريا، قال أبو محمد بن مسلم في شرحه عند قول ابن بري في باب الإدغام:

ويظهران "هل" و"بل" للطاء والطاء والتاء معا والتاء

ونقص من هذا الفصل اللام من "بل" عند الرءاء، وجملة ذلك ثلاثة مواضع: "بل رفعه الله إليه"، و"بل ريكم"، و"بل ران على قلوبهم"، وقد أخذت مع الناظم - رحمه الله - في ذلك فوافق على نقص ذلك، لكنه قد يندرج ذلك تحت قوله: "وما قرب منها أدغموا"، لشدة قرب ما بين اللام والرءاء، وقد ذكر هذا الاندراج بعض من شرح هذا الرجز.

قال أبو الفضل بن المجراد: "يعني بقوله بعض من شرح هذا الرجز أبا عبد الله الخراز رحم الله جميعهم بمنه" <sup>(٢)</sup>.

وكما نجد أصحابه يراجعونه في تصحيح الأحكام الواردة في المتن، فإننا نجد بعض شراح هذا المتن يرجعون إليه أحيانا في بيان معنى بعض كلامه الذي قد يدخله احتمال أكثر من وجه، وذلك كقوله في باب الهمز:

ونقلوا لنافع منقولا ردا وءالان وعادا الأولى

فقد فسر قوله "ونقلوا" بمعنيين: بمعنى رواية الرواة، وبمعنى نقل حركة الهمز إلى الساكن قبله: قال أبو عبد الله الخراز بعد ذكر الاحتمال الأخير: "قال لي الناظم - عفا الله عنه - : هذا أردت، وإليه قصدت" <sup>(١)</sup>.

<sup>(١)</sup> يعني شطري البيت كما تقدم.

<sup>(٢)</sup> إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد نقلًا عن شرح ابن مسلم.

## اقتراحات أخرى للتعديل بعد زمن الناظم:

وقد استمرت اقتراحات التعديل تلاحق طائفة من أبيات ابن بري في أرجوزته، وخاصة عند شراحها إذ وجدوا بعضها إما غير جامع وغير واف بالمراد، وإما غير مانع لدخول ما لم يرده الناظم، وإما لتعقيد فيه أو نحو ذلك.

فمن تعقبات الشراح عليه قوله في باب البسمة: "القول في استعمال لفظ البسمة والسكت والمختار عند النقلة"، فترجم على أنه سيذكر المختار، ثم لما ذكر السكت والوصل لم يذكر المختار من الوجهين، قال المنتوري منبها على ذلك: فقبل في ذلك:

ولكن السكت هو المختار نص عليه جلة أختيار

ومن ذلك ما ذكره مسعود جموع في "الروض الجامع" له عند قوله:

فصل وأبدل همز وصل اللام مدا بعيد همز الاستفهام

حيث قال: لو قال:

فصل وأبدل بعد الاستفهام أو سهلن همز وصل اللام لكان  
أوفق

ثم جاء المارغني فاقترح التعديل بصيغة أخرى فقال: ولو قال:

ومدا أبدل همز وصل اللام أو سهلن بعيد الاستفهام

لأفاد الوجهين<sup>(٢)</sup>.

وقال المارغني في قوله في باب الراء:

ولكنها في الوقف بعد والياء والممال مثل المر  
الكسر

(١) القصد النافع لأبي عبد الله الخراز.

(٢) النجوم الطوالع للمارغني 28.

ولو قال الناظم:

وحكمها الترفيق بعد الكسر والياء والممال وقفا فادر

لأفاد المسألة بسهولة<sup>(١)</sup>.

وسوف يأتي لنا جانب من مثل هذه الاستدراكات عليه عند ذكر ما قام حول أرجوزته من نشاط علمي.

### رواة الدرر اللوامع عن ناظمها ابن بري:

لقد عاش أبو الحسن بن بري بعد نظمه لأرجوزته سنة 697 ما يربو على ثلاثة وثلاثين عاما لم ينقطع قط عن الساحة العلمية إلا لفترة يسيرة من آخر حياته حين ولي الكتابة الرسمية للدولة - كما قدمنا - بل وربما كان حتى في هذه الأثناء مقصودا في الرواية والأخذ في أوقات الفراغ من العمل الرسمي، وكان هذا مما جعل هذه الأرجوزة تسير بها عنه الركبان، حتى تداولها الناس في البلدان - كما قال الخراز - وتعاهد درسها الكهول والولدان<sup>(٢)</sup>.

ولا شك أن هذا التداول والتعاهد كان مدعاة إلى طلب روايتها بالسماع والقراءة على ناظمها في حياته، مما يمكن معه أن تشيع وتذيع رواياتها عنه على أيدي العشرات ممن يكونون قد سمعوها منه أو عرضوها عليه خلال مقامه بتأزة أو عند حلوله بفاس ولا سيما بعد أن تصدر لتدريسها بالقرويين. ولذلك فلا مطمع في الوصول إلى إحصاء تام أو قريب من التام لجمهور من سمعها أو عرضها عليه من الطلاب، وإنما سنكتفي بالتنويه بأسماء طائفة من الأعيان الذين عرفوا بصحبته ورواية الأرجوزة عنه، ونبتدئ منهم بصفة خاصة بأسماء الأربعة الذين اعتمدوا في رواياتها المشهورة ممن عنوا بتحقيقها عناية. ورواها عنهم الجم الغفير في المغرب والأندلس.

فمن هؤلاء الأعلام:

(١) المصدر نفسه 149.

(٢) سيأتي في مقدمة القصد النافع للخراز.

1- عبد المهين الحضرمي صاحب الرواية الأولى، واسمه الكامل: عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم بن محمد بن علي الحضرمي السبتي الفقيه الأديب الكاتب، أخذ عن العلامة ابن أبي الربيع بسبته وأبي عبد الله ابن صالح الكناني ببجاية وأخذ عن أعلام فاس وغيرهم حتقيل: تحمل عن ألف شيخ قد حكامهم وذكرهم في مشيخته، وكان كاتباً عند السلطان أبي سعيد المريني ثم عند ابنه أبي الحسن، واختص بهذا الأخير وكان معه في حركته إلى تونس وبها توفي سنة 749<sup>(١)</sup>.

ويعيننا منه هنا روايته للدرر اللوامع عن ناظمها، فقد أسندها من طريقه الإمام المنتوري فقال في فهرسته:

"حدثني به القاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن جزي، عن الشيخ الأستاذ النحوي أبي محمد عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم الحضرمي، عن ناظمه سماعاً"<sup>(٢)</sup>.

2- أبو الحجاج يوسف بن علي بن عبد الواحد بن موسى السدوري المكناسي وبه عرف (688-781) وروايته ثاني الروايات للدرر، قال ابن الجزري:

"مقرئ غرناطي، محقق صالح مقرئ محدث، ويجلد الكتب في غاية من الحسن، ويقرئ الناس، انتفع به جماعة كثيرون، وقرأ على أبي الحسن علي بن بري صاحب الرجز بقراءة نافع، وأبي الحسن علي القيجاطي<sup>(٣)</sup>، أخبرنا صاحبنا أبو عبد الله محمد بن ميمون البلوي<sup>(٤)</sup> أنه قرأ عليه رجز ابن بري عنه، وقال لي:

(١) تقدم ذكره في أصحاب ابن أبي الربيع بسبته، ويمكن الرجوع إلى ترجمته في درة الحجال 173/3-174، ترجمة رقم 1148.

(٢) فهرسة المنتوري لوحة 18.

(٣) هو علي بن عمر القيجاطي صاحب قصيدة "التكملة المفيدة" الأنفة الذكر، وقد تصحف اللفظ عند ابن الجزري كما يظهر فقال: "علي المجامي"، وقد رجحت أن يكون أراد القيجاطي لأنه معاصر لابن بري، وكان متصدراً بغرناطة.

(٤) هو محمد بن محمد بن ميمون، تقدم ذكره مرات، وترجمته في غاية النهاية 255/2 ترجمة 3444.

فارقته وهو في قيد الحياة سنة 770هـ، وله نحو سبعين سنة تقريبا، وقال أنه إمام المدرسة، اليوسفية بغرناطة<sup>(١)</sup>.

وتعتبر رواية المكناسي للدرر أسير الروايات في البلاد الأندلسية لتصدره بقاعدة البلاد، وتعميره بعد الناظم أزيد من خمسين سنة.

فمن أسندها من طريقه من الأندلسيين الإمام المنتوري (ت 834)، فقال في فهرسته:

"وقرأت جميعه حفظا عن ظهر قلب على الشيخ أبي الحجاج يوسف بن علي المكناسي، وحدثني به عن الناظم سماعا عليه بجامع القرويين بمدينة فاس"<sup>(٢)</sup>.

وقال المنتوري أيضا في شرحه: "ورويته من طرق ثلاثة أعلاهن ما حدثني به الشيخ المسن المقرئ الصالح أبو الحجاج يوسف بن علي بن عبد الواحد السدوري المكناسي - رحمه الله - قراءة من حفطي عليه في أواخر شعبان سنة 774هـ عن ناظمه سماعا عليه بجامع القرويين من مدينة فاس في أواخر محرم سنة 723هـ"<sup>(٣)</sup>.

وممن انتشر الإسناد عنه من طريق أبي الحجاج المكناسي، الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد القيجاطي - حفيد أبي الحسن القيجاطي صاحب التكملة وشيخ الإمام المنتوري -، ومن طريق القيجاطي الحفيد هذا رواها. الإمام المجاري الأندلسي فقال في برنامجه: "قرأت جميعه عليه تفقها بلفظي، وسمعتة مرة ثانية بلفظ غيري، وحدثني به عن الشيخ المسن الراوية أبي الحجاج يوسف بن علي السدوري المكناسي قراءة عليه، عن ناظمه سماعا عليه بالجامع الأعظم من مدينة فاس"<sup>(٤)</sup>.

(١) غاية النهاية 401/2-402 ترجمة 3932.

(٢) فهرسة المنتوري لوحة 18.

(٣) شرح المنتوري لوحة 2.

(٤) برنامج أبي عبد الله المجاري 96-97 ترجمة 2.

3- محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو البركات البلقيني وبه يعرف كما يعرف بابن الحاج قاضي الجماعة بقرطبة وأحد الأعلام ( 680-771).

تقدم ذكره في أصحاب أبي الحسن بن سليمان وأبي الحسن القيجاطي وغيرهما، وكان مولعا بالتنقل للقاء المشيخة وطلب الإسناد العالي حتى روى عن الكبار في المغرب الأقصى والأوسط وحوضر الأندلس، وكانت روايته عن أبي الحسن علي بن سليمان كما تقدم سنة 726هـ<sup>(1)</sup>، فلا يبعد أن يكون سماعه للدرر من أبي الحسن بن بري خلال هذا العهد، وذلك لاتفاق عامة شراح الدرر على أن روايته كانت هي الأخيرة بالقياس إلى باقي الروايات المشهورة.

وقد انتشرت الرواية عنه بالأندلس كما انتشرت بالمغرب على السواء، وكان كثير التردد بينهما وربما سفر بين ملوك المغرب والأندلس كما يفهم ذلك من قول ابن خلدون وهو من تلامذته<sup>(2)</sup>.

فمن رواها عنه من المغاربة الرواية الكبير أبو زكريا يحيى بن أحمد السراج، وقد أسندها الشيخ ابن غازي من هذه الطريق<sup>(3)</sup>.

وممن رواها من الأندلسيين الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد القيجاطي عن القاضي أبي البركات محمد بن محمد بن الحاج عن الناظم قراءة<sup>(4)</sup>.

4- أبو محمد بن مسلم وهو عبد الله بن أبي بكر بن علي بن مسلم القصري  
القاضي شهر بابن مسلم (ت 773)

كان شيخ سبته ومقرئها في زمنه، تقدم التعريف به في أصحاب أبي الحسن بن سليمان القرطبي بفاس. وتقدم ذكر أخذه عن ابن بري ومفاوضته له في بعض أبيات أرجوزته، وهو أحد من قاموا بشرحها كما سيأتي.

(1) ينظر في ذلك غاية النهاية 544/1 ترجمة 229.

(2) التعريف بابن خلدون 63.

(3) فهرسة ابن غازي 99.

(4) ومن طريقه رواها المنتوري في فهرسته لوحة 18.



أما روايته فقد اشتهرت في المغرب من طريق أبي زكريا السراج الذي ذكره في مشيخته وترجم له ترجمة مطولة، وذكر جملة من شيوخه ومروياته عنهم فسمى منهم "الأستاذ النحوي الكاتب الأديب أبا الحسن علي بن بري"، وذكر أنه أخذ عنه رجزه في قراءة نافع، وأجاز له إجازة عامة<sup>(١)</sup>.  
وقد أسند الشيخ ابن غازي الأرجوزة من هذه الطريق أيضا وذكر سماع ابن مسلم لها من الناظم<sup>(٢)</sup>.

### 5- أبو عبد الله المرسي محمد بن علي الأندلسي.

لم أقف له على ترجمة موسعة، وقد ذكره ابن قنفذ في "شرف الطالب" والونشريسي في "وفياته"، وبعثاه بالخطيب الراوية، ثم ذكرا وفاته ببجاية سنة 728هـ<sup>(٣)</sup>.

ولم يشر أحد منهما إلى شرحه للدرر اللوامع أو أخذه لها عن ابن بري، ولعلهما لم يفعل ذلك لأنهما يقتصران غالبا علىذكر الوفيات، كما أنهما لم يبعثاه بوصف "الضرير" وهو وصف يبعثه به أبو راشد الحلقاوي في شرحه الآتي على الدرر اللوامع لأنه اعتمد شرحه عليها وهو يشير إليه بحرف "س" يعني "المرسي".

وقد ذكره الرحالة أبو عبد الله بن بطوطة الطنجي في رحلته في سياق حديثه عن موسم الحج لسنة 728هـ في جملة من شهد الموسم من أهل المغرب، فسمى منهم أبا محمد بن مسلم وأبا عبد الله المرسي<sup>(٤)</sup>.

فلا يبعد أن يكون هو المراد، وقد حج مع أبي محمد بن مسلم المذكور صاحبه وشارح الدرر مثله، ثم مات في طريقه إثر عودته من الحج ببجاية، ويقوي ذلك ما جاء عند أبي زكريا السراج ورواه ابن غازي في صدر فهرسته من الحديث المسلسل بالأولية، حدث به السراج عن أبي محمد بن مسلم عن أبي

(١) فهرسة السراج المجلد 1 لوحة 240-241.

(٢) فهرسة ابن غازي 99.

(٣) ينظر ذلك في "ألف سنة من الوفيات" 77-105.

(٤) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظر في عجائب الأسفار) 250/1 طبعة دار إحياء العلوم وكذا 185/1 طبعة

دار الشرق العربي بيروت - لبنان.

العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادي الطرقي بثغر الإسكندرية يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر رمضان المعظم من عام 728 قال: "وهو أول حديث سمعته منه"<sup>(١)</sup>.

#### 6- أبو الحسن علي بن موسى بن إسماعيل بن إبراهيم المظماطي السلاوي

أحد المعمرين من أصحاب ابن بري.

ترجم له صاحب "الإتحاف الوجيز" فقال: "هو الفقيه العلامة الشيخ المقرئ أبو الحسن سيدي علي بن موسى بن إسماعيل المظماطي، ذكره سيدي يحيى السراج في فهرسته من مشايخ أشياخه في ترجمة أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد بن عثمان الرعيني الأندلسي الفاسي<sup>(٢)</sup> قائلا: "إن الرعيني أخذ عن الشيخ المقرئ أبي الحسن علي بن موسى بن إسماعيل المظماطي لقيه بسلا في تاسع جمادى الأولى سنة 723هـ، ومن مشايخ هذا الفاضل الإمام المقرئ أبو الحسن علي بن بري الرباطي، ومن تلامذته الأستاذ العلامة الحافظ عبد الله بن يوسف العثماني المعروف بابن الصباغ السلاوي وغيره... وكانت وفاته في ربيع الأول سنة 793هـ كما رأيت مكتوبا على قبره، وهو خارج "باب المعلقة" أحد أبواب سلا"<sup>(٣)</sup>.

وقد أسند الإمام أبو الفضل بن المجراد روايته "للبرية" عن هذا الشيخ في صدر شرحه فقال:

حدثنا بهذه الأرجوزة المذكورة سيدنا ومولانا شيخنا الأستاذ الوجيه الحافظ العلم الشهير أبو محمد عبد الله ابن الشيخ الحاج المقدس المرحوم أبي يعقوب يوسف العثماني السلاوي عرف بابن الصباغ، قال: حدثنا بهذه الأرجوزة قراءة منا عليه سيدنا ومولانا الأستاذ الجليل العالم العلامة المتفن أبو الحسن علي بن

(١) فهرسة ابن غازي 34-35.

(٢) سيأتي في أصحاب ابن بري.

(٣) الإتحاف الوجيز (تاريخ العدوتين الرباط وسلا لمحمد بن علي الدكالي 89 ترجمة 8 نشر بالخزانة الصبغية بسلا المغرب 1406-1986).

موسى بن إسماعيل بن إبراهيم المطمطي عن مؤلفها أبي الحسن المذكور رحم  
الله جميعهم<sup>(١)</sup>.

## 7- أبو عبد الله محمد بن شعيب بن عبد الواحد بن الحجاج المجاصي

البيصليتي أحد شراح الدرر اللوامع.

ذكره أبو زكريا السراج في مشيخة شيخه أبي المكارم منديل بن محمد بن  
أجروم الصنهاجي ولد صاحب الأجرومية، وذكر أنه أي منديل قرأ عليه فاتحة  
الكتاب بالقراءات السبع وبعض الشاطبية الكبرى وبعض الدرر اللوامع وناوله  
شرحه الذي وضعه عليها<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر المجاصي أسانيده في قراءة نافع في شرحه المذكور فقال: "أخذنا  
هذه القراءة واتصلنا بها من وجوه عن شيوخ عديدة، منهم الشيخ المحدث المقرئ  
سيدي أبو عبد الله المالقي<sup>(٣)</sup>، وكان بمدينة تازة - حرسها الله - قرأت عليين لنافع  
عرضتين: ختمة لورش وختمة لقالون، مستظهما لذلك، وكتب لي بذلك إجازة"<sup>(٤)</sup>.

وأخذ المجاصي بفاس أيضا عن أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي  
مقرئ فاس، وأبي العباس أحمد بن عبد الرحيم بن تميم المجاصي الشهير  
بالمكناسي - الأنف الذكر في أصحاب أبي الحسن بن سليمان -، كما أخذ عن  
أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن محمد بن بادس العابري وسواهم.

وكان المجاصي معلما للصبيان بجامع "أصناح" بمدينة تازة، وكانت له  
مؤلفات منها شرحه على مورد الظمان كما تقدم وشرحه التالي على الدرر اللوامع  
ومنظومة في غريب القرآن<sup>(٥)</sup>.

وسياتي ذكر روايته للدرر اللوامع عن مؤلفها وقراءته لها عليه وذكر  
سؤاله للناظم عنها حرفا وحرفا وتردده عليه فيما أشكل عليه منها.

(١) إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد - لوحة 2.

(٢) فهرسة السراج المجلد 1 لوحة 314.

(٣) يشترك في هذا الشيخ مع أبي عثمان بن أجانا أحد شراح الدرر اللوامع كما سياتي

(٤) يمكن الرجوع إلى ترجمته لنفسه في صدر شرحه الآتي على الدرر اللوامع (مخطوط).

(٥) يمكن الرجوع إلى بعض أبيات أرجوزته في "القراء والقراءات بالمغرب" لسعيد أعراب 46.

8- أبو عبد الله محمد الزيتوني من شيوخ أبي وكيل ميمون الفخار صاحب التحفة.

لم أف على ترجمته، وإنما وقفت على روايته للدر اللوامع فيما أسنده من طريقه الشيخ ابن غازي من قراءته على شيخه أبي عبد الله الصغير النيجي عن أبي الحسن الوهري عن أبي وكيل ميمون عن الشيخ المقرئ الحافظ الضابط أبي عبد الله محمد الشهير بالزيتوني عن ناظمها<sup>(١)</sup>.

9- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن سعيد، من شيوخ أبي زكريا السراج ترجم له في شيوخه فقال:

"ومنهم الشيخ الفقيه المقرئ كان بجامع القرويين - شرفه الله بدوام الذكر فيه - قرأت عليه جميع "كتاب الدر اللوامع" نظم الأستاذ الأعراف أبي الحسن علي بن بري، وأذن لي في حمله عنه، وذلك في الخامس والعشرين من جمادى الأخرى<sup>(٢)</sup> من العام المذكور جميع الرجز المسمى "بمورد الظمان" قراءة تصحيح ورواية، وأجازنيه إجازة تامة مطلقة"<sup>(٣)</sup>.

ولم يذكر السراج في هذه الترجمة أخذ ابن سعيد للأرجوزة عن الناظم، ولكن الشيخ ابن غازي أسندها في فهرسته عن حفيد السراج أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن يحيى السراج عن أبيه عن جده قال حدثني بها أبو زيد بن محمد بن سعيد عن الناظم<sup>(٤)</sup>.

10- أبو عمرو بن أحمد الميمون الفشتالي. ذكره أبو زيد بن القاضي في مقدمة "الفجر الساطع" نقلا عن بعض شروح الدر اللوامع قال متحدثا عن ابن بري: "رأيت بخطه نسخة من هذه "الدر اللوامع" بخط حسن وجعل عليها طررا وأجاز فيها الذي كتبها برسمه إجازة منظومة نص ما كتبه الراوي:

(١) فهرسة ابن غازي 41.

(٢) كذا وقد انتقد ابن بري استعمال هذه الصيغة في وصف هذا الشهر، وذكر أن الصواب "الأخيرة أو الآخرة" كما تقدم.

(٣) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 345-346.

(٤) فهرسة ابن غازي 41.

أكملته عرضاً على منشييه  
وأباح لي عنه الحديث بكل ما  
وأقول في ذلك الذي أختاره  
وكفى بصحة ذلك خط يمينه  
والله يكثر فضله ويثيبه  
وأجازني في ما سواه وفيه  
من نظمه أو نثره أدريه  
من بعد تصحيح لما أرويه  
من تحته ينوي به تنويهي  
عني ويحفظ مجده ويقيه

وكتب بيده أبو عمرو بن أحمد الميمون الفتشالي رحمه الله تعالى ورضي  
عنه، وكتب أبو الحسن تحته بخطه ما نصه:

ما قاله وحكاه كاتبه أبو  
فليرو عني ما يشاء فإنه  
فلقد خبرت ذكاءه فحمدته  
وتحققت منه مخايل أوجبت  
وأفدته أرجوزتي وكتبتها  
وعنيت من تطريرها بمسائل  
والعذر في نظمي ونثري أنني  
والله يحفظ مجده ويشيده  
عمرو صحيح لا استراية فيه  
أهل لكل فضيلة تعليه  
فيما يحاول فهمه ويعيه  
لعلاه رفعة جده وأبيه  
بيدي، وذلك غاية التنويه  
لإفادة التقييد والتنبيه  
أرسلت فيه رويتي وبديهي  
ويسره في أهله وذويه

وقاله وكتبه بخط يده - حامداً لله تعالى ومصلياً على محمد وآله - علي  
بن محمد بن بري وفقه الله<sup>(١)</sup>.

**11- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق  
التلمساني (711-781هـ).**

وقد أسند الشيخ أبو عبد الله بن غازي روايته للدرر من طريق حفيده  
محمد بن أحمد بن محمد "عن الإمام أبيه عن الخطيب جده عن الناظم أبي  
الحسن كله إجازة"<sup>(٢)</sup>.

(١) نقله ابن القاضي في أول الفجر الساطع عن شرح الدرر اللوامع لآبي العباس الحصار الآتي.

(٢) فهرسة ابن غازي 188.

وأشار إلى روايته للدرر اللوامع وتكملة القيجاطي رواية لهما عن مؤلفيهما كل من مؤلفي نيل الابتهاج و"البستان"<sup>(١)</sup>.

### 12- محمد بن القاسم بن عمر بن عبد الله الصيرفي.

ذكره ابن الخطيب في "نفاضة الجراب" والمراكشي في "الإعلام" نقلا عنه، وذكر قراءته على جماعة من المقرئين منهم أبو عثمان بن جرار المقرئ النحوي بمراكش، وأبو الحسن بن بري، وذكر له نماذج أدبية<sup>(٢)</sup>.

### 13- أبو مهدي عيسى بن عبد الله الترجالي التازي.

ذكره غير واحد ممن ترجموا لابن بري في قصة توليه لمنصب الكتابة للسلطان، إذ كان قد ولي القضاء بتازة وكان شيخه أبو الحسن مرتسما في عدولها الموثقين فصعب عليه أن يكون شيخه يدخل عليه فيمن يدخل فيما يحتاج إليه العدل لدى القاضي، فتسبب في كتابته للملك<sup>(٣)</sup>، ولا يخفى ما في هذه القصة من دلالة على سمو نفس هذا التلميذ ونبله ومروعته ووفائه، إلى جانب ما تمثله أيضا من جلالة قدر ابن بري عند أصحابه.

### 14- أبو زيد عبد الرحمن بن العشاب التازي الآنف الذكر في صدر ترجمة ابن بري.

تقدم ذكر تدوين ابن بري بخطه لمسائله التسع والعشرين التي سأل عنها العلامة ابن البقال فأجابه.

وقد ترجم له ابن بري عقبها بقوله: "كان أبو زيد المذكور أعلاه شابا صالحا، قرأ بتازة - حرسها الله تعالى - وأخذ علي علم النحو، وأكمل كتاب

(١) نيل الابتهاج 225 والبستان لابن أبي مريم 150-152-184-190.

(٢) الإعلام للمراكشي 25/5-26 ترجمة 619 وأشار إلى النفاضة 67.

(٣) نقله ابن القاضي وغيره في الفجر الساطع.

الإيضاح" (١) تفهما... إلى آخر ما ذكره من مظاهر نبوغه، وكانت وفاته وسنه نحو العشرين - كما ذكر - سنة 724هـ (٢).

### 15- أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق السلطان المريني واسطة عقد هذه الدولة.

هو أيضا من تلامذة ابن بري في القراءة، وقد أشار ابن عبد الكريم في شرحه على الدرر إليه في ترجمة ابن بري فقال: "دعاه أبو الحسن في خلافة أبيه، فكان يقرأ عليه في "الدار البيضاء"، فكان يقرأ عليه فيها حتى توفي بها رحمه الله (٣).

أما أبو الحسن المريني فقد خلعه ابنه أبو عنان بعد أن بوع له إثر نكبته وغرق أسطوله في منقلبه من تونس كما تقدم، ومعه من معه من العلماء والقراء، فكان من قضاء الله له أن نجا من الغرق، وانتهى به الأمر إلى اللجوء إلى جبل "هنتاتة" أحد جبال الأطلس الكبير المشرفة على مدينة مراكش إلى أن توفي هناك سنة 752هـ (٤).

### 16- أبو عبد الله الخراز محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي صاحب المورد وشارح الدرر اللوامع الأول.

وقد ذكر ابن المجراد ما يفيد أن للخراز سماعا للدرر اللوامع منه بعد أن رواها عن غيره، بل إنه ربما رجح عند الاختلاف روايته في بعض الأبيات، كقوله عند قول ابن بري في باب "زوائد الياءات":

والمهتدي الإسراء والكهف وأن يهديني بها ونبغي يوتين

(١) تقدم أنه لأبي علي الفارسي.

(٢) نقله الونشريسي في المعيار المعرب 12/290-291.

(٣) شرح ابن عبد الكريم المسمى بـ "الفصول" وسيأتي.

(٤) ترجمته في درة الحجال 3/246-247 ترجمة 1271.

قال ابن المجراد بعد شرح البيت المذكور: "وما شرحنا عليه البيت الثاني من هذه الأبيات الخمسة من الترتيب موافق لكلام الأستاذ أبي عبد الله الخراز، وذكر ابن مسلم - رحمه الله - أن روايته فيه عن المصنف مشافهة إنما هي هكذا:

والمهتدي في الكهف والإسراء      يهديني في الكهف نبغي يوتين  
وأن

"والمهتدي في الكهف والإسراء وأن يهديني في الكهف نبغي يوتين".  
وأن الرواية التي شرح عليها أبو عبد الله الخراز لم يروها عن المصنف مشافهة، وإنما كان رواها عنه بواسطة قبل رؤيته إياه فاعلم ذلك واختر ما شئت<sup>(١)</sup>.

هؤلاء من وقفت على ذكرهم بالرواية عن ابن بري ممن جاء التصريح بروايتهم أو قراءتهم عليه<sup>(٢)</sup>، ولا شك أن معهم عددا كبيرا ممن انتفعوا به سواء في أرجوزته أم في غيرها مما كان يقوم على تدريسه من العلوم كعلم العربية والأدب والعروض والفرائض وغيرها.

**وفاته:** وقبل أن نتبع أثر ابن بري من خلال أرجوزته في ساحة الإقراء عبر العصور، لا بأس من الإشارة إلى خلاف يسير وقع في موضع وفاته ودفنه والعام الذي توفي فيه، فقد شد ابن عبد الكريم فيما ذكره من وفاته بفاس، وزاد الشوشاوي وغيره أنه مدفون بها<sup>(٣)</sup>، وذكر أبو زيد بن القاضي أنه دفن ببلده وهو إذ ذاك كاتب الخلافة المعلومة، إلا أنه ذكر وفاته سنة 731هـ، ثم نقل في آخر

(١) إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد.

(٢) ذكر الأستاذ محمد بن أحمد الأمراني من تلامذة ابن بري محمد بن عيسى الوارثي (مجلة الأحياء المجلد 6 الجزء الأول ص 120)، وهو غلط لأنه متأخر كثيرا عن زمنه بل قرأ على الإمام أبي عبد الله القيسي صاحب الميمونة الفريدة كما سيأتي وهو قد توفي سنة 810هـ.

(٣) الأنوار السواطع على الدرر اللوامع.



ترجمته عن أبي زيد الجادري أنه "توفي - رحمه الله - سنة 730هـ بتازة المحروسة..."<sup>(١)</sup>.

وهذا الذي ذكر الجادري هو الذي ذهب إليه مسعود جموع والأكثر من الشراح مقتصرين عليه وهو الذي ذهب إليه الونشريسي في وفياته<sup>(٢)</sup>، وزاد الوزير أبو محمد الإسحاقى تدقيقاً فذكر وفاته "بتازة يوم الثلاثاء 23 من شهر شوال عام 730"<sup>(٣)</sup>، وأبعد إسماعيل باشا البغدادي في ذكره وفاته سنة 709هـ كما نبه على ذلك بعض الباحثين<sup>(٤)</sup>، وإنما الذي توفي في هذه السنة كما تقدم هو شيخه أبو الربيع بن حمدون.

ولعل عامة من ذكروا دفنه بفاس إنما قلدوا ابن عبد الكريم الذي ذكر مقيد شرحه عنه قوله: "وكانت قراءته على شيخه بتازة، وتوفي - عفا الله عنه - بمدينة فاس، لأنه دعاه السلطان إليها حين دعاه الأمير أبو الحسن في خلافة أبيه، فكان يقرأ في الدار البيضاء، فأجابه، فبقي يقرأ عليه فيها حتى توفي بها..."<sup>(٥)</sup>.

وقد كان يمكن الجمع بين قوله هذا وبين غيره باحتمال وفاته في فاس وحمله إلى تازة ليُدفن بها، لولا أن المؤلف قال مرة أخرى بعد أن ترجم لأبي الربيع بن حمدون: "وأما المؤلف فإنما دفن بمدينة فاس، وكانت قراءته على شيخه بتازة حتى دعاه السلطان إلى فاس"<sup>(٥)</sup>.

ولعل الاختلاف في موضع دفنه لا مكان له أمام ما هو متواتر عند أهل تازة من كونه مدفوناً بها مع شيخه أبي الربيع وعلى قبرهما قبة<sup>(٦)</sup>، وقد ذكرنا زيارة الإسحاقى لقبره في جملة ما وقف عليه من مشاهد المدينة.

(١) الفجر الساطع على الدرر اللوامع.

(٢) وفيات الونشريسي ضمن (ألف سنة من الوفيات 106).

(٣) الرحلة الحجازية لوحة 29 مخطوطة القرويين.

(٤) الأستاذ محمد بن أحمد الأمrani (مجلة الأحياء المجلد 6 الجزء 106/1). وما أشار إليه عند البغدادي ذكره في إيضاح المكنون ذيل كشف الظنون مجلد 1/468 وقد أعاد كتابة العدد بالحروف، كما ذكره مرة أخرى في هدية العارفين في أسماء المؤلفين له 1/716ع.

(٥) الفصول لابن عبد الكريم وسيأتي في الشرح على الدرر.

(٦) الأستاذ محمد بن أحمد الأمrani 106 من الأحياء المذكور أعلاه.

## قيمة أرجوزة الدرر اللوامع وعمل ابن بري فيها:

إذا كانت قيمة أي عمل علمي إنما تتجسد غالباً في مقدار ما أسدى من نفع وما خلف وراءه من صدى، فإن هذه الأرجوزة قد بلغت الذروة من ذلك في زمنها وبعده إلى اليوم، وذلك بشهادة عامة من تداولوها أو تناولوها بالشرح، أو من نظموا على منوالها مستدركين أو شارحين أو مفصلين.

ويكفي في إدراك قيمتها الرفيعة أنك لا تكاد تجد إلى زمننا هذا قارئاً للقراءان في الأقطار المغربية لا يعرفها أو يحفظ منها شواهد إن لم يحفظ جلها أو كلها، لا سيما المتعاطين للقراءة المتمرسين بالإقراء.

وقبل أن نتوقف معها لإبراز أثرها في الساحة وأن ننتبع إشعاعها العلمي عبر العصور نقف مع ناظمها في أهم العناصر والمقومات التي أعطت لأرجوزته هذه القيمة وخصتها عند المغاربة وغيرهم بكل هذا الاهتمام، وهذه أبرز تلك العناصر والمقومات:

### 1- في إفراده لقراءة نافع بهذه الأرجوزة عن غيرها من باقي القراءات

التي نظم فيها غالب من تقدموه، فكان بذلك في عداد الرواد الأول الذين وضعوا أسس المدرسة المغربية في المغرب الأقصى في هذه القراءة.

### 2- في اقتصاره من الروايات المشهورة عن نافع على روايتي ورش وقالون.

ولقد رأينا في مؤلفاته تأليفاً آخر في الروايتين بعنوان "القانون في روايتي ورش وقالون"، وهذا يعكس لنا مقدار اهتمامه بهاتين الروايتين وتقديره لحاجة المتعلمين فيهما إلى وجود تأليف موجزة خاصة بهما تضبط ما بين روايتيهما من أوجه الوفاق والخلاف، فألف في ذلك تأليفاً نثرياً وآخر منظوماً.

### 3- في اعتماده في الروايتين المذكورتين الطريق الواحد المشهور

والمأخوذ به عند المغاربة دون غيره من باقي الطرق، حيث اعتمد من ذلك في رواية ورش طريق أبي يعقوب يوسف الأزرق دون غيره كطريق عبد الصمد العتقي أو طريق الأصهباني مما تضمنه كتاب "التعريف في اختلاف الرواة عن

نافع" لأبي عمرو، ونظم على منواله فيه مثل أبي الحسن بن سليمان فيما رأينا قبل في أرجوزته المسماة بـ"نظم التعريف" أو مختصره.

كما نجده اعتمد في رواية قالون خاصة طريق أبي نشيط محمد بن هارون المروزي.

وقد نبه الشراح على اشتها هاتين الروائيتين عن ورش وقالون عند المغاربة، فأما رواية الأزرق فقال المنتوري: "هي التي ذكرها الداني في إيجاز البيان، والتلخيص، وعليها عول في الاقتصاد، والتيسير، وهي التي اشتهر بها العمل، وأخذ الناس بها في قراءة ورش، وصنفوا قراءة ورش من طريقها، وعلى هذا جرى ابن البادش في الإقناع، والشاطبي في قصيدته، والناظم في هذا الرجز وغيرهم من المصنفين للحروف"<sup>(1)</sup>.

وذكر المنتوري نحو من هذا في اعتماد رواية المروزي خاصة عن قالون.

ولعل إغفال الناظم لتعيين الطريق التي نظم فيها في كل من الروائيتين راجع إلى شهرتهما بحيث لم ير حاجة إلى التنبيه عليهما لما قدمناه.

وقد أشار أبو زيد بن القاضي في أول شرحه إلى اشتها الأخذ عن ورش في "الطريقة العشرية" بثلاثة<sup>(2)</sup>، وفي طريق السبع بواحد، وهو أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق الخزرجي نزيل مصر.

#### 4- في عنايته الخاصة برواية ورش من هذه الطريق، ولعلها المرادة بالذات عنده.

ولعله لذلك قدمه في الذكر في قوله:

على الذي روى أبو سعيد عثمان ورش عالم التجويد

ثم قال بعده:

<sup>(1)</sup> شرح المنتوري على الدرر اللوامع.

<sup>(2)</sup> يعني بطرق الأزرق وعبد الصمد والأصبهاني عن ورش، وكذلك بثلاثة عن قالون كما تقدم.

عيسى بن مينا وهو قالون  
الأصم

والعالم الصدر المعلم العلم

والتقديم بلا شك يؤذن بالشفوف وزيادة الاهتمام، إذ يبدو أنه إنما أراد  
بأرجوزته تقريب القراءة من الرواية والطريق التي عليها المدار في "القراءة الرسمية"  
عند المغاربة لمسيس الحاجة إليها، وإنما ذكر رواية قالون معها لمزيد من الضبط  
وللتنبية على بعض الأوجه الأخرى المقروء بها لنافع.

ولقد غفل عن هذا المعنى بعض الشراح كالإمام المارغني من أهل تونس  
حيث يجري الأخذ لنافع عادة برواية قالون أولاً كما قدمنا، فقال متعقبا له: "كان  
الأولى للناظم أن يقدم قالون في الذكر على ورش، لأن الداني الذي سلك الناظم  
طريقه - كما يأتي - قدمه في "التيسير" وتبعه "الشاطبي" وغيره، ولذا جرى عملنا  
بتونس بتقديمه على ورش في الأفراد والجمع"<sup>(1)</sup>.

هكذا أراد أن يلزم الناظم بما لا يلزمه، لأن التلاوة والتعليم في الكتابيب  
تجري على رواية ورش في جميع المغرب والأندلس منذ دخول القراءة كما قدمنا،  
وإنما أخذ أهل إفريقية وبعض بلاد الجريد برواية قالون في وقت متأخر، وكيف  
وهذا صاحبهم أبو الحسن الحصري يعني على من أرادوا تجاوز هذه الرواية إلى  
غيرها قبل تمام الأهلية فيها في قوله:

ولم أرهم يدرون ورشا قراءة فكيف لهم أن يقرأوا لأبي عمرو

فذكر هذه الرواية خاصة، ثم قال أيضا:

أعلم في شعري قراءة نافع رواية ورش ثم قالون في  
الإثر

فقدم أيضا رواية ورش على رواية قالون، وهو غير ملوم في ذلك بلا

شك.

(1) النجوم الطوالع 18.

وأما قول ولده الشيخ عبد الواحد بن إبراهيم المارغني في تعقيب له على رسالة لوالده مشيراً إلى ترتيب القراء في حالة الجمع والإرداف: "فإذا اجتمعوا كلا أو بعضاً في كلمة واحدة من الآية المروية جمعاً قدم صاحب الرتبة، وأول رتبة قالون عن نافع لكونه مدنياً عن مدني، ولذلك وجه وجيه، كما لا يخفى على تحرير نبيه"<sup>(1)</sup>.

فأحسب مرده إلى غير ما قاله من كونهم قدموا قالون لأنه مدني عن مدني، وإنما لسيادة مدرسة أبي عمرو الداني وسيطرتها على ميدان المشيخة بعد زمن الشاطبي أي منذ أول المائة السابعة بحيث سلكوا مسلك أصحاب أبي عمرو الذين كانوا يقرأون ويقرؤون بمضمن "التيسير" أو "الشاطبية" فجرى ترتيبهم على ذلك لا يتجاوزونه.

#### 5- في اعتماده طريق أبي عمرو الداني خاصة دون غيرها.

وقد نبه الناظم على ذلك، وأشار الشراح إلى فعله لذلك ليميز بين هذه الطريق وباقي طرق القراءة عند المغاربة كطريق مكي بن أبي طالب وطريق أبي عبد الله بن شريح أو طريق الأهوازي مما كانت القراءة بمضمونه معروفة في زمنه. ويلاحظ أن الناظم لم يشر إلى الكتاب الذي سيعتمده من كتب أبي عمرو في هذه الأرجوزة، وإن كان الذهن يتطرق عند الإطلاق إلى أشهر كتبه وهو "كتاب التيسير"، ولعله تعمد ذلك حتى يتأتى له أن يستفيد من كتبه الأخرى كالإيجاز والتلخيص ورواية ورش من طريق المصريين وغيرها من كتبه في قراءة نافع.

#### 6- في اتباعه كثيراً للشاطبي، وهو تأكيد منه على التزامه بمذاهب

#### المدرسة الأثرية الاتباعية.

وقد أشار الإمام المنتوري في مواضع من شرحه إلى ذلك فقال عند قول ابن بري في باب "البسمة":

(1) هامش النجوم الطوالع 74.

"تبع في ذلك الشاطبي - يعني في ذكر الوجهين لورش البسملة وتركها - حيث قال: "وفيها خلاف (ج) يده (و) اضح الطلا" وهو يتبعه في هذا الرجز كثيرا"<sup>(١)</sup>.

وقال في أول الذيل الذي ألحقه ابن بري بأرجوزته: "ولما كان الناظم قد اتبع الشاطبي في ذكر مسائله، وترتيب أبوابه، وجعل الشاطبي آخر قصيدته "باب مخارج الحروف وصفاتها"، جعل الناظم بعد تمام رجزه في قراءة نافع هذا المنظوم وسماه ب"الذيل في مخارج الحروف وصفاتها"<sup>(٢)</sup>.

### 7- في استقلاليته ببعض الاختيارات التي ربما خالف فيها التيسير والشاطبية معا، مما يتجلى فيه نضح شخصيته.

ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه في قوله في باب المد مشيرا إلى تقدم الهمزة على حرف المد واللين:

وبعدها ثبتت أو تغيرت فاقصر، وعن ورش توسط ثبت

حيث ذكر أولا وجه القصر لورش وقالون معا، ثم عطف عليه وجه التوسط لورش، في حين أن الداني إنما ذكر في "التيسير" الوجه الآخر حيث قال: "فصل، وإذا أنت الهمزة قبل حرف المد، سواء كانت محققة أو ألقى حركتها على ساكن قبلها، أو أبدلت نحو قوله "ءادم" و"ءازر"... فإن أهل الأداء من مشيخة المصريين الآخدين برواية أبي يعقوب عن ورش يزيدون في تمكين حرف المد في ذلك زيادة متوسطة على مقدار التحقيق"<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح المنتوري م خ ع لوحة 39 رقم النسخة 519.

(٢) المصدر نفسه لوحة 419.

(٣) التيسير 31.

فأبو عمرو لم يذكر وجه القصر في التيسير، ثم جاء الشاطبي فأضاف إلى القصر الذي زاده ابن بري وجها ثالثا، وهو الإشباع، وقدمه في الذكر فجعله بين القصر والتوسط في قوله:

وما بعد همز ثابت أو مغير  
ووسطه قوم كآمن هؤلاء  
فقصر وقد يروى لورش مطولا  
ءءلهة آتى للإيمان مثلا

وبهذا يكون ابن بري قد خالف صاحب التيسير في ذكره للقصر، وخالف الشاطبي في عدم ذكره للإشباع.

ويشهد لما ذكرناه من أنه لم يلتزم بما في التيسير ذكره لبعض الجزئيات التي لم يعرج عليها كقوله أيضا في باب المد:

وفي يؤخذ الخلاف وقعا وعادا الأولى والآن معا

فإن صاحب التيسير لم يذكر هذا اللفظ تماما ولا استثناه من أصل ورش أعني الخلاف في "يؤخذ"<sup>(1)</sup>، وإنما ذكر في "إيجاز البيان" إجماع أهل الأداء على ترك زيادة التمكين في الألف<sup>(2)</sup>.

وقال في "المفردات": وكلهم لم يزد في تمكين الألف في قوله تعالى: "لا يواخذكم الله" ولا تواخذنا، ولو يواخذ، حيث وقع، قال: "وكان ذلك عندهم من واخذت غير مهموز، قال ابن الجزري: "وكذلك استثناهما في جامع البيان ولم يحك فيها خلافا"<sup>(3)</sup>.

ومن هذا القبيل مما تفرد به عن التيسير والشاطبية وإن كان مذكورا في الاقتصاد والإيجاز وجامع البيان وغيرهما من كتب أبي عمرو ما نبه عليه بقوله في باب المد:

"وألف التنوين أعني المبدلة منه لدى الوقوف لا تمد له"

(1) التيسير 31.

(2) نقله ابن الجزري في النشر 340/1.

(3) النشر 340/1.

فقد ذكر ابن القاضي مصادره المذكورة ثم قال: "تنبيه"، لم يذكر هذه المسألة في "حزر الأمانى" ولا في "التيسير"، وقد يوجد في النهر ما لا يوجد في البحر<sup>(١)</sup>.

ويجري هذا المجرى أيضا قوله في باب الرءاءات:

"والخلف في وصلك "ذكرى الدار" "ورققت في المذهب المختار"

فإن هذه المسألة غير منصوصة في التيسير ولا في الشاطبية، بل قال أبو عبد الله الخراز: "وهذا الخلاف لم أراه لأحد، إلا لأبي العباس بن حرب<sup>(٢)</sup> فإنه ذكر ذلك في كتابة الموضوع في رواية ورش<sup>(٣)</sup>، وأظنه أخذ ذلك من قول أبي عمرو في "إيجاز البيان"، وانظر نصه<sup>(٤)</sup>.

ولا يتسع المجال لمزيد من المقارنة بين أرجوزة ابن بري وبين تأليفي الداني والشاطبي، وفي الأمثلة التي قدمنا كفاية، ومنها يتجلى مقدار وفاء ابن بري للمدرسة الأثرية، ومدى اطلاعه على تراثها وانتفاعه به.

وحسب ابن بري أخيرا وحسب أرجوزته قيمة واعتبارا أن ينتصب وتنتصب في ساحة الإقراء بإزاء مصنفات الجلة وقصائدهم من فحول رجال المدرسة الأندلسية والمغربية، وأن تتراحم غيرها على مركز الصدارة حتى تحتل منه في الذروة والسنام، بكامل التلقائية وبدون حاجة إلى تشجيع من هيئة أو سلطان.

(١) الفجر الساطع (باب المد).

(٢) هو أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب اللخمي المسيلي الأشبيلي صاحب كتاب "التقريب في القراءات السبع"، تقدم أنه قرأ على خازم صاحب مكي وأبي داود صاحب أبي عمرو، وتوفي بعد سنة 539. ترجمته في الذيل والتكملة السفر الأول القسم 427/2 ترجمة 631.

(٣) المقصود كتاب "التقريب والحرش".

(٤) ذكره في باب الرءاءات من "القصد النافع".



## الفصل الثالث:

# أثر الأرجوزة في توجيه المسار الرسمي في القراءة بالمغرب وبلورة الطراز المغربي الخاص وما كان لها عبر العصور من إشعاع علمي من خلال شروحاتها والتذييل عليها.

على الرغم من أننا لا نملك أن ندعي لأبي الحسن بن بري الريادة في نظم أصول قراءة نافع ولا سيما في رواية ورش من هذه الطريق لتقدم بعض الأعلام عليه بالتأليف والنظم من أمثال أبي عبد الله بن القصاب وأبي عبد الله ابن آجروم صاحب "البارع في قراءة نافع"، فإننا مع ذلك إذا نظرنا إلى جهة التأثير والإشعاع العام نجده أوفر حظا منهم وأعمق تأثيرا وأوسع جمهورا، فلقد كتب لأرجوزته من الذبوع والانتشار ما لم يكتب لإنتاج من نوعها في فنها مما عبر عنه شارحها الأول أبو عبد الله الخراز الذي مات سنة 718هـ أي قبل موت ناظمها بأزيد من ثلاث عشرة سنة، ومع ذلك نجده يقول في مقدمة شرحه عليها منوها باشتهارها: "فتداولها الناس في البلدان، وتعاهد درسها الكهول والوالدان".

ولقد ساعد على شهرتها وترامي ذكرها وروايتها في الأقطار تفرق أصحاب ابن بري في مختلف الأقطار وتصدرهم بها لإفادتها كما رأينا عند صاحبه أبي الحجاج المكناسي الذي كان يقوم على تدريسها بـ"المدرسة اليوسفية" بغرناطة، وكما ذكر المنتوري في صدر شرحه من تفقهه في "الرجز" قديما على شيخه أبي عبد الله القيجاطي يعني بالأندلس، وعلى نحو ما حدث بها أيضا الشيخ ابن غازي من طريق شيخه الصغير عن أبي عبد الله السلوي عن أبي شامل الشمني قال: "أخبرنا بها الشيخ الصالح أبو عبد الله الماغوسي السلوي بقراءتي عليه بالإسكندرية، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن شعيب بن عبد الواحد بن الحجاج المجاصي بقراءتي عليه بمدينة تازة، أخبرنا ناظمها"<sup>(1)</sup>.

(1) فهرسة ابن غازي 41. والماغوسي المذكور هو محمد بن محمد بن أحمد الماغوسي السلوي نزيل الإسكندرية وبها توفي أوائل 800هـ ترجمته في توشيح الديباج لبدن الدين القرافي 232 ترجمة 241.

أما أثرها في مدينة فاس فلا يمكن تقديره، وربما قيل ذلك في مثل تارة وما حولها حيث ينتشر تلامذه ناظمها ويتصدرون. ويذكر أبو زيد بن القاضي في باب الرءات من شرحه عليها أن هذا الباب "مما غلط فيه كثير من الأستاذين والأئمة ولم يحيطوا به - يعني في مؤلفاتهم - قال: "وأحسنها ما في التيسير، ثم تبعه صاحب الحرز: ثم الناظم قال: وكان الناس بفاس يقرأون حرف نافع من الحصرية قبل قدوم الناظم إليها وقبل قدوم تأليفه حتى باب الرءات فيقرأونها من الحرز".

ومعنى هذا أن المقرئين قد وجدوا في هذا الرجز ضالتهم مما يفي بحاجتهم في أصول الأداء، وينسجم مع الاتجاه الفني الذي يؤدون القراءة عليه، مما أغناهم عن التنقل بين الحصرية وحرز الأمانى، وأغنى المشايخ عن التماس العذر للطلبة في التنقل بين القصيدتين تجنباً لما في القصيداة الحصرية من المآهب الخاصة الموافقة للمدرسة القيروانية وأئمتها.

ولقد كان الناظم بتصدره لإقراء هذه الأرجوزة بجامع القرويين من فاس في صدر العقد الثاني من المائة الثامنة يؤسس لأرجوزته عهداً ذهبياً زاهاً طويل الأمد تعاقب فيه على تدريسها هنالك بعده فحول المشيخة حتى غدا متنها أحد المتون العلمية الداخلة في البرامج الرسمية ضمن ما كان يعرف عندهم بالكراريس أي مواد الدراسة. وسيأتي عند حديثنا عن نشأة الكراسى العلمية لتدريس بعض الفنون بالقرويين كيف كان كرسي الدرر اللوامع يتصدر هذه الكراسى، وكيف وقفت له أوقاف خاصة ينتفع بريعتها القائمون على تدريسها في مواعد محددة ومنظمة.

ولقد ترامت العناية بالأرجوزة إلى كل مكان، وعكف على حفظها وروايتها الكبار والصغار، واشتغل بتدريسها وشرحها العلماء والقراء، كما نظم عليها الجم الغفير محتدياً أو متمماً ومكملاً أو مستدركا ومشهراً أو منظراً ببعض الروايات الأخرى عن ورش أو عن نافع بكامله، وأول ما نريد أن نقف عليه مع القارئ الكريم تلك العناية التي تمثلت في الشروح العلمية التي ظهرت عليها عبر العصور وفي مختلف الجهات والأقطار.

## الشروح التي ظهرت على الدرر اللوامع لابن بري عبر العصور مع

### تعريف موجز بما وقفت عليه منها:

لم تحظ في نظرنا قصيدة أو أرجوزة في علوم القراءة شرقا وغربا بمثل ما حظيت به الآثار المغربية الثلاثة: "حز الأمانى" في القراءات السبع للإمام الشاطبي، ومورد الظمان في الرسم لأبي عبد الله الخراز الشريشي، والدرر اللوامع في أصل مقراً للإمام نافع لأبي الحسن بن بري.

والملاحظة الأولى التي تشترك فيها هذه الآثار الثلاثة هي أن العناية بها لم تنقطع منذ ظهورها إلى اليوم، ولم تقتصر على تلامذه مؤلفيها ولا على أهل زمانهم، ولا على الجهات التي ظهرت فيها وحدها.

والملاحظة الثانية المشتركة بينها أيضا هي أنها جميعا تنتمي في أصولها الفنية إلى مدرسة واحدة هي المدرسة التي اصطلحنا على تسميتها بالمدرسة الأثرية أو الاتباعية أعني المدرسة الفنية الكبرى التي تنتمي إلى أبي عمرو الداني وأصحابه الذين أخذوا بطريقه وسلوكوا سبيله في القراءة والأداء والرسم والضبط وغير ذلك من العلوم.

ولقد رأينا فيما قدمنا من هذا البحث صورا زاهية من العناية التي حظيت بها حزر الأمانى في مختلف العصور والأقطار، كما رأينا نحو من ذلك فيما يخص مورد الظمان، ونريد الآن أن نتبع ما لقيته هذه الأرجوزة من عناية لدى مشيخة الإقراء وعلية العلماء ممن جردوا أقلامهم لشرحها وبيان مقاصد الناظم فيها محاولين تقصي هذا النشاط في مختلف الأقطار في المغرب والأندلس وبعض أقطار إفريقيا والمشرق، وسنحاول ترتيب الشروح القديمة لها حسب التسلسل التاريخي بحسب الإمكان، أما شروح المتأخرين فنسوقها كما اتفق لعدم وقوفنا عليها أو على التواريخ المحددة لمؤلفيها، وهذه شروحها تبعا لما ذكرته من ترتيب:

### 1- القصد النافع، لبغية الناشئ والبارع في شرح الدرر اللوامع لأبي

عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز الشريشي (ت سنة 718هـ). وقد أجمعوا على أنه أول شارح لأرجوزة ابن بري، ولذلك كثيرا ما نجد الشراح يكتفون

بقول: قال شارحه الأول، وهم يريدون هذا الشرح الذي كتبه الخراز في فاس بأزيد من ثلاثة عشر عاما قبل وفاة ناظم الدرر.

وشرحه هذا ما يزال إلى الآن مخطوطا موفور النسخ في الخزائن الرسمية، قليلا في غيرها<sup>(1)</sup>. وقد رجعت منه إلى نسخة مخطوطة بالخزانة الحسينية بالرباط مسجلة بها تحت رقم 3719 مصدرة بالتسمية والصلاة واسم المؤلف ونسبه الكامل وقوله: الحمد لله الذي من علينا بهديته، واستتقدنا من ظلمة الجهل وعمايته، وفضلنا بكتابه فجعلنا من حملته وأهل تلاوته، وشرفنا بنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أفضل من أوثمن لأمانته، وأكرم من انتخب لرسالته... إلى أن قال:

وبعد فإن أشرف ما نطق به اللسان، وصرفت إلى تفهمه الفكر والأذهان، كلام الله العزيز الواحد الرحمن، الذي أنزله على نبيه المصطفى، وأمينه المقرب المجتبي، لينذر به الذين ظلموا ويبشّر أهل الإحسان،... وإن من أكمل القراءة وأوكدها، معرفة أصولها وأحكام تجويدها، لتحصل أداء ورواية، فتكمل بذلك التلاوة والدراية، حسبما ثبت عن الأئمة، وتلقته القراء من هذه الأمة، من تأدية ما ثبتت القراءة عليه، ويرجع فيها إليه، من قصر ومد، وتخفيف وشد، ونقل وتحقيق، وتفخيم وترقيق، وإظهار وإدغام، وروم وإشمام، وإبدال بين بين، وإمالة وبين اللفظين، إلى غير ذلك من أصولها، المندرجة تحت أبوابها وفصولها.

وقد صنف الناس فيها كتبا كثيرة بسطوا فيها القول، ودونوه بجليه ودقيقه، وقل نظم يتضمن قراءة نافع بمذهب أبي عمرو وطريقه، ورأيت بعض أصحابنا قد نظموا في تلك القراءة وألفوا، وعن طريقة أبي عمرو لم يتخلفوا، فكان من أعذبها لفظا، وأحسنها ترتيبا، وأبدعها نظما، وأقصدتها أسلوبا، أرجوزة الفقيه الأفضل الكاتب الأبرع الأكمل، اللغوي النحوي العروضي الفرضي أبي الحسن علي ابن الشيخ الأفضل أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن الحسين

(1) من نسخة بالخزانة الحسينية برقم 3719 ونسخة بخزانة تطوان برقم 858 باسم القصد المنافع ونسخة أخرى بها برقم 867 ونسخ بالخزانة الناصرية بأرقام 1468-1606-3003. ثم طبع بعد هذا بتحقيق التلميذي محمد محمود بالمدينة المنورة.

الرباطي الشهير بابن بري، وصل الله كرامته، فتداولها الناس في البلدان، وتعاهد  
درسها الكهول والولدان، فلما كثُر البحث عليها، ورأيت ميل جملة من الطلبة  
إليها، وترددهم إلى في حل مقفلاتها، وإيضاح مشكلاتها، جعلت أشرح لهم ما  
يسر الله في فهمه، وأنبههم على ما يوصلهم إلى علمه، فطلبوا مني أن أقيد لهم ما  
أملية عليهم، وأثبت لهم ما أؤديه من ذلك إليهم، فأجبتهم إلى ذلك رجاء ثواب الله  
العظيم... إلى أن قال عن شرحه:

فاستخرت الله تعالى في وضع هذا الكتاب وتأليفه، وأعملت فكري في  
مطالعه وتصنيفه، وعبرت لهم بأيسر العبارات وأسهلها، ليتضح ما عسر عليهم  
من فهم مشكلها.

وأودعته جملة من الحجج والتعليل، خالية من التكرار والتطويل، نقلتها  
من كتب الأكابر العلماء المشاهير، كأبي عمرو الداني وأبي محمد مكي وأبي  
العباس المهدي وأبي جعفر بن الباذش وغيرهم، وأرجو أن يكون - بحول الله -  
جاريا على أسنى المطالب والمقاصد، ينتفع به المقيم والظاعن والصادر والوارد.

وسميته بالقصد النافع لبغية الناشئ والبارع، في شرح الدرر اللوامع،  
ملتصبا من الله سبحانه الإعانة والتوفيق، ثم قال: قال الناظم أبو الحسن نفعه الله  
بالعلم قال رحمه الله: الحمد لله الذي أورثنا... ثم أخذ في شرح معنى البيت بقوله:  
اختلف الناس في الحمد والشكر، فقيل إنهما بمعنى واحد، وقيل إنهما متباينان...  
وبعد فراغه من شرح أبيات المقدمة تطرق للحديث على مراد الناظم من الأرجوزة  
وترجم لنافع ثم لشيخ ابن بري وذكر أسانيده في القراءة، ثم تطرق لشرح باقي  
الأبيات، وهكذا حتى انتقل إلى القول في التعوذ المختار فباب البسمة فباب ميم  
الجمع، فهاء ضمير الواحد إلى آخر الأبواب المتعلقة بالأصول ثم بالفرش  
ومخارج الحروف وصفاتها.

وأكثر نقوله في شرحه هي من كتب أبي عمرو الداني ثم من باقي الكتب  
التي أشار إليها في المقدمة، كما نجده ينقل كثيرا عن ابن القصاب من شيوخه  
كما تقدم، وعن أبي الحسين بن أبي الربيع نزيل سبته.

ومن نقوله عنه في باب الإدغام قوله: وتحفظ في الإخفاء ولا تبالغ، فأنتك إن لم تفعل ذلك خرجت إلى زيادة مد، أو إلى إظهار النون مع حروف الفم، قال، وقد قال أبو عثمان<sup>(١)</sup> : إنه لحن لا يجوز.

وينقل أيضا من الأحياء من المشايخ عن أبي عبد الله بن آجروم وينعته بصاحبنا، كقوله في باب الإمالة: وأما الصابرين والخاصرين والغافرين والقادرين والغابرين مما فيه حرف استعلاء فقد اعتل لذلك صاحبنا الأستاذ أبو عبد الله - رحمه الله -، بأن حرف الاستعلاء مانع من إمالة ذلك قال: وليست كسرة الراء بالموجبة إمالة ذلك فتقاوم قوة المستعلي<sup>(٢)</sup>.

وكان من حين لآخر يذكر بعض ما قرأ به على ابن القصاب كقوله في ذكر هايا والتورية لقالون:

**وبالفتح كان يأخذ شيخنا أبو عبد الله رحمه الله، وبالإمالة اليسيرة أخذ علينا غيره<sup>(٣)</sup>.**

وقال في الكلام عن ذكرى الدار في باب التفخيم والترقيق للراءات: فتبقى الراء في نفسها مرققة من أجل الكسرة وصلا ووقفاً، **وبه أخذ علينا شيخنا أبو عبد الله وغيره، وعليه العمل كما ذكر الناظم<sup>(٤)</sup>.** وقد ختم شرحه بقوله: وبمعرفة المخارج يعرف ما يجوز فيه الإدغام وما يمنع، على حسب قرب المخرج وبعده.

قال الشارح: قد أتيت بعون الله على ما شرطت من شرح هذا الرجز وتفسير مشكله وتبيين أحكامه وإيضاح مجمله على قدر الاستطاعة والجهد، وهو

---

(١) لعله يريد أبا عثمان المازني بكر بن محمد بن بقيه الشيباني من أهل البصرة له تعليقات وطرر على كتاب سيويوه وكتاب ما يلحن فيه العامة، وكتاب التصريف وغير ذلك، توفي سنة 248، ترجمته في إنباه الرواة 291/281/1 ترجمة 155.

(٢) القصد النافع (باب الإمالة والفتح).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) القصد النافع.

تعالى ينفع بالنية والقصد، والحمد لله أولاً وآخراً على ما ألهم إليه، وله الشكر على ما من به وأعان عليه، وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليماً<sup>(١)</sup>.

وقد اشتهر شرح الخراز شهرة بالغة، وقد زاد في أهميته إقرار الناظم له على ما فهمه من أبيات الأرجوزة وتركيبته لذلك، وقد قدمنا أنه لما أتم شرحه عرضه على أبي الحسن وهو بفاس صحبة السلطان، فتصفحه وكتب عليه طرراً تشرح مقاصده وتبين الحجة فيما ذهب إليه<sup>(٢)</sup>.

وقد روى هذا الشرح عن مؤلفه الكاتب الأديب أبو سعد بن عبد المهيمن الحضرمي في جملة ما رواه عنه بالإجازة، ومن هذه الطريق رواه أبو زكريا السراج، ثم رواه ابن غازي من طريقه في فهرسته<sup>(٣)</sup>.

وقد اعتمده عامة الشراح ورجعوا إليه فيما غمض من مقاصد مؤلفه، بل إن الإمام المنتوري على جلالته قدره لم يأنف من أن يقول في شرحه القيم الذي لا يقل جلالته وقدره عن شرح الخراز: "واقترنت على ما ذكره شارحه المقرئ أبو عبد الله الشريشي في كثير من أبياته، لأنه أتقن الكلام في ذلك وأجاد، وبين وأفاد، وما ترك من شيء يزداد"<sup>(٤)</sup>.

ويكفي في الدلالة على ذبوع صيته وصوله إلى بلاد الشام وتعرض الحافظ ابن الجزري لذكره في النشر بقوله في سياق الحديث عن حكم النون الساكنة قبل الباء: "ولا بد من إظهار الغنة مع ذلك، فيصير في الحقيقة إخفاء الميم المقلوبة عند الباء، فلا فرق حينئذ في اللفظ بين أن بورك وبين يعتصم بالله، إلا أنه لم يختلف في إخفاء الميم ولا في إظهار الغنة في ذلك، وما وقع في كتب بعض متأخري المغاربة من حكاية الخلاف في ذلك فوهم، ولعله انعكس عليهم من الميم الساكنة عند الباء، والعجب أن شارح أرجوزة ابن بري في قراءة نافع

(١) خاتمة القصد النافع.

(٢) ذكره الأستاذ سعيد أعراب في كتابه القراء والقراءات بالمغرب 29.

(٣) فهرست ابن غازي 99.

(٤) مقدمة شرح المنتوري على الدرر اللوامع.

حكى ذلك عن الداني، وإنما حكى الداني ذلك في الميم الساكنة لا المقلوبة،  
واختار مع ذلك الإخفاء<sup>(١)</sup>.

## 2- شرح أبي عبد الله بن شعيب المجاصي التازي:

تقدم ذكر مؤلفه في أصحاب ابن بري، ولعل شرحه هذا ثاني الشروح من  
حيث الترتيب الزمني، إذ وضعه في حياة الناظم كما يستفاد من افتتاحيته التالية  
في قوله:

الحمد لله ذي المن والفضل والإحسان، الذي أخرجنا من العدم ومن علينا  
بالقرآن، وسلك بنا طريق الحق وهدانا إلى الإيمان...

أما بعد فإننا قصدنا شرح الأرجوزة المسماة بالدرر اللوامع، الموضوعة في  
أصل حرف نافع، تأليف الفقيه المقرئ الأصولي المحقق صاحب الكلام البديع،  
النحوي الضابط، صاحب الخط الرفيع، أبي الحسن علي بن محمد التسولي  
الشهير بابن بري، وطلبني إلى هذا الشرح بعض الطلبة ممن هم أهل للقراءات،  
وممن أثق به بعد أن استخرت الله تعالى في ذلك سنين، ووعدهم بذلك، وبعد  
قراءتها على مؤلفها سماعاً منه لدي<sup>(٢)</sup>، ورواية وتفهما لمعانيها، وكتب لي بذلك  
كله، وسألته عنها حرفاً حرفاً، وترددت إليه مراراً في ما أشكل علي منها، بمقرئنا  
ومصلاه معنا برباط مدينة تازة.

فلما رأيت العمر قد دنا، والعقول قد قصرت، استعنت بالله، وأردت أن  
أضع ذلك في كتاب يكون ثوابه في صحيفتي في حياتي وبعد مماتي، وإتماماً  
للوعد، وتوكلت على الله في ذلك كله، وأسأله أن يوفقني للصواب بمنه وكرمه. ثم  
قال: قال المؤلف رحمه الله:

الحمد لله الذي أروثنا....

وقد ذكر في أثناء حديثه عن قراءة نافع أسماء مشيخته الذين قرأ عليهم  
كما قدمنا في ترجمته.

(١) النشر 2/26.

(٢) سقط لفظ لدي من إحدى المخطوطتين اللتين اعتمدت عليهما.



وشرحه على العموم بسيط يكتفي فيه بحل معاني الأبيات، وقد ذكر في آخره أنه ألفه بمحضر جماعة من الطلبة ممن يفهم الرواية، ويقول: "من له سؤال يسأله؟ ومن له اعتراض يعترضه فإني راجع إلى الحق حيثما تبين من كبير وصغير؟ ثم بعد ذلك أكرر النظر مع ما وقع من الكلام والبحث، ثم أضعه في الكراس".

قال: "وكان الفراغ منه يوم الجمعة في اليوم الأول من شهر جمادى الثانية عام 727هـ، وكان بين ابتدائه وتمامه عامان وشهران تنقص سبعة أيام". وتعتبر نسخه نادرة في الأيدي بالقياس إلى غيره، وقد وقفت منه على نسختين ببعض الخزائن الخاصة<sup>(١)</sup>.

أما اعتماد الشراح له فيقتصر غالبا على نقل ترجمة الناظم ابن بري لأنه أقدم من تعرض لها، وممن اعتمده منهم الشيخ أبو راشد الحلفاوي ويرمز إلى شرحه بحرف "الصاد"، والشيخ الثعالبي ويرمز له بحرف الجيم.

### 3- شرح أبي عبد الله المرسي.

وقد رجحت أنفا أن يكون المراد بالمرسي الخطيب الراوية محمد بن علي المتوفى ببجاية سنة 728هـ، وأقدم من رأيته ينقل عنه من شراح الدرر هو أبو راشد الحلفاوي الذي يرمز له بحرف "س" وهو الذي ذكر التنبيه الذي نقله ابن القاضي في "الفجر الساطع" في قول ابن بري فلنكتفي منها بما ذكرنا... إلخ قال: "تنبيه: اتفق جميع الشراح على هذين البيتين... ثم ذكرهما وقال: "يعني بالشرح غير أبي عبد الله الضرير أعني "س"، لأنه شرح على ثلاثة أبيات"<sup>(٢)</sup>.

وقد وقفت على النقل عنه في مواضع عديدة، منها عند قول ابن بري في باب البسمة:

(١) نسخة للمقرئ السيد أحمد بن البشير المعروف بـ"عوينات" باليوسفية بالرباط، والأخرى بخزانة المرحوم إبراهيم أبو درار بسوق الجمعة آيت داود بحاحة من إقليم الصويرة. وتوجد من الشرح مخطوطة بالخزانة الحسنية برقم 11341 في مجموع 1 ومنه نسخة بالمكتبة الوطنية بتونس برقم 3767 ودار الكتب المصرية برقم 632.

(٢) تقدم ذكر هذه الزيادة عند ذكر روايات الدرر اللوامع واختلافها.

وذكرها في أول الفواتح والحمد لله لأمر راجح  
قال مسعود جموع عند ذكر البيت: قال المرسي: "وإن كانت من باب  
الدعاء كان في الكلام حشو"<sup>(١)</sup>.

وقال أيضا نقلا عنه في باب الإمالة: قال المرسي: "وإنما لم تمل  
الحروف لأنها مجهولة الأصل"<sup>(٢)</sup>.

ولا أعلم لهذا الشرح اليوم وجودا في الخزائن الرسمية أو غيرها.

#### 4- شرح الدرر اللوامع لأبي عثمان بن آجانا.

هو أيضا من شروحيها الأولى، ولم أقف على ترجمة للمؤلف، ولكنني  
وقفت على إشارة تدل على معاصرته لمحمد بن شعيب المجاصي صاحب ابن  
بري ومشاركته له في بعض شيوخه، فقد نقل عنه أبو زيد بن القاضي في باب  
الإمالة عند قول ابن بري:

وفي قرى ظاهرة وجاء إمالة الكل له أداء

فقال: "وقال الأستاذ آجانا<sup>(٣)</sup>: وبالإمالة كانت قراءتي على مولاي أبي عبد  
الله المالقي قدس الله روحه".

(١) الروض الجامع لمسعود جموع وسيأتي. والمراد بقوله: "وإن كانت" "الحمد لله".

(٢) المصدر نفسه.

(٣) يذكره كثيرا بإسقاط لفظ "ابن".

وقد اعتمد شرحه الشيخ أبو راشد الحفلاوي ورمز له بحرف "ج" في شرحه الآتي، كما اعتمده أبو الفضل بن المجراد<sup>(١)</sup>، ويظهر من نقل أبي زيد بن القاضي لقوله التالي أن أبا عثمان المذكور لم يدرك الناظم أو لم يتمكن من الاجتماع به، وخاصة عند كتابة الشرح، فقد قال في قول ابن بري: "حرفان مستعل وكالمستعلي": قال آجانا: "وأما الحرف الذي هو كالمستعلي فلا أعرفه في وقتي هذا، فمن مر بهذا الموضوع وفهم مراد الرجز فليحفظه هنا، فإنني قد أبحث له ذلك".

فالظاهر من كلام ابن آجانا أنه لم يجد من يدلّه على المراد، ولو كان الناظم يومئذ حيا لرجع إليه أو وعد بذلك كما فعل الخراز والمجاصي فيما أسلفنا. وقد نبه ابن القاضي عقب ما نقله عنه على أن المظماطي فسر الحرف الذي هو كالمستعلي بالسین من "سرر" لأنها تشارك الصاد في الصغير، والصاد تشارك الضاد في الإطباق، وهذا هو الشبه الذي أراد<sup>(٢)</sup>.

#### 5- شرح أبي الحسن علي بن موسى بن إسماعيل المظماطي وبه

#### شهر السلوي.

سبق أن ترجمنا له في أصحاب ابن بري، وقد أسند "الدرر اللوامع" من روايته عنه أبو الفضل بن المجراد كما ذكر ذلك في أول شرحه.

أما شرحه هذا فهو مفقود فيما أعلم، وقد اعتمده عامة الشراح أو على الأقل نقل بعضهم عن بعض بعض أقواله، وأقدم من وجدته ينقل عنه الشيخ أبو راشد الحفلاوي، وقد سماه في أول شرحه ضمن الشروح الثمانية التي اعتمدها فيه، وذكر الرمز له بحرف "ط"، وغالبا ما ينقل عنه إعراب بعض الألفاظ ابتداء من "يسيرا" في قوله: "وأسكت يسيرا"، وقد اعتمده أبو زيد بن القاضي في "الفجر الساطع"، وغالبا ما يسوق اسمه مع مجموعة من الشراح كقوله في باب الإظهار والإدغام عند قوله: "ولهجاء جدت ليس أكثرًا": وقول الناظم جدت جعله المرسي من الجود والمجاصي من الجودة، وقال المجاصي "ليس أكثر" ليس الحكم أكثر

(١) ذكره في مواضع منها أول باب المد لوحة 38 وعند ذكر إبدال همز وصل اللام مدا بعد الاستفهام وفي مواضع أخرى.

(٢) الفجر الساطع باب الرءات.

من هذا، وفيه نظر، وأحسن منه قول المرسي وآجانا والمطماطي والوارثي: "ليس المظهر عنده أكثر من ذلك".

## 6- الوجيز النافع في شرح الدرر اللوامع لأبي محمد عبد الله بن أحمد

المعروف بابن مسلم القصري القاضي نزيل سبتة (ت 773). تقدم التعريف بصاحبه في أصحاب أبي الحسن بن سليمان بفاس، كما تقدم ذكره في جملة رواة "الدرر اللوامع" عن الناظم، وهو أحد جلة الرواة عنه، وشرحه هذا مفقود اليوم لا أعلم له وجوداً.

وقد انتشرت روايته في المغرب والأندلس من طريق الراوية أبي زكريا السراج، وعنه رواه العلامة المنتوري، فقال في فهرسته: "قرأت بعضه على الراوية أبي زكريا يحيى بن أحمد السراج، وناولني جميعه، وحدثني به عن مؤلفه سماعاً لبعضه ومناولة لجميعه"<sup>(1)</sup>.

كما حدث به الشيخ ابن غازي من هذه الطريق إلا أن السراج قال: "قرأت بعضه على مؤلفه وناولني جميعه في أصلي منه الذي انتسخه لي من أصله، وقابله به، وبعثه لي من سبتة، بعد أن كتب لي عليه بالإجازة"<sup>(2)</sup>.

ويعتبر ابن مسلم من آخر من روى الأرجوزة عن الناظم، وبدل على ذلك ما نقله ابن المجراد عنه في باب الإمالة عند قوله: "والجار لكن فيه خلف جار" قال أبو محمد بن مسلم:

هكذا روايتي في هذا الشطر الثاني، وفيه رواية أخرى وهي: "وفي كلا الجار خلاف جار"، لكني لم أروها عن الناظم مباشرة، وإنما كنت روايتها عنه بواسطة قبل رؤيتي إياه رحمه الله، وإنما غير الناظم هذه الرواية ورجع إلى الثانية التي باشرت روايتها لكونه أضاف فيها "كلا" لمفرد، و"كلا" لا تضاف إلى مفرد، وإنما تضاف إلى مثني، ومراده قوله تعالى في سورة النساء: "والجار ذي القربى والجار الجنب"، فأخبر أنه اختلف عن ورش في إمالة ذلك، فعلى الرواية المرجوع

(1) فهرسة المنتوري روحة 18-19.

(2) فهرسة ابن غازي 99.

عنها لم يتعرض الناظم إلى ترجيح أحد الوجهين على الآخر، وعلى الرواية المرجوع إليها تكون الإمامة عنده أشهر، لأنه ذكره في جملة الممال في الفصل، ثم استدرك ذكر الخلاف، والمشهور إمالته كسائر الفصل" انتهى نصه<sup>(1)</sup>.

وقد ذكرنا في روايته عن الناظم أنه كان ربما راجعه في بعض أبياته كقوله في ذكر إدغام "هل" و"بل": "ونقص من هذا الفصل اللام من "بل" عند الراء... ثم قال: "وقد أخذت مع الناظم - رحمه الله - في ذلك فوافق على نقص ذلك...".

وقد ذكر ابن المجراد أن ابن مسلم يتبع في شرحه الخراز في شرحه، فقال في قول ابن بري:

حمدا يدوم بدوام الأبد      ثم صلاته على محمد

وأجاز الأستاذ أبو عبد الله الخراز نصبه بفعل مضمر: أحمد الله حمدا، وتبعه في ذلك القاضي أبو محمد بن مسلم، وفيه نظر.

وقال ابن المجراد أيضا في باب الزوائد عند ذكر الخلاف لقالون في "قما أتاني الله" بعد ذكر اعتراض الخراز على الناظم: "وتبعه على هذا الاعتراض ابن مسلم في شرحه على عادته في اتباعه".

وشرحه هذا من جملة الشروح الثمانية التي اعتمدها الحلقاوي في شرحه مشيرا إليه بحرف "م"، كما أورد طائفة من النقول عنه كل من ابن المجراد وابن القاضي ومسعود جموع وغيرهم من شراح الدرر.

## 7- الفصول في شرح الدرر اللوامع لأبي الحسن علي بن عبد الكريم

الأغصاوي.

ولم أفد لمؤلفه على ترجمة، إلا أنني وقفت على إشارات عديدة تحدد انتماءه إلى زمن ابن بري وتسمي بعض مشيخته، فقد ذكره أبو العباس المنجور في فهرسته في سياق حديثه عن تعدد روايات المغاربة وطرقها للفقهاء المالكي فقال:

(1) إيضاح الأسرار والبدائع (باب الإمامة والفتح) لوحة 105.

"ويتصل هذا السند من طرق عديدة لكثرة أصحاب القوري... ولكثرة أصحاب أبي الحسن الصغير كالفقيه مصباح، وابن عبد الكريم الأغصاوي..."<sup>(١)</sup>.

وقد تقدم لنا ذكر أبي الحسن الصغير وهو علي بن عبد الحق الزرولبي (ت سنة 719) وهو من أصحاب أبي الحسن بن سليمان القرطبي نزيل فاس (ت 730). فيكون صاحب "الفصول" على هذا معاصرا لابن بري.

ومن شيوخ الأغصاوي أيضا أبو عمران موسى بن محمد بن أحمد الشهير بابن حدادة من أصحاب ابن القصاب وأبي الحسن بن سليمان، وقد وقفت على ذكره لشيخه هذا في أثناء تصفحي لشرحه، وذلك عند قول مقبده عنه في باب المد عند ذكر الوجوه في "سوءات" حيث قال بعد تقريرها: "وهذه الوجوه حفظها شيخنا عن شيخه الأستاذ أبي عمران بن حدادة".

وهذا الشرح هو في الحقيقة عبارة عن تقييد قام به بعض تلامذته عنه، ولذلك نجده في بعض الفهارس منسوبا إلى هذا التلميذ، وقد وقفت منه على نسخة عتيقة بخزانة ابن يوسف بمراكش مسجلة بها تحت رقم 105 فيها كثير من الخروم تقع في 120 ورقة، وقد كتب عليها ما يلي "شرح ابن بري للمجاصي"<sup>(٢)</sup>، وأول النسخة فيه بعد البسملة والصلاة بخط غليظ بالألوان ما يلي: "قال الشيخ الفقيه الأكرم اللبيب الأعظم رغبة في الأجر والثواب، وطلبا عند الله لحسن المآب، عبد القوي:

"الحمد لله الذي فطر الخلق بقدرته، وصرف أحوالهم بحكمته، وصيرهم إلى مشيئته... "أما بعد فهذا ما قيد العبد الفقير المذنب الراجي عفو مولاه وغفرانه رغبة في الأجر والثواب عبد القوي بن أحمد بن عمران المجاصي عن الفقيه الأستاذ المكرم الحاذق المعظم، الحافظ النبيل النبيه الجزيل العارف برواية البرية أبي الحسن علي بن عبد الكريم من تقييده الذي كان..."<sup>(٣)</sup>، فكانت أقيد الفصول كلها بتفريقها، وكنت أتردد إليه في سؤال ما أشكل علي حتى قيده كله".

(١) فهرس أحمد المنجور ص 20.

(٢) ولا يخفى وجه اللبس في هذه التسمية، فإن الشرح المعروف للمجاصي هو شرح محمد بن شعيب الأنف الذكر.

(٣) خروم في المخطوطة.

"وهو على الرجز المعروف ب"الدرر اللوامع"، قيده لِنفسِي ولمن شاء الله بعدي، والله ينفعني وإياه، ويغفر لي ولكافة المسلمين أجمعين". ثم قال:

"قال الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الكريم الخصاوي <sup>(١)</sup>: جرت عادة المؤلفين أن يبدأوا كتبهم بالبسملة للتيمن والتبرك... ثم أخذ يعقد مباحث تحت عنوان "فصول" ومن ذلك أخذ عنوان الكتاب. فقال في المبحث الأول: "الفصل الأول": في اشتقاق البسملة، وفيه ذكر اختلاف البصريين والكوفيين في اشتقاق الاسم من السمو أو من الوسم، ثم انتقل إلى الفصل الثاني في إعرابها، ثم أتبع ذلك بالترجمة للمؤلف فذكر اسمه ونسبه ونسبته إلى تازة وأنه تسولي الأصل من فخذ بني لنت، إلا أنه ذكر أنه توفي بمدينة فاس كما تقدم.

وقد أفادنا عند تعرضه لترجمة ابن حمدون شيخ ابن بري عن زمن تأليفه أو إملائه للكتاب، فقال متحدثاً عن ابن بري: "وكانت قراءته على شيخه بتازة حتى دعاه السلطان إلى فاس، قاله الشارح، ثم قال: أي مقيده: "فلمؤلف رحمه الله منذ مات إلى عامنا هذا سبع وأربعون سنة، وعامنا هذا عام خمسين بعد سبعمائة"<sup>(٢)</sup>.

ويقع الشرح في هذه النسخة في مائة وعشرين ورقة أي 240 صفحة من القطع الكبير، وفي آخر ورقة منه قوله: "كمل التقيد المبارك للفقير الأجل الأستاذ المعظم النبيل الشيخ الأفضل أبي الحسن علي بن عبد الكريم عفا الله عنه بمنه وكرمه، بخط العبد الفقير إلى الله تعالى الغني به عن سواه الراجي رحمة ربه وعفوه عما اجتناه محمد بن علي لطف الله به بمراكش المحروسة عشية يوم الإثنين 29 من جمادى الأخيرة عام 843، كتبه لأخيه في الله تعالى الاستاذ... الأحب الأكمل أبي علي عمر بن أحمد الدمناتي.

(١) كذا ويريد "الأغصاوي".

(٢) هذه الأعداد محرفة والظاهر أن الصحيح فيها "فلمؤلف رحمه الله منذ مات إلى عامنا هذا تسع وأربعون سنة، وعامنا هذا عام ثمانين بعد سبعمائة، وهذا التصحيح ضروري لمطابقة الواقع، فيكون لفظ "تسع" قد تصحف بـ"سبع" ولفظ "ثمانين" قد تحرف "خمسین".

وتوجد من هذا التقييد نسخ أخرى منها نسخة بالخرانة الناصرية بتمكروت برقم 2705<sup>(١)</sup>، وأخرى بالمكتبة الوطنية بمدريد<sup>(٢)</sup>.

وقد اعتمد هذا الشرح عامة من شرحوا الأرجوزة بعده كالشيخ أبي راشد الحلفاوي الذي يرمز له بحرف "ك"، وكالشيخ أبي زيد الثعالبي الذي أحال عليه في "المختار من الجوامع" وقال: "ومن أراد الإطناب فعليه بشرحها للإمام ابن عبد الكريم صاحب "الفصول" في شرح الدرر<sup>(٣)</sup>.

أما النقول عنه فكثيرة متوافرة عند أبي زيد بن القاضي ومسعود جموع في شرحيهما، كما أنه كان معتمدا عند الأئمة الذين كانوا يشغلون كرسي تدريس الدرر اللوامع بفاس، وقد ذكر الشيخ أبو العباس أحمد المنجور في سياق حديثه عن أحد مشايخ الإقراء بفاس من أصحاب الشيخ أبي عبد الله بن غازي، وهو أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم أحد أساتذة التفسير والقراءات بالقرويين بفاس أنه "كان ينقل شرح ابن عبد الكريم الأغصاوي على الدرر اللوامع بفصوله وبستوفيه، وبطرزه بكلام الأستاذ الكبير أبي وكيل ميمون المصمودي مولى الفخار في "التحفة" وكان آية الله عز وجل في ذلك"<sup>(٤)</sup>.

(١) دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية 182.

(٢) دعوة الحق العدد 2-10 شعبان 1386 دجنبر 1966م للباحث إبراهيم الكتاني.

(٣) المختار من الجوامع 2-3.

(٤) فهرس أحمد المنجور 65-66.



## 8- شرح الوارثي المسمى بـ"جمع المعاني الدرية والمباحث السنية في تقييد البرية".

وهو في الحقيقة تقييد آخر عن الشيخ أبي الحسن بن عبد الكريم الأغصاوي، قيده عنه المسمى محمد بن عيسى الوارثي نسبة إلى بني وارث، وينسب إلى هذه الحقبة على خلاف ما ظنه بعض الباحثين فذكره في العصر السعدي<sup>(١)</sup>.

وقد حصلت على مصورة من هذا الشرح من مخطوطته التي لا أعلم لها ثانية، وهي بخزانة تطوان تحت رقم 558م في مجموع من الصفحة 6 إلى 183 من القطع الصغير، ويبتدئ هكذا:

"الحمد لله رب العالمين، وصلاته على محمد خاتم النبيئين، وعلى آله أجمعين".

(٢) "هذا ما قيد عن الأستاذ المرحوم أبي الحسن علي بن عبد الكريم الأغصاوي رضي الله عنه وأرضاه، وأنزله منزلة الأبرار بمنه وكرمه، لا رب غيره، والخير خيره، وذلك في مجلس إقرائه على الأرجوزة المسماة بـ"الدرر اللوامع" الموضوعة في مقراً الإمام نافع، تأليف الشيخ الاستاذ الحاذق النحوي الكاتب الأبرع أبي الحسن علي ابن الشيخ أبي عبد الله بن علي بن محمد بن الحسين الرباطي الشهير بابن بري - عفا الله ورضي عنه وأرضاه، وغفر لوالديه ونفعه بما وعى وبلغ - مما عني بجمعه وتهذيبه العبد المذنب الفقير إلى عفو ربه وغفرانه محمد بن عيسى بن محمد الوارثي - نفع الله به والديه وما أعاناه به على طلب العلم، وأدى<sup>(٣)</sup> عنه فرضهما، قال عبيد الله ابن عيسى المذكور:

(١) الأستاذ سعيد أعراب في بحث له بعنوان "نظرة عن التراث القرآني حول مقراً نافع" دعوة الحق العدد 273، السنة 1989م ص 159.

(٢) في المخطوط "هنا ما قيد عن الاستاذ المرحوم أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم الأغصاوي"، وهذا ولا شك تحريف من بعض النساخ، ويدل على أن الصواب هو كما أثبتناه ما سيأتي من قوله "سمعت أكثر ما أودعت هذا الكتاب من الشيخ أبي الحسن المقيد عنه المذكور بعد أن استأذنته" إلخ.

(٣) في الأصل "وودي" وهو استعمال دارجي.

سمعت أكثر ما أودعت هذا الكتاب من الشيخ أبي الحسن المقيد عنه المذكور بعد أن استأذنته في جمعه فأذن لي في ذلك - نفعه الله بما علم - فلقد أوضح السبيل، وأثار الدجى.

"وسميته بجمع المعاني الدرية والمباحث السننية في تقييد البرية" ثم قال: قال الأستاذ أبو الحسن رحمه الله: الحمد لله الذي أورثنا كتابه وعلمه علمنا.

قال الشيخ عفا الله عنه: "جرت عادة المؤلفين - رضي الله عنهم - أن يبدأوا كتابهم<sup>(1)</sup> بالكلام على البسمة على جهة التبرك بأسماء الله تعالى وصفاته، فكل واحد يتكلم فيها على حسب ما يريد أن يشرع فيه قال: ونحن نتكلم فيها كلاما مختصرا على إرادة البيان والتبرك بها، والكلام فيها في خمسة فصول.

ثم أخذ في ذكر الفصول الخمسة التي هي عبارة عن مباحث مختصرة عن ألفاظ البسمة ومعانيها اللغوية وإعرابها وفضلها وكيفية نزولها، ومن هذه الفصول والافتتاحية الموحدة والمنقارية في كثير من ألفاظها ومباحثها تتبين الصلة بين هذا التقييد وبين التقييد السابق المسمى بالفصول، مما يدل على أن المقيد عنه هو شخص واحد فيها.

والفرق البارز الذي يمكن أن يلاحظ بين التقييدين إنما هو في مستوى المعالجة لمسائل الخلاف، فإن التقييد الأول المسمى بـ"الفصول" يعنى بالتوسع فيها والاستدلال لها وخاصة من كتب أبي عمرو الداني، بينما يقتصر الوارثي في تقييده على حل معاني الأبيات وإعرابها، إلا في النادر اليسير، حيث نجد المباحث التي تعرض لها كل منهما متقاربة أو متحدة حتى في ألفاظها ككثير مما ذكره في بابي التعوذ والبسمة.

ومن مسائل الخلاف التي وقف عندها الوارثي في باب المد ما جاء من الخلاف بين الأئمة في مقدار مد الصيغة المعروف بـ"القصر"، وهل يحتمل الزيادة والنقص؟، وذلك في قول ابن بري:

(1) كذا، وقد تقدم في التقييد السابق بصيغة الجمع.

وفي المزيدي الخلاف وقعا وهو يكون وسطا ومشبعا  
فقال الشيخ: لما تكلم في البيت الذي قبل هذا على مد الصيغة وقال إن  
القراء اتفقوا على تقصيره ولم يختلفوا فيه، أخبر في هذا البيت أنهم اختلفوا فيما زاد  
على مد الصيغة، وهو المتوسط والمشبع، وهذا الخلاف الذي بينهم فيه هو في  
المراتب كما قدمنا، فكل أحد على قدر طبقتة، وقد قدمنا الاختلاف في ذلك  
فمذهب الناظم - عفا الله عنه - إذن أنهم لم يختلفوا في مد الصيغة بل اتفقوا  
فيه، لأنه لا يحتمل النقص والزيادة، واختلفوا في المزيدي الذي يحتملها، وذهب  
أبو الحسن بن سليمان - رحمه الله - إلى أنهم اختلفوا في الجميع، واحتج لذلك  
ونصره بما يوقف عليه في "تجريد"، وزعم أن ذلك هو الصواب، وغلط من ذهب  
إلى القول الأول<sup>(١)</sup>.

ومما ذكر في هذا النص عن شيخه ابن عبد الكريم تتبين منزلة الشيخ في  
فقه مسائل الخلاف الدقيقة، كما يتبين من إيراده لمذهب أبي الحسن بن سليمان  
وتعبيره عن مذهبه واحتجاجه له بلفظ "زعم" أنه كان في انتمائته الفني يميل إلى  
مدرسة ابن بري، ولقد مر بنا مذهب ابن سليمان المذكور فيما ذكرناه له من كتابه  
"تبيين طبقات المد وترتيبها" في العدد الماضي، وهو المذهب الذي بسطه في  
"التجريد" كما قال. وهو ينقل عن "التجريد" لابن سليمان في مواضع أخرى منها  
عند ذكر الخلاف بين الأئمة أبي عمرو ومكي وابن شريح في مد "سوءات"، حيث  
نقل الخلاف مفصلا ثم قال: "صح من التجريد"<sup>(٢)</sup>.

ومن نقوله عن "التجريد" أيضا ما ذكره عند قوله: "ومد للساكن في  
الفواتح"<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح الدرر اللوامع للوارثي لوحة 61-62.

(٢) المصدر نفسه 70-71.

(٣) المصدر نفسه لوحة 73.

ومنها ما نقله عند قوله:

وقف بنحو سوف ريب عنهما بالمد والقصر وما بينهما

حيث قال: "فاعلم أن في ذلك ثلاثة أوجه كما ذكر الناظم: الأول الإشباع ذكره الحافظ وجعله مرجوحا، والتوسط ذكره أيضا واختاره اقتداء بأهل الأداء، والقصر وهو مذهب الشيخ والإمام، وهو الذي رجحه ابن سليمان للحافظ فقال: "وبه قرأت في طرائقهم الثلاثة"<sup>(1)</sup>.

ولا يتسع المجال لمزيد من الأمثلة على ما تضمنه هذا التقييد من فوائد ونقول، وهي على قلتها مفيدة في بابها، وعلى الخصوص في معرفة اتجاه المدرسة الفنية الأخرى التي عايشت مدرسة أبي الحسن بن بري بفاس، أعني المدرسة "التوفيقية" التي رأينا في العدد الماضي كيف مثلها أبو الحسن بن سليمان في زمنه أحسن تمثيل.

وقد ختم الشرح بقوله: "قال عبد الله الراجي من ربه أن يتغمده برحمة منه وأسجاح، والإنابة والعاقبة بالنجاح: قد تم جميع ما أردت، وفيه رغبت، وإليه قصدت، من تقييد "البرية"، ولم آل في ذلك نصحا، ولا ادخرت وسعا، وذلك على قدر الجهد والمقدرة والطول، فمن عثر على خلل... إلخ"<sup>(2)</sup>.

وقد اعتمد شرح الواريتي كثير من شراح الدرر اللوامع كالحلفاوي الذي يشير إليه بحرف الواو وابن القاضي ومسعود جموع وقبلهما أبو الفضل بن المجراد وإن كان لا يسميه<sup>(3)</sup>، كما ذكره أبو القاسم التازي في "الدرة السنية" فقال

(1) المصدر نفسه 74.

(2) سقط بعض الألفاظ من كلامه في الخاتمة، إلا أن مراده من العبارة واضح، وختم بقوله "واقبل العذر ترزق الأجر" ثم قال ناسخه: "قال هذا وكتب بخطه لنفسه ولمن شاء الله بعده عنه أحمد بن محمد بن سليمان ابن سليمان (كذا) الزوادي الأندلسي الأنصاري الخزرجي أصلا الأندلسي دارا ومنشأ.. ثم قال بعد الدعاء: "وكان الفراغ منه يوم عرفة عام إحدى وثمانين ومائة ألف، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما".

(3) قال ابن القاضي في الفجر الساطع عند ذكر إمالة المنون: "وما فهم الخراز - يعني من كلام ابن بري - هو الذي فهم منه آجانا والمطماطي، والمراد بالبعض في كلام المجراد هو "الواريتي".

في باب صلة هاء الضمير مشيراً إلى قوله "ومن ياتيه مؤمناً" في سورة طه والخلف فيه عن قالون:

ورجع الخراز وصله كما في شرحه الوارثي قد رسماً<sup>(١)</sup>

## 9- شرح الدرر اللوامع لمحمد بن علي بن سعيد الأنصاري المعروف بـ ابن إمام المشهد (ت 752هـ).

جاء ذكره بهذا العنوان منسوباً إلى من ذكر بهذا الترتيب وتاريخ الوفاة، في بعض الفهارس المشرقية، وذكر وجود نسخة منه في متحف الجزائر برقم 381 في مجموع من 1 إلى 66 وتاريخ نسخه 1179هـ<sup>(٢)</sup>.

## 10- شرح الدرر اللوامع لأبي راشد يعقوب الحلفاوي.

ولم أقف لمؤلفه على ترجمة، إلا أنني وجدته في شرحه ينقل عن شيخه أبي عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس (ت 810) كما سيأتي.

وشرحه المذكور شرح موجز، إلا أنه مفيد بمسائله وما اختص بإيراده من المباحث، وعلى الأخص مما ينقله عن رجال مدرسة أبي الحسن بن سليمان كالإمام أبي عبد الله الصفار وتلميذه القيسي.

وتوجد من الشرح نسخة بالخرزانة العامة بالرباط<sup>(٣)</sup>، وأخرى بالخرزانة الحسينية<sup>(٤)</sup> وهي التي اعتمدها ويقع في هذه النسخة في 64 ورقة من القطع المتوسط، وقد كتب على أول ورقة منه بظاهرها مجموعة الرموز التي يرمز بها للشروح التي ينقل عنها وهي هكذا "جز" لآجانا والخراز على الترتيب، "مك" لابن مسلم وابن عبد الكريم، "صس" للمجاصي والمرسي، "وط" للوارثي والمطماطي، وأول المخطوطة قوله:

(١) سنأتي الأرجوزة بتمامها.

(٢) الفهرس الشامل للتراث 280/1.

(٣) رقمها 3343.

(٤) رقمها 6064.

"قال الشيخ الفقيه المقرئ النحوي أبو راشد يعقوب الحفاوي رحمه الله

تعالى:

كتابه وعلمه علمنا

الحمد لله الذي أورثنا

ثم شرع في حل معنى الألفاظ في البيت فقال: "الحمد لله" أي: الحمد ثابت لله الذي أورثنا وعلمه علمنا، ثم قال: الحمد والمدح بمعنى واحد، والحمد أعم من الثناء، وقيل بالعكس، وهو أيضا أعم من الشكر.. قوله "الله"، قال "ز": "هذه الكلمة التي هي "الله" اسم للمعبود بالحق سبحانه لا تقع على غيره.. هكذا يتتبع مباحث الألفاظ، إلا أنه من حين لآخر يتوسع في الاستدلال والاستطراد كقوله عند قول ابن بري: "وخير من علمه وعلمه" بعد أن ذكر حديث الباب "خيركم من تعلم القرآن وعلمه":

وقد نظم هذا الحديث الشيخ الفقيه أبو مروان عبد الملك بن موسى رحمه

الله فقال:

تتل شرفا عند الإله ومكرمة  
تعلم قرآن الإله وعلمه<sup>(1)</sup>

تعلم كتاب الله والزم تفهما  
يقول رسول الله "خيركم الذي

ومن مباحثه القيمة مع شيخه القيسي ما ساقه عند ذكر السور المعروفة بـ"الأربع الزهر" في باب البسمة، حيث تطرق لما جرى عليه القراء بالمغرب إلى اليوم من فصلهم بالتسمية بين السورتين في هذه السور الأربع خاصة وتعرض لمرادهم من الفصل فيها، وما وقع من فرارهم من القبح المزعوم في ملاقة أواخر هذه السور للفظ "ويل" أو للنفي بلفظ "لا أقسم"، وسقوطهم فيما هو أعظم منه بإيلاء اسم الله والصفيتين بعده في البسمة لأوائل تلك السور، ثم ذكر قول الحصري في إنكار هذا الفصل وهو قوله:

(1) هذان البيتان ما يزالان إلى اليوم يترددان على ألسنة طلبة القرآن في المجامع التي يلتقون فيها ويتناشدون الأشعار و"الأنصاف":، ولا يدرون قائلهما، وأبو مروان عبد الملك بن موسى الذي نسب إليه البيتان قد تقدم لنا في شيوخ أبي عمران موسى بن محمد بن أحمد بن حدادة المرسي صاحب أبي عبد الله بن القصاب وأبي الحسن بن سليمان، وهو أبو مروان الشريشي الذي ذكرناه أيضا في شيوخ أبي إسحاق إبراهيم التجيبي صاحب "النبيان" في الرسم.

وحجتهم فيهن عندي ضعيفة ولكن يقوون الرواية بالنصر

وتعرض لاعتراض شارحه عليه وهو ابن الطفيل العبدري في شرحه  
الآنف الذكر المسمى ب"منح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية" حيث  
قال: "وليس في البسملة بينهن أثر، ثم رد على هذا التوجيه، ثم قال الحلفاوي:  
"وبنحو هذا قال المرجيقي وابن مطروح (1) وغيرهما، وقد أوريت زناد هذه المسألة  
ذات يوم بين يدي أستاذنا سيدي أبي عبد الله القيسي رحمه الله فتبسم توطئة للدر  
الذي به يتلفظ، وقال: من حفظ حجة على من لم يحفظ، فقلت يا سيدي: وهل  
هناك من العلماء من يقول إنها رواية؟ فقال: نعم، رواها أبو عمرو في جامعه (2)،  
ونقلها أبو العاص في كشفه (3).

وقد أورد نقولا عديدة عن شيخه القيسي، وكان أحيانا يذكر بعض ما قرأ  
به عليه كقوله عند ذكر الخلاف في مد المنفصل لقالون: "وبالوجهين قرأت على  
أستاذنا أبي عبد الله.. (4).

وختم شرحه بأبيات لشيوخه المذكور ستأتي في ترجمته، وهي قصيدة  
غزلية في صفات الحروف جمع فيها بين التغزل والألقاب الجارية عند القراء على  
الصفات المذكورة ك"الغنة" والرخواوة والجهر والهمس".

وأخرها قوله:

وصلى الإله ربنا وولينا  
على أحمد الماحي الشفيق لدى  
الحشر

ثم قال ناسخه: "تم شرح الدرر اللوامع في أصل مقراً للإمام نافع للأستاذ  
المحقق أبي راشد يعقوب الحلفاوي ولم يذكر المؤلف تاريخاً لفراغه من التأليف،  
كما لم يذكر الناسخ اسمه وإنما ذكر فراغه من النسخ في 18 شعبان علم

(1) تقدم ذكرهما في شرح القصيدة الحصرية.

(2) يعني جامع البيان للداني.

(3) هو كتاب له في الرسم تقدم ذكره.

(4) شرح الحلفاوي (باب المد).

1001<sup>(١)</sup>. ولعل هذا التداخل هو الذي جعل بعض الباحثين يقول عن الشرح المذكور: "فرغ منه عام 1001<sup>(٢)</sup>".

وقد اعتمد هذا الشرح عامة المتأخرين، وقد وقفت على النقل عنه في مواضع كثيرة عند ابن القاضي ومسعود جموع في شرحيهما ابتداء من باب البسمة.

**11- إيضاح الأسرار والبدائع، وتهذيب الغرر والمنافع، في شرح الدرر اللوامع لأبي الفضل محمد بن محمد** بن محمد<sup>(٣)</sup> بن عمران السلاوي الشهير بالمجراد وبابن المجراد.

ومؤلفه أحد أعلام المدرسة المغربية ومن خيار هذا الرعيل الذي أنجبته في المائة الثامنة ستأتي ترجمته في العدد التالي في مدرسة أبي عبد الله الصفار. وقد تقدم ذكر روايته للدرر اللوامع كما ذكر في مقدمة هذا الشرح عن الشيخ الأستاذ الحافظ أبي محمد عبد الله بن يوسف العثماني السلاوي يعرف بابن الصباغ قراءة لها على أبي الحسن علي بن موسى بن إسماعيل بن إبراهيم المطماطي عن ناظمها أبي الحسن بن بري.

ويعتبر شرحه من أنفس شروحيها الأولى بعد شرح أبي عبد الله الخراز الذي هو أول من شرحها، ويمتاز على عامة الشروح بذكر توجيه مسائل الخلاف من جهة العربية حيث نجده يقول بعد ذكر الخلافات: "والحجة لمن قال بكذا كذا"، أو يقول "واحتج من أبدل" أو "واحتج من خفف"، أو "والحجة لورش" إلخ. كما أنه حافل بالنقول عن بعض الكتب المفقودة ككتب أبي الحسن بن سليمان وشرح الحصرية لابن يونس المرجيقي وكتب أبي عبد الله الصفار وابن آجروم، وطائفة من شروح الدرر اللوامع كشرح الخراز وأبي محمد بن مسلم وأبي

(١) مخطوطة خ ح برقم 6064 ويمكن الرجوع إلى التعريف بها في (فهارس الخزانة الحسنية 120/6).

(٢) الأستاذ سعيد أعراب في بحثه "نظرة عن التراث القرآني حول مقراً نافع" دعوة الحق العدد 23 السنة 1989 ص 159 وقد ذكره ضمن المؤلفين في العصر السعدي.

(٣) كذا في كثير من كتب التراجم التي ترجمت له بتكرار "محمد" ثلاثاً وفي بعضها أربعاً.



عثمان بن آجانا، هذا بالإضافة إلى المصنفات الأمهات للأئمة الأقطاب أبي عمرو ومكي وابن شريح.

وفي الجملة فإن شرحه يعتبر إلى جانب شروح الخراز والمنطوري وابن القاضي أهم شروح الدرر في نظرنا، وقد وقفت على نسخ عديدة من شرحه في الخزائن العامة والخاصة<sup>(١)</sup> من أهمها نسخة بتطوان<sup>(٢)</sup> وهي التي اعتمدها في هذا التعريف وعندي مصورة منها، وهي بخط مغربي جميل، وتبتدئ بالديباجة التالية:

"يقول العبد الفقير إلى مولاه الحق، الغني به عن من سواه من جميع الخلق، محمد بن محمد بن محمد بن عمران الفنزاري شهر بابن المجراد السلوي لطف الله به آمين":

"الله أحمد أن جعلنا من حملة كتابه الكريم، وشرفنا بالارتقاء بعد التعلم إلى التعليم، وإياه أشكر على ما هدانا إليه من اتباع طريقه<sup>(٣)</sup> المستقيم وأصلي على سيدنا ومولانا محمد<sup>(٤)</sup> الهادي إلى جنات النعيم، ذي البراهين الجليلة والشرف الصميم.. وبعد فإن العلم أرفع المطالب، وأنفع المكاسب وأغنى الذخائر، وأريح المتاجر، وإن أرفع العلوم قدرا، وأهداها سبيلا، وأسناها خطرا، وأوضحها دليلا وأجل ما استعمل المرء فيه نفسه، واستغرق فيه يومه وأمسه، معرفة كتاب الله المجيد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد"، وإن من أهم معارفه وأجدها بالتوكيد، ضبط حروفه بالإتقان والتجويد".

"ولما كانت قراءة نافع - رحمه الله تعالى عليه - سنة أهل المدينة، صارت لأهل المغرب أعظم حلية وأكرم زينة، وأكثر علماؤهم فيها من التصانيف،

(١) منها في الخزنة الحسينية 14 نسخة (يمكن الرجوع إلى أرقامها في فهرس مخطوطات الخزنة 36/6-38). ومنها نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم 1745 وبخزانة تطوان برقم 862 ونسختان أخريان (فهرسة خزنة تطوان 103-104) وعدة نسخ بالقرويين وتمكروت وطنجة وغيرها.

(٢) هي مخطوطة بخط جميل جدا في ملك السيد عبد الصمد السراج إمام مسجد الجمعة بمارتيل - تطوان وهي من موروثاته عن أبيه رحمه الله وجزاه وابنه خيرا، وتقع في 164 لوحة فرغ منها الناسخ في 12 ربيع الثاني عام 1218.

(٣) في بعض النسخ "الصرط المستقيم".

(٤) في بعض النسخ "وصلى الله على سيدنا...".

وألفوا عليها جملة تأليف، سالكين في ذلك مذهب الحافظ أبي عمرو الداني وطريقه، راجين تقريب مذهبه في مصنفاتهم وتحقيقه، فكان من أجل ما فيها صنّف، وفي طريق قرائها ألف، أرجوزة الشيخ الأكمّل، العلم العالم <sup>(١)</sup> الأنبل، ذي العلوم الرانقة، والمصنّفات الفائقة، أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الحسين الرباطي المعروف بابن بري - برد الله ضريحه وقدس روحه - وهي المسماة ب"الدرر اللوامع، في أصل مقراً الإمام نافع"، هذب فيها العبارات، وأوضح الحجج والإشارات، وأبان مشكلات المسائل، وبرز على الأواخر والأوائل، هيات لا يأتي الزمان بمثله، ولا يقدر أحد على سلوك سبله.

قل للمحاول إدراكا لمبدئه      قف سد من دون ما أملته الباب <sup>(٢)</sup>

"فاشتغل الناس لذلك بقراءتها، وأكثروا البحث عن تفهيمها وروايتها، وشرحها جملة من العلماء المشاهير، والأئمة المقتدى بهم الأكابر، باذلا في ذلك كل واحد منهم جهده، ومحققا من المسائل والتعليقات ما عنده، فأتى بعضهم بما لم يأت به غيره، فصعب على قارئها ومقرئها حفظ ذلك وحصره".

"فحين رأيت الأمر على هذا الحال، أعملت الفكر في ذلك والبال، واستخرت الله تعالى في وضع شرح عليها تقع لي ولغيري به المعونة، وتخف على الجميع إن شاء الله به المؤونة، جمعت فيه جل ما عندهم، ومعظم ما بذلوا فيه جهدهم، وأضفت إلى ذلك ما لا بد منه من كلام الأئمة المتقدمين، والعلماء والأساتيد المتأخرين، وبيّنت لفظها بما يحتاج إليه من معنى وإعراب، راجيا من الله في ذلك نيل الصواب".

"وسميته إيضاح الأسرار والبدايع، وتهذيب الغرر والمنافع، في شرح الدرر اللوامع، في أصل مقراً الإمام نافع"، بعد اعترافي بأني لست لذلك أهلا، ولا ممن يحسنه قولاً وفعلاً، وإنما ذلك مني على هذا الأمر تعدي، وتقدم إليه دون بلوغ <sup>(٣)</sup>

(١) في بعض النسخ "العلم المعلم".

(٢) سقط البيت بكامله من بعض نسخ الشرح.

(٣) في بعض النسخ "من غير بلوغ".

درجته وتصدي، لكن رجوت بذلك التعلق بأذيالهم، والحرص على أن أكون من  
آلهم، أجرى الله كلامنا فيه على وجهه، وجعله خالصا منا لوجهه، بمنه وكرمه،  
وفضله ونعمه، وأعادنا من الخطأ والخلل، وأحيا قلوبنا بالعلم والعمل، وجعلنا  
ممن استمع القول فاتبع أحسنه، واستضاء لديه الحق فسلك سننه، ونفعنا به ومن  
نظر فيه مخلصا للحق طالبا، وعن سبيل الحسد والعناد ناكبا، ووفق من اقتبس  
علما، أو استفاد منه حكما، أن يدعو لي ولجميع المسلمين بالغفران، وبالغفور  
بالرضوان..

ويعد أسطر ذكر سنده الأنف الذكر برواية الأرجوزة ثم بدأ في شرح  
الآبيات..

والشرح في جملته حافل بالتحقيقات مع محافظته على مثل هذا المستوى  
الرائع من السبك وجمال العبارة، كما أنه حافل بالتعقيبات للشرح في بعض ما  
وقعوا فيه من هفوات، ومنها قول عدد ممن تقدموه في قول ابن بري: "إذ كان مقراً  
إمام الحرم. "المراد بإمام الحرم نافع"، قال ابن المجراد:

"قال الشارح - يعني الخراز - : "والمراد بإمام الحرم نافع، قال لي بعض  
المحققين ممن لقيته من أهل مراکش - أبقى الله بركاتهم وحرسها - : ما قالوه غير  
صحيح لفساد المعنى، لأن المعنى على ما قالوه يصير إذ كان مقراً نافع، لأن  
اسم كان ضمير عائد على مقراً نافع المتقدم، فخيرها نفس اسمها، والعلة نفس  
المعلول قال: وإنما المراد بإمام الحرم هنا والله أعلم مالك بن أنس رحمه الله تعالى  
لأنه قرأ على نافع وأخذ بقراءته، والحرم حرم المدينة، وباقى الأوصاف له أي  
لمالك، فبهذا يستقيم المعنى والله أعلم. انتهى معنى كلامه أبقاه الله، وذكرت ذلك  
لبعض الأئمة الأعلام من أهل بلده فوافق عليه. وقد كان بعض شيوخنا السلويين  
قبل ذلك يستشكل كلام الشراح في ذلك ويقول: هو تكرار في كلام ابن بري،  
فكنت أغفل كلامه في ذلك اعتمادا على ما قاله الشراح فيه، وتقليدا لهم، حتى  
قيل لي ذلك بمدينة مراکش على ما ذكرت، فعرفت كلامه في ذلك وتحقيقه جزى  
الله الجميع عنا خيرا بمنه وكرمه.

ومن تحقیقاته فی مسائل الخلاف المتعلقة بالأداء مما يدل علی استيعابه لمذاهب المتأخرين من رجال المدرسة الأصولية الحديثة بالمغرب الأقصى، قوله عند قول ابن بري فی باب المد: "والخلف عن قالون فی المنفصل":

"فأخبر أن قالون اختلف عنه فی المد للهمز المتأخر المنفصل هل یمد لأجله أم لا؟ ومفهومه أن ورشا لا خلاف عنه فی مده، وهو كذلك، وما ذكره الاستاذ أبو الحسن بن سليمان فی "الخلاف الكبير" له بین الأئمة الثلاثة أبي عمرو وأبي محمد مكي وأبي عبد الله بن شريح من أن الأصبهاني يروي عن ورش القصر فليس بمشهور، فلذلك لم يذكره المصنف، ثم بعد أن ذكر الخلاف عن قالون وأن الداني لم يرجح له أحدا من الوجهين قال: "قال الخراز: "وتابع الناظم أبا عمرو فی عدم ترجيح أحد الوجهين علی الآخر، قال: والعمل فی ذلك علی القصر، وهو الذي يترجح عند النظر، لأن الحلواني لم يرو غيره، نص علی ذلك أبو عمرو وغيره، وروى أبو نشیط الوجهين جميعا، فالقصر علی هذا أثر لثبوتة فی الروایتين "انتهى" ثم قال:

وقال ابن مسلم: "والمختار عنه المد فی مذهب أبي عمرو الداني علی ما نبه علی هذا شيخنا أبو الحسن بن سليمان فی تأليفه، وهو الذي يقتضيه كلام الناظم عندي، إذ نسب المد أولا لنافع، ثم بعد ذلك استدرک ذكر الخلاف لقالون، فقال: "والخلف عن قالون فی المنفصل" انتهى.

ثم قال ابن المجراد: "وكلاهما حسن، فإذا قلنا بالمد، فهل يسوي بينه وبين المتصل أم لا؟ فی ذلك خلاف، فمذهب الشيخ أبي عبد الله بن القصاب رحمه الله أن زيادة قالون فی المنفصل أنقص منها فی المتصل، نص علی ذلك فی "تقريب المنافع"<sup>(1)</sup>، ومذهب الحافظ التسوية بينهما، نص علی ذلك فی "جامع البيان"، وهو اختيار الأستاذ الخطيب أبي محمد بن أبي السداد، نص علی ذلك فی "شرح التيسير"<sup>(2)</sup>، ثم قال ابن المجراد موازنا بين المذهبين:

(1) تقدم التعريف بالكتاب ومؤلفه ابن القصاب وبيعض مذاهبه واختياراته فيه.

(2) يعني فی "الدر النثير فی شرح التيسير" لابن أبي السداد الباهلي المالقي.

"ومقتضى ما ذكرناه قبل في مذهب ورش عن الحافظ من التفرقة بين المتصل والمنفصل يقوي ما ذهب إليه ابن القصاب رحمه الله تعالى"<sup>(١)</sup>.

ولا يتسع المجال لمزيد من ضرب الأمثلة لأسلوبه الفذ في معالجة مسائل الأداء ومناقشة أقوال الأئمة، ولا غنى للقارئ عن الرجوع إلى الشرح بكامله، إذ يجد في كل باب منه ما يفيد ويمتع وينقع غلة الباحث.

## 12- شرح الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد

الرحمن بن عطية المديوني الشهير بالجادري صاحب "النافع في أصل حرف نافع" الآتي، وأحد تلامذة أبي عبد الله القيسي النجباء، ذكر له هذا الشرح عامة من ترجموا له<sup>(٢)</sup>، وقال الكتاني في "فهرس الفهارس": "وهو عندي"<sup>(٣)</sup>. ونسخه على العموم نادرة، ومنها نسخة بمكتبة طرابلس بليبيا<sup>(٤)</sup> رقم 9، وقد حاولت الحصول على نسخة منه فلم يقدر لي ذلك إلى الآن، وذكر بعض الباحثين أنه طبع قديما بمصر بدون تاريخ<sup>(٥)</sup>.

ولا أعلم شيئا عن النسخ التي اعتمدت في هذه الطبعة، إذ أن نسخه من الندرة بمكان، وقد طلبتها منذ بداية اشتغالي في هذا البحث في الخزائن الرسمية وغيرها فلم أفد لها في المغرب على أثر ولا ذكر، بل إن اهتمام القدماء بها أيضا كان محدودا، وحتى ابن القاضي الذي اعتاد في شرحه على الدرر أن لا يدع شرحا معروفا متداولًا إلا نقل عنه، فإنه لم ينقل عن هذا الشرح إلا في أثناء الترجمة للناظم حيث نقل عنه تاريخ وفاته - كما تقدم - مصدرا له بقوله: "قال الجادري"، دون ذكر لشرح، كما ذكره مرة أخرى دون تسمية الشرح، وذلك عند

(١) إيضاح الأسرار والبدائع لوحة 44.

(٢) يمكن الرجوع إلى ترجمته في نيل الابتهاج 171 ودرة الحجال 87/3-88 ترجمة 1010 وجذوة الاقتباس 404/2 ترجمة 412 - وسلوة الأنفاس 157/2-158 - ومناقب الحضيكي 286/2.

(٣) فهرس الفهارس 296-295/1 ترجمة 114.

(٤) مكتبة أوقاف طرابلس برقم 9 (ينظر في ذلك الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط - علوم القرآن، مخطوطات القراءات 321/1 نقلا عن مجلة معهد المخطوطات العربية مجلد 26 الجزء 2 ص 6).

(٥) معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى لعبد العزيز بن عبد الله 55-56.

قوله "لما في العين من فعلات" في باب المد حيث ذكر انفراده ببيت يشير إلى رده على لغز الحصري في "سوءات" كما تقدم<sup>(١)</sup>.

وفعل مثل ذلك صاحبه مسعود بن محمد جموع في شرحه التالي المسمى ب"الروض الجامع"، وباقي نقولهما عن الجادري إنما هي من أرجوزته الآتية "النافع" أو من شرحه الآتي على "الميمونة الفريدة" لأبي عبد الله القيسي.

### 13- شرح أبي عبد الله محمد بن عبد الملك القيسي الغرناطي الشهير

بالمنتوري - بكسر الميم ونون ساكنة بعدها تاء مهملة مضمومة<sup>(٢)</sup> (ت 834).

صاحب الشرح إمام جليل من آخر من أنجبته الأندلس من أعلام هذا الشأن، قرأ على جماعة من الأعلام واعتماده على الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد الفيحاطي - حفيد صاحب "التكملة المفيدة" الأنف الذكر - قرأ عليه للسبعة في سبع عشرة ختمة، وقرأ عليه جميع تواليفه في القراءات وغيرها، وعليه اعتمد في الإتيان والتجويد، وأجازته إجازة عامة<sup>(٣)</sup>.

وقد انتقنا في هذا البحث كثيرا بفهرسته الحافلة التي أسند فيها عامة المصنفات الأمهات في القراءة وغيرها، كما استفدنا منه في شرحه استفادة لا تقدر، إذ يعتبر أحفل الشروح بالنقول عن كتب الأئمة والموازنة بين مدارسهم واختياراتهم، وإنما يعود الفضل إليه في المادة الثرية التي نجد ابن القاضي قد أودعها شرحه "الفجر الساطع"، وبأدنى مقارنة يتبين ذلك.

وقد ذكر في خاتمة شرحه أنه طالع عليه تسعة وتسعين ومائة مجموع، مائة وسبعة وعشرين منها من كتب القراءات، والباقي من غيرها، وهذه ثروة عظيمة لم يتح مثلها ولا ما يقاربها لأحد قبله ولا بعده من الشراح.

وقد تقدم أنه روى الأرجوزة التي شرحها من ثلاث طرق أعلنها روايته لها عن الشيخ أبي الحجاج يوسف بن علي بن عبد الواحد السدوري المكناسي

(١) وهو قوله: "وقد ذكرت سبب الخلاف في غير هذا بكلام شاف".

(٢) ينظر في ضبط لقبه نيل الابتهاج 291.

(٣) نيل الابتهاج 171.

قراءة لها من حفظه عليه في أواخر شعبان سنة 774هـ عن ناظمها سماعا عليه  
بجامع القرويين من مدينة فاس في أواخر محرم سنة 723<sup>(1)</sup>.

كما تقدم أنه أسند قراءة نافع من روايتي ورش وقالون على نحو ما نظمه  
ابن بري في أرجوزته من طريق شيخه أبي عبد الله محمد بن محمد القيجاطي عن  
القاضي أبي البركات محمد بن محمد بن الحاج البلفيقي عن الأستاذ أبي الحسن  
بن بري.. ثم ذكر سند ابن بري متصلا بها إلى أبي عمرو الداني.

أما شرحه هذا فيعتبر أوسع شروحها مادة بالقياس إلى الشروح التي  
تقدمته، وقد استقى أبو زيد ابن القاضي أكثر ما فيه بعزو أحيانا وبغير عزو  
أحيانا كثيرة، وكذلك صاحبه مسعود جموع في "الروض الجامع"، وإن كانا قد زادا  
عليه الكثير مما لم يقف عليه من مؤلفات المغاربة أو مما ألف بعد زمنه.

ومن تواضعه الجم - رحمه الله - أنه ذكر أنه إنما اعتمد في شرحه على  
ما ذكره شارحه الأول أبو عبد الله الخراز، هذا مع أنه صال وجال في الشرح  
والتحليل والتعليل والموازنة بين اختيارات الأئمة واستكثر من النقول بصورة لا نجد  
الخراز ولا غيره قبله فعل مثلها.

وقد وقفت من شرحه على عدة مخطوطات أهمها مخطوطة الخزانة  
العامة بالرباط المسجلة تحت رقم 519<sup>(2)</sup>. وعليها اعتمدت في هذا البحث، وتوجد  
منه مخطوطات كثيرة في باقي الخزائن المغربية والمشرقية<sup>(3)</sup>.

وقد استهل الشرح بقوله: "الحمد لله الذي أنزل الكتاب، ووعد من تعلمه  
وعلمه جزيل الثواب، وصلى الله على سيدنا محمد الهادي إلى طريق الصواب،  
وعلى أهل بيته الطاهرين وأصحابه الأكرمين، صلاة دائمة إلى يوم الحساب".

(1) شرح المنتوري لوحة 2.

(2) وتقع في 443 لوحة بخط مغربي متوسط الجودة.

(3) منها مخطوطة بالخزانة الحسنية برقم 1096 وأخرى بخزانة القرويين وعليها تحبب السلطان أحمد المنصور  
السعدي بتاريخ 1011هـ ورقمها القديم بالخزانة المذكورة 231/40، ومنها نسخة بمكتبة الجزائر برقم 96 وأخرى  
بالمكتبة الوطنية بتونس برقم 3622 وأخرى بخزانة جامعة الرياض بالسعودية برقم 1562 (قراءات).

"أما بعد فهذا كتاب وضعته شرحا على الرجز المسمى بـ"الدرر اللوامع في مقراً نافع" نظم الأستاذ أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن الحسين بن بري التسولي الرباطي التازي، ذهبت فيه لتبيين ألفاظه وإيضاح معانيه وإشارات، وبذلت جهدي في تقريب مسائله وتحريير عباراته، واقتصرت على ما ذكره شارحه المقرئ أبو عبد الله الشريشي في كثير من أبياته، لأنه أتقن الكلام في ذلك وأجاد، وبين وأفاد، وما ترك من شيء يزداد".

ثم ذكر اهتماما خاصا انفرد به عن عامة الشراح إلى جانب مسائل الأداء والقراءة فقال:

"وقد سميت كل ما وقع في الرجز من ألقاب "البديع" <sup>(١)</sup> باسمه، ورسمت كل فن منه بحده الجامع ورسمه، وقد استوفيت في هذا الكتاب ما لا يشكل في الرجز من الإعراب... ثم ذكر تفقحه في الرجز المذكور قديما على شيخه القيجاطي ورواياته الأخرى التي اقتصر على تسمية أعلاها وهي رواية أبي الحجاج المكناسي كما أسلفنا. ثم شرع في شرح الأبيات متبعا للمنهج الذي رسمه. وقد ترجم لنافع عند ذكره في الأرجوزة، كما ترجم لأبي عمرو الداني وذكر سنده في قراءة نافع المذكور في "التيسير" و"جامع البيان" وغيرهما. كما ذكر التزامه بطريق أبي عمرو الداني في شرحه فقال:

"واعلم أن كل ما أذكر في هذا الشرح من قولي "وبذلك قرأت"، وسواء سميت من قرأت عليه أو لم أسمه فإنما أعني بذلك من طريق الداني خاصة، وقد يكون غيره من الطريق التي قرأت بها موافقا له أو مخالفا، وكذلك كل ما أذكر أنني آخذ به فإنما أعني من طريق الداني خاصة، وقد آخذ من طريق غيره بذلك أو سواه"<sup>(٢)</sup>.

ولا يتسع المجال في التعريف بأسلوب المؤلف ومنهجه في هذا الشرح القيم بالإكثار من الأمثلة، فما من باب فيه إلا وتجده حافلا بالنقول، ناطقا بمهارته

(١) أحد فروع علم البلاغة.

(٢) شرح المنتوري لوحة 30.



وحذقه البعيد المدى في مناقشة الآراء والاختيارات والموازنة بينها، مع استقلالية ملحوظة في إبداء الملاحظة حتى ولو توجهت نحو أبي عمرو الداني نفسه قطب المدرسة وإمام هذا الشأن، على عادة شيخه الجليل أبي عبد الله القيجاطي كما رأينا نماذج من استقلاليته فيما قدمنا<sup>(1)</sup>.

وهذا نموذج لما ذكرناه للمنتوري من هذه السمات والشمائل، قال عند قول ابن بري في باب المد:

وبعدها ثبتت أو تغيرت  
فاقصر، وعن ورش توسط  
ثبت

بعد أن ذكر مقصود الناظم، ومن أخذ لورش بالقصر في ما تقدم سبب المد فيه نحو "آمنوا"، ومن أخذ له بغير ذلك من المد، وذكر تخطئة شيخه القيجاطي لابن بري في قوله "وعن ورش توسط ثبت" وقوله: "وإنما ثبت عن ورش المد المشبع قال: وإنما أخذ ذلك الناظم والله أعلم من كلام الحافظ أبي عمرو قال: ولا يفهم من كلامه إلا القصر، فمن تأمل كلامه ظهر له ذلك، قال: وقد قال قبله الشاطبي في قصيدته:

وما بعد همز ثابت أو مغير  
فوقصر، وقد يروى لورش مطولا  
وبوسطه قوم كآمن هؤلاء  
آلهة آتي للإيمان مثلا

ولا أعلم من هؤلاء القوم؟ قال المنتوري معلقا على اعتراض شيخه المذكور:

"قلت: لعلم الذين صنفوا في القراءات بعد الداني على طريقته وفهموا من كلامه التوسط كما فهمه الناظم، وقد وقفت على ذلك في كتب بعضهم، وها أنا أذكر نصوص الحافظ أبي عمرو الداني في كتبه:

"قال في "التعريف: وتقرد ورش بزيادة التمكين قليلا لحروف المد واللين إذا تقدمت الهمزات، وسواء ظهرن محققات أو ألقى حركاتهن على ساكن قبلهن أو أبدلن، نحو آمنوا وآمن وآسن وإيمانكم وإيلاف قريش وإيلافهم ومستهزئون

(1) يمكن الرجوع إلى ما كتبناه عنه في هذا البحث في العدد الخامس عشر من هذه السلسلة.

وفادراً ومن آمن.. ما لم يقع فيه قبل الهمزات ساكن غير حرف مد ولين، نحو  
 القراءن وما أشبهه. ثم ساق المنتوري عدداً من النقول المشابهة من باقي كتب أبي  
 عمرو: ككتاب رواية ورش من طريق المصريين وكتاب التيسير، والتلخيص  
 وإيجاز البيان وجامع البيان والاقتصاد والتمهيد وإرشاد المتمسكين، وفيه ذكر قول  
 أبي عمرو: "وإنما هي زيادة يسيرة على مذهب غيره من القراء، كمذهبه في الزيادة  
 لحرف المد إذا أتت الهمزة بعده، ألا ترى أن ورشاً يشبع المد في ذلك فوق إشباع  
 غيره من القراء، إلا حمزة وحده، فكذاك تلك الزيادة سواء، مع الإجماع على أن  
 الزيادة لحرف المد مع تقدم الهمزة كشطر الزيادة في التقدير له مع تأخرها"<sup>(١)</sup>. قال  
 المنتوري متعباً لأبي عمرو فيما ذكره من الإجماع:

"قلت: لا يوجد الإجماع على ما ذكر، بل أكثر المصنفين للحروف حملوا  
 الرواية على ظاهرها، ونصوا في كتبهم على المد في آمن وبابه لورش، وإلى هذا  
 ذهب الإمام أبو الحسن محمد بن أحمد بن أيوب بن شنبوذ<sup>(٢)</sup>، والشيخ أبو الفضل  
 محمد بن جعفر بن عبد الكريم الخزاعي<sup>(٣)</sup>، والإمام أبو بكر محمد بن علي  
 الأذفوي<sup>(٤)</sup>، والإمام أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي<sup>(٥)</sup>،  
 والشيخ أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني<sup>(٦)</sup>، والمقرئ أبو عبد الله  
 محمد بن سفيان الفقيه<sup>(٧)</sup>، والشيخ أبو العباس أحمد بن عمار المهدي<sup>(٨)</sup>، والحافظ

(١) ومبنى هذا القول عند أبي عمرو على تقدير المد المشبع بست حركات اثنتان منها للمد الطبيعي واثنتان لمد  
 التوسط واثنتان للزائد عليه ومجموع ذلك للإشباع، فشطر الزيادة على الطبيعي مقدار حركتين.

(٢) تقدمت ترجمته في مدرسة ورش من هذا البحث.

(٣) هو صاحب كتاب "المنتهى في الخمسة عشر وتهذيب الأداء في السبع" وغيرها توفي سنة 408 (تقدم).

(٤) هو صاحب كتاب "الإبانة" ترجمنا له في أساتذة مدرسة ورش بمصر.

(٥) هو صاحب الإرشاد في القراءات السبع ومن شيوخ مكي وغيره ترجمنا له في روافد مدرسة ورش من المدرسة  
 الشامية.

(٦) ما ذكره في إشباع المد في كتاب التنصرة له ص 60 قال: "فقرأ ورش بتمكين المد فيما روى المصريون عنه..  
 وبالمد قرأت له".

(٧) ذكره في "الهادي في القراءات" لوحة 4 قال: "فإذا كانت الهمزة قبل حرف المد واللين في كلمة فقد أجمع القراء  
 على تمكين حرف المد واللين من غير إفراط في المد، إلا ورشاً عن نافع فإنه يمد ما ممتكنا بمنزله إذا كان  
 حرف المد واللين قبل الهمزة...".

أبو علي الحسن بن علي الأهوازي<sup>(٢)</sup>، والمقرئ أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب القرطبي<sup>(٣)</sup>، والإمام أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني<sup>(٤)</sup>، والمقرئ أبو الحسين يحيى<sup>(٥)</sup> بن إبراهيم بن البياز اللواتي<sup>(٦)</sup>، والمقرئ أبو علي منصور بن الخير بن يعلى المغراوي المالقي<sup>(٧)</sup>، والشيخ أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي سعيد بن الفحام القرشي<sup>(٨)</sup>، والشيخ أبو الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد العمراني<sup>(٩)</sup>، والمقرئ أبو محمد شعيب بن عيسى بن علي بن جابر الأشجعي اليابري<sup>(١٠)</sup>، والأستاذ أبو بكر محمد بن عبد الله بن معاذ اللخمي الأشبيلي<sup>(١١)</sup>، والمقرئ أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن مهلب الثقفي<sup>(١٢)</sup>،

(١) ذكره في الهداية كما يدل على ذلك قوله في شرح الهداية لوحة 11 "وتلك العلة هي التي قصد ورش في مده آمنوا وأوتوا وإبتاء وما أشبه ذلك، لأن حرف المد واللين بعد الهمزة يخفى كما يخفى إذ كان قبلها بل هو اشد خفاء".

(٢) هو صاحب الإيضاح وغيره تقدم التعريف به في روافد مدرسة ورش من المدرسة الشامية.

(٣) رجعت إلى كتاب "المفتاح في القراءات السبع" لابن عبد الوهاب القرطبي - لوحة 35-36 فإذا هو لم يذكر هذا النوع بتاتا بمد ولا قصر، وإنما ذكر مذاهب القراء في المد وتمكينه فيما تقدم فيه حرف المد على السبب.

(٤) قاله في الكافي في القراءات السبع في باب المد.

(٥) في الأصل "محمد" والصواب ما أثبتناه.

(٦) صاحب "النبذ النامية في القراءات" تقدم.

(٧) كتابه مفقود، ينقل عنه المنتوري كثيرا، فيقول تارة "ابن يعلى في الجامع"، وتارة والمغراوي في الجامع ينظر من شرحه باب الإمالة لوحة 244 وكذا اللوحة 296 (الراءات) وكذا 403 عند ذكر إشمام "تامنا".

(٨) قال ابن الفحام في "التجريد" لوحة 18: "القسم الرابع، إذا تقدمت الهمزة حرف المد واللين وانفتح ما قبل الياء والواو نحو آدم وأزر وشيء وسوء فمذهبه لورش اختار (كذا) مده منفردا فاعرف ذلك".

(٩) قال أبو الطاهر في "العنوان" 44: "وكان ورش يشبع المد في حروف المد واللين الواقعة بعد الهمزة، نحو آمننا وأدم وأوينهما والسينات وأوتينا العلم وإبتاء الزكاة والموعودة وإسرائيل وما أشبه ذلك". أدخل في الحكم لفظ "إسرائيل" على مذهبه في ذلك وبه قال ابن شريح وغيره.

(١٠) من شيوخ أبي بكر بن خير الأشبيلي وصاحب كتاب "التقريب والإشعار، في مذاهب القراء السبعة أئمة الأمصار" ترجم له ابن خير بعد ذكر كتابه وقال: "تأليف شيخنا الإمام أبي محمد شعيب بن عيسى ابن عيسى بن علي الأشجعي المقرئ - رحمه الله - حدثني به قراءة مني عليه بلفظي غير مرة، وقرأت عليه القرآن العظيم بما تضمنه ختمات كثيرة مفردة ومجموعة، نفع الله بذلك يوم القيامة" فهرسة ابن خير 34.

(١١) ترجمنا له في مشيخة الإقراء بسببته ثم بفاس، وهو صاحب "لؤلؤة القراء".

(١٢) ينقل عنه المنتوري كثيرا في باب المد، ويذكر له من الكتب "الشرح"، و"التبيين".

والأستاذ أبو جعفر أحمد بن علي بن خلف بن الباذش الأنصاري<sup>(١)</sup>، والشيخ أبو زكريا يحيى بن أحمد بن عتيق القرطبي<sup>(٢)</sup>، والمقرئ أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الملك الخولاني<sup>(٣)</sup>، والشيخ أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفري الأندلسي نزيل الديار المصرية<sup>(٤)</sup>، وقال الحصري:

وإن تتقدم همزة نحو آمنوا وأوحي فامدد ليس مدك بالنكر

ثم قال المنتوري: "قلت: وقد ورد النص عن أصحاب ورش عنه بمد حرف المد واللين إذا تقدمت عليه الهمزة، قال الداني في "جامع البيان": "إن جميع أصحاب ورش من أبي يعقوب وأبي الأزهر وداود وغيرهم أطلقوا المد وعبروا عنه عن نافع في كتبهم التي سمعوها، وأصولهم التي دونوها في نحو قوله "قادرأوا" و"قأتاهم الله ثواب الدنيا" و"لإيلاف قريش إيلافهم"، وقال ابن يعلى في "الجامع": قال داود بن أبي طيبة، قال لي ورش: "الآخرة" بالمد.. ثم ساق المنتوري قول شيخه القيجاطي محتجا لمذهب من ذهب إلى الإشباع في مد هذا النوع ومنكرا مذهب من تأول نقول الأئمة على أنهم أرادوا التوسط<sup>(٥)</sup>.

ومن خلال هذا النقل تتجلى أهمية المؤلف وأهمية شرحه سواء في غنى مادته ونقله عن الأمهات، وكثير منها يعتبر في حكم المفقود اليوم، أم من حيث الاستقلالية في الفكر والموازنة الحصيفة بين مذاهب الأئمة.

فمن الكتب التي ينقل عنها وهي اليوم لا أثر لها "مرشد القارئ إلى تحقيق المقاري" لابن الطحان السماتي، ولؤلؤة القراء لابن معاذ الفلنقي و"النافع" لابن جني، و"الجامع" لابن يعلى المغراوي، و"تلخيص الألفاظ" لابن سابور، و"الموجز"

(١) هو صاحب الإقناع وفيه يقول في 475/1 "والذي اختاره الزيادة في مد ذلك وإشباعه من غير إقراط ولا خروج عن حد كلام العرب، وقد تقدم نقلنا لقوله في موضعه من البحث.

(٢) ذكر له كتاب "الموجز".

(٣) ذكره مرات كثيرة في شرحه ومنها في باب المد وذكر له من الكتب الاعتماد والاقتصاد وأراجيز سنأتي.

(٤) له مؤلفات وقصائد كثيرة في القراءات منها "عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي"، وقد تقدم ذكرها في القصائد التي عورضت بها الشاطبية.

(٥) شرح المنتوري لوحة 90-91.

لابن عتيق، و"الإيضاح" والبديع وهما لابن مطرف، والتنبيه والإرشاد لابن شفيع وجامع المنافع لابن أبي خالد، ودرر المنافع لابن الحاج، والاعتماد لابن شعيب، والمختصر لأبي الأصبع بن عمر، والتقريب والحرش لابن المرابط، والمرأة لابن رشيق والمختصر لابن أسود وكتاب التلخيص لابن هشام، والاقتصاد والاعتماد كلاهما لابن عبد الملك الخولاني، ورجزفي رواية قالون "له و"رجز في قراءة أبي عمرو له أيضا، وأرجوزة في القراءات السبع "له أيضا، وأرجوزة في قراءة نافع لأبي بكر القرطبي، وأرجوزة "مثلها للأشيري، وأخرى لابن سعيد، والمختصر لأبي محمد القرطبي، والنجعة لابن الباذش، وابن القصاب في تقريب المنافع، والتبصير لابن آجروم، وأرجوزة البارح له وغير هذا كثير مما يمكن الوقوف عليه في كثير من أبواب الكتاب، وعلى الأخص في باب المد والراءات واللامات.

#### 14- شرح الدرر اللوامع لأبي الربيع سليمان بن عيسى بن أبي بكر

التجاني:

لا ذكر لهذا الشرح في مصادرنا المغربية - فيما أعلم - ومؤلفه من أهل المغرب الأوسط ومن أهل المائة السابعة أو صدر الثامنة، ذكره الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الثعالبي في شرحه الآتي على الدرر اللوامع واعتمده في مصادره فيه، ويشير إليه فيه بحرف السين تمييزا عن باقي الشروح التي اعتمدها.

#### 15- المختار من الجوامع، في محاذاة الدرر اللوامع لأبي زيد عبد

الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري (ت 875) وقيل (876) (1).

ومؤلفه إمام جليل، وهو صاحب كتاب "الجواهر الحسان، في تفسير القرآن" وهو مطبوع، أما شرحه المختار من الجوامع، فقد عرف طريقه إلى المطبعة في العقد الثالث من القرن الماضي (2) ولم يعد طبعه فيما أعلم إلى الآن، ولهذا اختفت نسخة من المكتبات، وقد وقفت على نسخة مصورة منه بسلا (3) في

(1) ترجمته في درة الحجال 3/89-91 ترجمة 1014هـ.

(2) طبع بالمطبعة الثعالبية بالجزائر سنة 1324 هـ لصاحبها أحمد بن مراد التركي وأخيه.

(3) هي نسخة مصورة عن النسخة المطبوعة، وفتت عليها في خزانة الأخ المقرئ السيد محمد السحابي بسلا.

سفر متوسط، ويقع حسب هذه الطبعة في 104 صفحة من القطع المتوسط، وقد بسط في مقدمته باعثه على تأليفه وذكر فيها منهجه ومصادره، وفي ذلك يقول:

"الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وجعله لأهل الفهم المتمسكين به من أعظم الأسباب، كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب"...

"وبعد فيقول العبد الفقير المعترف لمولاه بالعجز والتقصير، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي - لطف الله به - : إني قصدت في هذا التقييد جمع فوائد أحادي بها الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع"... وليس قصدي في هذا الجمع الإطالة والإطناب، وإنما هي عيون فوائد لا يستغني عن معرفتها أولوا الألباب، ومن أراد الإطناب فعليه بشرحها للإمام أبي الحسن علي بن عبد الكريم وغيره، وسأذكر هنا عنه وعن غيره من الفوائد ما يلذ سماعها، ويروق معناها، راجيا من الله سبحانه التوفيق والتسديد".

ثم قال عن الرموز التي سيستعملها: وما يوجد في هذا التقييد من الأحرف، فهي علامات لمن نقلنا عنه من الشراح، فما كان عينا هكذا "ع"، فالمراد به علي بن عبد الكريم، وما كان سينا هكذا "س" فهو لأبي الربيع سليمان بن أبي بكر التجاني، وما كان ميما هكذا "م" فهو لمحمد بن إبراهيم الشريشي الشهير بالخراز، وما كان جيما هكذا "ج" فهو لأبي مدين شعيب <sup>(١)</sup> بن عبد الواحد المجاصي، ومن نقلت منه شيئا عزوته له، على عادتي في مصنفاتي، مستعينا بالله ومتوكلا عليه"

وقد التزم في الشرح بما تعهد به في المقدمة، فكان يوجز في بيان معاني الأبيات ثم ينقل عن الشراح رمزا لكل واحد برمزه السابق، ويورد طائفة من النقول، وأكثرها عن كتب مفقوده الآن، ومنها كتاب إيجاز البيان، لأبي عمرو الداني <sup>(٢)</sup>،

(١) كذا ذكره، والصحيح أنه محمد بن شعيب أبو عبد الله المجاصي كما تقدم التعريف به في تلامذة ابن بري.

(٢) تقدم لنا من مصنفاته كتاب إيجاز البيان في قراءة نافع بن عبد الرحمن. وقد نقل عنه الثعالبي نصا مطولا في

وشرح القصيدة الحصرية لأبي عبد الله محمد بن داود بن مطروح السريني (١) وهو أيضا ما يعقد مقارنة بين ما ذهب إليه ابن بري في الأرجوزة وبين ما ذهب إليه الشاطبي في الحرز معتمدا من شروحه على شرح محمد بن الحسن الفاسي المسمى باللائئ الفريدة، ويكتفي أحيانا بقوله: قال الفاسي. كما ينقل عن التيسير، وربما نقل بعض الفصول منه بتمامه (٢).

وقد ذكر في ترجمة قالون فائدة مهمة في طريقة التحمل، فقال: والصحيح أن الصمم إنما اعتراه في آخر عمره بعد أن أخذت عنه القراءة، وروي أنه كان يقرأ عليه القرآن وكان ينظر إلى شفتي القارئ ويرد عليه اللحن والخطأ، (ع) (٣)، وقيل: إنه هو الذي كان يقرأ ويستمع إليه تلميذه كما يفعل في الأندلس (٤).

ونبه في باب المد على ما أخذ به بعض شيوخه في المد المنفصل لقالون فقال:

ولم يرجح الناظم أحدهما على الآخر يعني المد والقصر، قلت: وأخذ بهما معا شيخنا أبو الربيع سليمان بن الحسن إمام بجاية رحمه الله تعالى (٥).  
وختم شرحه بالدعاء، ثم قال: وكان الفراغ من تأليفه في أواسط ربيع الثاني من عام 842 (٦).

## 16- شرح الدرر اللوامع لأبي الحسن علي بن محمد بن علي القرشي البسطي الشهير بالقلصادي:

بفتح القاف واللام معا، نزيل غرناطة وآخر من له المؤلفات الكثيرة من أئمة الأندلس (١)، وله رحلة مطبوعة تحدث في أولها عن شيوخه قال فيها: أما بعد

(١) تقدم ذكر بعض نقوله عنه في شروح الحصرية في العدد الذي خصصناه لأبي الحسن الحصري، وقد نقل عنه الثعالبي في المختار في الصفحات 32-49-50-82-55-100-106.

(٢) المختار 145-147.

(٣) يعني علي بن عبد الكريم صاحب الفصول في شرح الدرر اللوامع.

(٤) المختار من الجوامع للثعالبي 6.

(٥) المختار 19.

(٦) المختار 164.

فالمقصود من هذا الموضوع أن يكون معرّفاً بأشياخي من أهل العلم الذين أخذت عنهم - رضي الله عنهم وأرضاهم - وبرحلتني من بسطة<sup>(٢)</sup> مسقط رأسي وموضع أول أنفاسي، مقر الألفه والأنس، من جزيرة الأندلس، أدامها الله للإسلام، وحماها من عبدة الأصنام، وسميته تمهيد الطالب، ومنتهى الراغب، إلى أعلى المنازل والمناقب<sup>(٣)</sup>.

وقد سمي من شيوخه فيها أبا الحسن علي بن عزيز من أهل بسطة، وذكر أنه كان له اعتناء بقراءة القرآن، وقال: قرأت عليه الكتاب العزيز في المكتب، وجودته عليه، توفي شيخه هذا عام 844<sup>(٤)</sup>.

وسمي من شيوخه أبا عبد الله محمد القسطولي وقال: جودت عليه بعض الكتاب العزيز... ثم ذكر وفاته سنة 844 في البواء كسابقه<sup>(٥)</sup>.

**- وذكر منهم أبا بكر البياز وقال: جودت عليه بعض الكتاب العزيز، وقرأت عليه الأكثر من أرجوزة ابن بري، وأرجوزة الحريري في النحو<sup>(٦)</sup>.**

وذكر غير هؤلاء ممن قرأ عليهم بعض القرآن والعربية والتفسير والحديث والفقه وغير ذلك، ثم ذكر رحلته من بسطة، ودخوله تلمسان عام 840 فأخذ في تسمية من لقيه بها من الأعلام وما أخذ عنهم من العلوم، ثم ذكر سفره منها إلى وهران في طريقه إلى الحج، ودخوله تونس، فسمى أيضا طائفة ممن لقي من علمائها وما تلقاه عنهم، ثم ذكر دخوله لجربة فطرابلس فالإسكندرية فالقاهرة، ووصول ركب الحجيج إلى الديار المقدسة في التاسع والعشرين من رمضان عام 851، وقد وصف مشاهد الحرم وكيفية أداء المناسك ورحلته إلى المدينة وما شاهده بها، ثم ذكر نحو مما تقدم في رحلة العودة فذكر من لقي بمصر من

(١) نيل الابتهاج 209-210 ويمكن الرجوع إلى ترجمته في درة الحجال 251/3-252 ترجمة 1289.

(٢) مدينة في الشمال الشرقي لغرناطة بالقرب من وادي أش صفة جزيرة الأندلس 44-45.

(٣) مقدمة رحلة القلصادي 81-82 تحقيق الأستاذ محمد أبو الأجنان.

(٤) رحلة القلصاني 83-84.

(٥) الرحلة 84.

(٦) الرحلة 84-89.



العلماء وسماعه منهم، ثم ذكر وصوله إلى المرية من الأندلس ثم بسطة، ثم ذكر انتقاله إلى غرناطة كرسي الأندلس، وبها أخذ عن باقي شيوخه<sup>(١)</sup>.

ويظهر أن مقامه بغرناطة قد طال، إلا أن الأحوال المزرية التي كانت تعيشها البلاد لهذا العهد جعلته يغادرها مرة أخرى إلى المغرب فنزل تلمسان مدة، ثم انتقل منها إلى باجة إفريقية، وبها مات منتصف ذي الحجة عام 891هـ<sup>(٢)</sup>.  
أما شرحه على أرجوزة ابن بري فقد ذكره عامة من ترجموا له<sup>(٣)</sup>، إلا أنني لم أفق على نقل عنه لأحد من الشراح.

**17- الأنوار السواطع على الدرر اللوامع للشيخ حسين بن علي بن طلحة الشوشاوي الرجرجي الوصيلي (ت 899) دفين المنابهة بنواحي تالروانت<sup>(٤)</sup>.**

والمؤلف أحد أعلام الجنوب المغربي، ألف في القراءة والرسم والضبط، كما ألف في غير ذلك، وقد تقدم من مؤلفاته تنبيه العطشان على مورد الظمان، وحلة الأعيان شرح عمدة البيان للخراز.

أما شرحه هذا على الدرر اللوامع فيعتبر من أحسن كتبه إن لم يكن أحسنها على الإطلاق، ومنه يتبين اطلاعه الواسع وحذقه في قراءة نافع، وإن كان لم يذكر سنده فيها ولا ألم بذكر أحد ممن أخذها عنه. وقد وقفت من هذا الشرح على نسخ عديدة<sup>(٥)</sup>، وأوله قوله بعد الديباجة التي تشتمل على اسمه ونسبه:

(١) الرحلة 161-168.

(٢) درة الحجال 252/3 - وألف سنة من الوفيات 270.

(٣) يمكن الرجوع إلى ترجمته في نفح الطيب للمقرئ 346/3 ودرة الحجال 251/3-252 ترجمة 1289 ونيل الابتهاج 209-210 وشجرة النور لابن مخلوف 261/1 ترجمة 959 طبقة 18.

(٤) يمكن الرجوع إلى تحديد موضع دفنه بسوس العالمية لمحمد المختار السوسي 177.

(٥) من أهمها نسخة الشيخ أحمد بن الكونطري بالصويرة، وهي مخطوطة يرجع تاريخها إلى أواخر المائة العاشرة ومن نسخه الخطية نسختان بالخرزانة العامة بالرباط برقم ق 1204-ق 120 وأخرى بخزانة ابن يوسف بمراكش برقم 469 ومنه نسخة بمكتبة الجزائر برقم 379 (الفهرس الشامل للتراث 449/1).

الحمد لله على جميع نعمه وآلائه، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم  
أنبيائه، أما بعد فهذا ما وضعه العبد المذنب العاصي الرجائي عفوه وغفرانه له  
ولوالديه حسين بن علي بن طلحة الرجرجاني الشوشاوي على التقييد المسمى  
بالدرر اللوامع للشيخ أبي الحسن علي بن محمد<sup>(١)</sup> بن علي بن محمد بن الحسين  
الرباطي المدفون في مدينة فاس<sup>(٢)</sup> رحمه الله ونفعنا به بمنه وفضله، وسميت هذا  
التقييد الأنوار السواطع، على الدرر اللوامع:

الحمد لله الذي أورثنا كتابه وعلمه علما

ثم قال: قوله الحمد لله، فيه عشرون تنبيها، وهي لم خطب؟ وما الفرق  
بين الحمد والشكر؟ إلخ.. وهكذا حتى انتهى من ذكر التنبيهات العشرين، ثم أخذ  
في الإجابة عنها، وتلك هي طريقته في جميع أبواب الأصول من شرحه، يذكر  
الباب ويذكر عدد مباحثه، ثم يأخذ في إلقائها على شكل مسائل ويأخذ في بيانها  
على الترتيب وكثيرا ما يتوسع في تلك التنبيهات فيورد النقول المستفيضة، وربما  
فعل ذلك أيضا في إعراب بعض الأبيات حتى يكاد يخرج عن القصد.

وأكثر نقوله هي عن أبي عمرو الداني وابي العباس المهدي، وكثيرا ما  
يمزج بين مباحث القراءة ومباحث الرسم، وقد نقل في ذلك جملة من أبيات  
المنصف لأبي الحسن البلنسي، والأرجوزة لأبي زكريا يحيى بن محمد الهوزني<sup>(٣)</sup>،  
وهكذا سار في شرحه ينتقل بين الأبواب، والملاحظ أنه لا يذكر أسماء الشروح  
التي استعان بها في بيان مقاصد ابن بري، كما لا يذكر بعض ما قرأ به على  
مشايخه مما جعل شخصيته في شرحه باهتة متوارية خلف أقوال الأئمة التي  
يوردها غفلا من الأسانيد، مما يدل على أن مستواه في الرواية عادي جدا ولا  
يتجاوز النقل من الكتب إلى مناقشة الأقوال والاختبارات.

(١) في نسخة الكونطري بالصويرة زيادة يوسف بين الناظم واسم أبيه محمد، ولعلها من الناسخ.

(٢) تقدم رد هذا بما ذكرناه من دفنه بمدينة تازة.

(٣) يمكن الرجوع إلى نماذج من نقله عن الهوزنية إلى باب الوقوف على المرسوم من الأرجوزة وشرحها.

وقد ذكر في ختام الشرح فراغه من التقييد بتاريخ الثامن من ذي القعدة  
عام 842.

### 18- تحصيل المنافع من كتاب الدرر اللوامع، في ظل مقر الإمام نافع

لأبي زكريا يحيى بن سعيد بن داود بن سليمان الجزولي السملالي الكرامي (ت  
في حدود 900هـ).

ومؤلفه من علماء سوس من عائلة الكراميين الشهيرة <sup>(1)</sup>، ووالده سعيد  
شارح المورد للخرز و تحفة المنافع لميمون الفخار - كما سيأتي.

وشرحه هذا على الدرر اللوامع أحد الشروح الواسعة الاستعمال في  
الجنوب المغربي، وقد قام بتحقيقه مؤخرا بعض طلبة الدراسات بمراكش <sup>(2)</sup>.

وقد وقفت منه على مخطوطات عديدة من أهمها نسخة الخزنة الحسنية  
رقم 8248 وتقع في 96 لوحة، وأوله قوله: الحمد لله الذي من علينا بهديته،  
واستفدنا من ظلمة الجهل وعمائته، وفضلنا بكتابه فجعلنا من حملته وأهل  
تلاوته...

وهذه الافتتاحية مأخوذة بالنص من شرح الخراز السابق القصد النافع، وقد  
نقلها كما هي مع بعض الإسقاط اليسير من ألفاظها، دون أن ينبه على ذلك،  
وتستغرق نحو أحد عشر سطرا إلى قول الخراز: وغير ذلك من أصولها  
وفصولها <sup>(3)</sup>. ثم قال الكرامي:

قال الفقيه النحوي اللغوي العروضي أبو الحسن علي بن محمد الشهير  
بابن بري رضي الله عنه ووصل كرامته: الحمد لله الذي أورثنا... ابتداء المصنف  
كلامه بالحمد تأسيا بكتاب الله تعالى لأنه مبتدأ بالحمد...

<sup>(1)</sup> ترجم محمد المختار السوسي لعدد من أفراد البيت في سوس العالمية 124 وكذا في 178.

<sup>(2)</sup> هو الأستاذ الحسن طالبون وقد قدمه لنيل دبلوم الدراسات العليا من دار الحديث بإشراف أستاذنا الدكتور الراجي  
التهامي الهاشمي.

<sup>(3)</sup> يمكن المقارنة بين مقدمته وبين مقدمة القصد النافع للخرز كما ذكرناها في صدر هذه القائمة من الشروح؟

وقد شرح أبيات مقدمة الأرجوزة واحدا واحدا يذكر المعنى العام بإيجاز إلى أن بلغ أول باب من الأصول، وهو باب التعوذ فقال: وفي هذا الباب عشرة فصول: في معنى التعوذ لغة، وفي معناه اصطلاحا، وفي الأصل فيه، وفي حكمه، وهل هو واجب أو نذبة؟ وهل ألفاظ التعوذ محصورة أم لا؟ وفي المختار من ألفاظه، وفي محله، هل قبل القراءة أو بعدها؟ وهل يجهر به أو يسر؟ وفي فائدته، وفي صيغة النطق مع البسلة، وكلها مركبة عن كلام المصنف...

ثم أخذ في بسط الأجوبة، وهكذا التزم على طول الشرح أن يقسم كل باب إلى عشرة فصول هي عبارة عن المباحث التي يثيرها لبيان ما تضمنه كلام ابن بري، إلى أن استوفى قسم الأصول، ثم انتقل إلى ذكر الفرش، ثم مخارج الحروف والصفات.

أما نقوله فكثير منها عن أبيه المعروف عند القراء بسعيد أكرامو، ونقوله عنه تارة بتسمية كتابه، وتارة دون ذلك. كقوله في ذكر ترجمة أبي الربيع شيخ ابن بري: قال الشيخ أبي - رحمه الله -، وربما قال: أحيانا: قال الشيخ أبي في شارح التحفة<sup>(١)</sup>، أو قال شارح التحفة دون ذكر أبيه<sup>(٢)</sup>.

وباقى نقوله في الغالب عن ميمون الفخار<sup>(٣)</sup> وأبي عبد الله الخراز ويذكره باسم الشارح، كما ينقل كثيرا عن ابن القصاب، وعلى الأخص في مخارج الحروف والصفات، وذلك من كتابه تقريب المنافع، ولعل التقسيم الذي اعتمده في مباحثه العشرة في كل باب إنما استقاه كما تقدم من طريقة ابن القصاب في هذا الكتاب.

ثم ختم شرحه بقوله: قال الشارح: ومن أدغم ما يجب إظهاره أو أظهر ما يجب إدغامه، فقد لحن وأخطأ، وقد قرأ القرآن بغير ما أنزل، لأنه خرج عن لغة العرب، ثم قال:

(١) ينظر مثلا ما ذكره في باب الصفات قبل الخاتمة بقليل.

(٢) ينظر باب الاختلاس وباب الراءات

(٣) نقل عنه في باب الراءات عند ذكر ارم ذات العماد وفي باب الوقف بالروم والإشمام وعند ذكر ياء محياي.

قال يحيى بن سعيد السملالي الكرامي : انتهى وكمل ما قصدته من بيان معاني كتاب البرية وتقريب فوائدها، في صفر عام 893، ثم ختم بالدعاء<sup>(١)</sup>.  
وقد عني بعض العلماء بوضع طرر على هذا الشرح سيأتي ذكرها بحول الله.

### 19- معونة الصبيان على الدرر اللوامع لأبي عثمان سعيد بن داود بن

سليمان بن الحاج الجزولي الكرامي السملالي من بيت الكراميين أيضا من بني عمومة يحيى صاحب التحصيل وليس بوالده كما توهم ذلك بعض من كتبوا في الموضوع، وإنما هو معاصر له<sup>(٢)</sup>، وقد ترجم له محمد المختار السوسي ولم يذكر له بنوة أو أبوة ليحيى ولا لسعيد أبيه المعروف بأكرامو<sup>(٣)</sup>.

وقد وقفت على هذا الشرح مرارا، ويذكر في بعض نسخه باسم إعانة الصبيان، وفي بعضها معين الصبيان<sup>(٤)</sup>. وأوله قوله: الحمد لله حمدا دائما متصلا لا انقطاع له...

وهو في الجملة شرح بسيط يكتفي بحل معاني ألفاظ ابن بري، إلا أنه يكثر من النقل عن أبي وكيل ميمون الفخار من أرجوزته تحفة المنافع حيث كاد يستغرق النقل عنها كل أبوابه، كما ينقل أحيانا من شرح أبي عبد الله الخراز.

### 20- العقد الجامع للدرر اللوامع في مقراً الإمام نافع: لأبي الحسن علي

بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن السراج المالكي السجلماسي، ولد مؤلفه بتافلات من أعمال سجلماسة، وتعلم بها، وله رحلة إلى المشرق دخل فيها مصر سنة 1043 هـ فأقام بها مدة، ثم رحع واستقر بفاس مدة، ثم انتقل إلى الجزائر ومات بها سنة 1054 عن مؤلفات كثيرة في فنون من جملتها شرحه المذكور

(١) يمكن الرجوع إلى نسخته، ومنها ست نسخ بالخرزانة الحسينية بالرباط مذكورة أرقامها بفهرس مخطوطات الخزانة مجلد 52/6 ومن أهمها المسجلة تحت رقم 8248 وهي بخط مسعود بن سعيد التامري فرغ منها في شهر ربيع الأول عام 994.

(٢) القراء والقراءات بالمغرب للأستاذ سعيد أعراب 30.

(٣) سوس العالمية 178.

(٤) جاء باللفظ الأخير في فهرسة الخزانة الحسينية برقم 6035 في مجموع (4).

على أرجوزة ابن بري<sup>(١)</sup> وقد نسب شرحه هذا خطأ في بعض الفهارس إلى الشيخ ابن عاشر عبد الواحد بن أحمد الأنصاري مع أن محرر الفهرسة المذكورة قد أشار إلى مخطوطته المحفوظة في مجلد ذكر أنه بخط مغربي كتب سنة 1084هـ، وهو موجود بمكتبة الإسكندرية بمصر تحت رقم 522د<sup>(٢)</sup>، وقد ذكره غيره على الصواب وأشار إلى نسخته المذكورة<sup>(٣)</sup>.

## 21- شرح على الدرر اللوامع لأبي الحسن علي بن محمد الهداجي

الدرابي نسبة لوادي درا بالصحراء:

ترجم لمؤلفه اليفرني في صفوة من انتشر، وقال بعد ذكر اسمه ونسبه كان رحمه الله عاملاً بعمله، متضلعا بعلم المعقول والعربية، عارفا بفن القراءات، دؤوبا على تعليم الناس...<sup>(٤)</sup>.

وهذا الشرح ذكره به بعض الباحثين وذكر وفاته سنة 1006هـ<sup>(٥)</sup>

## 22- الفجر الساطع، والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد

عبد الرحمن بن القاسم المكناسي ثم الفاسي المعروف بابن القاضي شيخ الجماعة بفاس (ت 1082).

وهو من أحفل الشروح الموضوععة على الدرر اللوامع وأوعبها للفوائد والنقول والإشارات إلى المصادر الموجودة والمفقودة، وقد كاد يستوعب ما ذكره المنتوري، وبذلك يعتبر بحق أكبر موسوعة في قراءة نافع في المدرسة المغربية،

(١) يمكن الرجوع إلى ترجمته في صفوة من انتشر لليفرني 135 وتعريف الخلف برجال السلف للحفناوي 73/2-

74 والأعلام للوركلي 309/4.

(٢) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط 507/2.

(٣) الدكتور مصطفى الصاوي الجويني في أعلام الدراسات القرآنية 346.

(٤) صفوة من انتشر 8.

(٥) سعيد أعراب في دعوة الحق لعدد 273 السنة 1989 ص 159.

وقد قام أخيراً بتحقيقه بعض طلاب الدراسات الإسلامية من دار الحديث بالرباط<sup>(١)</sup>.

وأما مخطوطته في الخزائن مومورة، وقد وقفت منها على عدد مهم، وخاصة التي كتبت في حياة مؤلفه، وهي مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 989<sup>(٢)</sup>.

وأوله قوله: الحمد لله الذي جعلنا من حملة كتابه الكريم، وشرفنا بأن جعلنا بعد التعلم من أهل التعليم، ونسأله تعالى الهداية إلى الصراط المستقيم... ويعد فإن من أجل ما استعمل المرء فيه نفسه، وأشغل فيه يومه وأمه، كتاب الله تعالى المجيد، الذي هو تنزيل من حكيم حميد، وأهم معارفه وأحقها بالتقديم، ضبط حروفه بالإتقان وتجويدها، وإعطاء كل واحد منها حقه من التعظيم، ووضع الناس على ذلك قديماً وحديثاً كتباً شتى، وكل واحد يتكلم ويعبر في علمه وأعلامه حتى<sup>(٣)</sup>، وكان من أجل ما ألف في هذا الشأن أرجوزة الإمام العالم العلم في العلوم الكاملة أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد المعروف بابن بري، فاشتغل الناس بقراءتها والاعتناء بحفظها وفهمها، فانتهزت نفسي لوضع شرح عليها يكون إن شاء الله تبصره للمبتدئين، وتذكرة للعالمين، والله أسأل النفع به كما نفع بأصله، فإنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثم قال: وسميته بالفجر الساطع، والضياء اللامع، في شرح الدرر اللوامع، وها أنا أشرح بحمد الله في المراد، وعلى الله التكلان والاعتماد، مبتدئاً بالتعريف به فأقول: والله يبلغ المأمول:

(١) حققه الأستاذ أحمد البوشيخي تحت إشراف شيخنا الأستاذ الدكتور التهامي الراجي الهاشمي لنيل دبلوم الدراسات العليا من دار الحديث الحسنية، وقد نوقش أخيراً في أواخر سنة 1991م.

(٢) تقع النسخة المذكورة في 534 لوحة بخط مغربي بقلم محمد بن عبد الكريم الفلالي، وكان فراغه من نسخها في صبح يوم الجمعة من ذي القعدة عام 1078 وكتبها من نسخة المؤلف كما ذكر.

(٣) كذا في جميع النسخ التي وقفت عليها.

ثم بدأ بالترجمة لأبي الحسن بن بري وذكر مؤلفاته وذكر إجازته النظامية لبعض تلامذته كما نقلناها عنه، وأعقب ذلك بالشروع في المقصود بشرح مطلع الأرجوزة، ثم سار في ذلك إلى نهايتها.

وقد فرغ ابن القاضي من تأليفه كما ذكر في آخره في ليلة القدر عام ألف وواحد وأربعين بمدينة فاس، ويمتاز ابن القاضي في شرحه عن عامة الشراح بذكر ما عليه العمل في الأداء في المواضع التي قرئت بأكثر من وجه في روايتي ورش وقالون، ومن ذلك قوله عند قول ابن بري وقف بنحو سوف ريب عنهما: تنبيهه، المختار من هذه الأوجه التوسط كما عند الداني، وبه الأخذ عندنا بفاس في المهموز وغيره.

ومن ذلك ما ذكره في باب الرءاءات عند ذكر الخلاف في فرق أي: بين من رقق ومن فخم لورش قال: قال الحلفاوي: وبالوجهين جمعت للجماعة على سيدي أبي عبد الله<sup>(1)</sup>، ولم ألتفت إلى ترجيح الترقيق عملا على نص الدرر والحرز والإيجاز، فأمرني رحمه الله بتقديم التفخيم عملا على نص الجامع<sup>(2)</sup>، لأنه ذكر فيه التفخيم ثم الترقيق - انتهى، ثم قال ابن القاضي: قال الأزروالي<sup>(3)</sup>:

"وقد جمع للجماعة بالوجهين عملا على نص الدرر والحرز والإيجاز" انتهى. قال: "والأخذ عندنا بفاس بالترقيق".

وقد استفدت من هذا الشرح في هذا البحث استفادة كبرى في أكثر أبوابه ومباحثه.

(1) هو محمد بن سليمان القيسي شيخ أبي يعقوب الحلفاوي كما تقدم عند ذكر شرح الحلفاوي للدرر اللوامع.

(2) المراد جامع البيان في القراءات السبع للداني.

(3) هو محمد بن عبد الرحمان الأزروالي من أصحاب أبي عمرو عثمان بن عبد الواحد اللمطي صاحب ابن غازي له تأليف في العشر الصغير سماه تقريب النشر في طرق العشر (مخطوط خ ح برقم 1611). وسيأتي.



**23- شرح الدرر اللوامع للشيخ أبي العباس أحمد بن محمد بن مسعود بن عبد الواحد الزناتي الشهير بالحصار:**

ولم أر من ذكر هذا الشرح غير أبي زيد ابن القاضي، وكان حقه أن يذكر قبل شرحه لتقدمه فيما يبدو عليه، ولكني لم أف على ترجمته وتاريخ وفاته. وقد نقل عنه نص الإجازة النظمية التي ذكرنا في ترجمة أبي عمرو بن أحمد الميمون الفشتالي من أصحاب أبي الحسن بن بري، وعقب على هذا النقل بقوله: "صح من شرح الشيخ أبي العباس أحمد... وذكره".

**24- شرح الدرر اللوامع للشيخ أبي محمد صالح بن إبراهيم بن عبد المومن بن عبد الله الحسني الصبيحي الدرعي (ت 1096) صاحب زاوية "تامنوكلات" بمنطقة لكتاوة بوادي درعة.**

ترجم لمؤلفه الشيخ المهدي بن علي الصالحي في "أعلام درعة" وذكر أن مؤلفاته في القراءات تعد بالعشرات، وساق من بينها شرحا له على "مورد الظمان"، وشرحا على "الدرر اللوامع" لم يتمه<sup>(1)</sup>.

**25- شرح الدرر اللوامع لأحمد بن القاسم المغراوي:**

ذكره بعض الباحثين وقال: "شرح مخطوط ضمن مجموع بخزانة المسجد الأعظم بتازة... فرغ منه عام 1117هـ"<sup>(2)</sup>.

**26- الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع لأبي سرحان مسعود بن محمد جموع السجلماسي (ت 1119هـ)**

ومؤلفه من أعلام أصحاب أبي زيد بن القاضي، وله مؤلفات منها "كفاية التحصيل في شرح تفصيل عقد الدرر لابن غازي في قراءة نافع" - كما سيأتي - ومنها "منهاج رسم القرآن في شرح مورد الظمان" كما تقدم، ومنها هذا الشرح القيم المسمى بـ "الروض الجامع"، وذكر في بعض مخطوطاته باسم "الجامع" فقط،

(1) أعلام درعة للمهدي بن علي الصالحي 9-10 الطبعة 1 السنة 1394هـ 1974م.

(2) الأستاذ محمد بن أحمد الأمراني في بحثه عن ابن بري - مجلة الإحياء المجلد 6 ح 1/119.

ولعله من بعض النساخ، وقد وقفت منه على مخطوطة قيمة بمدينة الصويرة <sup>(١)</sup>، كما وقفت عليه في مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط المسجلة تحت رقم 119، وهي بعنوان "الجامع" <sup>(٢)</sup>.

ويمتاز هذا الشرح بضمه إلى ما ذكره ابن بري من الروابيتين عن نافع عن طريقي الأزرق والمروزي باقي الطريق العشر كما أشار إلى ذلك في مقدمته التي جاء فيها قوله:

"الحمد لله الذي من علينا بحفظ كتابه <sup>(٣)</sup>، وهدانا بمحص فضله من بعد التعلم إلى تعلميه والصلاة والسلام على سيدنا محمد نور هدايته، وعلى آله وصحبه السالكين سبيل محبته".

وبعد، فلما كانت الأرجوزة المسماة بـ "الدرر اللوامع" من أجل ما صنف في مقراً نافع، وقد اشتغل الناس بقراءتها والاعتناء بفهمها، أردت أن أقيدها - إن شاء الله - شرحاً مختصراً يحل ألفاظها ويبين معانيها تبركاً بسلفها، وتيمناً ببركة مؤلفها، ويعد حل مقاصدها أذكر من بقي من رواة إمامها تكملة وتحصيلاً للطرق العشرين لمن أراد جمعها من الإخوان، انتساء بسلفنا أهل الهمم العالية، ومن الله أسأل الإعانة والتوفيق إلى سواء الطريق.

وسميته بـ "الروض الجامع، في شرح الدرر اللوامع"، وها أنا أشرع بحول الله في المراد مبتدئاً بتعريف الناظم، فأقول: هو الشيخ الفقيه الأكمل الراوية المتقن البليغ الكاتب البارع...

وبعد ترجمة الناظم أخذ في شرح الأبيات مترسماً للمنهج الذي ذكره في حل معانيها وذكر ما فيها من إشارات إلى مسائل الوفاق والخلاف، ثم يثني بذكر باقي الطرق عن نافع، ثم يعزز ذلك بالنقول المستفيضة.

(١) في خزانة الشيخ الأستاذ أحمد بن الكونطري.

(٢) رقمها بالخزانة 119 وتاريخ نسخها 1249.

(٣) هذه الافتتاحية مخالفة لمخطوطة خزانة تطوان رقم 103م ففيها "الحمد لله الذي أنزل على عبده محمد.

ففي الافتتاحية مثلا نجده ينقل عن أبي داود سليمان بن نجاح في فهرسته، وعن ابن المجراد، والقسطلاني في "لطائف الإشارات"، وأبي الحسن القابسي في "كتاب المعلمين والمتعلمين"، وعن ابن الباذش في "الإقناع" وعن أبي عمرو الداني في "كتاب التحديد"، وعن الحافظ أبي العلاء الهمداني، وعن "الاتقان" للسيوطي و"الدر المنثور" له، وعن "طبقات القراء" لأبي عمرو الداني، وكل هذه النقول في نحو الورقتين فحسب من الافتتاحية، وفي باب البسمة أيضا ينقل عن الحامدي في "أنوار التعريف" <sup>(١)</sup>، وعن الجعبري وعن التلخيص للداني والتيسير وإيجاز البيان له، وعن صاحب الهداية <sup>(٢)</sup> و"المفيد" <sup>(٣)</sup> وحرز الأمانى، وعن شيخه أبي زيد بن القاضي وعن ابن غازي في "إنشاد الشريد" وعن النثر لابن الجزري، والتمهيد للداني، والمجاصي في شرح الدرر اللوامع، والحلفاوي في شرحه أيضا... إلخ.

وهكذا في سائر الأبواب يعزز كل حكم بطائفة من النقول، وخاصة من كتب أبي عمرو الداني، ثم يتبع ذلك بما يراه مناسبا من النقول نظما ونثرا، وخاصة الأبيات التي نظمها شيخه أبو زيد بن القاضي وذكرها في "الفجر الساطع"، كما ينقل بكثرة عن القيسي في "الميمونة الفريدة"، وأحيانا يذكر بعض الأبيات من منظوماته كقوله في باب "الإظهار والإدغام": وفي ذلك قلت:

ودال صاد من هجاء مريم	أدغم لشام ثم حسن (ك) لم
وضع لهم شدا في ذال "ذكر"	والنص معدوم فحقق أمري
ونون ياسين لشام أدغم	ولعلي ثم لورش اعلمن
ثم لشعبة وذا الحكم عرف	مع غنة كذا في "نون" قد ألف
ولا تضيع شدا لهم في ضبطه	كما في تتوين لفقد نونه

وقال عند ذكر الخلاف في "التوارية" لقالون: وفي ذلك قلت:

"وجهلن في الترية" قل للمروزي      وصدرن فتحا له عن مبرز

(١) هو أحد الكتب المؤلفة على تفصيل درر ابن بري لابن غازي وسيأتي في فصل التعريف به.

(٢) يعني أبا العباس المهدي وقد تقدم ذكرها له في ترجمته.

(٣) هو لأبي محمد بن عبد الوهاب كما تقدم ذكره في ترجمته.

وقد ختم الشرح بنقل عن الجعبري قال فيه: "فهذا القدر المذكور في التقييد" من المخارج والصفات كاف للطالب إذا وفقه الله تعالى لفهمه، ومرشد للمرتقي منها إلى درج الكمال" انتهى. ثم قال: وهذا آخر ما يسر الله جمعه من هذا الشرح المختصر على كتاب الدرر، والله أسأل أن ينفع به كما نفع بأصله... ثم قال: قال مفيد مسعود بن محمد جموع: كان الفراغ منه عام 1112 هـ ختم الله لنا بالشهادة، وجعلنا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة<sup>(1)</sup>.

## 27- شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن الحاج التلمساني

نزىل تازة:

ومؤلفه من أهل المائة الثانية عشرة، ذكره تلميذه محمد بن عمر بن أبي محمد الهواري<sup>(2)</sup> في أول كتابه "تهذيب رسم الأئمة السبعة من طريق التيسير والشاطبية" فقال: "وأعتمد في هذا الرسم على الإمامين الحافظين: الأول الإمام المدرس المحقق المتقن المجدد العارف بأداء التلاوة وأحكام القراءة المتقن في علوم شتى، المرحوم بكرم الله سبحانه، شيخنا وقدوتنا ومقرئنا سيدي محمد بن الحاج التلمساني - غفر الله له، وأسكنه الجنان بمنه - كان رحمه الله - له اعتناء بالتجويد والتدريس بمدرسة تازة، وكان مقدما على غيره لقوة حفظه، وكنت مقيما عنده بـ "الزاوية الناصري" بالمدينة المذكورة، معتكفا على قراءة الجماعة، ملازما له حتى نلت المطلوب... ثم ذكر المؤلف أنه كان يستخلفه في المدرسة للقراءة مع الطلبة كلما عرض له سفر طويل، وذكر من أمثلة هذا السفر سفره إلى بني توزين عند الشيخ عبد الرحمن بن أحمد التوزيني عام 1156. أما الشيخ

(1) كذا قال، وهذا يوهم أن الحسنى مفعوله به لأحسنوا، وهو بعيد، وإنما "الحسنى" مبتدأ وخبره متعلق الجار والمجرور قبله أي (للذين أحسنوا". ولا يبعد أن يكون هذا الخطأ من النسخ).

(2) سماه الأستاذ أعراب محمد بن محمد الهواري الوطاوي - القراء والقراءات بالمغرب 134، وسماه واضع فهرس الخزانة الحسينية الأستاذ محمد العربي الخطابي محمد بن عمار الهواري، إلا أنه عاد فقال لعله محمد بن شعبان - بريد ابن سفيان - المتوفى سنة 415 (فهرس م خ ح 78/6). ولعل الصحيح ما أثبتته نقلا عن مخطوطة كتابه "تهذيب رسم السبعة"، وهو صاحب أرجوزة تحفة المشتاق المنسوبة خطأ أيضا لمحمد بن شعبان كما في فهرس م خ ح 55/6 ورقمه بها 7164 وقد وقفت عليها بالخزانة المذكورة.

الثاني الذي ذكر الهواري اعتماده عليه في الرسم فهو أبو زيد عبد الرحمن بن إدريس الحسني المنجرة بمدينة فاس<sup>(١)</sup>.

ولم أقف في التأليف المذكور على ذكر لهذا الشرح المنسوب إلى شيخه، ولكني رأيت بعض الباحثين ذكره له<sup>(٢)</sup>، ولم يشر إلى مصدره أو موضع وجوده.

## 28- شرح الدرر اللوامع أو "النجوم الطوالع في شرح الدرر اللوامع"

لإبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المفتي، المالكي بالديار التونسية وشيخ القراء والمقرئين بالجامع الأعظم (الزيتونة) (ت 1349هـ) وشرحه مشهور، وقد فرغ منه مؤلفه كما ذكر في آخره عشية يوم الجمعة 24 جمادى الثانية عام 1320هـ، وأجازته النظارة العلمية عليه بالجامع الأعظم بتونس في ذي القعدة من عام 1321 بتوقيع أربعة من العلماء<sup>(٣)</sup>. وقد طبع مباشرة بعد هذه الإجازة، ثم أعيد طبعه مرة أخرى<sup>(٤)</sup>.

ولتقدم طبعه على غيره من الشروح فإنه متداول في الأيدي، ومستعمل أيضا في تدريس هذه الأرجوزة، وأول شرحه قوله: "الحمد لله الذي اصطفى حملة كتابه من عباده، وجعلهم أهله وخاصته..."

ومما قال في بيان مقصده من التأليف: "قد عاني رجاء ثواب من سعي في نفع المسلمين عند الله في الآخرة، وخدمة القرآن وأهله... إلى أن شرحتها شرحا لا مطولا مملا، ولا مختصرا مخلا، أوردت فيه ما تحتاجه من حل ألفاظها ومعانيها، مع بيان ما به العمل والقراءة عندنا من المذكور فيها، ذاكرا للوجه المقدم في الأداء من وجهي أو وجوه الخلاف المعول عليه، أتيا بتبتيهات تشتمل

(١) تهذيب رسم الأئمة السبعة، وقفت عليه في خزنة السيد أحمد اعوينات بالرباط، ومنه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط برقم 3008، وقد رأيت أبا محمد الراضي بن عبد الرحمن السوسي يذكر في كتابه في رسم السبعة غير نافع عن محمد الهواري هذا أنه "أحد أكثر من اعتنى بالرسم بعد شيخ الجماعة ابن القاضي.

(٢) الأستاذ سعيد أعراب - دعوة الحق العدد 273 السنة 1989م ص 161.

(٣) النجوم الطوالع بأخر الطبعة الحالية 228-229.

(٤) طبع أولا بالمطبعة العمومية بالحاضرة التونسية سنة 1321هـ، ثم أعيد طبعه في شهر رجب عام 1354هـ

وبهامشه مجموعة من الرسائل للمارغني وشيخه محمد بن يالوشة التونسي 1314، ويقع الشرح والفهارس في 239 صفحة، وقد صدرت منه طبعا أخرى مصورة بدار الكتاب بالدار البيضاء.

على ما تتأكد حاجة الطالبين إليه، معرضا عن النقول الضعيفة وكثرة التعاليل، تاركا للإعراب البيّن، إذ الاشتغال به من التطويل، محررا لمسائل لم أر من تعرض لتحريرها على نحو ما ذكرته، رادا لما ذكروه في بعضها مما هو مخالف لما حررته، ولا يستغرب صدور ذلك من أمثالي، مما كان حاله في القصور كحالي..."

## 29- إتحاف الطالب القانع، بفهم معنى النظم المسمى بالدرر اللوامع

"محمد بن الحسين العرائشي":

ومؤلفه كان موقت الجامع الكبير بمكناس، وكان له باع في عدد من العلوم توفي في 9 شوال سنة 1351هـ - 1932<sup>(1)</sup>.

وقفت على مصورة من مخطوطة له في 84 صفحة من القطع المتوسط<sup>(2)</sup>، وأوله قوله:

"الحمد لله الذي أورثنا كتابه المجيد، وأمرنا بتلاوته مع الترتيل والتجويد، أحمده سبحانه وتعالى ولا يفي أحد بالواجب له من التمجيد والتحميد... إلى أن قال:

"وبعد فقد عنّ لهذا الفقير المقرّ بالعجز والتقصير محمد بن الحسين العرائشي ثم المكناسي - غفر الله له ذنبه وستر عيبه بفضله وكرمه - أن أقيّد تقييدا لطيفا ظاهر المعنى صغير الحجم، سهل المبني محاذايا للنظم المسمى بالدرر اللوامع في أصل مقر الإمام نافع، يفهم به معناه من غير حشو في الكلام، ولا كثرة الأنقال، إلا ما لا بد منه مما يتوقف عليه فهم النظم المذكورة، غير أنني أذكر من الأمثلة ما وجدت وحضرتي، لأن كثرة الأمثلة تقيّد الطالب تمكنا من القواعد، وسميته إتحاف الطالب القانع، بفهم معنى النظم المسمى بالدرر اللوامع، والحامل لي على ذلك أنني رأيت أبناء الزمان قد أعرضوا عن هذا الشأن إعراضا كليا حتى صار في خبر كان، مع أنه من الأمور التي هي من المهمات

(1) ذكره الأستاذ عبد الله الجراري في كتابه "التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين" 142.

(2) أعارني إياها صاحبها السيد عبد الرحمن بائع الكتب بمكتبة منار العرفان بالرباط جزاه الله خيرا.

التي يجب الاعتناء بها لتصحيح أم العبادات، وسيدة القربات، التي لا تقبل قرية إلا بعد قبولها، ولا ينظر للعبد في فريضة ولا نافلة إلا بعد تمامها بفصولها... قال: "وقد صار الناس اليوم يجودون على مقتضى طبائعهم، واتباع أهوائهم، فيمطون القراءة ظنا منهم أن ذلك هو التجويد فيمدون ما لا يمد، ويدغمون ما لا يدغم، ويفخمون ما لا يفخم، إلى غير ذلك من غير معرفة شيء من أحكام القراءة، مع أن ذلك ليس من التجويد في شيء، فلقد سمعت بعض أعيان الأئمة الذين يصلون بالناس يمد الألف من "الرحمن" مدا مشبعا، وكذلك الألف من "إياك نعبد"، والألف الموقوف عليها في رؤوس الآي..."

وقد تطرق بعد هذه المقدمة الطويلة إلى شرح أبيات "البرية" ملتزما بما ذكره من الاختصار على حل أبياتها، ولذلك كان خاليا من النقول عن الأئمة، إلا في القليل. وقد ختم شرحه بقوله في ختام أرجوزة ابن بري وذيلها في المخارج والصفات: "ومن لا يدري هذه الصفات لا يدري حقيقة الإدغام، ومن أدغم ما يجب إظهاره، أو أظهر ما يجب إدغامه فقد لحن وأخطأ، وقرأ القرآن بغير ما أنزل، لأنه خرج عن لغة العرب، والله سبحانه أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم."

**30- شرح الدرر اللوامع غير مذكور المؤلف** ، مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش برقم 163<sup>(1)</sup>.

**31- مجموعة تقايد على الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن الحسين بن محمد النجفي الأوربي الشهير بالصغير** (ت 887هـ) وهو من شيوخ أبي عبد الله بن غازي - كما سيأتي -، وقد ذكر في فهرسته ما يدل على وجود هذه التقايد أو أكثرها في يده: فقال عند ذكر "الدرر اللوامع": "عرضتها عليه من صدري في مجلس واحد بعد ما قرأناها عليه قراءة تحقيق وتدقيق واستكثار، بنقول أئمة هذا الشأن متقدميهم ومتأخريهم، وقيدت عنه عليها نكتا تلقاها من شيوخه،

(1) مذكور في فهرسة الخزانة المذكورة، وأشار إليه جامع "الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي 741/2"

ومباحث من بنيات فكره لم يسبق إليه غيره، ولا ألم بها أحد من شارحيها، فلو كانت لي همة باعثة الآن لجمعتها في كتاب لم ينسج على منواله<sup>(١)</sup>.

ويظهر أن هذه التقاييد كانت بأيدي غير ابن غازي أيضا من أصحاب الصغير، فقد نقل عنها غير واحد من المتأخرين كابن القاضي ومسعود جموع في باب التعوذ وفي ذكر هاء التأنيث وغيرهما من شرحيهما السابقين.

**32- حاشية على الدرر اللوامع لابن بري غير مذكور مؤلفها**،  
مخطوطة بخزانة ابن يوسف بمراكش برقم 366، جاء ذكرها في فهرستها.

### **33- الطرر الفاسية على الدرر اللوامع:**

ذكرها الشيخ المقرئ عبد العزيز بن الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي في كتابه "فنائس الحلبي، في قراءة ابن العلاء"<sup>(٢)</sup> كما أشار إلى ذلك بعض الباحثين<sup>(٣)</sup>.

### **34- تقييد على الدرر اللوامع لعبد الرحمن بن محمد الوداني:**

وقفت عليه بخطه في مجموع، وقد قيده لنفسه بتاريخ 8 صفر عام 1207هـ، وذكر في مكان آخر من المجموع أنه كان مشارطا في مسجد آل زاوية سيدي وكاك - يعني بأكلو بسوس - وكان ابتداء ذلك من شهر ذي القعدة عام 1210هـ<sup>(٤)</sup>.

### **35- تقييد على الدرر اللوامع لأبي القاسم بن دري الشاوي الأصل**

المكناسي مولى السلطان مولاي إسماعيل العلوي، وتلميذ الشيخ المقرئ الكبير محمد بن عبد الرحمن بصري شيخ الإقراء بمكناس لهذا العهد، وله إجازة عنه بالغ فيها الشيخ في الثناء وذكر حذقه ورسوخ قدمه في القراءات وحفظ الأمهات فيها،

(١) فهرسة ابن غازي 41.

(٢) فنائس الحلبي تأليف قيم في قراءة أبي عمرو بن العلاء فيما خالف فيه الإمام نافعاً من روايتي ورش وقالون "يقع في نحو 70 ورة، وقفت عليه مخطوطاً عند السيد أحمد اعوينات بالرباط أوله "الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى ورحمة وشفاء لما في الصدور، وشرف به حامله..."

(٣) الأستاذ سعيد أعراب في "القراء والقراءات بالمغرب 30"

(٤) المجموع في الخزانة الوقفية بأسفي بغير رقم.



ذكره ابن زيدان في الإتحاف وفصل مشيخته، وذكر أن "من تأليفه العديمة المثل في بابها" شرح الهمز والكنز والحرز، وتقييد على ابن بري وغير ذلك"، وذكر وفاته عام 1150هـ<sup>(١)</sup>.

### 36- حاشية على الدرر اللوامع للشيخ أبي العلاء إدريس بن محمد

#### الحسني الشهير بالمنجرة (ت 1137هـ)

جاء ذكرها عرضا في السلوة في ترجمة أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي صاحب تقييد الوقف المشهور قال: "وذكر لي بعض من يوثق به من نجباء الطلبة أنه رأى في حاشية للشيخ سيدي إدريس بن محمد المنجري على ابن بري في علم القراءات "أن صاحب " تقييد وقف القرآن " هذا مدفون داخل باب الفتوح"<sup>(٢)</sup>.

### 37- تيهات ومسائل مقبدة على ابن بري غير مذكور مقبدها:

ذكر في فهارس الخزانة الحسنية بالرباط 60/6 ورقمها بالخزانة 6512.

شروح وحواش صحراوية موريتانية:

### 38- إرشاد القاري والسامع، لكتاب الدرر اللوامع لأبي العباس أحمد

بن الطالب محمود بن عمر إيدوعيشي ويقال له أيضا أحمديتي (ت 1257هـ).

فرغ من تأليفه عام 1230هـ، ذكره له الأستاذ الخليل النحوي في جملة مؤلفات في فنون مختلفة<sup>(٣)</sup>. وعرف به بعض الباحثين فقال: "وهذا الشرح شرح مختصر يكتفي ببسط معاني الأبيات، وتقديم بعض التعريفات بالأحكام، كما أنه قليل النقل عن المصادر والشروح، واعتماده فيه بكثرة على شيخ له يدعى ابن

(١) الإتحاف 5/646-541.

(٢) سلوة الأنفاس للكتاني 1/268-269.

(٣) كتاب بلاد شنقيط - المنارة والرباط للأستاذ الخليل النحوي 545.

الحاج، كما ينقل عن "تفصيل العقد" لابن غازي <sup>(١)</sup>. و"الأرجوزة المنبهاة" لأبي عمرو الداني وبعض مؤلفات أبي زيد ابن القاضي <sup>(٢)</sup>.

وتوجد من هذا الشرح نسخة خطية بالخرزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 10180 وأخرى بدار الكتب بالقاهرة برقم 6 ش <sup>(٣)</sup>. وفي أوله يقول: "أما بعد فيقول العبد الفقير إلى مولاه الغني... هذا تعليق لطيف على "الدرر اللوامع" لخصته من "كتاب تحصيل المنافع" <sup>(٤)</sup>، ومن تعليق على الدرر لشيخنا عبد الله بن أحمد بن الحاج... <sup>(٥)</sup>.

### 39- تعليق على الدرر اللوامع للشيخ عبد الله بن الحاج حماه الله

الغلاوي (ت 1209): هو صاحب التعليق الذي تقدم أنه ينقل عنه صاحب إرشاد القارئ المذكور قبله، وقد ذكره الأستاذ الخليل النحوي في جملة مؤلفاته، وجملتها سبعة وثلاثون تأليفا ما بين منشور ومنظوم <sup>(٦)</sup>.

<sup>(١)</sup> في الأصل "لابن بري" وهو سبق قلم، والصواب ما أثبتناه، وسيأتي ذكر تفصيل العقد في ترجمة ابن غازي.

<sup>(٢)</sup> المدرسة القرآنية بالمغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري 134/1 وهو رسالة دبلوم للأستاذ عزوزي حسن قدمها لنيل هذه الشهادة من كلية آداب الرباط بإشراف الأستاذ الدكتور التهامي الراجي الهاشمي.

<sup>(٣)</sup> نسخة دار الكتب مذكورة في (الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي 681/2 نقلا عن فهرستها 15/1).

<sup>(٤)</sup> تقدم ذكره بين شروح الدرر اللوامع وهو ليحيى بن سعيد الكرامي السملالي.

<sup>(٥)</sup> يمكن الرجوع إلى التعريف بهذه النسخة في فهرس الخزانة الحسنية لمحمد العربي الخطابي 26/6

<sup>(٦)</sup> كتاب بلاد شنقيط المنارة والرباط 580.

40- البدر الساطع على الدرر للشيخ "الطالب عبد الله بن الحاج محمد الرقيق العلوشي (ت 1220):

من الشروح المورياتنية أيضا، ذكره له بعض الباحثين في جملة تسعة مؤلفات في الفقه والنحو<sup>(١)</sup>.

41- الغرر السواطع، على الدرر اللوامع "علي بن زيد العابدين الشنقيطي:

ذكره الأستاذ الخليل النحوي في طليعة المؤلفات المعتمدة في شنقيط في علوم القرآن الكريم ضمن المنهاج المتبع في "المحضرة"<sup>(٢)</sup>.

42- شرح الدرر اللوامع للإمام مالك بن أحمد الأفرم الجكني<sup>(٣)</sup>.

43- شرح الدرر اللوامع لمحمد بن أحمد بن سيدي عبد الرحمن الموسوي<sup>(٤)</sup>.

44- شرح الدرر اللوامع لمحمد عبد الله بن أغشمت المجلسي<sup>(٥)</sup>.

45- تعليق على الدرر اللوامع لمحمد مولود بن أحمد فال يعقوبي (ت1323)<sup>(٦)</sup>.

46- شرح "تحصيل المنافع" على ابن بري للشيخ أحمد ابن الشيخ محمد الحافظ (1325هـ)<sup>(٧)</sup>.

(١) المصدر نفسه 578.

(٢) بلاد شنقيط - المنارة والرباط 213.

(٣) نفسه 546.

(٤) نفسه 575.

(٥) نفسه 590.

(٦) نفسه 600.

(٧) نفسه 559.

47- كنز المطالع في شرح ألفاظ الدرر اللوامع في مقراً نافع للشيخ محمد حبيب الله بن ما يأبي الجكاني العلامة المعروف المتوفى بالقاهرة سنة 1364هـ<sup>(١)</sup>.

48- شرح على الدرر اللوامع غير مذكور مؤلفه، في مكتبة سيدي محمد بن الشيخ أحمد بن سليمان<sup>(٢)</sup>.

49- تبصرة المبتدئين في الدرر اللوامع للشيخ محمد محمود بن محمد الأمين اللمتوني:

ومؤلفه من علماء هذا الشأن بموريتانيا، له مؤلفات في القراءات منها شرحه هذا، وكتاب "ثمررة الجوامع" في قراءة نافع، و"مقربة البعيد في قراءة نافع" وغيرها في القراءة والرسم<sup>(٣)</sup>.

50- شرح الدرر اللوامع لسيد محمد بن أجداد الموريتاني<sup>(٤)</sup>.

51- شرح الدرر اللوامع للشيخ عبد الله ابن الإمام<sup>(٥)</sup>.

52- شرح الدرر اللوامع لمحمد المصطفى بن أحمد معلوم<sup>(٦)</sup>.

53- المقول النافع، في شرح الدرر اللوامع، لمحمد أحيدين بن الطالب محمود العلوي (1978م):

وهو من آخر ما ألف على هذه الأرجوزة بموريتانيا، ويعمل في تحقيقه حالياً بعض الطلاب الموريتانيين<sup>(٧)</sup>.

(١) نفسه 571.

(٢) نفسه 155.

(٣) نفسه 597.

(٤) المدرسة القرآنية بالمغرب للأستاذ عزوزي حسن 137/1 (مرقونة بالآلة).

(٥) المدرسة القرآنية 137/1.

(٦) نفسه 137/1.

(٧) يقوم بتحقيقه الطالب محمد بن سيدي محمد مولاي الموريتاني تحت إشراف الأستاذ الدكتور التهامي الراجي في رسالة دبلوم.

هذه أسماء ثلاثة وخمسين تأليفا على هذه الأرجوزة ما بين شرح وحاشية، وهي ما تأتي لي حتى الآن التعرف على وجوده أو على ذكره كما سقته منسوباً إلى المصدر الذي ذكره، وهو عدد لا نحتاج معه إلى الإفاضة في القول عن مبلغ العناية بهذه الأرجوزة في جميع الأقطار المغربية الآخذة بقراءة نافع، ولا شك أنه قد فاتنا عدد آخر من الشروح والحواشي لم نتمكن من الوقوف على أخباره، وخاصة في المناطق الصحراوية وما يليها من البلاد التي أخذت بهذه القراءة كبلاد السينغال ومالي وغيرهما من الجهات.

## الفصل الرابع:

# امتدادات مدرسة ابن بري من خلال ما قام على أرجوزته من استدراقات وتلخيصات وتكميلات ومعارضات.

ولقد قام على هذه الأرجوزة نشاط علمي آخر لا يقل في أهميته وثرائه عن مجال الشرح والتقريب، وهو ما نلاحظه منذ ظهور أنماط من الأراجيز تضع نصب عيونها هذه الأرجوزة إما مستدركة عليها أو مختصرة لها أو مكملة لمقاصدها أو موسعة لما أجمل فيها أو محاكية أو معارضة، ونحن لا نطمع هنا في متابعة كل ما يدخل في هذا المعنى من إنتاج جادت به القرائح، فذلك فوق طاقتنا، ولكننا نريد أن نقدم مما تيسر لنا الوقوف عليه ما نرجو أن يكون كافيا وقادرا على أن يعكس لنا جانبا آخر من جوانب إشعاع مدرسة ابن بري وصورا أخرى من صور تأثيره البليغ في مسار الإقراء والقراءة "الرسمية" في المغرب من زمنه إلى الآن.

وهذه آثار أخرى نضمها إلى ما قدمنا نبتدئها بذكر نماذج من الاستدراقات عليها، ونسلسلها مع الشروح في الترقيم، لأنها من صميم الأعمال التي انبثقت عنها وصبت في مسارها.

### 54- إصلاحات أبي عبد الله بن جابر الغساني المكناسي (ت 827):

تقدم في ترجمة أبي عبد الله الخراز عند ذكر الذين استدركوا عليه في مورد الظمان ذكر إصلاحات ابن جابر أو استدراقاته عليه التي تجاوزت المائة بيت، وقد فعل مثل ذلك بالنسبة لدرر ابن بري أيضا، إلا أنني لم أقف على العدد الإجمالي لأبياته التي استدركها عليها، ولا أستبعد أن يكون قد كتب شرحا على الدرر ضمنه تلك الاستدراقات التي اعتاد الشراح أن يذكرونها باسم "إصلاحات ابن جابر".

- فمن ذلك ما استدركه عليه في باب الهمزتين عند قوله:

فصل والاستفهام إن تكرر  
واعكسه في النمل وفوق الروم  
فصير الثاني منه خيرا  
لكتبه بالياء في المرسوم  
قال ابن جابر:

لكن ما قد جاء في الأعراف<sup>(١)</sup> والنمل<sup>(٢)</sup> لا يدخل في الخلاف

لكونه لا يقبل الإخبارا  
فقول ربي "أتأتون" اقتضى  
وما أتى في العنكبوت حكمه  
لأنه يقبل أن يستفهما  
فلفظه وخطه اقتضاه  
بالأول الذي أتى إنكارا  
أن لا يبذل ولا يعترضا  
كحكم ما كرر خطأ رسمه  
بأول أو آخر أو بهما  
ولو أتى متحدا معناه<sup>(٣)</sup>

- ومن ذلك ما وجد بخطه - كما نقله ابن القاضي - عند قوله في باب

الإظهار والإدغام:

ويظهران "هل" و"بل" للطاء  
والضاد معجما وحرف السين  
والظاء والتاء معا والتاء  
والزاي ذي الجهر وحرف النون

قال ابن جابر:

ومثله "بل ران" "بل ريكم"  
لكن إذا تقدمت راء على  
لنافع أيضا كذاك تدغم  
لام فبالإظهار نافع تلا<sup>(٤)</sup>

ومنه ما نقله ابن القاضي في هذا الباب أيضا فقال: "تنبيه"، وجد بخط

الأستاذ أبي عبد الله بن جابر ما نصه:

ونحو "يغفر لي" و"يفعل ذلك" أظهره أيضا عنهما كذلك

(١) يعني قوله تعالى: "أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين، إنكم لتأتون..."

(٢) يعني قوله تعالى: "أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون، أنتم لتأتون..."

(٣) نقله ابن القاضي في الفجر الساطع في باب الهمزتين، وكذا مسعود جموع في "الروض الجامع"

(٤) نقله ابن القاضي ومسعود جموع أيضا.

- ومن ذلك ما نقله عنه مسعود جموع في باب الإمالة عند قول ابن

بري:

وحرف "تكرها" "لأجل الراء"

"إلا رؤوس الآي دون هاء"

قال: قال ابن جابر:

منها هو المشهور في  
الأداء<sup>(١)</sup>

لكن فتح ما أتى بالهاء

- ومنه عند قوله في باب الوقف على المرسوم:

سنن ما أثبت رسماً أو حذف

"فصل وكن متبعا متى تقف

قال ابن جابر:

إلى الخروج عن لسان القوم  
فلسكون الهمز فيه يلجأ  
بالوصل دون ما اقتضاه رسماً  
وما سواه رسمه يقتص<sup>(٢)</sup>

لكن إذا أدى اتباع الرسم  
كنحو "يدرؤا" و"قال الملؤا"  
وقف لنافع على "أياماً"  
كذا أتى عنه بذلك النص

(١) الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع لمسعود بن محمد جموع (مخطوط).

(٢) نقله ابن القاضي في الفجر الساطع عقب قول ابن بري: "واسلك سبيل ما رواه الناس..."



55- استدرارك للشيخ عبد العزيز الرسموكي (ت 1065)<sup>(١)</sup>

وقفت على استدرাকে هذا في مجموع عتيق بخزانة أوقاف آسفي العتيقة وهي غير مرقمة، وهو خاص بالإظهار والإنعام.

وهذا نص ما ذكره:

وهاك ما أغفله في "الدرر" من مدغم الإمام أو من مظهر  
فالميم إن سكنت قبل الفاء أو واو أظهرها لدى الأداء  
وأخفها من قبل با إذ شهرا وما تفاحش الذي قد أظهرها  
والظاء والصاد لتاء أظهرها في "أوعظت" و"كخضتم" تظفرا  
والراء واللام كـ "يغفر لكم" والحاء للعين كـ "قاصح عنهم"  
والعين للحاء وللغين كما كـ "يتبع خطوات" "غير" (٢) علما  
والغين للعين كـ "أفرغ" واطرد هذا، فخلص في مثيله فقد  
والسين للتاء كـ "فاستمع" "فاستفتهم" والمستقيم "يتبع  
ونون "طاسين" ادغم والبدال تاء كـ "عدتم" الشبه اقتف  
والذال أيضا نحو "فاتخذتم" ولام "ال" في صدر كلم ترسم

(ش)وق (ض)ريح (س)يد (ر)سل (ص)عبا (ذ)نب (ط)غى نحو (ظ)لوم  
(ز)غبا

(ث)بطني (د)هر (ت)ولى وادغم قافا بـ "تخلفكم" بمحق تغنتم  
والطاء في التامع بقا الأطباق أي صوت طا اعلمه بلا شقاق  
وصل رب ثم سلم أبدا على سراج العالمين أحمدا  
ناظمه عبد العزيز المنتظر دعوة ناظر بمحو ما وزر

(١) ترجم المختار السوسي لأحد علماء سوس يظن أنه هو المراد فقال فيه: "عبد العزيز البرجي الرسموكي علامة كبير الشأن في التفنن والتأليف والتدريس والتخريج والإفتاء والفروسية وفي الأدب واللغة والتصنيف وحسن أدائها، ممن أخذ عنهم اليوسي فخلد له وصفا جميلا في النجدة والفتوة، مدرس من مدرسة المولود ثم قاضي الجماعة ببايلغ، توفي 1065هـ - رجالات العلم العربي في سوس 35".

أما في المجموع الذي وقفت علي القطعة فيه فقد جاء ذكره بالاسم والنسب فقط "عبد العزيز الرسموكي".

(٢) المراد "ويتبع غير سبيل المؤمنين" سورة النساء.

ومما يجري هذا المجرى من الأراجيز التي نظمت في محاذاة أرجوزة ابن بري، إلا أنها في "فن الترجيح"، أرجوزة الشيخ أبي القاسم أحمد التازي، وهي أرجوزة مشهورة عند المتأخرين، نظم فيها الخلاف بين الأئمة الثلاثة أبي عمرو الداني وأبي محمد مكي صاحب التبصرة وابي عبد الله بن شريح، اعتمادا منه على كتاب "التجريد في الخلاف الكبير بين الأئمة الثلاثة" لأبي الحسن علي بن سليمان الأنصاري القرطبي شيخ الجماعة الآنف الذكر ونزيل فاس، وقد نص على مصدره في آخر أرجوزته.

أما ناظمها فلا تعرف له ترجمة فيما أعلم، وما هو معروف من اسمه ونسبه "أحمد التازي" فذلك مستفاد مما ذكره في ختام الأرجوزة - كما سوف نراه - ، وأما كنيته فقد وجدت في بعض نسخها، وربما وردت منكرا هكذا "لأبي قاسم"<sup>(1)</sup>.

وقد أدرجه بعض الباحثين في قراء العصر الوطاسي في أواخره بعد منتصف المائة العاشرة<sup>(2)</sup> ولم يذكر له مستندا في ذلك.

وتعتبر هذه الأرجوزة بالنسبة إلى أرجوزة ابن بري بمنزلة "التكملة المفيدة" للقيجاطي التي جعلها تكملة لحرز الأمانى للشاطبي - كما اسلفنا - وذلك باعتبار استيعاب كل واحدة منها لمسائل الخلاف التي يقرأ بها من طرق أخرى غير الطريق التي نوه بها ناظمها، وهي طريق أبي عمرو الداني، ولهذا نجد الاهتمام بها بين طلاب القراءة باعتبارها عملا متمما لعمل ابن بري من جهة، واعتبارها أيضا مستوعبة لباقي الأوجه المقروء بها لنافع في المدرسة المغربية في ما يمكن إدراجه فيما نعتناه قبل بـ "المدرسة التوفيقية"، واعتبرنا "التكملة المفيدة" للقيجاطي وكتاب التجريد لأبي الحسن بن سليمان القرطبي مثالا له.

(1) كما في مخطوطة خزانة تطوان رقم 125 (فهرس خزانة تطوان 114).

(2) الأستاذ سعيد أعراب في دعوة الحق العدد 273 السنة 1989 ص 158.

ولما كانت أرجوزة "الدرة السنية" بهذه المثابة، فقد رأيت أن أسوقها بكاملها لما لها من الأهمية المذكورة، ولكونها أيضا قد حفظت لنا أهم المسائل التي تجسد مظاهر الاختلاف بين الأئمة الثلاثة في روايتي ورش وقالون خاصة، إلى جانب محافظتها على طرف من المادة الخلفية التي تضمنها كتاب "التجريد" لأبي الحسن<sup>(١)</sup>.

وقد اعتمدت في تحقيق متنها على مجموعة من النسخ الخطية التي وقفت عليها، ونسخها متوافرة في الجملة<sup>(٢)</sup>، وقد رأيت في بعضها سقوط بعض الأبيات، وربما كان ذلك من النساخ لأن ناظمها لم يذكر عدد أبياتها، ولهذا نجد الاختلاف في عددها في نسخها الخطية بين 99 بيتا<sup>(٣)</sup> وبين 102<sup>(٤)</sup>.

وهذه أرجوزة "الدرة السنية" كما حققت متنها بالمقابلة بين عدة نسخ، منها نسخة شيخنا السيد محمد بن إبراهيم الزغاري بالكريمات من إقليم الصويرة، ونسخة الشيخ محمد الرسومكي أمام "مدرسة أزرو" بضواحي مدينة أكادير، بالإضافة إلى نسخ أخرى.

أرجوزة التازي المسماه بـ "الدرة السنية في ترجيح خلاف البرية"

من بعد حمد الله صليت على	محمد خير نبي أرسلنا
وآله وصحبه الكرام	مني عليهم أفضل السلام
وبعد فالقصد بهذا المتزن	ترجيح ما ذكره أبو الحسن
في نظمه من الخلاف الشائع	من قوله في "الدرر اللوامع"
نظمته وقلته احتسابا	أرجو به الغفران والثوابا

(١) وهم في هذا الكتاب الذي اعتمده التازي في الدرّة السنية الأستاذ سعيد أعراب فنسبه لأبي عمرو الداني، وذلك في كتابه "القراء والقراءات بالمغرب" 33.

(٢) منها نسخة بخزانة تطوان برقم 125م وأخرى بالقرويين برقم 1055 وبالناصرية بتمكروت نسخ بأرقام 1468 - 2635 - 2623.

(٣) هذا ما أحصيته في نسخة شيخي الآتي ذكره.

(٤) هذا عدد نسخة القرويين رقم 1055 كما في فهرسة خزانة القرويين (166/3)، وذكر الأستاذ سعيد أعراب أن عدد الأرجوزة 100 بيت (القراء والقراءات بالمغرب 33).

حسبما ذكره الداني  
والله يجزي قارئنا دعا لنا

(١) وجا به الإمام والمكي  
بالعفو والغفران ثم أمنا

### باب البسمة

قالو بين السورتين بسملا  
واسكت ليوسف يسيرا تعدلن  
وتركها أوجب لكلهم لدى

ومثله البغدادي (٢) عن ورش تلا  
وبين الأعراب عنه وصلن  
براءة في الوصل أو في الابتدا

### باب ذكر هاء الضمير

وصل لعيسى الهاء من "من يأتيه"  
وجهان للداني على السواء  
وأخبر الداني أنه قرأ  
وجهان للإمام والحذف يرى  
ورجح "الخراز" وصله كما

على خلاف جاء عن رواته  
ورجح المكي حذف الياء  
بالوصل في "التعريف" ليس أكثرا  
مرجحا لكونه تصدرا  
في شرحه "الوارثي" (٣) قد رسما

(١) تقدم أن المراد بالإمام أبو عبد الله بن شريح، وأما "المكي" الذي عرفه للضرورة فهو المراد بالشيخ.

(٢) المراد به محمد بن عبد الرحيم أبو بكر الإصبهاني من أكابر رواية ورش كما تقدم.

(٣) المراد شرح أبي عبد الله الخراز، وشرح محمد بن عيسى الوارثي على الدرر اللوامع، وقد تقدم ذكرهما.

## فصل في نحو يرضوه

في نحو "يرضوه" شروه "يخلفه"  
و"من" أخيه "أمه" يديه "فه"  
إذا تقف بالروم والإسكان  
وامنع هنا للشيخ والإمام  
أو أشممن مخيرا للداني  
الوقف بالروم وبالإشمام

## باب الممدود والمقصود

في مد حرف المد عن عيسى نقل  
فالداني عن ابن نشيط ذكرا  
وجا به المكي ثم أخبرا  
وللإمام السيد النبيل  
خلف إذا الهمز الذي بعد فصل  
وجهين ثم قال: والمد أرى  
معا عن الحواني أن قد قصرا  
وجهان قل من غير ما تفصيل

## فصل

والخلف في المد لما تسكنا  
فوسط المكي والداني معا  
وأولا مكي منهن انتخب  
ولم يع الإمام ماجا أولا  
وقفا، فهاك حكمه مبينا  
وقصرا لنافع وأشبعا  
ومثله الداني ببعض ما كتب  
والمد بالإشباع عنه فضلا

## فصل

وفي "يواخذ" الخلاف قد ذكر  
والقصر والتوسيط للداني وعى  
وللإمام القصر جاء فيهما  
وقصر الأولى، وكل ما ذكر  
عن ورشهم والقصر عنه مشتهر  
في "عادا الأولى" و"ءالان" معا  
ووسط المكي في ثانيهما  
في "الآن" قل في مده الثاني أثر

## فصل

إن واو أو يا بين كلمة سكن  
مدا توسطا كما قد انتقى  
واختار الإشباع للإمام بعد ما  
ما بين فتحة وهمز امددن  
مكي والداني لورش ذي النقى  
روى التوسط بذاك فاعلما

لنا بحرف اللين من "سوءات"  
أعني توسطاً، وبالقصر قضي  
المهدوي وكذا المكي  
العين عن جميعهم وأشبعنا  
في "كشفه"، والثاني للداني  
لورشهم، ولسواه قصراً  
الداني مدا وسطاً ليوضحنا  
وللإمام الفاضل الأجل<sup>(1)</sup>

وقد بدا الخلف عن الرواة  
عن ورش الداني مده ارتضى  
له الإمام الفاضل النحوي  
ووسط المكي والداني معا  
والأول المختار للمكي  
وبالتوسط الإمام قد قرأ  
بنحو سوف ريب وفقاً رجحاً  
والقصر للمكي ليس إلا

### فصل

عن ابن مينا فاستمع لما اصف  
مدا كما في بابه ليفصلاً  
من غير ترجيح له وجهان  
وللإمام العالم الزكي  
فعن أبي نشيطهم تبينا

فصل وفي "أشهدوا" قد اختلف  
فالبعض بين الهمزتين أدخلنا  
واختار بعض تركه، والداني  
والترك مختار لدى المكي  
وكل ما ذكرت من خلف هنا

### فصل

بالسوء في الصديق للداني اعرف  
وليس للإمام إلا ما سبق

عن عيسى جا الإبدال والتسهيل في  
وجهان للمكي مثله نطق

### فصل في النقل

سكنه فاعلم له مستحسننا  
الأزرق المصري فضله أعرفاً

والخلف في "كتابه" عن ورشنا  
إذ هو مذهب الإمام يوسف

(1) نصب الاسم "الفاضل الأجل" على المدح، أو بتقدير أعني على المفعولية.

## باب الإظهار والإدغام

وعن أبي نشيطهم قد انجلى  
وجهان للداني عنه فيها  
والخلف عن ورش أتى بنون  
في "اركب" و"يلهث" خلف قالون جلا  
والشيخ والإمام عنه أدغما  
فانل على المشهور بالتبيين

## باب الإمالة

والخلف عن عثمان في "أراكهم"  
كذا أبو عمرو روى في كل ما  
ولفظ "جبارين" والجار "أمل"  
وقد روى الإمام وجهين معا  
ولفظ "جبارين" بالفتح أتى  
للداني عن ورش أمل "هايا" و"حا"  
وقيل إن الفتح فيه كثيرا  
وقل الداني أيضا بخلاف  
وليس في "التيسير" إلا بين بين  
ولابن غلبون أتى في "التذكرة"  
ورجع المكي عنه مثل ما  
وأعلم الإمام في "الكافي" بأن  
وعن أبي نشيط أيضا صحوا  
لحافظ الإمالة اليسيرة  
وليس للإمام والشيخ معا  
وبين بين اختار فيه كلهم  
لا راء فيه كاليتامى ورمى  
للداني عن ورش مرجحا نقل  
عنه كذا المكي في "الجار" وعى  
عنه عن المكي أيضا ثبتا  
(١) وبين بين الشيخ عنه رجحا  
في "مفرداته" (٢) الإمام ذكرنا  
عن عيسى "ها" و"يا" اللذين بعد كاف  
كذا في "الاقتصاد" (٣) قل من دون مين  
كنحو ما ذو "الاقتصاد" ذكره  
رجح فيهما لورش فاعلما  
روى لنافع بذاك بين بين  
خلف لدى "التورية"، لكن رجحوا  
الداني عن أئمة كثيرة  
سوى الإمالة فكن متبع

## فصل في ذكر ما ترقق من الراءات

(١) يريد ب "هايا" قوله تعالى في أول سورة مريم "كهيعص"، وبها قوله "حم"

(٢) يعني كتاب "مفردات القراء" وقد تقدم ذكره في مؤلفات أبي عبد الله بن شريح.

(٣) تقدم ذكر الكتاب للحافظ أبي عمرو الداني.

ورقق الداني حيران بلا  
كذا الإمام قل بلا تقييد  
وكل ما ذكرت عن ورش ذكر  
"فرق" لحصري بترقيق أتى  
والبعض في "فرق" خلافا ذكرا  
وجهان للداني به تحققا  
وجهان للداني به حاكما  
خلف، وبالوجهين مكي تلا  
وكل ذا صح من "التجريد"  
فاحكم بترقيق له كما شهر  
وعنه في "حيران" عكس ذا أتى  
فائل بترقيق على ما شهرا  
عن غير واحد، فكن محققا  
في شرحه الخراز فاعلمنهما<sup>(1)</sup>

### فصل في ذكر ما رقق من اللامات

الشيخ والإمام "صلى" رققا  
اتباعه للآي في الإمامة  
لدى رؤوس الآي والداني انتقى  
مرققا لتستوي التلاوة

### فصل

وفي "إلى ربي" بفصلت ذكر  
للشيخ والداني معا وجهان  
في "الكشف" و"التيسير"، والإمام  
خلف بيا النفس، وعن عيسى أثر  
ورجح الفتح على الإسكان  
الفتح عنه، وانتهى الكلام

### فصل في زوائد الباءات

والخلف في زيادة الباء لدى  
وفي "التناد" ثم قل للداني  
ولم يع الإمام فيهما سوى  
والوقف بالإثبات عند الداني  
ورجح الإمام حذف الباء  
عيسى بن مينا بـ "التلاق" قيذا  
من غير ترجيح له وجهان  
ترك الزيادة كذا المكي روى  
مرجح عن عيسى في "آتاني"  
والشيخ بالإثبات عنه جاء

### فصل

<sup>(1)</sup> هذا البيت ساقط من نسخة شيخي سيدي محمد بن إبراهيم.



و"أنا إلا" مد باضطراب  
فالحذف جا الحلواني عنه، ووعى  
بالقصر والمد قرا الدانيُّ  
وقيل إن المد في "التيسير"  
وابن شريح جاء بالحذف كما  
وصلا لعيسى عن ذوي الألباب  
أبو نشيط عنه وجهين معا  
والقصر عنه رجح المكي  
هو اعتماد الحافظ الأثير  
ورش أتى، والمد ما جا عنهما

## فصل

واللأتي بالتسهيل عن ورش ذكر  
وإن وقفت فقفن بالياء  
ورجح التسهيل في "أريتم"  
ونص في "الكافي" على التسهيل  
وكل ما أتى في ذا "التقييد"  
هذا تمام الخلف في "البرية"  
بنظمه "النازي أحمد" اعتنى  
وقيل بالياء، وأول شهر  
له بلا خلف ولا امتراء  
الشيخ والداني كذا في "هأنتم"  
إمامنا من غير ما تبديل  
منظما صح من "التجريد"  
سميته ب"الدرة السنية"  
فاغفر له يا رب كل ما جنى

ووالديه كل ذنب فعلا  
فالحمد لله الذي قد سهلا  
ثم صلاة الله مع سلامة  
محمد ذي الشريف الرفيع  
بفضلك العظيم يارب العلا  
بعونه ما رمته وأكملا  
على النبي المصطفى وآله  
أكرم به من سيد شفيح

## 57- أرجوزة تحفة المنافع" لأبي وكيل ميمون الفخار

ومما يجري هذا المجرى من المنظومات التي نسجت على منوال أبي  
الحسن بن بري في أرجوزته، أرجوزة أبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي  
مولى أبي عبد الله الفخار - الذي نظم "تحفة المنافع في مقراً الإمام نافع" في  
قصيدة مطولة تزيد على أرجوزة ابن بري بخمسة أضعاف، وجعلها بمثابة التفسير  
لها كما أشار إلى ذلك في أولها حيث قال:

ووضع الأسنى الرضا أبو  
نظما بديعا من حلى النظم حسن

لازال سعيه يرى في بر  
حتى بدا للاس مستتيرا

الحسن  
عليّ المعروف بابن بري  
لكنني أمعنته تفسيراً

فهذه الأرجوزة إذن في نظر ناظمها بمثابة شرح نظمي للدرر اللوامع، وإن كان قد زاد فيها على ابن بري بالتوسع في المسائل وكثرة التفريعات والتوجيهات، وذكر كثير من الطرق والوجوه والروايات التي طوى ذكرها ولم يصرح بها.

ولما كانت "تحفة المنافع" بهذه المنزلة من أرجوزة ابن بري، فقد اعتمدها شراح أرجوزته كثيرا في شرح كثير من مسائل الخلاف وبيان ما أجمله منها على نحو ما نجده عند الكرامي والشوشاوي وابن القاضي ومسعود جموع، بل إن سعيد بن سليمان الجزولي الكرامي قد نص في صدر شرحه "معونة الصبيان" على أنه جمع شرحه على الدرر من "الشريشي - الخراز - والمجاصي، وتحفة المنافع لميمون الفخار، مما يدل على محاذاتها لها ووفائها ببيان مقاصدها.

ومن المقارنة بين الأرجوزتين يبدو أثر ابن بري واضحا سواء فيما يخص الأحكام التي نظمها أم فيما يرجع إلى الصياغة، ويتجلى ذلك واضحا حتى إن التشابه أحيانا يكاد يفضي إلى التماثل والاقْتباس، فإذا قال ابن بري مثلا:

وبعد فاعلم أن علم القرآن  
أجمل ما به تحلى الإنسان  
قال ميمون:

وبعد فاعلم أن علم الذكر  
أجمل ما أوتيته من خير  
وإذا قال:

وجاء في الحديث أن المهرة  
قال في التحفة:

وماهر به لدى الآثار  
مع الكرام السفر الأبرار  
وإذا قال ابن بري:

سميته بالدرر اللوامع  
في أصل مقراً للإمام نافع

قال ميمون:

سميته بتحفة المنافع في مقرا الأسنى الإمام نافع

وإذا قال في وصف قالون:

قال ميمون:

أثبت من قرأ بالمدينة  
عيسى بن مينا الثبت ذو  
السكينة  
ودان بالتقوى فزان دينه  
أثبت قارئ ثوى المدينة

ويمكن ملاحظة هذا التشابه في عامة الأبواب، إلا أن أبا وكيل أطول نفسا واستيعابا لمسائل الخلاف، إذ كثيرا ما يدخل في التعليل والتوجيه ومناقشة أسباب الخلاف مع عزو الأقوال أحيانا إلى القائلين بها كما سنقف عليه عند ذكر هذه الأرجوزة في الفصل الذي سنخصه به بعون الله، وإنما مرادنا هنا أن نشير إلى كون هذه الأرجوزة من بركات أرجوزة ابن بري، وهو مدين له فيها وكل من نظم على منواله بتعبيد الطريق ورسم المعالم الهادية، مما يدلنا على مكانة أبي الحسن بن بري والإشعاع الذي ترمى لمدرسته وتمادى في الاتساع خلال العصور.

وإذا كان مثل أبي وكيل ميمون الفخار قد توسع في بيان مقاصدها، وأفاض في التحليل والتعليل والتوجيه، فإن من الأئمة من عكس الآية فذهب إلى اختصارها نظما أيضا، وأهم ما وقفت عليه من ذلك أو وقفت على الإشارة إليه.

58- أرجوزة أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الجادري المسماة بـ "النافع"

في أصل حرف نافع:

وهي أرجوزة جميلة الصياغة حسنة الإيقاع عمد فيها إلى أبيات ابن بري  
فطرح منها تفعيلية من كل شطر <sup>(1)</sup> فجاءت من الرجز المجزوء المشطور، وقد  
سار فيه مع أرجوزة ابن بري بابا فبابا مستوعبا لمسائله، وربما زاد عليه فيها -  
كما سيأتي في الفصل الذي سنخصه به - هذا مع إيجازه في اللفظ، وفي ذلك  
يقول:

هذبتة من رجز	عليّ المبرز
ومذهب الداني في	تيسيره قد نفتقي
وزدته مسائلًا	تغني اللبيب السائلًا

ويتبين حذق أبي زيد الجادري في النظم ووفائه بالغرض مع تمام الإيجاز  
من المقارنة بين نظمه ونظم ابن بري في سائر الأبواب، فإذا قال ابن بري مثلاً:

القول في التعوذ المختار	وحكمه في الجهر
وقد أتت في لفظه أخبار	والأسرار
والجهر ذاع عند نافي	وغير ما في النحل لا
المذهب	يختار
	به والإخفاء روى المسيبي

قال الجادري في النافع:

القول في التعوذ	وحكمه المستحود
وابدأ به لكل	ندبا بما في النحل

(1) سبق التنبيه على أن القراء يعبرون بالشطرن عن الجزء الأول من البيت بقطع النظر عن البحر، وهذا عند أهل  
العروض لا يصح في بحر الرجز المشطور، وعندهم ان كل شطر يعتبر بيتًا مستقلًا كما قدمنا، وقد جارينا القراء  
في الاستعمال، ونبهنا على هذا في غير موضع من هذا البحث.

وإن تزد تمجيذا  
وأجهر به في المذهب  
فلن ترى عنيدا  
وأخف للمسيبي (١)

فلخص الجادري معاني ما ذكره ابن بري مقتصرًا على بعض ألفاظه، ثم زاد عليه بزيادات منها الاتفاق على البدء بالتعوذ لجميع القراء، ومنها أن البدء به مندوب، ومنها جواز زيادة الثناء على الله عز وجل عقبه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الإشارة إلى زيادة بعض القراء عقب لفظ التعوذ قولهم "إن الله هو السميع العليم"، وهو مروى عن ورش من طريق المصريين كما ذكره الأهوازي (الإقناع لابن الباناش 149/1). وإليه أشار الشاطبي بقوله وإن تزد لربك تنزيها فلست مجهلاً وهو المعنى الذي أرادته الجادري في بيئته.

(٢) أي باللفظ الوارد في ذلك عن أئمة القراء، وقد قدمنا ذكر صيغته.

ويقول في ذكر ميم الجمع مفصلا لما ذكره ابن بري في قوله:

وصل ورش ضم ميم الجمع	إذا أنت من قبل همز القطع
وكلها سكنها قالون	ما لم يكن من بعدها سكون
وانتقا في ضمها في الوصل	إذا أنت من قبل همز الوصل
وكلهم يقف بالإسكان	وفي الإشارة لهم قولان
وتركها أظهر في القياس	وهو الذي ارتضاه جل الناس

يقول الجادري:

صل ضم ميم الجمع	من قبل همز القطع
لورشنا ولا تصل	قبل سكون يتصل
واختر لقالون السكون	إن لم يكن بعد سكون
وسكنوا في وقفهم	وقال مكي: كبيهم <sup>(1)</sup>

وستأتي أرجوزة الجادري بتمامها في العدد التالي بعون الله.

## 59- اختصار الدرر اللوامع للشيخ عبد الله بن الحاج حماد الله

الغلاوي الشنقيطي (1209):

ذكره له الأستاذ الخليل النحوي في مؤلفات كثيرة في القراءات وفنون مختلفة منها تعليقه الآنف الذكر على الدرر اللوامع<sup>(2)</sup>.

- ومن هذا القبيل:

## 60- رجز لأبي عبد الله محمد بن محمد الحبحي حاذي به الدرر

اللوامع:

ذكره له بعض الباحثين، وذكر أن لمؤلفه عليه شرحا، ولم يشر إلى مصدره أو إلى مكان وجود الرجز والشرح<sup>(1)</sup>. ولا أدري أهو من قبيل المختصرات أم من قبيل التكملات أو المستدركات؟

(1) تعرض مكي لمبحث الوقف على ميم الجمع إذا تحركت بحركة عارضة في كتابه "التبصرة" 107/1-108.

(2) هو التعليق المرقم برقم 39 في قائمة الشروح والحواشي المؤلفة على الدرر. وينظر في ذلك "بلاد شنقيط" 580

- ومما يجري هذا المجرى أيضا مما يدخل في التكملات:

## 61- تفصيل عقد الدرر لأبي عبد الله محمد بن غازي المكناسي

العثماني نزيل فاس (ت 919):

وهي أرجوزة سائرة يكشف عنوانها نفسه عن الغرض من نظمها، فهي بيان وتفصيل لما أجلمه ابن بري من مسائل الوفاق والخلاف المررية عن نافع، إلا أنه لم يقتصر فيها على روايتي ورش وقالون من الطريقين اللتين اقتصر عليهما ابن بري، بل ذكر بقية الطرق عنهما، وزاد فذكر باقي الروايات والطرق العشر عن نافع - كما سيأتي - وقد أشار إلى ذلك بقوله في التصدير لها:

دونك عشر طرق لنافع	تنشر طي "الدرر اللوامع"
حئت بها تزري بروض الزهر	سميتها لما جرت بفكري
"تفصيل عقد درر ابن بري"	في نشر طرق المدني العشر"
فالكل إن سكت فيما أطلقا	أو عمّ أو عزى له كاتفقا
وواحد من كل طريقه انفرد	إن خصه، ولم أخالف ما اعتمد
وإن عزا لواحد خلافا	ولم تجد مني له انعطافا
فخصه بالمروزي والأزرق	سكت أو ذكرته أو من بقي
فإن فهمت وجه "تفصيل" الذهب	"الدرر" فاعملن بمفهوم اللقب

هذه الأرجوزة أكثر ارتباطا من غيرها بأرجوزة ابن بري، بل تعتبر بمنزلة التكملة لها، ولذلك سماها بـ "التفصيل" وكأنه يريد بها شرح ما ذكره ابن بري مجملا، ولهذا نجده لا يفتأ يحيل عليها في أبياته، كقوله في باب البسمة:

ومن سوى الأزرق بين  
السور  
مبسمل، وما بقي في "الدرر"

وكقوله في باب الهمزتين:

وقبلها إسحاق والمفسر  
وقد فت بالمروزي "الدرر"

(<sup>1</sup>) القراء والقراءات بالمغرب للأستاذ سعيد أعراب 31.

وقوله في باب الزوائد:

وكل ما لنافع في "الدرر" من زائد فكلهم به حري

وقد قامت على أرجوزة ابن غازي هذه أنشطة علمية كثيرة في شرحها والتعليق عليها والإفادة منها - كما سيأتي في فصل التعريف به - وكلها تعتبر من امتدادات التأثير الذي لأرجوزة ابن بري، لأنها كانت محور هذه الأعمال وباعثة على ما اقترن بها أو وضع عليها من شرح وبيان.

## 62- تكميل المنافع في الطرق العشر المروية عن نافع لعبد السلام بن

محمد المدغري التازناختي الفيلاي:

ومما يدخل في هذا المضمار مما نظم على الدرر اللوامع وتفصيل ابن غازي أرجوزة "تكميل المنافع" للمدغري وهو من تلامذة أبي سرحان مسعود جموع السجلماسي ثم الفاسي صاحب "الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع" والمتوفى بسلا سنة 1119هـ.

ولهذا المقرئ مؤلفات أخرى أكثرها في الطرق العشرية عن نافع، وكلها تدخل في النظم على منوال صاحب الدرر اللوامع.

فأما أرجوزته هذه فأرجوزة قيمة ومستوعبة للطرق المعتمدة في "العشر الصغير"، وتبلغ أبياتها 1071.

وأولها قوله:

نجل محمد عبيد للسلام  
وجد ذا علي خذه توفية  
المدغري وبتازناخت ولد

يقول راجي عفو خالق الأنام  
وجده مثل أبيه تسمية  
وعزوه للجد ذا به عهد

إلى أن يقول:

مقرأ عشر نافع الإمام

وبعد فالقصد بذا النظام

ثم يقول فيما يهمننا:



لدرر ابن بري "والتفصيل"  
أكرم به من سيد بل بهما  
بعضا من الأبيات فافهم واعلما  
ببعض أبيات لبعض الناس  
وغيرهم كصاحب الأنوار<sup>(٢)</sup>

ثم فرشت بعد ما ينفرد  
لأنه أحظى من المنثور  
وللشيوخ المقرئين تذكرة

و"صاحب الأنوار" ذي الإتيان  
على الإمامين لجمع الناس  
حسنة الأيام والليالي  
ذي السند المقدم الصحيح  
العالم المعلم الأديب

وطريقته في الأرجوزة أن يتناول الأحكام من خلال الملاءمة بين الشواهد  
الدالة عليها في عدد من الأرجوزات وفي طليعتها "الدرر اللوامع"، والغالب أن  
يكون البيت الأول الذي يصدر به في الباب من هذه الأرجوزة وربما استدل بشرط  
واحد منها أو من غيرها. كقوله في باب البسمة في أول السور:

ونظم ذا يكون كالتكميل  
لنجل غازيهام إمام العلماء  
لأنني أدخلت نظمي منهما  
وربما استشهدت يا أناسي  
كالداني والخرزاز والفقار<sup>(١)</sup>

"فجئت منه بالذي يطرد  
"في رجز مقرب مشطور  
"يكون للمبتدئين تبصرة  
ثم قال بعد أبيات:

سلكت مسلك الإمام الداني  
حسبما قرأته بفاس  
إدريسنا الشريف<sup>(٣)</sup> ذي المعالي  
والمقرئ المحقق الفصيح  
مسعودنا جموع الأريب

(١) يعني في تحفة المنافع.

(٢) يعني صاحب "أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف" لمحمد بن أحمد بن أبي القاسم بن الغازي الجزولي  
الحامدي صاحب محمد بن يوسف التملي، كما أخذ أيضا عن الإمام ابن عاشر كما صرح به في أوله.

(٣) يعني إدريس بن محمد الحسني المعروف بالمنجرة (ت 1137).

لمقتضى نص ذوي الأداء  
لقوله "لابد" <sup>(1)</sup> خذ بياني  
في "درر"، والداني في "التيسير"

وحكمها الوجوب في ابتداء  
كالشاطبي في الحرز للأمانى  
وكابن بري العالم النحرير

وهذه نماذج من إشاراتى إلى أرجوزة ابن بري في هذه الأرجوزة تدل على  
مبلغ استفادته منه.

قال في باب المد عند ذكر المد المنفصل:

وعتق والمرزى في الأعراف  
والقصر للمرزى بعد  
الوسطى  
بعدم الهمز بوقف يجري

"منفصلا فاقصره لا لىوسف  
وكبرى قل للأخوين تعطى  
وخلفه عله ابن بري

وقال في باب الفتح والإمالة:

كما أتى في "درر" والعنقى  
وغيرهم بالفتح فيه قد مضى

"وهاء" طه" محضن للأزرق  
قله مع ابن سعدان الرضا

وقال في باب الرءاءات:

وحال وقف وخذن للكل  
ترقيقه، وبعد تفخيم أتى  
"والخلف في "فرق" لفرق سهل"  
وصلا، وفي وقف بتفخيم حري

"والخلف في "فرق" في حال  
الوصل

فيه بوجهين وقدم يا فتى  
وقول "تجل بري" الأجل  
معناه أنه بتريق قري

وقال في باب ياء الإضافة:

له بفتحه وجيه يضعف  
في هذ الفتح والإسكان وفى

"سكن لهم" محياى لكن لىوسف  
وقال في "الدرر" ورش اصطفى

(1) يعنى "ولا بد منها في ابتدائك سورة".

فخذ بوجهين وقدم ذا تف  
وكل ما لنافع في "الدرر"  
وذا من قوله "من اتبعني"  
وما لورش فله لا ثان

ربع بوصل وبتثمين قف  
من زائد فكلهم به حري  
إلى و"يسري" كن بكل معتني  
من قوله "الداع إذا دعان"

وكثيرا ما نجده يدرج معاني كلام ابن بري في نظمه ثم يتبعها بالإشارة إليه، كقوله في فرش الحروف:

"ها أنتم" حيثما فسهل يا فتى  
لأزرق، وامدد طويلا وخذا  
وامدد لحرمي به كما ألف  
والهاء للتنبيه أو هي بدل  
وهي له من همز الاستفهام

لغير الأصبهاني، والبدل أتى  
به وتسهيلا وقدمن ذا  
وحققن لأسد بلا ألف  
من همزة لمن به المد نقل  
أولى، "كما في "درر" الإمام

فقوله في البيت الأخير "وهي له من همز الاستفهام أولى" هو من كلام ابن بري بالحرف، إلا أن ابن بري ختم به أرجوزته فقال بعد قوله "أولى": وههنا انتهى كلامي، وأما البيت قبله فهو محول عن بيت ابن بري الذي قال فيه:

"والهاء يحتمل كونها فيه  
من همز الاستفهام، أو للتنبيه"

فأخذ المدغري معناه وعبر عنه بطريقته، وهو في كل ذلك مرتبط بمراد ابن بري في الحاليين.

وربما أدرج بعض ألفاظ ابن بري في نظمه كقوله مشيرا إلى اختياره في باب مد البدل الذي عبر عنه بقوله:

والخلف في المد لما تغيرا  
ولسكون الوقف والمد أرى

قال المدغري:

والمد قبل ذي تغير عزي  
وقال نجل بري: والمد أرى  
وبعدها ثبتت أو تغيرت  
لمن له التغيير مثل المروزي  
من بعد أن حكى خلافا مظهرا  
فاقصر، لغير أزرق كما  
ثبت<sup>(١)</sup>

وهكذا سار في سائر الأرجوزة، مما تعتبر معه أرجوزته من الأمثلة  
النفيسة في محاذاة الدرر اللوامع وتفصيل ما تعرضت له من مسائل وأحكام.  
وقد ختمها بذكر تاريخ نظمها فقال:

وعامه ألف وأربعونا  
ومن أراجيزه في هذا المعنى:  
ومائة وخمس الأربعينا<sup>(٢)</sup>

### 63- أرجوزة "روض الزهر في الطرق العشر عن نافع".

وقد استهلها بقوله:

يقول عبد السلام المدغري  
أحمد ربي مصليا على  
وهاك ما الأخذ به قد اشتهر  
مما بوجه أو وجهين وما  
عنيت عشر طرق لنافع  
مسميا له بروض الزهر  
الراجي عفو ربه المقتدر  
محمد وآله ومن تلا  
عن الرواة العشر إن خلف  
ظهر  
آخر منهما وما تقدا  
أبي رؤيم الإمام الخاشع  
في عشر طرق نافع ذي السر

ومن أبياته التي استدل فيها بدرر ابن بري قوله في باب الإمالة والفتح:

وهاء "طه" محضن للأزرق  
أتانا بالتقليل فيها وكذا  
كما أتى في "درر" والعتقي  
سليل سعدان، وبالفتح خدا

وقال في فرش الحروف:

(١) هكذا يدرج أبيات "البرية" وأشطارها أو أجزاء منها على نحو ما فعل في ما حصرناه بين هلالين.

(٢) يمكن الرجوع إلى الأرجوزة كاملة في م خ ع بالرباط تحت رقم 8864.

"تامنا فاخف للإمام نافع كما أتى في "الدرر اللوامع" <sup>(1)</sup>. ومن هذا القبيل أيضا للإمام المضغري مما نهج به نهج الدرر اللوامع:

#### 64- أرجوزة "تور الفهم في الخلاف بين ورش وقالون".

وأولها قوله:

قال الفقير عابد السلام      المرتجي مغفرة السلام

وقد سلك فيها مسلك ابن بري في عرض مسائل الوفاق والخلاف بين ورش وقالون، إلا أنه زاد عليه بذكر ما عليه العمل في المختلف فيه، كما ختمها بذكر كيفية الجمع بن الروائتين في الإرداف فقال:

قد تم ما الوعد به تقدما      وها أنا أتبعه متمما  
بصنعة الإرداف إن قد جمعا      ورش وعسى في الأداء فاسمعا  
فابدأ بورشهم وعثمان اسمه      وامض به إلى انتهاء ما له  
ثم بعيسى بعد وامض بهما      إلى انتهاء الوقف للهبطي انتمى <sup>(2)</sup>

وقد ختمها بقوله:

قد تم ما قصدت في الإرداف      من صيغة بدت بلا اختلاف  
أبياته سبعا وسبعين وفت      ومائتين وكذا العد ثبت  
في عامه المائة والألف اعدد      وواحدا مع ثلاثين زد

#### 65- تأليفه النثري "الهدية المرضية، في تحقيق الطرق العشرية".

ومن مؤلفات المدغري التي تدور على أرجوزة ابن بري في منطلقها كتابه "الهدية المرضية" الذي افتتحه بقوله: "الحمد لله الذي تفضل علينا بحفظ كتابه المبين... إلى أن يقول:

<sup>(1)</sup> يمكن الرجوع إلى الأرجوزة في مخطوطتها التي وقفت عليها بالخزانة الحسنية برقم 119.

<sup>(2)</sup> يمكن الرجوع إلى مخطوطتها بالخزانة الحسنية أيضا برقم 119 في مجموع، ويمكن الرجوع إلى وصفها في

(فهرس مخطوطات الخزانة الحسنية للأستاذ محمد العربي الخطابي 169/6).

"وسميته "الهدية المرضية، في تحقيق الطرق العشرية"، ورتبت أبواب مسائله بفصولها على ترتيب أبواب "الدرر" و "التفصيل"، تقريبا للفهم، وقصدا للتفصيل، مستشهدا في بعض المسائل بأبيات منمهما تنبيهها للطالب، وتزيينا للكلام"<sup>(1)</sup>.

---

<sup>(1)</sup> يمكن الرجوع إلى هذا التأليف للمدغري في مخطوطته بالخرزانة الحسنية رقم المجموع 119.

## 66- أرجوزة "تحفة المنافع" فيما جرى به العمل في الأداء لبعض

أصحاب أبي زيد بن القاضي.

ومما يجري هذا المجرى فيما نظم على "الدرر اللوامع" لبيان ما به الأخذ أو العمل في التلاوة من مسائل الخلاف وما ذكر فيها من أوجه، هذه الأرجوزة التي لم أقف على ذكر ناظمها، وعندني مصورة منها ساق فيها ناظمها جملة المسائل التي يحتاج فيها إلى معرفة ما عليه العمل في الأداء لنافع، ثم ذيلها بأرجوزة أخرى بما عليه العمل لباقي السبعة، وأولها قوله:

الحمد لله العلي القادر	ومالك الملك الغني القاهر
ثم الصلاة والسلام أبدا	على النبي المصطفى محمدا
وآله وصحبه الأخيار	ما رنم الطير على الأشجار
وبعدها أذكر ما جرى العمل	به عن الشيوخ فزت بالأمل
عرف بابن القاضي في فاس ظهر	شد له الركاب بدو وحضر
مما فيه الخلاف قط لنافع	وابن كثير الرضي الشافع
وبعد ما فيه الخلاف للجميع	أو جلهم نظما مهذبا بديع
وربما ضفت لذا النظام	عدة أبيات بلا التزام (١)
سميته بـ"تحفة المنافع"	للمبتدي قراءة لنافع

(١) يريد أنه سيورد بعض الأبيات لغيره على سبيل الاستعانة أو الاستدلال بها، وقد فعل ذلك كثيرا وأكثر ما أدرجه من ذلك هو من نظم أبي زيد ابن القاضي مما ذكره في "الفجر الساطع" كما يمكن الرجوع إلى أمثلة منه في باب الرءاء، وعند ذكر تسهيل الهمز أو إبداله في "أرأيت" وها أنتم "واللاء".

ومما قال في باب المد:

وقد جرى العمل بالتوسط  
في باب "ءامن" ونحوه اشتهر  
ونحو "ينفقون" بالإشباع  
وباب "إسرائيل" قصره ظهر  
والأخذ بالصيغة في "بناء"  
كذلك "ءاتينا" وشبهه بدا  
كذلك إن وصل مع ما قبله  
وفي "يؤاخذ" الخلاف كثيرا  
و"عادا الأولى" بقصر شهرا  
"ءالن" بالتوسيط قل جرى العمل  
وقصرنا للثاني في الوصل جرى  
قصرهما معا لدى الأداء  
"شيء" وبابه بتوسيط جرى  
وخلفه أيضا لدى "سوءات"  
والأخذ بالإشباع في عين لدى  
والأخذ في ريب ونحوه اشتهر

لورشنا فلا تكن بالمفرط  
عند الشيوخ المقرئين يعتبر  
في الوقف قد جاء لكل واع  
وصلا، وفي الوقف بمد اشتهر  
وبابه في الوقف كيف جاء  
في الابتدا لكلهم مطردا  
بصيغة لورشهم رويته  
عن ورشهم، والقصر فيه شهرا  
لورشهم كذلك الأخذ جرى  
لورشنا لا أول نلت الأمل  
عن الأجلة وقالون قرا  
بذا جرى الأخذ عن القراء  
لورشنا عن الشيوخ شهرا  
واقصر توسطنا عن الثقات  
مريم والشورى أتى مقيدا  
توسطا في الوقف بدوا وحضر

ويقول فيما جرى به العمل في فرش الحروف:

وأرأيت وها أنتم أبدلا  
واللاء عن ورش بتسهيل ذكر  
وإن وقفت فقفن بالياء  
عن ورشهم في الأخذ قل مفضلا<sup>(١)</sup>  
وقيل بالياء والأول شهر<sup>(٢)</sup>  
ساكنة، والمد فيها جاء

ومما تتجلى فيه استفادته من منظومات ابن القاضي قوله في باب  
"الإظهار والإدغام":

(١) في البيت بيان للمشهور في قول ابن بري: "وأرأيت" وها أنتم سهلا عنه وبعضهم لورش أبدلا.  
(٢) البيت من منظومة "الدرة السنية" للتازي كما تقدم.



ونحو رب العالمين وقفا  
كذلك الثالث في الميم يرى  
لقوله في الحرز لا إظهارا  
هذا هو الصحيح في الأقوال  
وظاهر النشر مع الصفار  
وقيل بالغنة في النون حتم  
تحركت أو سكنت قل مسجلا  
والأول المشهور في "الأمانى"  
وخصصوا الغنة قل في الميم  
شرط السكون فيهما معتبر  
ومن يقل في الياء أو في الواو  
ونحو "مم" قل صوت الميم  
وذاك مذهب الإمام الداني  
وظاهر "الدرر" عكسه بدا

من غير غنة لديهم يلقى  
لا بد منها عند كل من قرا  
مشترط فيها ولا إنكارا  
فأقرأ به قلبه ولا تبال  
إثباتها فيها لكل قاري  
لأنه وصفه داني علم  
مظهرة أو غيرها كيف جلا  
مصرحا بالحق والبرهان  
كذاك في النون على التعميم  
من غير إظهار كذاك قدروا  
فهو مصادم لكل راو  
هذا الذي يوجد في الخيشوم  
وغيره من أهل هذا الشأن  
لقوله "أبقوا" هديت مرشدا<sup>(١)</sup>

## 67- احمرار الأوعيشي على الدرر اللوامع لأحمد بن عمر الأوعيشي.

هكذا ذكر اسمه في مطلع أرجوزته المعروفة عند الشناقطة ب"احمرار الأوعيشي"، والمراد عندهم بلفظ الاحمرار "التعليق" أو "الطرة"، وهذه التسمية مأخوذة من واقع الأسلوب الذي كان متبعاً في التعليق على المصنفات بكتابة ما زاد على متونها بالأحمر تمييزاً له عن الأصل المخطوط عادة بالسواد<sup>(٢)</sup>.

(١) الأربعة ونحو رب العالمين إلى قوله: لكل قارئ هي لابن القاضي كما نقلها مسعود جموع في باب الوقف من الروض الجامع بسقوط البيت الثاني.

(٢) أشار إلى هذا الأستاذ الخليل النحوي في كتابه "بلاد شنقيط - المنارة والرباط 148-149" فقال: "صنع الشناقطة الحبر واستخدموه بألوان شتى.. والحبر الأحمر أكثر ما يستخدمون بعد الحبر الأسود وهم يستخدمون الأحبار الملونة في كتابة المتن تمييزاً له عن الشرح، وفي الطرر خاصة، وقد اتخذوا الألوان أعلاماً على بعض المتن للترامهم إياها في كتابتها، فقد أكمل المختار بن بونة "ألفية ابن مالك" بنظم استدرج فيه ما لم تتضمنه الألفية، وتضمنه "التسهيل"، وتداخل أبيات النظمين ميزوا بينهما بلون الحبر، فكانوا يكتبون "ألفية بن مالك" بالحبر الأسود، وزيادات ابن بونة بالأحمر، ويسمون هذا "الاحمرار".

وصاحب الاحمرار هذا هو نفسه صاحب إرشاد القارئ والسامع لكتاب الدرر اللوامع الآنف الذكر، وهو لأحميدتي (أحمد بن الطالب محمود بن عمر أيد وعيشي نسبه إلى قبيلة "ادوعيش" الموريتانية) وقد اشتهر هذا الاحمرار، وكان من المواد المعتمدة في القراءة والتجويد، وقد ذكر الأستاذ الخليل النحوي نموذجا لمكتبة شنقيطية بدوية قال: "كانت موجودة في مطلع القرن العشرين، وهي مكتبة سيدي محمد ابن الشيخ أحمد بن سليمان، وضع لها صاحبها فهرسا بأمر من السلطات الفرنسية"، ثم ذكر محتوياته فذكر فيه مما كان مستعملا عندهم من كتب "تجويد القرآن العظيم" منظومة ابن بري وشرحها <sup>(١)</sup>، ونص ابن بري ممزوجا باحمرار الأوعيشي <sup>(٢)</sup>.

ولم يسم الأستاذ الخليل هذا الاحمرار في تعريفه بمؤلفاته، إلا أنه ذكر له منظومة في التجويد باسم "الأخذ" <sup>(٣)</sup>، فلعله المقصود، والأخذ كما تقدم يراد به: ما عليه العمل في الأداء، وهذا العنوان صادق على الأرجوزة - كما سنرى - فإن كثيرا من أبياتها مصدر بقوله: "والأخذ"، وقد مات صاحب الأرجوزة كما تقدم سنة 1257هـ، ولأهمية هذه الأرجوزة في بيان ما عليه العمل مما ذكره أبو الحسن بن بري من مسائل الخلاف نوردها بتمامها فيما يلي <sup>(٤)</sup>:

(١) لم يذكر هنا اسم الشرح المراد، وقد ذكرناه في الشروح التي ظهرت بموريتانيا والغالب أنه شرح محلي.

(٢) بلاد شنقيط - المنارة والرباط 155.

(٣) بلاد شنقيط 545.

(٤) بعث إلي بهذه الأرجوزة بعد أن أحضرها معه من موريتانيا الأستاذ الدكتور الحسن بن أحمد وكاك المدرس بالمعهد الإسلامي بنواكشوط شكر الله له.

## أرجوزة الأخذ أو احمرار الأوعيشي

يقول راجي رحمة العلي  
حمدا لمن بفضلهدانا  
فهاك ما الأخذ به لنافع  
من خلف ثم اذكر المصدرة  
وكله أخذته دراية  
ونجل عيسى صاحب  
الأرداف<sup>(١)</sup>

أحمد نجل عمر العيشي  
ومن إذ علمنا القراءانا  
مما أتى في الدرر اللوامع  
إن كان بالوجهين الأخذ قرره  
من بعد ما أخذته رواية<sup>(٢)</sup>  
أودعه فيه بنقل شاف

ولست أنفا عن استعانة<sup>(٣)</sup> إذ قصدي الإيضاح والبيان<sup>(٤)</sup>

والله أسأل سداد العمل  
وقد جرى الأخذ بما في النحل  
وقبلها وبعدها فأحسنوا  
وعمل البلاد بالجرى جرى  
وجمعنا تعوذا والبسمة  
أحسنها الوقف بكل منهما

وحفظه من خطأ وزلل  
وغيره يرد فاتبع نقلي  
إذ الخروج من خلاف أحسن  
في الشرق والغرب كما تقررا  
يجوز فيها أربع محصلة  
بذا جرى الأخذ فخذها واعلمنا

(١) لم أقف على المراد بابن عيسى المذكور والذي وصفه بصاحب الأرداف، وفي طبقة شيوخ شيوخه من علماء المنطقة من يشبه أن يكون المراد وهو "الحاج أبو بكر بن الحاج عيسى بن أبي هريرة الغلاوي (ت 1146هـ) ترجم له الخليل النحوي في كتابه "بلاد شنقيط 503 وقال: فقيه قاض، كان يقال له مالك الصغير، وذكر أنه حج سنة 1121هـ وصحب في رحلته سيدي أحمد ابن الشيخ سيدي محمد بن ناصر الدرعي.

(٢) في هامش المخطوطة إلحاق بيتين بالأحمر بعد قوله "الأخذ قرره" حيث وضعت علامة (+) ونصها:

منظومة بديعة مهمة عالية يشناقها ذو الهمة  
قلت وقد أخذت في الدراية شيئا ولا أراه في الرواية

(٣) يعني إدخال بعض الأبيات التي لغيره في نظمه.

(٤) كذا ولعل الصواب الإبانة.

وبهما العمل والتصدير  
سوى الذي في قوله "إذا حسد"  
"حجته العمل بالإرداف"  
وشرح ذا بينه ابن القاضي  
والحاصل انتقال ساكت إلى

ثم انتقال واصل للسكت  
ليظهر الفرار من قبح بدا  
مع التزام القطع للبسملة  
ونجل "جموع" كما تقررا  
وقدمن بسملة في الأريع  
وفي الأخير (١) فاعكسن ما قد  
ذكر

ونجل مينا أخذه هنا ظهر  
وتركها قد شاع في البلاد  
وقف وقف يجوز مثل صل  
وصل  
ذكره الحافظ في "الإيجاز"

بالسكت والوصل كورش الأغر  
قاطبة من حاضر وباد  
والأخذ عندنا القف ثم تصل  
مصرحا به على مجاز

بالسكت فاحفظنه يا خبير  
فصدر الوصل لهم على سند  
كما عليه الناس بائتلاف  
بقوله أكرم به من قاض  
بسملة كذا رواه من تلا

بذا قرا ابن غازي خذ بالثبث (٢)  
إلى الفريقين فخذهم مرشدا  
من أول وآخر للعلة  
أخذ بالذ (٣) منهما قد صدرا (٤)  
للسكت بعدها فخذ واستمع  
لعدم الوقف، وذا حكم شهر

(١) يعني أول سورة الهمزة المصدرة بقوله تعالى "ويل لكل همزة لمزة".  
(٢) قول ابن غازي مذكور في كتابه "إنشاد الشريد" في باب البسملة، ونصه قوله: "وحاصله انتقال الساكت للبسملة والواصل للسكت حتى يظهر أثر الفرار من القبح للفريقين، وبذلك أفرأنا الأستاذ أبو عبد الله الصغير".  
(٣) يعني بالذي فحذف الياء تخفيفا وهي لغة. وجموع هو مسعود بن محمد جموع صاحب "الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع، وإليه الإشارة هنا، وقد ساق فيه الأبيات الأربعة التي استعان بها وهي لأبي زيد ابن القاضي ذكرها في باب البسملة من الفجر الساطع.  
(٤) يعني أخذ بالوقف بكل من التعوذ والبسملة، وقد ذكر جموع هذا في شرحه المذكور فقال بعد إيراد أبيات شيخه ابن القاضي الأربعة: "وهذا هو المأخوذ به إلا في السورة الأخيرة، فيقدم السكت على البسملة لأجل صناعة الإرداف".

فقله: "أظهر في القياس (١)  
لأنها في الأصل مما حركا  
وإن تقل تذهب عند الوقف  
فقله أظهر في القياس  
لأجل ذلك هو ما به العمل  
والأخذ عندنا على إثبات  
وصدرن بالمد ثم ثن  
عمل عيسى القصر في  
المنفصل  
والأخذ بالمد الطويل عنهما  
وقد جرى العمل بالتوسط  
وأخذنا جرى هنا بالقصر  
وبالتوسط هنا جرى العمل  
والأخذ بالمد لديه تما  
وبالذي بينهما جرى العمل  
وما به العمل ذا المسهل  
وذا الذي يعزى لأهل مصر  
غير ءامنتم ثلاث أحرف  
والعمل اليوم على المد جرى  
والعمل اليوم على الإبدال  
وليس أخذنا بما قد نكرا  
والأخذ عندنا على الإدغام

ضعفه "المطماطي" في القياس  
فافهم هداك الله واتقن ذلكا  
قلت وذاك (٢) شأن كل حرف  
نعم صحيح دونما التباس  
في شرقنا وغربنا نلت الأمل  
صلتها نقلا عن الثقات  
بالقصر فافهمن وخذه عني  
معنى وذا الذي عليه العمل (٣)  
كذا رويناه فخذاه واعلما  
وهو الذي صح من غير  
شطط  
كذا رويناه من غير نكر  
من غير شك يا أخي ولا خلل  
عن ابن مينا الشهير الأسمى  
من غير شك يا أخي ولا ملل  
يقرأ هاء خالصا ويقبل  
جرى به العمل فافهم وادر  
كذا ءالهننا في الزخرف  
من غير شك يا أخي ولا مرا  
في غير "جاء ءال" خذ مقالي  
وسوف ياتييك بما قد شهرا  
ن بعد الإبدال فخذ كلامي

(١) يعني قول ابن بري في الإشارة بالإشمام إلى ضم ميم الجمع "وتركها أظهر في القياس...".

(٢) في الأصل قلت نعم ذلك شأن كل حرف، وهو مختل وزنا فأصلحته بما يقيمه.

(٣) كذا وفيه الأخطاء وهو من عيوب القافية لاختلاف حركتي المصراعين، ويمكن أن يحول اللفظ إلى "عملي" ببياء المتكلم.

من غير شك يا أخي ولا خلل  
جری به الأخذ بلا امتراء  
فاحفظ كما حفظه الأوائل  
ذي الهمز، فانسبه لذي  
التحقيق  
عند شيوخنا على ما نقلوا  
عملنا فافهم لما قد حررا  
عن ابن مينا العالم النحري

لسين<sup>(٢)</sup> ورش النبيه القاري  
وهي صغرى فاسمع المقالة  
ما كان منها من ذوات الياء  
فيها على الفتح كما قد نقلنا  
ومن "تلاها" وكذا "طحيا"  
ونجل "قاصح"<sup>(٣)</sup> لذاك قيذا  
بل بين بين، فاستمع للنصح  
كذاك في "التورية" إذ قد شهرا  
في المذهبين، فاستمع يا قاري  
وغيره يرد، فاحذر الخلل  
والقول بالتفخيم مما هجرا  
والوقف بالتفخيم دونما شطط  
في كل الألفاظ على التعميم

وذا الذي به هنا جرى العمل  
فمذهب الأخفش والقراء  
منساته كذا وسال سائل  
والعمل اليوم على التحقيق  
والبدء بالهمز عليه العمل  
فالقول الأولى هو ما به جرى  
والأخذ عندنا على الكثير<sup>(١)</sup>

والأخذ عندنا على الإظهار  
والأخذ في الجميع بالإمالة  
أما التي قد قرنت بالهاء  
فالخلف فيها، غير أن العملا  
أما ذوات الواو من "دحيا"  
فليس إلا الفتح قولا واحدا  
وليس أخذنا بهذا الفتح  
والأخذ بالتقليل في "هاء" جرى  
والعمل اليوم على المختار  
وذا فهو اليوم ما به العمل  
ثم على الترفيق أخذنا جرى  
والأخذ بالترفيق في الوصل فقط  
والعمل اليوم على التفخيم

(١) يعني قوله في الدرر اللوامع: اركب ويلهث والخلاف فيهما عن ابن مينا والكثير أدغما.

(٢) يريد السين في الواو من قوله تعالى: "يس والقراءن".

(٣) يعني ابن القاصح صاحب سراج القارئ في شرح الشاطبية.

وهي التي في سورة القيامة  
وتركه أشهر للقراء  
وأخذنا بالفتح في "ربي" فقط  
وأخذنا بالخلف في الحرفين  
والأخذ بالوجهين والمصدر  
وبسقوط المد أخذنا جرى  
ومذهب الداني بالتسهيل  
وأخذنا موافق للداني  
وأخذنا أيضا بالإخفاء جرى  
هذا والإخفاء والاختلاس  
والاختلاس حده: الإسراع

والأعلى والعلق كن علامة (١)  
وأخذنا به لدى الأداء  
وسكنوا محياي دونما غلط  
إذ ضعف الزيد بغير مين  
به ثبوت الياء فيما أثروا  
فخذ نظامي واقتف المحررا  
لورشهم في اللاء عن دليل  
إذ كان ذا حفظ وذا إتقان  
فخذ بما شهره من شهرا  
ترادفا، وما بذاك باس  
بالحركات، كل ذا إجماع (٢)

انتهت الأرجوزة.

وقد نظم فيما به العمل عدد كثير من الأئمة وخاصة في المدرسة الفاسية  
حيث نجد عددا من الأرجيز التي نظمت على نسق أرجوزة ابن بري، وإن كانت  
تذكر ما به الأخذ في القراءات السبع جميعا ولم تقتصر على ما به الأخذ لنافع،  
إلا أنها بوجه عام قد استقتت من درر ابن بري أو سلكت مسلكه في الجملة،  
وأذكر منها هنا على سبيل التنبيه فقط:

(١) يعني ألفاظ "صلى" و"فصلى".

(٢) هذا البيت مقتبس.

68- أرجوزة لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي بعنوان "التصدير".

وقد نقل منها عددا كبيرا من الأبيات في "الفجر الساطع" كقوله في باب

البسمة:

والسكت ثم الوصل بين السورتي	بذا جرى الأخذ لورش دون مين
إلا بآخر الفلق فالوصل	يبدأ به ورش، وهو النقل
ثم بعيد بالسكوت يأتي	هذا هو المروي عن الرواة
حجته العمل بالإرداف	لعدم الوقف بلا خلاف (١)

69- أرجوزة في التصدير لأبي العلاء إدريس بن محمد الحسني

المعروف بالمنجرة (ت 1137).

أولها قوله:

الحمد لله على الدوام	ثم على نبينا سلامي
وهاك ما فيه خلاف مشتهر	عن الرواة السبع فافهم ما ذكر
مما بدا عنهم في التقدم	مع التأخر فحقق وافهم

وفيها يقول في باب البسمة:

وصدروا السكت ما بين السورتين	للبصري والشامي وورش دون
إلا عند الفلق مع والناس	مين
وقدم البسمة التي لهم	فاعكس لهم هديت للقياس
	في الأربع الزهر وليس عصرهم

(١) نقله في الروض الجامع في باب البسمة مصدرا له بقوله: "وقال شيخنا".

ولعل منها الأبيات التي صدر لها ابن القاضي في باب البسمة من الفجر الساطع بقوله: وإليه اشرنا:

والحاصل انتقال ساكت إلى بسمة كذا رواه من تلا

إلى آخر الأبيات الأربعة.

وكذلك قوله في باب الرءاء:

والوصل في فرق بترقيق شهر والوقف بانفخيم لكل ذكر



وتقع القصيدة في 100 بيت كما قال:

أبياته "يمن" و"عام" شاف"  
حل عن غيره يكفي الذي به  
اشتغل<sup>(١)</sup>

وهي واسعة الانتشار إلى اليوم وكثيرة الاستعمال في أيدي طلبة القراءات  
السبع إلى الآن.

70- أرجوزة في التصدير للشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي

(1214هـ) وعليها شرح له باسم "إبراز الضمير من أسرار التصدير"<sup>(٢)</sup>.

يقول في أول شرحه عليها: "يقول عبد الله تعالى خديم كتابه، المتعلق  
بأذيال حملته - وفرهم الله تعالى - محمد بن عبد السلام الفاسي - لطف الله به  
بمنه- : هذا "إبراز الضمير، من أسرار التصدير"، إذ كنت كثيرا ما يسألني الطلبة  
- بلغ الله أمهم - عن سر تقديم أحد وجهي الخلاف، ففكرت في ذلك، ففتح الله  
علي فيما عساه أن يكون هو الحامل لمشيختنا - رحمهم الله - على ذلك التقديم  
فقلت مستعينا بالله:

تفضلا حفظ كتابه السني

الحمد لله الذي منحني

إلى أن بقول:

من أوجه الخلاف ما قد صدروا

وبعد ذا فإنني سأذكر

لمقرئي السبع، عداك العجز

حال الأدا مما حواه "الحرز"

(١) هكذا جاء لفظ البيت في بعض النسخ، وفي بعضها جاء بلفظ:

هنا انتهى مرادنا والقصد تاريخه في عام "شاف" العبد

وقد وقفت عليها بخط أحد تلامذته بهذا اللفظ، وكان انتساخه لها في 17 رمضان عام 1138.

(٢) توجد منه مخطوطة تتضمن المتن والشرح بالخرزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 8309. ويمكن الرجوع إلى

وصفها في فهرسة مخطوطات الخزانة 10/6-12، وقد ذكر هناك أرقام نسخ أخرى بالخرزانة المذكورة، وقد وقفت

على النسخة التي ذكرتها أعلاه، وتقع في 12 صفحة ونصف من القطع الكبير س 37 كلماتها 18 في ملف

مستقل.

وقد ذكر في شرحه لمقدمة الأرجوزة أن "المسائل التي تدخل ضمن موضوع التصدير 41، وهي الخلاف في البسملة لورش، الخلاف لقالون في ميم الجمع... إلخ.

وختم الشرح بقوله: نجز بحمد الله وحسن عونه ظهر يوم الأربعاء لثمان مضت من شوال المبارك سنة 1182هـ، والحمد لله رب العالمين.

### 71- أرجوزة أخرى في التصدير للشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي.

ذكرها له بعض الباحثين وذكر أنه بين فيها الأوجه التي لم يجر عمل الناس بها، وقد طلب منه ذلك بعض تلاميذه السوسيين وهو بثغر الصويرة<sup>(1)</sup> يقول فيها:

لفنته وجوه حرزنا على                      تمامها، وليس ذا عند الملا  
لأنه قد ساغ الاقتصار<sup>(2)</sup>                      في بعضها على الذي يختار  
فقال إن بينت لي مصدرا                      من غيره في النظم كان أجدر

قال: "وله عليها شرح يبدو من سياقه أن الذي سأل منه ذلك هو الفقيه المقرئ أبو العباس أحمد بن عبد الله الهشتوكي<sup>(3)</sup> الذي لزمه طويلاً بمدينة الصويرة، وقرأ عليه عدة ختمات بالسبع كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، وقد فرغ من هذا الشرح سنة 1202هـ<sup>(4)</sup>.

ومما جرى هذا المجرى مما نظم في محاذاة أبواب "الدرر اللوامع"، هذه الأرجوزة في علل الأحكام:

(1) نزل الشيخ محمد بن عبد السلام هذه المدينة بانتداب من مؤسسها المولى محمد بن عبد الله بن إسماعيل العلوي، وذلك عقب تأسيسها، وسيأتي أنه تصدر بها زماناً وقرأ عليه عدد من أهل هذه الجهة.

(2) كذا، ولعل الصواب "شاع الاقتصار".

(3) لم أقف عليه في تراجم العلماء بسوس لمحمد المختار السوسي، وقد ذكر الأستاذ سعيد أعراب أنه "قرأ على ابن عبد السلام سبع ختمات بالسبع في حدود سنة 1195هـ، ولما عاد إليها - الصويرة - سنة 1202هـ قرأ عليه سبع ختمات أخرى...، ولم يذكر الأستاذ أعراب مصدره في هذه المعلومات القراء والقراءات بالمغرب ص 141-142.

(4) القراء 1 والقراءات بالمغرب 142.

## 72 - أرجوزة الدرّة المضيئة في علل أحكام قراءة نافع للشيخ عبد الله

المغراوي البرجي.

تدخل هذه الأرجوزة في "فن توجيه القراءات"، وقد نظمها على نسق أرجوزة ابن بري، إلا أنه أراد بها بيان التعليقات والتوجيهات التي تقوم عليها اختيارات الإمام نافع فيما وصفه له ابن بري من أصول.

وقد وقفت عليها في نسخ خطية عديدة، وقد حصر عدد الأجوبة التي أجب بها عن المسائل التي ضمنها إياها في قوله "رمن" أي 290 جواباً، وحصر أبياتها في قوله "ونس" أي 356.

ونظراً لطولها سنقتصر منها على نماذج تفيدنا في معرفة طريقته، وأمثلة من التوجيهات التي وجه بها بعض ما قرأ به نافع من أصول الأداء، يقول في أولها:

الحمد لله الكريم الباري	سبحانه من ملك قهار
ثم صلاته على محمد	أفضل مبعوث وخير مهتد
وآله وصحبه ذوي العلا	قد اصطفاهم ربي جل وعلا
وبعد فاعلم أن ذي القصيدة	سميتها بالدرّة المضيئة
جمعت فيها علل الأحكام	نطقت بالمذكور في النظام
على قراءة أمام الحرم	بدر الهدى ابن أبي نعيم

### باب الاستعاذة

والاستعاذة هي التحصن  
وفي اصطلاح لفظها يا  
فطن

إلى أن يقول في الاحتجاج لإسقاط البسمة عند ورش:

وحجة الأزرق في إسقاطها	خوف التوهم، فكن منتبها
وعلة الترك لدى براءة	نزولها بنقض عهد الكفرة

ومن قوله في باب المد:

إن قيل لم قصر يا إسرائيلاً  
لكونه أعجمياً مركباً  
وخصت الياء به دون الألف  
والفرق بين وبين آدما  
وقوع تغيير بذا بالبدل  
كذا "يرأون" بنزع الياء فيه  
كذا تشأون جاؤوا وفاؤوا  
وسط ورش في تراء أأفا

دون النبيئين فع التعليلا ؟  
وذا مقابل لجمع نسبا  
لفرع أو تكرار أو همز سلف  
منادى أيضا فاسمعن وافهما  
واستصحب المد إذن للخلل  
ثم "خطيئاته" لحذف ألفه  
لوقوع القلب بها وبأؤوا  
وفقا ولا وسط ماء فاعرفا

وجوده في الابتدا أصل فقل  
من قصر الألف في يواخذ  
والفرق بينه وبين "الظمئان"

والعكس في الثاني كذا أولوا العقول  
للزوم البدل لا يفند  
ليس له ذاك بغير بهتان

ومما قال في باب الإدغام موجها للفرق بين بعض ما أدغمه نافع وما لم يدغمه:

إن قيل ما الفرق بين اتخذت  
الاتصال ثم الانفصال  
لو أدغمت لالتبست بالعود  
ومعناه الترك افهمن ما أفتي

وإذ تبرأ الذين؟ قلت:  
وبينه وبين عدت؟ قالوا:  
وهكذا نبذتها من نبذ  
لو أدغمت لالتبست بالنبت

إلى أن يقول موجها لإدغام اللام في بعض المواضع دون بعض:

وقوله بل نحن محرومون؟  
بالنون في الأول خذ كلامي  
وهي متصلة ؟ فقلنا:  
بينهما من غنة فلتعلما  
كذا على الواو اسمعن وعيا  
النون فافهمن ياذا الذكاء  
وغنة النون الخيشوم دون مين

إن قيل ما الفرق بين "الناهونا"  
فقل مجيبا: لاتصال اللام  
إن قيل: لم أظهر في جعلنا  
سكون لام هذه لن يلزما  
والواو بالحمل عليها واليا  
وإنما لم يدغموا في الباء  
للزوم الباء ما بين الشفتين

ثم قال:

ولام بل نحن بعكس بانا ؟  
في طرف اللسان عه نظامي  
واشتركا في ذا فدونك البيان  
نونا ونون نون خذ تبيينا  
في العكس يا صاح افهمن  
مقالي  
لقلة الحروف في "نون" دون  
مين

إن قيل : لم أدغموا في بل رانا  
فقل مجيبا : لانحراف اللام  
وانحرف الراء إلى ظهر اللسان  
حجة من أظهر في ياسينا  
مراعاة الوقف والاتصال  
فورشنا جمع بين اللغتين

وقال في توجيه إدغام ورش لبعض الراءات:

للفرق بينه وبين ذكرى  
وبينه وبين سرا علا  
فلا تخالف ما ذكرت واقتد  
بأن شكل الرا خفيف دون مين  
قوة ضم الراء، وذا لا ينكر  
للسبب البعدي دون "سرر"  
والسبب البعدي ضعيف فاعلم

وفخموا ذكرا كذاك سترا  
في حالة الوقف وغير حملا  
باتصال الموجب والتباعد  
وقيل لا، بل لانتقاء الساكنين  
والفرق بينه وبين "نكر"  
ورققوه أيضا في بشرر  
لثقل الضم مع التقدم

وقال في الختام:

مرتجيا من ربه محو الأثام  
ما أعطى من أنعمه وأكملا  
فيها من الأبيات و"نس" فاعلما  
واحذر من العكس لكي لا تعتبا  
على النبي الهاشمي أحمدا

محمد المغراوي جاء بالنظام  
قد نجزت، والحمد لله على  
يحصر الأجوبة "رمن" ثم ما  
وإن وجدت خلا فصوبا  
ثم الصلاة والسلام سر مدا

ويدخل في إشعاع أرجوزة ابن بري إلى جانب هذه الأراجيز التامة سيل  
هائل من المنظومات التي تعرضت لاختياراته ومذاهبه في الأداء نجدها ميثوثة هنا  
وهناك، وخاصة في شروح الدرر اللوامع للاستعانة بها على بيان مقاصد الناظم  
أو تزيين الكلام بها، وهذه أمثلة من ذلك:

### 73- فمن ذلك ما جاء في أرجوزة في حكم إخفاء النون من قوله تعالى

في سورة يوسف "مالك لا تامنا على يوسف" وهي للشيخ الأستاذ علي بن عبد  
الجبار الصحيني<sup>(١)</sup> أحد أصحاب أبي عبد الله الصغير كما سيأتي، فقد جاء فيها  
في تقريب ذلك:

وقال أيضا صاحب الأمانى<sup>(٢)</sup> أشبع وفكك أولا من ثان  
وقال في الفرش: وبالإخفاء أخذ له أولو - الأداء  
أبو الحسن أعني به ابن بري إمام ذا البر وذاك البر  
فهؤلاء كلهم سادات أئمة في نقلهم ثقافت<sup>(٣)</sup>

### 74- ومن ذلك هذا السؤال والجواب عنه لأبي زيد بن القاضي ملغزا في

بإء "محيائي" في سورة الأنعام: السؤال:

(١) وجدته في الفجر الساطع في نسختين باسم علي الجبار، ورأيت سعيد أعراب يقول فيه: "أبو محمد عبد الجبار

الصحيني" كتاب القراء والقراءات بالمغرب 83.

(٢) يعني حرز الأمانى للشاطبي.

(٣) الأرجوزة في الفجر الساطع لابن القاضي والروض الجامع لمسعود جموع في باب فرش الحروف عند ذكر نون

تامنا.

أسائلكم يا مقرئي حرف نافع  
فما كلمة جاءت لعثمان وحده  
بفغر ولي مع سكون وفتحة  
ومذهب أهل النحو منع وقوفها<sup>(١)</sup>  
وذا كله وصلا وفي الوقف ضعفها

بأرجوزة البري جوابا عن الخبر  
عن ابن يسار يوسف الأزرق الحبر  
وطول وقصر لا توسط للمصري ؟  
ورده أعلام القرآن أولو البر  
على المذهب المشهور من "درر  
البري"

ولا روم لا إشماع فيها لمن تلا  
ومن سرها جمع المخارج كلها  
وقد جمعت من الصفات غوامضا  
وفي رسمها خلف المصاحف قد بدا  
وفي ضبطها سبعون وجها لورشهم  
بذا أعلنوا والله يستر عيينا

وخالف تاج النحو أعني أبا بشر<sup>(٢)</sup>  
شفاه لسان ثم حلق بلا نكر  
ويعرفه من عنده "الكنز"<sup>(٣)</sup> في الدر  
بآخرها مع رابع عند من يدرى  
ومع مائة أيضا حكاها ذوو الذكر  
ويلهمنا إلى الصواب مدى العمر

الجواب:

جوابكم محياي في مذهب المصري

بآخر أنعام تفرد كالبدرد<sup>(٤)</sup>

75- ومنه سؤال ثان وجوابه له في الإمالة قال فيه:

أيا أخذا في مذهب العدل ورشهم  
وحكمهما في الأصل يائي أصله  
وهذا بلا خلف بدته نصوصهم

رءاك بتقليل رأيته بالفغر<sup>(٥)</sup>  
كذاك رأوه مع رأتهم بلا نكر  
فما الفرق يا أستاذ وفققت للخير ؟

الجواب:

(١) يعني بالوقوف الإسكان.

(٢) هو سيبويه صاحب الكتاب في النحو.

(٣) يعني كنز المعاني في شرح حرز الأمانى لأبي إسحاق الجعبري.

(٤) القطعة بسؤالها وجوابها لابن القاضي ذكرها في الفجر الساطع في باب إياات الإضافة.

(٥) يعني بفغر الفم كناية عن فتحه بالتفخيم.

وجود سكون لازم لاح كالبدر  
بحرز الأمانى خذ عروسا بلا مهر  
له الفتح فيها في الوقوف وفي  
المر<sup>(١)</sup>

جوابكم في الحرز والدر لامع  
أو القلب، هذا الفرق برهانه جلا  
كذا الحافظ الداني بتلخيصه جرى

#### 76- ومن الاستدلال بمذاهبه قول الإمام عبد السلام المدغري في

"روض الزهر في الطرق العشر":

كما أتى في "درر" والعنقي  
سنيل سعدان وبالفتح خذا<sup>(٢)</sup>

وهاء طه محضن للأزرق  
أتانا بالتقليل فيها وكذا

ومنه قوله في الأرجوزة نفسها:

كما أتى في الدرر اللوامع

تامنا فاخف للإمام نافع

#### 77- ومن الاستدلال بمذاهبه ما ذكره الشيخ أبو العلاء إدريس بن عبد

الله الودغيري البكراوي (ت 1257هـ).

قال في أرجوزته "زاهرة الحقائق في المخارج والصفات والحقائق" عند ذكر

حروف الشدة:

لشدة أجدت قطبك أتى

والواو واليا زاد "صاحب الدرر"<sup>(٣)</sup>

الهمس شخص حثه فسكتا

لكن تقل في هجاء لن عمر

(١) الفجر الساطع لابن القاضي عند ذكر إمالة ذوات الياء عند قول ابن بري:

ويمنع الإمالة السكون في الوصل والوقف بها يكون

(٢) ستأتي الأرجوزة بتمامها في القوائد التي نظمت على تفصيل عقد الدرر لابن غازي بعون الله.

(٣) يعني ابن بري، يشير إلى تمثيله لها برمز "لم يرعونا" المتضمن للياء والواو في بيته في الدرر في قوله:

وما عداها رخوة لكنا يقل في هجاء لم يرعونا

وأرجوزة "زاهرة الحقائق" تقع في 210 بيت كما قال فيها:

أبياتها "كف" على الكمال مع مائة نضيه كاللآلي

ومنها نسختان مخطوطتان في الخزنة الحسنية بالرباط تحت رقمي 1051-7107.



## خاتمة

ونكتفي بهذا القدر في متابعة ما قام على الأرجوزة "البرية" من نشاط علمي عبر العصور، ولنا موعد مع "تفصيل عقد ابن غازي" في حلقة قادمة من هذا البحث، لنرى جانبا آخر من جوانب إشعاع هذه الأرجوزة من خلالها، وذلك كله من شأنه أن يبيلور لنا مصداق ما ذكرناه لأبي الحسن بن بري من تأثير عميق في مسار القراءة في المدرسة المغربية النافعية التي عليها الناس في التلاوة العامة ومنهاج الأداء كما سوف نرى ذلك عبر القرون الثلاثة التي سنتوقف عند

الحركة القرائية والعلمية فيها فيما نستقبله من هذا البحث بعون الله، والله ولي

التوفيق.

## فهرس المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة

- 📖 إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس للعلامة عبد الرحمن بن زيدان المكناسي ط. 2 الدار البيضاء 1410 هـ - 1990 م.
- 📖 إتحاف الطالب القانع - أنظر شروح الدرر اللوامع في حرف السين.
- 📖 أرجوزة الدرّة السنية في خلاف "البرية" لأبي القاسم أحمد التازي مخطوطة خزانة تطوان رقم 125 وخزانة القرويين رقم 1055.
- 📖 أرجوزة روض الزهر في الطرق العشر المروية عن نافع لعبد السلام بن محمد المدغري التازناختي الفيلاي مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط في مجموع برقم 119.
- 📖 أرجوزة نور الفهم في الخلاف بين ورش قانون لعبد السلام المدغري أيضا بالخزانة الحسنية في مجموع برقم 119.
- 📖 أرجوزة تكميل المنافع في الطرق العشرية المروية عن نافع لعبد السلام المدغري أيضا مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 8864.
- 📖 أرجوزة التصدير في الوجوه المقدمة في الأداء لأبي العلاء إدريس بن محمد الحسني المنجرة (مخطوط خاص).
- 📖 أرجوزة في التصدير في الوجوه المقدمة في الأداء لمحمد بن عبد السلام الفاسي وعليها شرحه لها وهو: إبراز الضمير من أسرار التصدير مخطوط الخزانة الحسنية برقم 8309.
- 📖 أرجوزة الدرّة المضيئة في علل أحكام قراءة نافع للشيخ عبد الله المغراوي البرجي (مخطوط خاص).
- 📖 أرجوزة الاحمرار للأوعيشي في بيان ما عليه العمل مما ذكر ابن بري فيه الخلاف (مخطوط خاص).
- 📖 أرجوزة تحفة المنافع في قراءة الإمام نافع لأبي وكيل ميمون الفخار المصمودي (مخطوط خاص).

📖 أرجوزة زاهرة الحدائق في المخارج والصفات والحقائق لأبي العلاء إدريس بن عبد الله البكراوي الودغيري مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط برقم 7107.

📖 أرجوزة في الإشمام وأحكام "لا تامنا" في سورة يوسف لعلي بن عبد الجبار الصحيني (مخطوطة).

📖 أرجوزة تفصيل عقد الدرر في الطرق العشر للشيخ محمد بن غازي المكناسي (مخطوط خاص).

📖 أرجوزة تحفة المنافع فيما جرى به العمل في الأداء في قراءة نافع لبعض أصحاب عبد الرحمن بن القاضي المكناسي (مخطوط).

📖 أرجوزة الدرر اللوامع لأبي الحسن بن بري مطبوعة في مجموع مع مورد الظمان وفنون أخرى المطبعة التونسية: 1351هـ

📖 أرجوزة الدرر اللوامع لأبي الحسن بن بري نسخة عتيقة جدا (الخزانة الوقفية العتيقة بمدينة آسفي).

📖 أرجوزة النافع في أصل حرف نافع في روايتي ورش وقالون لأبي يزيد عبد الرحمن بن عطية الجادري (مخطوط خاص).

📖 أزهار الرياض في أخبار عياض لأبي العباس المقري التلمساني للجنة المشتركة بين المغرب والإمارات العربية الرباط: 1398هـ - 1978.

📖 الإتحاف الوجيز في تاريخ العدوتين: الرباط وسلا لمحمد بن علي الدكالي الخزانة الناصرية بسلا، المغرب: 1406هـ 1986م،

📖 الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب السلماي تحقيق محمد عبد الله عنان ط. 2 مكتبة الخانجي القاهرة

📖 أعلام الدراسات القرآنية في خمسة عشر قرنا للدكتور مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف الإسكندرية : 1982م.

📖 الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان.

📖 أعلام درعة للمهدي بن علي الصالحي، الطبعة 1 - 1394 هـ - 1974 م: المغرب.

📖 الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن البادش الأنصاري . تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش طبعة دار الفكر . دمشق ط. 1 - 1403 هـ.

📖 إنباء الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم درا الفكر - القاهرة ط. 1: 1406 هـ - 1986 م.

📖 الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع الفاسي - نشر دار المنصور - الرباط: 1973 م.

📖 أنوار التعريف لذوي التفصيل والتعريف في شرح أرجوزة ابن غازي "عقد الدرر في الطرق العشر النافعية" لمحمد بن أحمد بن أبي القاسم الجزولي الحامدي - (مخطوط خاص).

📖 إيضاح الأسرار والبدائع (أنظر شروح ابن بري).

📖 إيضاح المكنون في أسامي الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادي (ذيل كشف الظنون لحاجي خليفة) نشر مكتبة المثني ببغداد - العراق.

📖 البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان لمحمد بن محمد المعروف بابن مريم المديوني - المطبعة الثعالبية الجزائر : 1326 هـ.

📖 بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بصيدا بيروت، 1384 هـ 1964 م.

📖 بلاد شنفيط المنارة والرباط للخليل النحوي نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة تونس 1987 م.

📖 البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي قسم الموحدين تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد زنيبر ومحمد بن تاويت وعبد القادر زمامة دار الغرب الإسلامية - ط. 1: 1406 هـ 1985 م

📖 بيوتات فاس الكبرى لإسماعيل بن الأحمر ومن معه، نشر دار المنصور للطباعة، الرباط: 1972م

📖 برنامج أبي عبد الله المجاري الأندلسي تحقيق محمد أبو الأجدان، دار الغرب الإسلامي - ط. 1: 1982م

📖 تاريخ الأدب العربي لبروكلمان - طبعة دار المعرفة بمصر، تعريب الدكتور عبد الحليم النجار.

📖 تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدئ والخبر المطبعة المصرية: 1391هـ - 1971م.

📖 التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين لعبد الله الجراري - الرباط - المغرب.

📖 التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني تحقيق الدكتور محي الدين رمضان 1 - الكويت 1405هـ 1985م.

📖 تحصيل المنافع (أنظر شروح الدرر اللوامع).

📖 تحفة المنافع (أنظر أرجوزة).

📖 التجريد لبغية المريد في القراءات السبع لأبي القاسم عبد الرحمن بن الفحام الصقلي، مصورة عن المكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم 33377.

📖 التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي تحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي نشر اللجنة المشتركة بين المغرب ودولة الإمارات العربية، مطبعة فضالة المحمدية: 1403هـ - 1982م.

📖 تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي، مؤسسة الرسالة بتونس. ط 1: 1402هـ - 1982م.

📖 التعريف بابن خلدون له تحقيق محمد بن تاويت، 1370هـ - 1951م.

📖 تقريب النشر في طرق العشر النافعية لمحمد بن عبد الرحمن الأزروالي  
(مخطوط الخزانة الحسنية) رقم 1611.

📖 تقييد على الدرر اللوامع لعبد الرحمن بن محمد الزدوتي الخزانة الوقفية  
العتيقة بأسفي (مخطوط).

📖 تكميل المنافع في الطرق العشرية (أنظر أرجوزة).

📖 التكملة لكتابي الموصول والصلة لابن الأبار القضاعي الأندلسي، مكتبة  
المثني ببغداد 1375هـ

📖 تهذيب رسم السبعة لمحمد بن عمر بن أبي محمد الهواري - مخطوط  
الخزانة الحسنية، الرباط رقم 3008.

📖 توشيح الديباج وولية الابتهاج في طبقات المالكية لبدر الدين القرافي تحقيق  
أحمد الشنتوي - دار الغرب الإسلامي ط1: 1403هـ - 1983م.

📖 التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي -  
دار الكتاب العربي ط2: 1404هـ - 1984م.

📖 ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي الأندلسي تحقيق عبد الله  
العمراني دار الغرب الإسلامي منشورات الجمعية المغربية للطباعة والنشر  
ط1: 1403هـ-1983م.

📖 جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لابن القاضي  
المكناسي، دار المنصور للطباعة الرباط: ط1: 1974م.

📖 الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية للدكتور محمد الأخضر،  
دار الرشد، الدار البيضاء.

📖 الحركة العلمية في سبته خلال القرن السابع لإسماعيل الخطيب، منشورات  
جمعية البعث الإسلامي - تطوان ط.1: 1406هـ-1986م.

📖 الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين للدكتور محمد حجي - الرباط.

📖 درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن القاضي المكناسي  
تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، نشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة  
بتونس ط.1: 1390هـ 1970م.

📖 الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي تحقيق  
الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت  
لبنان.

📖 رجالات العلم العربي في سوس من القرن الخامس الهجري إلى منتصف  
القرن الرابع عشر لمحمد المختار السوسي نشر رضا الله طريق تطوان  
ط.1: 1409 هـ . 1989م.

📖 رحلة أبي الحسن علي الفلصادي الأندلسي تحقيق محمد أبو الأجنان الشركة  
التونسية تقديم محمد المنوني 1398 هـ - 1978م.

📖 رحلة ابن بطوطة الطنجي (تحفة النظار في عجائب الأسفار) دار إحياء  
العلوم لبنان.

📖 الرحلة الحجازية لأبي محمد الشرقي بن محمد الوزير الإسحاقى وزير المولى  
إسماعيل العلوي (مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 11867).

📖 روض الزهر في الطرق العشر (أنظر أرجوزة)

📖 الروض الهتون في أخبار مكناسية الزيتون للشيخ محمد بن غازي العثماني  
المكناسي تحقيق عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية الرباط:  
1408 هـ - 1988م.

📖 الروض الجامع (أنظر شروح الدرر اللوامع)

📖 الاستقصاء في أخبار دول المغرب الأقصى للشيخ أحمد بن خالد الناصري  
تحقيق ولديه جعفر الناصري ومحمد الناصري دار الكتاب البيضاء:  
1956م

📖 سلسلة قراءة الإمام نافع عند المغاربة للمؤلف الأعداد السابقة واللاحقة.



📖 سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لمحمد بن جعفر الكتاني الفاسي طبعة  
حجرية فاس.

📖 سوس العالمية لمحمد المختار السوسي مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر الدار  
البيضاء ط.2: 1404هـ - 1984م.

📖 استدراك ما أغفله ابن بري في الدرر اللوامع في الإدغام والإظهار قطعة  
رجزية للشيخ عبد العزيز الرسومكي مخطوطة ضمن مجموع بخزانة أوقاف  
مدينة آسفي العتيقة.

📖 شرح الهداية في القراءات السبع لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي  
تحقيق ودراسة الدكتور حازم سعيد حيدر، نشر مكتبة الرشيد، الرياض.  
ط.1: 1416هـ - 1995م.

📖 شرح الدرر اللوامع (القصد النافع) لأبي عبد الله الخراز الشريشي الأندلسي،  
مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 3719.

📖 شرح الدرر اللوامع (القصد النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع  
في مقرا الإمام نافع لمحمد بن إبراهيم الشريشي الخراز تحقيق التلميذي  
محمد محمود الشنقيطي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط. 1:  
1413هـ. 1993م.

📖 شرح الدرر اللوامع (تحصيل المنافع) لأبي زكريا يحيى بن سعيد الكرامي  
الجزولي السوسي مخطوط الخزانة الحسنية الرباط رقم 8248.

📖 شرح الدرر اللوامع (معين الصبيان) أو (إعانة الصبيان) للشيخ أبي عثمان  
سعيد بن سعيد بن داود بن سليمان الكرامي الجزولي السملالي السوسي  
مخطوط الخزانة الحسنية رقم 635.

📖 شرح الدرر اللوامع (الأنوار السواطع على الدرر اللوامع) لحسين بن علي  
بن طلحة الشوشاوي مخطوط خزانة ابن يوسف بمراكش برقم 469.

📖 شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك القيسي المنتوري  
الأندلسي مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 519 والخزانة الحسنية رقم  
1096.

📖 شرح الدرر اللوامع (الفصول) لأبي الحسن علي بن عبد الكريم الأغصاوي  
وهو تقييد عنه بواسطة تلميذه عبد القوي بن أحمد بن عمران المجاصي،  
مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش رقم 105.

📖 شرح الدرر اللوامع (جمع المعاني الدرية والمباحث السننية في تقييد البرية)  
لمحمد بن عيسى الوارثي قيده عن شيخه أبي الحسن علي بن عبد الكريم  
الأغصاوي مخطوط بخزانة تطوان رقم 558.

📖 شرح الدرر اللوامع لأبي راشد يعقوب الحلفاوي مخطوط الخزانة الحسنية  
بالرباط رقم 6064 والعامرة 3443.

📖 شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن شعيب المجاصي التازي مخطوط  
الخزانة الحسنية بالرباط رقم 11341.

📖 شرح الدرر اللوامع (المختار من الجوامع في مجازاة الدرر اللوامع) لأبي زيد  
عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري، نشر المطبعة  
الثعالبية بالجزائر لصاحبها أحمد مراد التركي: 1324هـ.

📖 شرح الدرر اللوامع (إيضاح الأسرار والبدائع وتهذيب الغرر والمنافع) لأبي  
عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن المجراد الفنزوي السلاوي، مخطوط  
الخزانة العامة بالرباط رقم 1745.

📖 شرح الدرر اللوامع (الفجر الساطع والضياء اللامع) لأبي زيد عبد الرحمن  
بن أبي القاسم بن القاضي المكناسي شيخ الجماعة بفاس مخطوطة  
الخزانة العامة بالرباط رقم 989.

📖 شرح الدرر اللوامع (الروض الجامع) لأبي سرحان مسعود بن محمد جموع  
السجلماسي دفين سلا، مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 119  
ومخطوطة نظران رقم 103.

📖 شرح الدرر اللوامع (إرشاد القارئ والسامع لكتاب الدرر اللوامع) لأبي العباس أحمد بن الطالب محمد بن عمر الإيدوعيشي، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 10180.

📖 شرح الدرر اللوامع (النجوم الطوالع) لإبراهيم بن محمد المارغني التونسي، دار الطباعة الحديثة الدار البيضاء.

📖 شرح الدرر اللوامع (إتحاف الطالب القانع بفهم معنى نظم الدرر اللوامع) لمحمد بن الحسين العرايشي موقت الجامع الكبير بمكناس (خزانة خاصة).

📖 شرح مقامات الحريري لأبي العباس أحمد بن عبد المومن القيسي الشريشي، دار الكتب العلمية بيروت ط. 1: 1399هـ - 1979م.

📖 شرح الهداية (الموضح في تعليل وجوه القراءات) لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1524.

📖 شرف الطالب في أسنى المطالب لأحمد بن قنفذ القسنطيني (ألف سنة من الوفيات) تحقيق ذ. محمد حجي، مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1396هـ-1976م.

📖 شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية لمحمد بن محمد بن مخلوف التونسي نشر دار الكتاب العربي، لبنان.

📖 صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد الصغير بن محمد اليفرنى المراكشي طبعة حجرية، فاس

📖 صلة الصلة لأبي جعفر بن إبراهيم بن الزبير الجباني العاصمي الأندلسي، الجزء السابع، القسم الأخير من كتاب الصلة، مطبوعات معهد العلوم الرباط: 1938م

📖 صلة الصلة (قسم الغرباء) بذيل الجزء الثامن من الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي تحقيق الدكتور محمد بن شريفة مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.

📖 طرر مقيدة عن الشيخ ابن غازي حول اختلاف روايات متن أرجوزة ابن بري (الخزانة الوقفية العتيقة بمدينة أسفي) غير مرقمة.

📖 الطاءات في القرآن للدكتور محمد جبار المعبيد، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد \* \* الجزء الثاني، الكويت.

📖 العنوان في القراءات السبع لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد السرقسطي الأندلسي تحقيق الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية، نشر عالم الكتب ط.2: 1406هـ-1986.

📖 غاية النهاية في طبقات القراء للحافظ ابن الجزري دار الكتب العلمية بيروت ط.2: 1400هـ

📖 غيث النفع في القراءات السبع لأبي الحسن علي النوري الصفاقسي، بهامش شرح الشاطبية (سراج القارئ المبتدئ) لابن القاصح العذري، دار الكتب العلمية ط. 2: 1402

📖 فهرس الفهارس والأبواب ومعجم المعجمات والمشايخات والمسلسلات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامية ط. 2: بيروت: 1402هـ

📖 فهرسة الإمام المنتوري مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1578

📖 فهرسة الإمام يحيى السراج، المجلد الأول، الخزانة الحسنية بالرباط رقم 10929.

📖 فهرسة الإمام ابن غازي تحقيق محمد الزاهي، دار المغرب، الدار البيضاء: 1399هـ-1979م.

📖 فهرسة خزنة القرويين بفاس إعداد محمد العابد الفاسي ط. 1: 1403هـ-1983م.

📖 فهرسة ما رواه عن شيوخه أبو بكر محمد بن خير الأشبيلي منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت.

📖 فهرس أحمد المنجور تحقيق ذ. محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط: 1396هـ-1976م

📖 فهارس الخزانة الحسنية، المجلد: 6، إعداد محمد العربي الخطابي، الرباط: 1407هـ-1987م.

📖 فهرس خزانة تطوان إعداد محمد بوخيرة والمهدي الدليرو، تطوان: 1401هـ-1981م.

📖 القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي ط. 1: 1410هـ-1990م.

📖 كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة نشر مكتبة المثنى ببغداد، العراق.

📖 كفاية المحتاج لأحمد بابا السوداني تحقيق محمد مطيع، كلية الآداب، الرباط.

📖 لقط الفرائد من لفاضة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي المكناسي منشور في كتاب (ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي، الرباط.

📖 المدرسة القرآنية بالمغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري لحسن عزوزي رسالة دبلوم مرقونة بالآلة بخزانة كلية الآداب بالرباط.

📖 مجلة الفيصل السعودية العدد 19 السنة 1399هـ-1978م.

📖 معلمة القرآن والحديث في المغرب الأقصى لعبد العزيز بن عبد الله.

📖 مفتاح السعادة في موضوعات العلوم لطاش كبري زادة مراجعة كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، نشر دار الكتب الحديثة بمصر.

📖 المفتاح في القراءات السبع لأبي القاسم بن عبد الوهاب القرطبي مصورة عن خزانة مخطوطات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رقم 19ف.

📖 المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب للإمام \*\*\* طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الرباط.

📖 مدينة تازة ومكانتها في الدولة المرينية، بحث للأستاذ سعيد أعراب، جريدة الميثاق المغربية التي تصدرها رابطة علماء المغرب، العدد 10.

📖 مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري (الباب الثامن إلى الباب الرابع عشر) تحقيق الدكتور مصطفى أبو ضيف أحمد ط. 1: 1409هـ-1988م

📖 النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري تصحيح علي الضياع مطبعة مصطفى محمد بمصر

📖 نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس المقرئ التلمساني.

📖 نظرة عن التراث القرآني حول مقراً نافع بحث الأستاذ سعيد أعراب. مجلة دعوة الحق المغربية العدد: 273 السنة 1989هـ.

📖 نظرات حول شخصية ابن بري التازي إمام المغاربة في القراءة، بحث للأستاذ محمد بن أحمد الأمراني-، مجلة الإحياء التي تصدرها رابطة علماء المغرب، العدد الأول.

📖 نفائس الحلي في قراءة أبي عمرو بن العلاء فيما خالف فيه الإمام نافعاً من روايتي ورش وقالون (مخطوط خاص).

📖 \* \* \* الابتهاج بتطريز الديباج في تراجم فقهاء المالكية لأبي العباس أحمد بابا السوداني نشر دار الكتب العلمية، لبنان

📖 نور الفهم في الخلاف بين ورش وقالون للمدغري (أنظر أرجوزة)

📖 الهادي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن سفيان الهواري القيرواني، مصورة عن مخطوطة الأستانة بتركيا رقم 59.

📖 الهدية المرضية في الطرق العشرية النافعية للشيخ عبد السلام بن محمد المدغري، مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 2/119-3/119.

📖 هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي طبعت مع كشف الظنون وإيضاح المكنون بمطبعة المثني ببغداد، العراق.

وسيلة النشأة لفهم الأرجوزة الملخصة شرح لداود بن محمد التمكي على  
أرجوزة الشيخ عبد الواحد بن الحسين الرجراجي، مخطوطة في مجموع  
بخزانة أوقاف آسفي العتيقة.

# فهرس المحتويات (العدد التاسع عشر)

تصدير .....

تمهيد: أبو الحسن بن بري عميد الاتجاه الرسمي في قراءة نافع بالمدرسة  
المغربية .....

الفصل الأول: أبو الحسن بن بري ترجمته ومكانته وآثاره العلمية .....

- ترجمته ومكانته مدينة تازة في زمنه مدرج صباه وموطنه الأصلي .....

- شيوخه .....

١. أبو جعفر بن الزبير الحافظ المشهور (ت 708) .....

٢. أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي شيخ بفاس (ت 730هـ) .....

٣. أبو الربيع سليمان بن محمد بن علي بن حمدون الشريشي (ت  
709هـ) .....

٤. مالك بن المرغل السبتي الشاعر الأديب (ت 699هـ) .....

٥. والده محمد بن علي بن بري التازي .....

- سند أبي الحسن بن بري في قراءة نافع من طريق شيخه أبي الربيع  
بن

حمدون .....

- ترجمة أبي الربيع بن حمدون وإجازته لابن بري بالقراءات السبع .....

- الصلات العلمية لابن بري ومكانته .....

- صلته بالبلاط المريني بفاس .....



..... مكانته العلمية وشهادة العلماء له .....

..... مؤلفاته وآثاره.....

### الفصل الثاني: أرجوزته الدرر اللوامع في اصل مقر الإمام نافع، عرض

..... موجز لأبوابها:.....

..... وأهم محتوياتها وذكرهم رواياتها وقيمتها العلمية والتعليمية .....

..... عدد أبيات الأرجوزة وذيلها .....

..... روايات الدرر اللوامع وسبب اختلافها وتفاوتها بالتغيير والزيادة

..... والنقصان.....

..... صور من مظاهر اختلاف الروايات فيها والمعتمد منها .....

..... اقتراحات أخرى للتعديل بعد زمن الناظم .....

..... رواة الدرر اللوامع عن ناظمها ابن بري .....

..... ١. عبد المهيمن الحضرمي صاحب الرواية الأولى .....

..... ٢. أبو الحجاج السدوري المكناسي صاحب الرواية الثانية .....

..... ٣. أبو البركات محمد بن محمد البلفيقي صاحب الرواية الأخيرة .....

..... ٤. أبو عبد الله بن مسلم القصري وسماعه لها من الناظم .....

..... ٥. أبو عبد الله المرسي أحد رواتها .....

..... ٦. أبو الحسن علي بن موسى المظماطي ممن روى الأرجوزة عن

..... الناظم.....

..... ٧. أبو عبد الله محمد بن شعيب المجاصي من روايتها عن الناظم .....

..... ٨. أبو عبد الله الريتوني وروايته لها عن الناظم .....

..... ٩. أبو زيد عبد الرحمن بن سعيد وروايته للأرجوزة عن الناظم .....

..... ١٠. أبو عمرو أحمد الميمون الفشتالي وإجازة ابن بري له نظماً.....

١١. أبو عبد الله الخراز الشريشي صاحب مورد الظمان وروايته عن

ابن بري .....

- وفاة ابن بري والتحقيق في موضع دفنه وسنة الوفاة .....

- قيمة أرجوزة الدرر اللوامع وعمل ابن بري فيها .....

**الفصل الثالث: أثر الأرجوزة في توجيه المسار الرسمي في القراءة**

**بالمغرب وبلورة الطراز المغربي الخاص وبيان ما كان لها من خلال**

**شروحيها \* \* عليها من إشعاع علمي عبر العصور .....**

- الشروح الني ظهرت عليها عبر العصور مع تعريف موجز بما وقفت

عليه منها وهي في المجموع ثلاثة وخمسون شرحا .....

**الفصل الرابع: امتدادات مدرسة ابن بري من خلال ما وقع على أرجوزته**

**من استدراقات وتلخيصات وتكميلات ومعارضات وتحقيق بعض المتن**

**في ذلك .....**

- إصلاحات أبي عبد الله بن جابر المكناسي للأرجوزة .....

- نص أرجوزة الدرر السنية في ترجيح خلاف البرية لأبي القاسم أحمد

التازي (تحقيق نص الأرجوزة كاملة) .....

- أرجوزة تحفة المنافع لأبي وكيل ميمون الفخار .....

- أرجوزة أبي زيد عبد الرحمن الجادري المسماة بالنافع في أصل حرف

نافع

- أرجوزة تفصيل عقد الدرر لأبي عبد الله محمد بن غازي المكناسي

العثماني نزيل فاس .....

- أرجوزة تكميل المنافع في الطرق العشر المروية عن نافع لعبد السلام

بن محمد المدغري .....

- أراجيز أخرى للمدغري في الطرق العشر .....

- أرجوزة التحفة فيما جرى به العمل في الأداء لبعض أصحاب أبي

زيد بن القاض .....

- احمرار الأوعيشي على الدرر اللوامع .....

- نص أرجوزة الاحمرار أو أرجوزة الأخذ لأحمد بن عمر الأوعيشي

.....(تحقيق)

- أراجيز في التصدير لابن القاضي وأبي العلاء المنجرة وابن عبد

السلام الفاسي .....

- أرجوزة الدرّة المضيئة في علل أحكام قراءة نافع للشيخ عبد الله

المغراوي البرجي .....

-أسئلة وأجوبة وأحكام أدائية مستفادة من الدرر اللوامع للمتأخرين .....

.....خاتمة .....

..... فهرسة المصادر والمراجع للعدد التاسع عشر .....

..... فهرسة المحتويات .....

# الأعداد العشرون والحادي والعشرون والثاني والعشرون والثالث والعشرون

من سلسلة

## قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش

### مدارس العشر الصغير في قراءة نافع وأئمتها بفاس

- أبو عبد الله الصفار وقصيدته تحفة الأليف في قراءة نافع (النص الكامل)
- قصيدة العامري في معارضة تحفة الأليف (النص الكامل)
- قصيدة تقريب المنافع في الطرق العشر لنافع لمحمد شقرون الوهراني المغراوي (النص الكامل)
- أبو عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس وقصائده في قراءة نافع وأصولها أدائها وضبطها
- رأيته في أحكام الوقف على أواخر الكلم في قراءة نافع (النص الكامل)
- امتدادات المدرستين الأثرية والتوفيقية من خلال شخصية أبي وكيل ميمون الفخار صاحب أرجوزة "تحفة المنافع في قراءة نافع" والتعريف بأرجيزه في الرسم والضبط وأصول الأداء.
- والإمام أبو زيد الجادري وأرجوزته "النافع في أصل مقراً نافع" (النص الكامل) وامتدادات المدرسة النافعية من خلال أعماله العلمية.

# بسم الله الرحمن الرحيم

## تصدير

الحمد لله رب العالمين، وإياه نستهدي وبه نستعين، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الهداة المهتدين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فمتابعة منا لحلقات هذه السلسلة عن قراءة الإمام نافع عند المغاربة، نواصل في هذا العدد الحديث عن أئمة الإقراء أصحاب المدارس الأدائية في المدرسة المغربية المحلية بمدينة فاس وما إليها في عصر ازدهار القراءة النافعية فيها على عهد القوة من أيام الدولة المرينية، هذه الدولة التي ضرب عدد من ملوكها في هذا الشأن بسهم وافر، وكان لهم في تشجيع التجويد وعلومه اليد الطولى، باتخاذهم المقرئين الأنجاب، وانتدابهم للأئمة الأفذاذ، وعقدتهم للمجامع العلمية النابذة التي كانت تزدهر بها حاضرة الملك، وتدور وقائعها رسمياً في سجلت الدولة، بما دار فيها من مساجلات، ومن حضرها من أهل العلم من مختلف الحواضر والجهات وغرضنا هنا إبراز جانب من جوانب هذا النشاط العلمي الذي انصب عليه الاهتمام لهذا العهد ووقع الاهتبال به، والعكوف على تيسير مباحثه، وتقريبها من الطلاب في صورة من المنظومات السهلة التي تجمع ما تبعثر في المصنفات، وتفصل ما أجمل من أقوال أصحاب المذاهب والاختيارات، وخاصة في الطرق العشر المرورية عن نافع عن رواته الأربعة المشهورين، وهم ورش وقالون وإسحاق المسيبي وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، وهم الثلاثة المدنيون إلى جانب ورش المصري.

وسوف يرى القارئ كيف كان أئمة القراءة لهذا العهد يتعمقون في مباحث هذا الفن، ويضعون القواعد الضابطة، وخاصة في علوم التجويد، ويصفون كفيات النطق والأداء على نحو دقيق يمكن الطالب من الوقوف على الحقائق، والتمييز بين مخارج الحروف وصفاتها، بحيث يصبح هذا العلم عنده ملكة يرتقي

بها من حضيض الحكاية والتقليد إلى بقاع المعرفة وامتلاك ناصية الفن علما وعملا وفقها وممارسة.

وسوف يجد أيضا من خلال ذلك صورة واضحة من العناية الخاصة بفقهاء مسائل الخلاف وضبطها فيما يعرف عند أهل المغرب باسم "العشر الصغير"، وهو عبارة عن مجموع الروايات المشهورة عن نافع والطرق المتفرعة عنها، مما انفردت بالعناية به وبمباحثه المدرسة المغربية قديما وحديثا، إلى الحد الذي جعل هذه الروايات تنقوض في جميع بلاد الإسلام جملة، إلا في الديار المغربية، فما يزال فيها لحملة "العشر الصغير" شأن كبير، وخاصة في "مدرسة سيدي الزوين" بحوز مراكش حيث ما يزال المشيخة يلتفون ذلك لخواص الطلبة ممن يرعوا في العشر الكبير لتتكامل لهم الإحاطة بجميع ما تواتر من القراءات إلى عصرنا قراءات وروايات وطرقا.

وإنني لأرجو أن يجد القارئ الكريم في مباحث هذا العدد ما يفيد وينفعه، ويساعده على تمثيل نصيب من النشاط العلمي الذي يرجع إلى هذه الحقبة من تاريخ المدرسة النافعية في المغرب وفي مقابل ذلك أرجوه أن لا ينسانا من دعائه لنا بمزيد من التوفيق، وأن يحفظ علينا إيماننا ويجنبنا غوائل الطريق، والله سبحانه حسبنا ونعم الوكيل.

## تمهيد:

تعرضنا فيما قدمنا لجملة من المدارس الفنية عند أبي عبد الله بن القصاب وأبي عبد الله الخراز، وأبي الحسن بن سليمان، وأبي الحسن بن بري ورجال هذه المدارس، ورأينا كيف بلغت المدرسة المغربية في قراءة نافع أوج قوتها وازدهارها، وكيف تأثلت جذورها في المنطقة الشمالية من المغرب، وخاصة في مدينة فاس التي استقطبت أهم ألوان النشاط القرائي والعلمي لهذا العهد بحكم تحول قاعدة الحكم إليها، ورأينا من خلال ذلك أيضا كيف تنامي عطاؤها وتكامل ليشمل أهم المجالات المتعلقة بالقراءة أداء ورسمًا وضبطًا، وكيف امتد إشعاعها في الزمان والمكان من خلال الإنتاج العلمي الزاخر الذي انبثق عنها في مختلف الجهات وعلى امتداد العصور.

ونريد في هذا البحث أن نتابع امتدادات هذه المدارس في مسارها التاريخي الذي سوف نرى أنه قد تبلور في اتجاهين فنيين كبيرين متميزين: أحدهما قد اتجه إلى احتذاء النموذج الأثري الاتباعي مترسما مذهب أبي عمرو الداني ورجال مدرسته، والآخر قد اتجه إلى احتذاء النموذج "التوفيقي" الذي ينهل من أكثر من مشرب ويعتمد أكثر من اتجاه واختيار.

وإذا كنا قد رأينا معالم بارزة من النموذج الأول وكيف تبلورت في المدرسة المغربية على أيدي الأئمة الرواد من أمثال أبي عبد الله بن القصاب وأبي عبد الله الخراز وأبي الحسن بن بري، وألمنا بمعالم مماثلة من النموذج الثاني كما تمثلت من خلال شخصية أبي الحسن بن سليمان الأنصاري صاحب "التجريد" وغيره فإننا هنا على موعد مع أنماط أخرى من الاتجاهين معا قد انعكست في مدارس فنية لأربعة من أئمة هذا الشأن كانوا من أزكى ثمار هذا الطور، وممن استطاعوا أن يتمثلوا عطاء الطور السابق عليه أوفى تمثل، وأن يحققوا من خلال إنتاجهم العلمي منذ العقود الوسطى من المائة الثامنة إلى العقود الوسطى من المائة التي بعدها أسمى المستويات التي تحققت للمدرسة المغربية بعد عهد التأصيل، بحيث استطاعوا أن يرتفعوا بمستوى الدرس والموازنة في عامة فروع هذا العلم إلى آفاق أكثر رحابة وشمولا، وأن يعيدوا إحكام الروابط العلمية بين اختيارات أئمة الإقراء وأصولها ومستنداتها في كتب الأئمة الأقطاب، بصورة شملت جميع ما له صلة بقراءة امام

دار الهجرة روايات وطرقاً وأصول أداء، وقواعد رسم وضبط، وما يقوم عليه كل ذلك من توجيهات واعتبارات. وسيكون وقوفنا على هذه المعالم النيرة من خلال أربع مدارس، تستقل كل مدرسة منها بطابع مميز، وإن كانت في الجملة تنتظم في سمط واحد يكاد يحمل نفس الخصائص والمقومات، وذلك بسبب استفادتها جميعاً من اللقاح العلمي الموحد الذي كان يتم لهذا العهد بين المدارس الفنية بحكم الاحتكاك والتوسع في الرواية والأخذ، إلى الحد الذي كادت تتوحد معه عامة المدارس وتتنظم في خط واحد يعتمد الرصيد العلمي المعتمد في الميدان، دون تحيز أو تمييز، إلا أن يتعلق الأمر باعتبار ما هو مشهور في القراءة والأداء، وماغداً عليه العمل، استناداً إلى منهج "الترجيح" أو "التصدير" الذي يعترف في الأداء بأكثر من وجه، ولكنه يميل إلى التقديم ما هو مشهور وعليه عمل الناس مما سيمهد لـ "ترسيم" النمط القار في القراءة والأداء، ويحقق الوحدة المتوخاة.

وهذه طليعة هذه المدارس الأربع وهي مدرسة أبي عبد الله الصفار نخصها بالتقديم لأهميتها والله الموفق.



## الفصل الأول:

# الإمام أبو عبد الله الصفار ورجال مشيخته وأسانيده في قراءة نافع وآثاره العلمية.

يعتبر أبو عبد الله الصفار أحد الثمار اليانعة الزكية التي أنجبها المدرسة المغربية في عهد التأسيس، كما يعتبر ملتقى لعديد من المؤثرات الفنية التي شهدتها الساحة العلمية في الحواضر المغربية في الثلث الأول من المائة الثامنة عهد الازدهار والقوة، لا في القراءات وحدها، ولكن في عامة الفروع العلمية الأخرى، وذلك قبل أن تداهما النكبة المريعة التي تعرض لها الأسطول المغربي العائد من تونس على عهد أبي الحسن المريني في ثامن ذي العقدة الحرام سنة 749هـ كما سبق الحديث عنها، هذه النكبة التي أودت بحياة النخبة الماجدة والصفوة المختارة من علماء العصر بالمغرب، فكان وجود أبي عبد الله الصفار لهذا العهد خير عوض عن ذهب من أولئك الأعلام، وخاصة من أصحاب أبي الحسن بن سليمان وفي طليعتهم صناجة العصر الأنف الذكر أبو العباس أحمد بن علي الزواوي، ممن كانوا بعد أبي الحسن شيخ الجماعة وزعيم المدرسة بفاس، يتزعمون قيادة الحركة العلمية، ويتفياون ظلال الرعاية من دولة أبي الحسن يعسوب هذه الدولة، في جهاز رسمي منظم ينتظم أكابر أهل هذا الشأن في كل فرع من فروع علوم الرواية والدراية والمعقول والمنقول، فكان كما وصفه أخص أصحابه به أبو عبد الله القيسي الضرير في قوله:

" كان إذا ما حرك اللسانا بالذكر يشفي ذا الضنا الحيرانا"<sup>(1)</sup>

فمن هو الصفار؟ ومن أي أفق طلع؟

(1) نقله أبو عبد الله بن غازي في "إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب" 276.

## ترجمته:

تعرض نسب الصفار في كثير من المصادر المخطوطة والمطبوعة للبتر والتحريف سواء في تسلسله أم في نسبه، ثم امتد ذلك إلى وضع اسمه في غير زمنه.

فأما الذين اختصروا في نسبه فكانوا أقرب إلى السلامة حين ذكروه بإسم "محمد بن الصفار" كما فعل ابن خلدون، وابن قنفذ، والونشريسي، وابن القاضي<sup>(١)</sup>.  
وأما من تعرضوا لتسمية آبائه فقالوا فيه "محمد بن ابراهيم الصفار" كما في نيل الابتهاج والسلوة والإعلام وغيرها<sup>(٢)</sup>.

والصحيح في ترتيب نسبه أنه "محمد بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي بكر التينملي الشهير بالصفار" وبهذا الترتيب وهذه النسبة ذكره العلامة أبو زكريا السراج في مواضع من فهرسته<sup>(٣)</sup>.

وقد تحرف إسم أبيه في طائفة كبيرة من النسخ المخطوطة لقصيدته "تحفة الأليف" فذكر في ديباجتها باسم "محمد بن عمر بن ابراهيم"، الأمر الذي توهم معه بعضهم أنه مقرئ آخر غير الصفار<sup>(٤)</sup>.

وبه أيضا ورد في ديباجة إحدى نسخها التي عرف بها بعض الباحثين فقال:  
لمحمد بن عمر التينملي الشهير بالمصمودي<sup>(٥)</sup>.

(١) تاريخ ابن خلدون 700/7 والتعريف بابن خلدون 60-61 وشرف الطالب لابن قنفذ 82 والوفيات للونشريسي

124 ولقط الفرائد لابن القاضي 211 والمصادر الثلاثة الأخيرة ضمن "ألف سنة من الوفيات".

(٢) نيل الابتهاج 254 وسلوة الأنفاس 276/3 والإعلام للمراكشي 410/4.

(٣) يمكن الرجوع منها إلى ترجمة أبي عبد الله محمد بن سليمان القيسي م خ ح رقم 10929 اللوحة 361.

(٤) الإشارة إلى الأستاذ سعيد أعراب في كتابه "القراء والقراءات بالمغرب" حيث ترجم له في قراء العصر المريني باسم محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي ص 62، بينما ترجم في قراء العصر السعدي لفارئ سماه محمد بن عمر التينملي فقال: "له أرجوزة في قراءة ورش تحفة الأليف في القراءات ص 91"، وإنما هو الصفار نفسه.

(٥) الإشارة إلى فهرسة مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت للأستاذ محمد المنوني ص 105 في مجموع رقم

والنسبة الأخيرة "المصمودي" ترفع إشكالا حول نسبته المعهودة "التينملي"، فقد جاءت في كثير من النسخ بلفظ "التملي"، وقد عرف به العلامة محمد المختار السوسي بين مجموعة من العلماء يحملون هذه النسبة<sup>(١)</sup> في حين نجد في كثير من المخطوطات اضطرابا في لفظها بين "التملي" و "التيملي".

بينما الصحيح في ذلك ما أثبتناه سابقا عن السراج أنه "التينملي"<sup>(٢)</sup> نسبة إلى القرية التي ينتمي إليها مهدي الموحدين ودايعتهم محمد بن تومرت بالأطلس الكبير في الجنوب الشرقي من مراكش، ومن هنا جاء نعته ب "المصمودي"، وربما كان مشهورا بها، وأكثر المصادر تنسبه فنقول "المراكشي"<sup>(٣)</sup> أو من أهل مراكش<sup>(٤)</sup>، وهي نسبة تنظر إلى مكان استقراره ونزوله قبل أن يلتحق بفاس التي سينسبه بعضهم إليها<sup>(٥)</sup>.

### نشأته وتقلاته العلمية:

لا مطمع لنا في التعرف على ظروف نشأته ومكانها لقلة الحفل في المصادر التي وصلتنا بهذا الشأن، وكل ما يمكننا أن نتوقعه هو أن يكون قد ولد في قريته "تينمل" ببلاد مصمودة، وحفظ بها القراءن على العادة في أخذ الناشئة به أول عهدهم بالتعليم، ثم انتقل إلى مراكش حيث تلقى تعليمه الأولي في مبادئ العربية واستكمل ثقافته القرائنية بأخذ القراءات عن علمائها ومن كان يغشاها من الواردين عليها من أمثال أبي عبد الله بن رشيد السبتي كما سيأتي في مشيخته، والشيخ ابن محرز الآتي الذي يصفه ب "نزيل آسفي"، والذي سيأتي لنا أنه قد رحل إليه إلى المدينة المذكورة، وربما كانت رحلته الأولى إلى فاس في العشرة الثالثة من المائة

(١) سوس العالمية 189.

(٢) ويشهد له قول الشيخ محمد بن أبي جمعة الوهراني في صدر "تقريب المنافع":

وقد صنف الأشباح نثرا ونظمه كدانهم والتينملي فأكمل

يشير بذلك إلى من نظموا أو ألفوا في قراءة نافع ورواياتها وطرقها، ويريد بالتينملي الصفار المذكور.

(٣) نيل الابتهاج 254 والإعلام للمراكشي 410/4 ترجمة 609.

(٤) التعريف بابن خلدون 59 وكذا 310.

(٥) نسب هكذا في ديباجة قصيدته "تحفة الأليف" في نسخة وقفت عليها بأسفي في خزنة السيد محمد بن التمار جزاه الله خيرا.

الثامنة ليأخذ بها عن جمع العلماء وخاصة عن شيخ الجماعة أبي الحسن بن سليمان (ت730)، وربما أيضا عن أبي عبد الله بن رشيد قبل وفاته سنة (721هـ) الذي سيذكر في أنه حدثه بالقراءات منأولة - يعني من كتاب التيسير - كما يدل على ذلك السند منه إلى أبي عمرو الداني مؤلفه.

ولعل أبا عبد الله الصفار قد عاد إلى مراكش قبل موت أبي الحسن بن سليمان واشتغل بالتدريس والتأليف، لأننا نجده قد ألف أهم كتبه في قراءة نافع أي كتاب "الزهر اليانع" قبل أن يشد الرحال مرة أخرى إلى فاس ليأخذ عن الشيخ الراوية أبي عبد الله محمد بن جابر بن حسان القيسي الوادي آشي (ت749هـ) بتونس، والذي كانت له إلى المشرق رحلتان إحداها في حدود سنة 720، والثانية في حدود سنة 734 كما ذكره ابن حجر<sup>(1)</sup> وقد دخل بعد رجوعه من رحلته الثانية الجزائر والمغرب الأقصى والأندلس وأخذ عنه جماعة من أهلها<sup>(2)</sup>.

وكان أبو عبد الله الصفار من بين من أخذوا عنه في تاريخ لم نقف على تعيينه، إلا أنه يقع بعد تأليفه لكتاب "الزهر اليانع" لأنه يقول فيه عند ذكر أسانيدہ للقراءات: "وبعد تصنيفي لهذا الكتاب حدثني بها سماعا من لفظه شيخنا مجاور الحرمين أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي<sup>(3)</sup>.

ولا نستبعد أن يكون قد حظي بفاس في أيام أبي الحسن المريني في جملة من كان في حاشيته من علماء هذا الشأن، إلا أن نجمه لم يتألق بفاس إلا في زمن أبي عنان أي ابتداء من أواخر سنة 749 زمن جلوسه على عرش المملكة المرينية، وقد ذكر ابن خلدون عن أبي عنان في حديثه عن استئجاب الأمر له وتمهيدہ للمغرب الأوسط أنه "لما انصرم الشتاء من أواخر أربع وخمسين - يعني وسبعائة - وعاد السلطان أبو عنان إلى فاس وجمع أهل العلم للتخليق بمجلسه.. قال: "فقدمت عليه سنة خمس وخمسين.. وكان في جملته يومئذ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن الصفار

(1) الكتيبة الكامنة 34/4.

(2) درة الحجال 103/2.

(3) الزهر اليانع (مخطوط).

من أهل مراكش، وإمام القراء لوقته... وكان يعارض السلطان القراءان برواياته السبع إلى أن توفي" (١).

وذكر في نيل الابتهاج أن أبا عنان "أحضره أخيرا عنده، فكان يعارضه القراءن، وهو الذي غسله لما مات - يعني لما مات أبو عنان - قال: "وتوفي بعده سنة إحدى وستين يعني وسبعمائة" (٢).

وكانت وفاة أبي عنان سنة 759هـ (٣)، ومعناه أن المترجم قد قضى في صحبة أبي عنان نحو من خمس سنوات كان فيها زعيم هذا الفن في قاعدة البلاد، إلا أن الأجل لم يمهله طويلا، بل مات عن قريب من وفاة السلطان تاركا بعده من أصحابه من حملوا عنه مذهبهم واعتنوا بترائيه العلمي ونقلوه إلى من بعدهم من الأجيال.

### **مشيخته وصلته بأبي الحسن بن سليمان شيخ الجماعة بفاس:**

تكفل أبو عبد الله الصفار بنفسه بتسمية مشيخته التي اعتمدها في القراءات، وذلك في صدر كتابه القيم "الزهر الياض"، وهذه أسماؤهم مجملتها ثم نسوق تفاصيل إسنادهم عنهم كما ذكره في الكتاب، فمنهم:

**1- أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن رشيد الفهري السبتي**  
العلامة المحدث المسند صاحب الرحلة الحجازية المسماة بـ "ملء العيبة" (ت721).

وقد ذكر المقري تنقلاته في الطلب وتحدث عن رحلته وعودته ثم اختياره للمقام بحضرة غرناطة، قال: "ولم يزل مقيما بحضرة غرناطة منتصبا للأقراء، ومركزا لدائرة القراء، إلى أن قتل الوزير أبو عبد الله بن الحكيم" (٤) فرحل من غرناطة، ولحق

(١) التعريف بابن خلدون 60-61.

(٢) نيل الابتهاج 254.

(٣) وفيات النشريسي 122.

(٤) كان ابن الحكيم من مريدي أبي عبد الله بن رشيد ورفيقا له في رحلته، وشريكا له في مشيخته التي يروي عنها كما يدل على ذلك تتبع أسفار رحلة ابن رشد "ملء العيبة"، وهو الذي استدعاه إلى غرناطة وولاه الخطبة بجامعها

بحضرة فاس، تحت عناية، وفي كنف رعاية، وجعل له الأمر السلطاني الاختيار حيث اختار، أو الإستقرار، فاختر التحول إلى مراكش، إذ كان قبل سكنها واستحسنها، فورد عليها ورود الإقامة، ونزل بها نزول البر والكرامة، وقدم للصلاة والخطبة بجامعها العتيق<sup>(١)</sup>، وأقام بها سنين ببيت العلم، ليس له شغل غير التدريس والتحقيق، ثم إن السلطان استدعاه منها بعد مدة إلى حضرة فاس، فانتقل إليها انتقال الإيثار والإناس<sup>(٢)</sup>.

ولعل اتصال أبي عبد الله الصفار به كان في هذه الأثناء، أي قبل انتقاله عن مراكش إلى فاس، وهو ما أشار إليه العلامة ابن خلدون في صدر ترجمته بقوله: "أخذ عن مشيخته المغرب وكبيرهم شيخ المحدثين الرحالة محمد بن رشيد الفهري مسند أهل المغرب"<sup>(٣)</sup>.

وكان ابن رشيد حتى سنة 713 ما يزال بمراكش يتعاطى التدريس والإفادة، وهي السنة التي ذكر الحافظ ابن الجزري أن الرواية القاضي أبا البركات محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحاج البلفيقي روى عنه "حزب الأمانى" بها<sup>(٤)</sup>، فلا يبعد أن تكون صحبة أبي عبد الله الصفار له تبتدئ في هذه الأثناء إلى حين وروده على فاس وبها إلى حين وفاته.

## 2- أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري القرطبي نزير فاس وشيخ الجماعة بها (ت730هـ).

وقد تقدم التعريف به بما فيه الكفاية في بحث سابق، وذكر المترجم في أصحابه. وسيأتي ذكر أخذه للقراءة عنه وإسناده لها بالتلاوة المتصلة من طريق أبي عمرو الداني واعتماده في مؤلفاته عليه.

العتيق، واسمه الكامل محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم الرندي توفي قتيلا بغرناطة يوم عيد الفطر سنة 703هـ.

كما في وفيات الونشريسي 99.

(١) يعني مسجد ابن يوسف المعروف إلى الآن بمراكش قرب الطالعة.

(٢) أزهار الرياض 2/355-356.

(٣) تاريخ ابن خلدون 7/700، وفيه "سيد أهل مراكش".

(٤) غاية النهاية 2/219 ترجمة 3320.

### 3- أبو التقي صالح بن علي بن صالح بن محرز بن مفرج الأموي نزيل مدينة أسفي.

وهذا الشيخ لا ذكر له في المصادر التي بين أيدينا، وهو من أصحاب المقرئ الجليل أبي الحسن علي بن محمد التلمساني الكتامي الضرير الشهير بابن الخضار نزيل سبتة - كما تقدم - والمتوفى سنة 677هـ.

وسياتي ذكر اعتماده له في الإتقان، وإسناده القراءة من طريقة، وهذا الشيخ أي أبو التقي هو ثاني مشايخه الذين أسند عنهم باتصال التلاوة من طريق الحافظ أبي عمرو الداني كما سياتي في أسانيده.

### 4- أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي أشي صاحب البرنامج الآنف الذكر.

وقد حدث عنه بالقراءات السبع سماعا من لفظه كما ذكر ذلك في أسانيده الآتية.

ويمكن الرجوع إلى برنامج الوادي أشي المذكور لتتبع أسانيده في القراءات مما يكون قد اتصل به الصفار من طريقه، فقد ذكر فيه أنه قرأ لنافع ختمتين أولاهما برواية ورش، والثانية برواية قالون على شيخه أبي الفضل أبي القاسم بن أبي بكر الحضرمي الليدي بسنده الذي فصله في برنامجه<sup>(1)</sup>.

كما ذكر أنه قرأ بالسبع بتونس أيضا على المقرئ الجليل أبي العباس أحمد بن موسى البطرني، ثم برواية يعقوب الحضرمي إفرادا وجمعا في ثلاث ختمات، وذكر سنده بذلك في برنامجه<sup>(2)</sup>.

وذكر أنه قرأ بمكة على الشيخ أبي محمد عبد الله بن عبد الأحد الدلاصي رورى عنه عددا من مصنفات الأئمة في القراءة وغيرها، وخاصة "كنز المعاني" و"الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة" للإمام الجعبري<sup>(3)</sup>.

(1) برنامج الوادي أشي 178-181.

(2) المصدر نفسه 181-183.

(3) نفسه 185 وما بعدها.

فيكون أبو عبد الله الصفار قد توج روايته من طرق الأكاير بالمغرب والأندلس بوصل أسانيده بأهم الطرق المتداولة أيضا بالمغرب الأدنى من طرق القيروانيين والأندلسيين.

#### 5- ومن شيوخه الذين أسند عنهم في كتابه "الزهر اليناع":

أبو عمران موسى بن محمد بن موسى بن أحمد الصلحي المرسي الشهير بابن حدادة صاحب أبي عبد الله بن القصاب الأنف الذكر في الرواة عنه، وقد اعتمده في "الزهر اليناع" خاصة في الرواية عن شيخه المذكور. وسيأتي أنه كان يذاكره في بعض مسائل الأداء فيذكر له فيها وجهة نظره.

#### أسانيد أبي عبد الله الصفار في قراءة نافع

تعرض الإمام أبو عبد الله الصفار لتفصيل أسانيده في هذه القراءة في صدر كتابه "الزهر اليناع، في قراءة نافع" وهو من آثاره القيمة التي وصلت إلينا، إلا أن النسخة الوحيدة التي وصلت إلينا من هذا الكتاب القيم والتي لا أعلم لها ثانية، تتقصها أوراق من أولها وربما لا تزيد على الثلاث، بينما هي مبتورة من آخرها كما سيأتي<sup>(1)</sup>.

وقد ضاعت بسبب هذا النقص معلومات مفيدة عن الكتاب والباعث على تأليفه، وربما تاريخ التأليف، إلا أن ما بقي في أول ورقة منه يفيدنا هاهنا مع بعض الترميم للنقص في تحديد رجال مشيخته الذين أسند عنهم في الكتاب، وذكر أسانيدهم التي قرأ عليهم بها من طريق صاحب "التيسير".

ويستفاد من خلال سياق أول ما هو باق في الورقة الأولى أن المؤلف كان بصدد الحديث عن أول شيوخه الذين ذكر سنده عنهم، وهو أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد القرطبي الأنصاري نزيل فاس، وأنه بدأ بذكر شيوخه وهم كما تقدم في ترجمته:

1- أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص الجبائي القاضي. صاحب كتاب "الترشيد في التجويد"، وهو من أعلى

(1) النسخة المذكورة مخطوطة عتيقة بخزانة القرويين بفاس مسجلة تحت رقم 1039.



أهل زمنه إسنادا في القراءات وسائر علوم الرواية، ولذلك أسند عنه الكبار كأبي جعفر بن الزبير (ت 708) كما أسند عنه تلامذتهم كأبي حيان الغرناطي (ت 745) وأبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي المالقي شارح التيسير" (ت 714).

وقد تقدم أنه قرأ بالروايات على أبي محمد بن الكواب، وأبي الحسن الدباج، وقرأ "التيسير" و"الشاطبية" على أبي بكر محمد بن محمد بن وضاح اللخمي - صاحب أبي القاسم الشاطبي - وقرأهما أيضا على أبي عامر يزيد بن وهب الفهري بإجازتهما من أبي الحسن بن هذيل عن أبي داود سليمان بن نجاح عن أبي عمرو أي بالنسبة للتيسير<sup>(1)</sup>.

## 2- أبو عمر عبد الرحمن بن عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن حوط الله الأنصاري الحارثي.

وهو من أهل بيت علم وقراءة، قرأ على أبي الخطاب أحمد بن محمد بن واجب القيسي صاحب أبي الحسن بن هذيل كما تقدم في مشيخة أبي الحسن بن سليمان ومن طريقه روى كتاب "التيسير" عن أبي داود عن مؤلفه أبي عمرو الداني، وله طريق أخرى في "التيسير" عن محمد بن سعيد بن زرقون عن محمد بن أحمد الخولاني عن أبي عمرو مؤلفه إجازة<sup>(2)</sup>، وطريق ثالثة عالية أيضا يرويها ابن حوط الله عن محمد بن أحمد بن عبد الملك بن أبي جمرة المرسي عن أبيه أحمد سماعا عن مؤلفه إجازة<sup>(3)</sup>.

## 3- أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير العاصمي الجبائي الحافظ.

وهو أجل شيوخ أبي الحسن بن سليمان وعليه أكثر اعتماده، ومن طريقه عنه اعتاد المغاربة إسناد القراءات السبع عامة وقراءة نافع خاصة.

(<sup>1</sup>) يمكن الرجوع إلى ما ذكرنا عن المترجم في مشيخة أبي الحسن بن سليمان وإلى غاية النهاية 242/1-243 ترجمة 1106.

(<sup>2</sup>) غاية النهاية 143/2 ترجمة 3020.

(<sup>3</sup>) هذا السند في فهرسة ابن غازي 95.

وقد بلغ الباقي من هذا السياق بسبب البتر الذي أشرنا إليه أعلاه تنمة تحليلته لهذا الشيخ هكذا: الراوية المتقن أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الجياني، لقيهم بغرناطة.

أما القاضي أبو علي فحدثه بها قراءة منه عليه وسماعا عن الخطيب المقرئ الزاهد أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي سماعا، عن أبي داود سليمان بن أبي القاسم نجاح مولى أمير المؤمنين المؤيد بالله هشام بن الحكم سماعا وقراءة.

ثم بعد أن رفع السند أيضا من طريق الراوية أبي عمر بن حوط الله من طريق ابن واجب وغيره عن ابن هذيل عن أبي داود عن أبي عمرو كما تقدم قال: وأما الأستاذ أبو جعفر فحدثه بها قراءة عليه وسماعا عن المحدث أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري البلنسي عرف بابن جوبر<sup>(١)</sup>.

#### اتصال سنده من طريق ابن رشيد:

ثم قال الصفار في "الزهر اليناع":

"وأما شيخنا أبو عبد الله بن رشيد - نضر الله وجهه - فحدثني بها مناقلة من يده إلى يدي عن قاضي القضاة المحدث الإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن الغماز الخزرجي البلنسي نزيل تونس<sup>(٢)</sup> قراءة عليه بها، عن الشيخ الصالح الفاضل أبي الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن سلمون البلنسي<sup>(٣)</sup> سماعا عن ابن هذيل سماعا، عن أبي داود".

#### اتصال سنده من طريق ابن جابر الوادي آشي:

(١) تقدم في مشيخة الإقراء المتصدرين بسببته بمسجد "سويقة سردينة" توفي سنة 655.

(٢) يقع ذكر ابن الغماز في القسم المفقود من "ملء العيبة" لابن رشيد أي في المجلد الأول. وترجم له مرة أخرى في المجلد السادس ترجمة مطولة.

(٣) تقدم في أصحاب ابن هذيل.

قال الصفار: "وبعد تصنيفي لهذا الكتاب حدثني بها سماعا من لفظه مجاور الحرمين أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن الغماز".

"قلت: وبأخذ شيخي أبوي عبد الله (١) عن ابن الغماز ساويا شيخنا أبا الحسن في أخذه عن الإثنين الأولين، وهذا أعلى ما وقع لهم في طريق الحافظ باتصال القراءة والسماع".

ثم قال الصفار: "وأخذ الحافظ - يعني الداني - حروف قالون من طريقه المذكور عن غير واحد.. ثم رفع سنده إلى قالون عن نافع، ثم إلى ورش أيضا عن نافع من طريق الداني عن أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن خاقان عن عبد العزيز بن علي المقرئ عن أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الصمد قال "حدثنا إسماعيل بن عبد الله النحاس قال: حدثنا أبو يعقوب الأزرق قال: حدثنا ورش عن نافع بالقراءة من أولها إلى آخرها".

قال الصفار:

"وأما التلاوة المتصلة بالحافظ فأعلى من أخذتها عنه سنا وإسنادا أيضا الشيخان الجليلان:

المفسر الأصلي الفقيه النحوي اللغوي المحسن المعمر (٢) القدوة الشهير، الصدر الكبير، أول من مثلت بين أيديهم بعد إعمال العيس (٣) إليه أبو النقي صالح بن علي بن محرز بن مفرج الأموي نزيل آسفي رحمه الله وحرسها.

"وشيخنا أبو الحسن بن سليمان المذكور - أمتع الله الإسلام ببقائه، ومن علي تارة أخرى بلقائه".

أما شيخنا أبو النقي فتلوت بها القرآن كله عليه، وحدثني بها عن معتمده في الإتقان وحيد عصره أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله الكتامي التلمساني

(١) يعني ابن رشيد وابن جابر الوادي آشي.

(٢) كلمة غامضة بسبب الخروق التي تتخلل عامة المخطوط.

(٣) يعني الإبل، والمراد شد الرحال إليه لمسافة بعيدة.

الضرير نزيل سبتة، عرف بابن الخضار، رحل من بلده له فتحه الله إلى سبتة حرسها الله<sup>(١)</sup>، وقرأ عليه بها، وحدثه عن الأستاذ الجليل أبي الحسن علي بن إبراهيم بن عبد الكريم التلمساني<sup>(٢)</sup> تلاوة بها، عن أبي نصر فتح بن يحيى بن حزب الله الأنصاري التلمساني نزيل فاس<sup>(٣)</sup>، عن أبي الحسن بن هذيل وأبي الحسن علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة القيسي وأبي محمد قاسم بن محمد الزقاق، أما ابن هذيل فعن أبي داود، وأما ابن النعمة فعن القاضي أبي عبد الله محمد بن أبي الخير عن أبي عبد الله المغامي.

"وأما ابن الزقاق فعن أبي الحسن علي بن محمد بن لب القيسي عن المغامي، وعن أبي داود سليمان بن يحيى القرطبي عن أبي داود بن نجاح وابن البياز وابن الدش وأبي بكر بن المفرج البطلبوسي عرف بالربويلة".

وأما شيخنا أبو الحسن فتلوت بها مع غيرها القرءان كله عليه، وحدثني بها عن معتمده الأستاذ أبي جعفر بن الزبير المذكور والشيخ الفقيه الخطيب الزاهد الأستاذ المقرئ أبي الحجاج يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن سعيد بن أبي ریحانة الأنصاري المالقي شهر بالمريلي.

أما الأستاذ أبو جعفر فحدثه بها عن جماعة، منهم أبو الوليد العطار<sup>(٤)</sup> المذكور، والشيخ الجليل المحدث أبو الحسن علي بن محمد الغافقي الشاري<sup>(٥)</sup>، والشيخ الجليل الخطيب الأستاذ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطائي عرف ب"مستقور"<sup>(٦)</sup>.

(١) يظهر من قوله عن بلد "آسفي" فتحه الله أنه كان يومئذ محتلا من لدن البرتغاليين.

(٢) ترجم له ابن الجزري في غاية النهاية 551/1 ترجمة 2252 لكن نسبه "علي بن عبد الكريم وقال أخذ عن فتح بن عبد الله المرادي صاحب ابن هذيل قرأ عليه الحافظ أبو الحسن بن الخضار".

(٣) سماه ابن الجزري فتح بن عبد الله وقال: "أبو نصر المرادي التلمساني من جلة المقرئين بالمغرب رحل إلى

المغرب وقرأ على ابن هذيل، قرأ عليه علي بن عبد الكريم التلمساني شيخ تلمسان - غاية النهاية 6/2.

(٤) هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل أبو الوليد الأزدي الغرناطي العطار (ت 668هـ) تقدم.

(٥) تقدم في مشيخة الإقراء بسبتة.

(٦) تقدم التعريف به.

أما العطار فحدثه بها عن ابن حسنون <sup>(١)</sup> المذكور عن ابن بقي <sup>(٢)</sup> المذكور عن ابن الدش وابن البياز .

وأما الشاري فحدثه بها عن أبيه عن المقرئ الجليل أبي الفتح نصر بن أبي كبة المرسي <sup>(٣)</sup> عن أبي داود، وأما أبو عبد الله مستقور فحدثه بها عن الخطيب المتقن لهذه الصنعة أبي محمد عبد الله بن حسين العبدى عرف بالكواب، عن جماعة منهم الخطيب أبو عبد الله بن عروس السلمي وأبو خالد يزيد بن رفاعة والحاج الراوية أبو الحسن بن كوثر المحاربي، حدثه ابن عروس وابن رفاعة عن الأستاذ الجليل حائز قصب السبق في القراءان والعربية أبي الحسن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الأغرناطي <sup>(٤)</sup> عرف بابن البادش، ويقال "البيدش"، عن ابن الدش الدش وابن البياز وأبي داود، وانفرد ابن عروس بأبي بكر بن النفيس <sup>(٥)</sup> عن الربويhle، وحدثه ابن كوثر عن ابن رضا <sup>(٦)</sup> عن أبي داود.

وأما ابن أبي ريحانة فحدث بها شيخنا أبا الحسن عن المقرئ الحاج أبي بكر عتيق بن علي بن خلف الأموي المريبطري شهر بالحاج عتيق <sup>(٧)</sup> وعن الأستاذ أبي علي أحمد بن عبد المجيد الأزدي المالقي عرف بالرندي، حدثه عتيق

(١) من كبار الرواة من أصحاب شريح تقدم.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن خلف بن بقي القيسي الأندلسي القرطبي ويقال البياني تقدم في أصحاب ابن الفحام روى عنه "التحريد في القراءات" توفي بعد 540هـ ترجمته في غاية النهاية 418/1.

(٣) تقدم في أصحاب أبي داود.

(٤) كذا والمستعمل اليوم "الغرناطي".

(٥) هو يحيى بن خلف بن نفيس أبو بكر الغرناطي يعرف بابن الخلوف تقدم.

(٦) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد غاية 363/1.

(٧) هو عتيق بن علي بن خلف أبو بكر الأموي الأندلسي المريبطري يعرف بابن قيرال، قال ابن الجزري: "مقرئ مصدر كامل، أخذ القراءان والعربية عن أبي الحسن بن النعمة وأبي محمد بن دحمان وحج فروى عن السلفي، وروى عن ابن هزيل بالإجازة، روى عنه القراءات يوسف بن إبراهيم بن أبي ريحانة تصدر للإقراء والتحديث بمالقة، وعمر دهرًا، مات في رجب سنة 612 وهو في عشر التسعين". غاية النهاية 500/1 ترجمة 2079.

عن... وعن الشيخ أبي عبد الله بن باسة الزهري عن أبي القاسم الطليطلي<sup>(1)</sup>،  
وحديثه الرندي عن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن أحمد.. الشعباني عن الربويلة.

وقرأ أبو داود والمغامي وابن البياز وابن الدش والبطلوسي والطليطلي  
على الحافظ أبي عمرو.. ثم رفع سند أبي عمرو الداني في روايتي قالون وورش  
عن نافع إلى نافع ثم من نافع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تلك هذه أسانيد أبي عبد الله الصفار بقراءة نافع من روايتي ورش وقالون  
من طريق الحافظ أبي عمرو كما تلقاها بالرواية أولاً من طرق مشايخه الذين سمى  
أولاً، ثم بالتلاوة المتصلة من طرق مشيخة أبي التقى الأموي نزيل آسفي وأبي  
الحسن القرطبي نزيل فاس.

ومن النظر في هذه الأسانيد تتجلى مكانته في هذه المدرسة ومنزلته في  
وثيقة ما قرأ به بأسانيد من المشيخة المذكورة ممن كانوا في زمانهم ألمع رجاله  
وأعلاهم سنداً وسناً.

فإذا أضفنا إلى هذا أنه يروي عن الشيخ الجليل أبي عمران بن حدادة  
المرسي عن مشيخته كابن القصاب وغيره ممن أخذ عنهم، أدركنا إلى أي حد  
تأتى له أن يستجمع مظاهر الفضل والنبيل في مشيخته، وأن يصل بين رجال أكثر  
من مدرسة واتجاه في مدرسته التي عاش حياته يحمل رايتها وينطق بلسانها، فكان  
بذلك من أزرى ثمار هذه النهضة العلمية المباركة التي أئبعت جنانها وازدهرت  
في أثناء المائة الثامنة ممثلة بذلك أزهى عهود النضرة والشباب من حياة المدرسة  
المغربية الناشئة.

وقبل أن نتتبع امتدادات هذه المدرسة في مجالاتها وآفاقها التي ترامت  
إليها آثارها نتوقف قليلاً عند ما خلفه لنا أبو عبد الله الصفار من مؤلفات وآثار  
متنوعة تخلد أنفاسه الطيبة وتكشف عن عناصر الإمامة ومظاهر النبوغ والحدق  
في شخصيته العلمية الرائدة.

(1) هو خلف بن إبراهيم أبو القاسم الطليطلي، تقدم في أصحاب أبي عمرو الداني توفي سنة 477هـ ترجمته في

## مؤلفاته وآثاره العلمية:

لم أقف على أحد ممن ترجموا للصفار عني بالحديث عن مؤلفاته وآثاره في القراءة بذكر أسمائها أو عددها، ولم يزد بعض من ذكر شيئاً من ذلك على قوله: "ألف تأليفاً في القراءات"<sup>(١)</sup>، أو "له منظومة في القراءات"<sup>(٢)</sup>.

وهذا ولا شك تقصير في حق هذا الإمام الذي مثل المدرسة المغربية في القراءة في زمنه أوفى تمثيل، كما أنه كان من الجلة الذين أغنوا مكتبة القراءات بالمغرب، وكتبوا في قراءة نافع واختلاف أصحابه عنه الأسفار، وأسهموا في توطيد قواعد الأداء ووصف مقومات التلاوة الصحيحة المستوفية لشروط الإتقان والتجويد.

وقد تتبعت في المظان أسماء مؤلفاته التي وقفت على نسبتها إليه أو النقل عنها، فتجمعت لدي القائمة التالية التي أذكرها فيما يلي مع الإشارة إلى بعض من ذكرها أو انتفع بالنقل عنها:

### 1- الزهر اليانع في مقراً الإمام نافع:

هو من كتبه المشهورة أفرده لهذه القراءة من روايتها المشهورتين بالمغرب أعني روايتي ورش وقالون أسنده العلامة الراوية أبو زكريا يحيى السراج في فهرسته في جملة ما أجاز به شيخه أبو عبد الله القيسي من تواليف شيخه أبي عبد الله الصفار، قال: وناولنيها وأجاز لي روايتها عنه مع جميع ما ألفه ورواه"<sup>(٣)</sup>.

كما أسنده الشيخ الإمام أبو عبد الله بن غازي من طريق شيخه أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن أبي زكريا السراج عن أبيه عن جده المذكور عن شيخ الجماعة أبي عبد الله القيسي الضرير عن المؤلف"<sup>(٤)</sup>.

(١) نيل الابتهاج 254 - وسلوة الأنفاس 277/276/3، والإعلام للمراكشي 410/4.

(٢) سوس العالمية 109.

(٣) فهرسة السراج (مخطوط).

(٤) فهرسة ابن غازي 100.

وقد اعتمده الإمام القيسي اعتمادا كبيرا في قصائده وأراجيزه، فكان يشير إليه كقوله في صفة تفخيم اللام:

وعن شيخنا في "الزهر" تقريب لامها من الواو دون القلب قال المحصل<sup>(١)</sup> وكقوله في "القصيدة العذراء" في رسم الألفات الممالة والخلاف في أدائها: "كما قد مضى جا في تواليف شيخنا ك"قانونه" و"الزهر" أيضا مقررا<sup>(٢)</sup>

وقوله في "الأجوبة المحققة" في بيان كيفية الأداء في قوله تعالى: "مالك لا تامننا" في سورة يوسف:

في الإخفاء تفكيك وتخفيف نونه لذي الزهر يلزم ما حكى خذ فتفضلا<sup>(٣)</sup>

وإلى جانب القيسي فقد اعتمد النقل عن الكتاب أبو الفضل محمد بن محمد بن المجراد السلوي في مواضع من شرحه "إيضاح الاسرار والبدائع، في شرح الدرر اللوامع" فتعرض لذكره في باب المد عند قول ابن بري:

والخلف في المد لما تغيرا ولسكون الوقف، والمد أرى

حيث نقل نصاله عن كتابه "جواب الخل الأود"، ثم قال: "وذكره أيضا في كتابه المسمى ب"الزهر اليناع في قراءة نافع"<sup>(٤)</sup>، كما نقل عنه في باب الهمز نصالا طويلا في الخصومة بين أبي عمرو الداني وأبي العباس المهدي كما تقدمت الإشارة إلى ذلك في ترجمتها.

والكتاب من أنفس ما كتبه أبو عبد الله الصفار في قراءة نافع، وهو من المؤلفات التي كتبها في شبابه كما يظهر من قوله الآنف الذكر في قسم الأسانيد:

(١) نقله ابن القاضي في الفجر الساطع في باب اللامات.

(٢) نقله ابن القاضي أيضا في باب الإمالة والفتح من شرحه المذكور.

(٣) نقله ابن القاضي أيضا في شرحه المذكور في "فرش الحروف".

(٤) يمكن الرجوع إلى باب المد من شرح ابن المجراد عند ذكر البيت المذكور.



"وبعد تصنيفي لهذا الكتاب حدثني بها سماعا من لفظه شيخنا مجاور الحرمين أبو عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي آشي...".

وقد وصل إلينا كتاب "الزهر اليانع" في مخطوطة وحيدة لا أعلم لها ثانية<sup>(١)</sup>، وهي مسجلة بخزانة القرويين بفاس تحت رقم 1039<sup>(٢)</sup>، وسيأتي التعريف به من خلال هذه المخطوطة كما وقفت عليها في عين المكان مع إيراد نماذج صالحة منه تمثل أسلوبه في معالجة مسائل الخلاف ومناقشة أحكام الأداء.

ولعل المؤلف رحمه الله قد لمس فيه بعض الطول، فاختصره في كتاب:

## 2- إسفار الفجر الطالع، في اختصار "الزهر اليانع، في قراءة نافع".

وهو من مؤلفاته التي تدخل في إجازة القيسي الأنفة الذكر لصاحبه أبي زكريا السراج، ومن طريقه عنه أسنده الشيخ الإمام ابن غازي بسنده الآنف الذكر في أصله<sup>(٣)</sup>.

ويظهر أن هذا المختصر كان أكثر تداولاً من الأصل، كما تدل على ذلك رواية الإمام أبي عبد الله المنتوري له من طرق أخرى عن المؤلف، فقال في فهرسته: "كتاب إسفار الفجر الطالع، في اختصار الزهر اليانع في قراءة نافع" للمقرئ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن الصفار التينملي، قرأت بعضه على الراوية أبي زكريا يحيى بن أحمد بن السراج، وناولني جميعه في أصل بخط المؤلف، وحدثني به عن الخطيب المقرئ النحوي أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الشمام الأنصاري<sup>(٤)</sup> عنه".

(١) أخبرني صديقي الشيخ المقرئ السيد السحابي محمد بمدينة سلا حفظه الله باحتمال وجود نسخة من "الزهر اليانع" بالخزانة الحسنية بالرباط، إلا أنه لم يذكر لي مستندا في ذلك، وسالت عنه بالخزانة المذكورة فلم يوجد له خبر.

(٢) جاء وصفها في "فهرس مخطوطات خزانة القرويين" 147/3-148، إلا أنه أي محرر الوصف لم يجزم بنسبة الكتاب إلى المؤلف، وذكر أن "كل ما بين أيدينا هو البطاقة القديمة كتب فيها" الزهر اليانع في قراءة نافع وكتب اسم المؤلف هكذا "الصفار أبو عبد الله التينملي".

(٣) فهرسة ابن غازي 100.

(٤) سيأتي في أصحاب الصفار.

"وحدثني به القاضي أبو محمد عبد الحق بن محمد المطمطي كتابة من مراكش عنه<sup>(١)</sup>.

### 3- القانون الكلي، في المقرأ السني.

هو من كتبه أيضا في قراءة نافع، وهي المرادة عنده بـ"المقرأ السني" إشارة إلى ما تقدم في ذلك من قول الإمام مالك رحمه الله: "قراءة نافع سنة"<sup>(٢)</sup>.

ولعله قد توسع فيه في ذكر قراءة نافع ورواياتها وطرقها المشهورة المعروفة عند المغاربة بـ"العشر الصغير" وهي موضوع قصيدته "تحفة الأليف" الآتية، وربما أراد به مضاهاة كتاب ابن بري الآنف الذكر الذي سماه "القانون، في رواية ورش وقالون"، إلا أنه ربما زاد عليه بذكر الروايات الأربع عن نافع وطرقها العشر.

ويدخل الكتاب في جملة المؤلفات التي رواها أبو زكريا السراج عن أبي عبد الله القيسي من روايته لها عن شيخه الصفار كما تقدم، ومن طريقة رواها الشيخ ابن غازي بالسند المتقدم في فهرسته<sup>(٣)</sup>.

وقد تقدم قول أبي عبد الله القيسي مشيرا إليه: "كقانونه" و"الزهر" أيضا مقرا.

### 4- تخريج الخلاف بين أبي نشيط والحلواني.

وهو تأليف خاص بالروايتين المشهورتين عن قالون عن نافع، وهو داخل في اهتمامه بهذه القراءة وطرقها وأصولها، وقد رواه الشيخ ابن غازي ضمن مروياته من كتب الصفار بسنده من طريق أبي زكريا السراج عن القيسي عنه<sup>(٤)</sup>.

### 5- جواب الخل الأود، في كيفية أداء المد.

(١) فهرسة المنتوري لوحة 19.

(٢) تقدم الأثر بذلك عن سعيد بن منصور عن مالك بن أنس.

(٣) فهرسة ابن غازي 100.

(٤) نفسه.

ويظهر أنه بناه على سؤال وجه إليه من بعض أصحابه، وعني فيه بالحديث عن أصل المد ومقداره وتفاوت رتبته بين القراء، وأنواعه وكيفية أدائه وما يتعلق بذلك مما رأينا شبيها له عند شيخه أبي الحسن بن سليمان في كتابه المسمى "كتاب تبيين طبقات المد وترتيبها".

ولم يذكره الشيخ ابن غازي في مروياته في فهرسته<sup>(١)</sup>، ولكنني وقفت على النقل عنه عند عدد من شراح "الدرر اللوامع" وغيرهم، وخاصة أبا الفضل ابن المجراد في "الإيضاح"<sup>(٢)</sup> وابن القاضي في "الفجر الساطع"<sup>(٣)</sup> ومسعود جموع في "الروض الجامع"<sup>(٤)</sup>، وستأتي بعض النماذج من نقولهم عن الكتاب عن قريب.

### 6- كتاب الجمان النضيد، في معرفة الإتيان والتجويد<sup>(٥)</sup>.

هو من أنفس كتبه في تحقيق التلاوة كما يتبين لنا ذلك من النقول الباقية عنه التي سنفرد لها مكانا في النماذج الآتية من آثاره وآرائه.

وقد أسنده عنه أبو زكريا السراج ضمن المؤلفات التي أجازها بها شيخه أبو عبد الله القيسي كما تقدم، وأسنده الشيخ ابن غازي من هذه الطريق بسنده الآنف الذكر في "الزهر اليناع" وغيره<sup>(٦)</sup>.

وأشار إليه القيسي في بعض منظوماته، كقوله في "الأجوبة المحققة" في الحديث عن إدغام "ماليه هلك":

حكى صاحب الإقناع<sup>(٧)</sup> وجهين عازيا لورش، ولكن فيه الإظهار حسنا<sup>(٨)</sup>

(١) فهرسة ابن غازي 100.

(٢) إيضاح الأسرار والبدائع في باب المد عند قوله: وبعدها ثبتت أو.. وعند قوله "له توسطا وفي سواءت...".

(٣) ينظر باب المد أيضا.

(٤) باب المد.

(٥) ورد في بعض النقول عند ابن القاضي في الفجر الساطع عند ذكر الهاء من قسم المخارج من الفجر الساطع

بلفظ "الجمان النضيد في كيفية الأداء والتجويد"، وما أثبتته هو من فهرسة ابن غازي 100.

(٦) فهرسة ابن غازي 100.

(٧) يعني أبا جعفر بن الباذش.

كما جاء في الإقناع نصا لشيخنا  
أتى في "كتاب الزهر" ما فيه ضمنا  
وارجحانه أيضا لورش فطب عينا<sup>(٢)</sup>

والنقول عن الكتاب ضافية وخاصة عند أبي زيد بن القاضي في كتبه،  
وكذا عند صاحبه مسعود جموع في الروض الجامع كما سيأتي في النماذج التي  
نفردنا من تلك النقول.

#### 7- ذكر مخارج الحروف وصفاتها.

وهو رسالة مستقلة عن الكتاب السابق، ذكرها له الشيخ ابن غازي من  
طريق السراج عن القيسي عنه<sup>(٣)</sup>.

#### 8- تحفة الأليف في نظم ما تضمنه "التعريف".

وهي أسير أعماله العلمية وأكثرها تداولاً إلى الآن، وقد نظم فيها "كتاب  
التعريف في اختلاف أصحاب نافع" لأبي عمرو الداني، في قصيدة على وزن  
الشاطبية وروياً جعلها خاصة بالروايات الأربع عن نافع وطرقها، ويظهر أنها  
داخلة ضمن آثاره التي رواها أبو زكريا السراج عن شيخه القيسي عن ناظمها، إلا  
أن الشيخ ابن غازي لم يجر لها ذكراً في مرويته شأن غيرها<sup>(٤)</sup>، هذا مع أنه نظم  
في موضوعها أرجوزته "تفصيل عقد الدرر". ونظراً لأهمية القصيدة وريادتها في  
خدمة قراءة نافع واحتذاء غير واحد من الأئمة له فيها سنوردها بتمامها في  
النماذج التي اخترناها من آثاره رحمه الله في فصل خاص بها بعد الحديث عن  
إمامته ومكانته العلمية.

#### 9- أرجوزة في قراءة ورش.

(١) ينظر مبحث هاء السكت في الإقناع 494/1-495.

(٢) سنأتي القصيدة بتمامها في آثار أبي عبد الله القيسي.

(٣) فهرسة ابن غازي 100.

(٤) نفسه 100.

لم أفق على ذكر لها في المصادر، إلا أن بعض الباحثين أشار إلى وجودها مخطوطة في خزانة دار الكتب الناصرية بتمكروت تحت رقم 1602، منسوبة لمحمد بن عمر التتملي المصمودي<sup>(1)</sup>، والظاهر أنه يعني محمد بن محمد التينملي كما تقدم في نسبه إلا أن اسم والده حرف للتشابه في الخط بين الاسمين، ويبدل على ذلك ذكره أيضا بالترتيب نفسه عند ذكر مخطوطة "تحفة الأليف" في الخزانة نفسها تحت رقم 1689 حسب الفهرسة المذكورة<sup>(2)</sup>، وقد اتصلت بالخزانة المذكورة فوجدت القصيدة إنما هي "تحفة الأليف" الماضية.

تلك هي أسماء مؤلفاته التي أمكن الحصول عليها، ولا أستبعد أن يكون له غيرها مما لم يصل إلينا خبره.

وهذا العدد في نفسه وفي نوعيته يعطينا صورة كافية في إدراك منزلته في زمنه ومكانته في المدرسة المغربية لا سيما إذا اعتبرنا أنه كان من جهة صلة وصل بين مجموعة المؤثرات المدرسية التي كانت سائدة في مراكش، وبين مثلها في المدرسة الفاسية، ومن جهة ثانية كان صلة وصل بين الاتجاه الأثري كما تمثل عند رجال المدارس التأسيسية الأولى في أواخر المائة السابعة و صدر الثامنة، وبين الاتجاه التوفيقي المخضرم كما تحقق في مدرسة أبي الحسن بن سليمان بفاس لهذا العهد وما قبله بيسير.

<sup>1</sup> دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت للأستاذ محمد المنوني 95.

<sup>2</sup> نفسه 105.

## الفصل الثاني: مكانته العلمية.

وإن أصدق شاهد ينطق بإمامته هو هذه الآثار التي خلفها في تنوعها وزخمها، والنقول الضافية التي نقلها عنه غير واحد من علماء هذا الشأن المختصين، وحلوا بها كتبهم في أحكام التجويد وأصول القراءة والأداء.

ولا بأس هنا من إيراد بعض ما حلاه به أصحابه ثم المؤرخون له من تحليات تدل على مبلغ تقديرهم له وما شهدوا له به من خلاله من إمامة وعلو كعب.

فقد وصفه العلامة ابن خلدون في تاريخه وغيره بـ"الأستاذ، وإمام القراءات لوقته"<sup>(١)</sup>.

ووصفه أبو زكريا السراج في ترجمة شيخه أبي عبد الله القيسي بـ"الأستاذ المقرئ الماهر"<sup>(٢)</sup>.

ووصفه ابن قنفذ في "شرف الطالب" وغيره بـ"الشيخ الشهير الأستاذ البليغ في القراءات"<sup>(٣)</sup>.

وفي وفيات النوشريسي "الأستاذ البليغ في علم العربية"<sup>(٤)</sup>، وهذا إن لم يكن تحريفاً تنبيهه على مجال آخر من مجالات نبوغه، ويدل عليه حدقه في توجيه مسائل الأداء، وحدقه في مباحث التجويد التي يعتبر فيها الرسوخ في علم العربية والتمكن من فقهها أساساً للإبداع ومفتاحاً لامتلاك ناصيتها والبراعة فيها.

<sup>١</sup> تاريخ ابن خلدون 700/7 والتعريف بابن خلدون 59-310.

<sup>٢</sup> فهرسة السراج السفر الأول لوحة 313.

<sup>٣</sup> شرف الطالب 82 والإعلام للمراكشي 410/4 ترجمة 609.

<sup>٤</sup> الوفيات 124.

وقد وصفه صاحب السلوة من المتأخرين بالأستاذ، وبإمام القراءات في وقته<sup>(١)</sup>.

أما في التحليات التي يذكر بها في ديباجة بعض آثاره ففي أكثرها تترادف هذه التحليات العلمية، إذ يوصف بالشيخ الأستاذ الخطيب، المقرئ النحوي اللغوي، المتقن المدرس المحقق، وهذه الأوصاف كلها مما وقفت عليه في نسخ مختلفة من قصيدته اللامية التالية المعروفة بـ"تحفة الأليف".

وقد قدمنا في صدر ترجمته ذلك التقويم البارع الذي قومه به صاحبه أبو عبد الله القيسي حين قال:

كان إذا ما حرك اللسانا      بالذكر يشفي ذا الضنى  
الحيрана

وسياتي لنا في ترجمة الإمام القيسي المذكور مزيد من التنبيه على منزلة الشيخ من تلميذه ومقدار أثره فيه. ولعل أفصح من يتحدث بالمكانة الحقيقية لهذا الإمام الجليل هي هذه الآثار التي أسلفنا الحديث عنها، ولذلك نرى من تمام هذا التنويه أن نصل القارئ الكريم بطائفة منها بتمامها، وبنقول وافية عن الباقي مما لم نقف عليه في نصه الكامل.

### نماذج من مباحثه في كتابه "جواب الخل الأود":

1- نقل الإمام أبو الفضل ابن المجراد عنه في باب المد فقال عند قول ابن بري:

وبعدها ثبتت أو تغيرت      فاقصر وعن ورش توسط  
ثبت

قال الأستاذ أبو عبد الله الصفار رحمه الله في تأليفه المسمى بـ"جواب الخل الأود"، عن كيفية أداء المد، حسبما حدثنا عنه بذلك بمدينة مراكش حرسها

<sup>١</sup> سلوة الأنفاس 276/3-277.

الله تعالى شيخنا الأستاذ الشهير المتفنن أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الخالق  
الخرجي السرقسطي - أكرمه الله تعالى ما نصه:

"وأما ما تغير بالتسهيل، وجملة ذلك ستة مواضع: "ءامنتم" في الأعراف  
وطه والشعراء و"آهتنا خير" في الزخرف، و"جاء ءال لوط"، و"جاء ءال فرعون"،  
فقد أغفله أكثر الشيوخ ولم يبينوا فيه شيئاً، إلا أن الحافظ نص في "الإيجاز" على  
الزيادة في ذلك نصاً لا يحتمل تأويلاً كما في النقل والبدل سواء، ومثل فيه بقوله  
تعالى "جاء ءال لوط"، ولا فرق بينه وبين الخمس البواقى في ذلك، وهذا في مبدأ  
النظر يناقض قوله في "الاقتصاد" و"التلخيص" وغيرهما، أن لا مد فوق ألفين  
إجماعاً، فلو زيد في الألف في السنة وقبلها همزة مسهلة، وهي كذلك على  
المشهور عند الجمهور في تقدير ألف، لكان المد فوق ألفين فتأمله، إلا على  
القول بأن المسهلة في تقدير نصف ألف كما حكاها الحافظ في "الإيضاح"<sup>(1)</sup>، وهذا  
عندي أوجه التقديرين، لأن الهمزة ألف منكمشة، فإذا سهلت فقد حل بعضها، كما  
أنها إذا أبدلت فقد حلت كلها، فلا يتناقض من حيث أن ما تلفق من المجموع لم  
يزد على ألفين، وينتقض أن كلامه في ذلك على التوسط، وهو وغيره من الأئمة  
يقول إنه دون ألفين، والذي يوجبه مبدأ النظر ترك الزيادة مع التسهيل، بخلاف  
النقل والبدل، إذ بنفس التسهيل يحدث في المسهل ما يلفق منه ومن الألف بعده  
التوسيط، لحصوله، وتحصيل الحاصل محال، وقد نبه على هذا شيخنا أبو الحسن  
بن سليمان رحمه الله لكن لم يبسطه كبسطنا إياه اعتماداً منه على فهم الطالب،  
والجواب عن الحافظ أن همزة بين بين عند سيبويه متحركة وما أحدث التسهيل  
فيها من السكون ملغى، بدليل قيامها في الشعر قيام المتحرك، فاسقط الحافظ  
الحادث عن درجة الاعتبار، لكون موجب عارضاً كالنقل والبدل سواء، وبهذا يندفع  
الاعتراض عن مشاركي ورش في التسهيل في المواضع المذكورة، إذ يلزم التوسيط  
بنفس التسهيل كما تقدم، وهم لا يوسطون للهمز القبلي اتفاقاً".

(1) يعني كتابه المسمة بـ"الإيضاح في الهمزتين"، وقد تقدم ذكره في كتب أبي عمرو.



قال ابن المجراد: "انتهى نص الأستاذ أبي عبد الله الصفار مختصراً ملخصاً، وذكر أيضاً في كتابه المسمى بالزهر اليناع في قراءة نافع أنه قرأ بترك الزيادة في ذلك، إذ به يكون التوسيط"<sup>(١)</sup>.

## 2- نموذج ثان من الكتاب في تحقيق كيفية أداء مد حرف اللين:

نقله أبو الفضل ابن المجراد في "إيضاح الأسرار والبدائع"، ونقله عنه صاحب القول المفيد قال: قال الصفار في جواب الخل الأول:

"وكيفية مد الياء من شيء ونحوه أن ترفع وسط اللسان إلى ما يقابله من الحنك كارتفاعه إذا نطقت بالياء من "بيت" و "غيث" ونحوهما، ويمكن ثمة بقدر ما يحصل التوسيط، وتزيد في المكث إن كنت مشبعاً، وكيفية مد الواو من "السوء" ونحوه أن تضم شفتيك كأنضمامهما إذا نطقت بالواو من "عتوا" و "شروا" ونحوهما، ويمكن ذلك الضم بقدر ما يحصل التوسيط، ويزيد في المكث إن زيد في المد على ما تقدم"<sup>(٢)</sup>.

## نماذج من مباحثه في كتابه "الجمان النضيد في معرفة الإلتقان

### والتجويد"

استثمر الإمام أبو زيد بن القاضي مقتطفات من هذا الكتاب في طائفة من كتبه ومنها "الفجر الساطع" و "بيان الخلاف والتشهير، وما جاء في الحرز من الزيادة على التيسير"، وفي رسالة جوابية عن سؤال ورد على فاس<sup>(٣)</sup>. كما نجد أغلب النصوص المذكورة أيضاً عند صاحبه مسعود جموع في "الروض الجامع" إما نقلاً عنه وإما عن مصدرها في "الجمان النضيد".

(١) إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد، ونقله أيضاً أبو زيد ابن القاضي في "الفجر الساطع" ومسعود جموع في "الروض الجامع" في باب المد.

(٢) إيضاح الأسرار والبدائع في حديثه عن مد اللين من باب المد، ونقله عنه في كتاب "تهاية القول المفيد في علم التجويد" الشيخ محمد مكي نصر من تلامذة الشيخ المتولي المقرئ المصري، كتبه المؤلف سنة 1305هـ، والنص في الصفحة 148 نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر 1349هـ.

(٣) يتعلق الجواب بسؤال ورد على علماء فاس حول قوله تعالى: "وإذا الرسل أقتت" في قراءة أبي عمرو بن العلاء "وقنت" بالواو، وبمسائل أخرى في تحقيق بعض المخارج منها مخرج الجيم والدال. وقفت عليها في مجموع ضم عدد من مؤلفاته في خزنة السيد محمد بن سي الدين بنالمست بإقليم الصويرة.

ونسوق فيما يلي هذه المقتطفات كما وقفت عليها في هذه الكتب وخاصة في ذكر المخارج والصفات<sup>(١)</sup>.

**1- مخرج الهاء:** قال ابن القاضي في "الفجر الساطع" عند ذكر حروف الحلق: "قال الصفار في "الجمان النضيد في كيفية الأداء والتجويد":

"وإذا أتيت بالهاء من حيز الهمزة، إلا أنها بعدها في الرتبة إلى جهة الفم، فحافظ على همسها ورخاوتها، إذ بهما فارقت الهمزة، لأنهما متقاربتان جدا، بدليل إبدال العرب من إحداهما الأخرى في قولهم: "أرقت الماء" وهرقته، و"أيا زيد" و"هيا عمرو"، واحذر تخشين لفظها، لا سيما إن صحبت مستعليا أو راء، نحو "أظهر" و"ظهيرا" و"صهرا" و"القهار" و"أجرها مرتين" و"يهرعون" من غير مبالغة في الترقيق، إلا أن يقع بعدها ممال، نحو "هار" و"القهار"، بخلاف "هاد".

و"تعمد بيانها من غير تكلف، سكنت أو تحركت، لخفائها، لا سيما إن جاورت حاء أو عينا، نحو "اتقوا الله حق تقاته"، و"سبحه ليلا طويلا"، و"كالعهن" و"إن الله عهد إلينا"، لثلا تعود هاء مشددة أو عينا كذلك، وليس بجائز إدغامها فيها، وكذلك إن اكتنفها ألفان، نحو "بناها" و"عباها"، ولا سيما إن وقع قبل الأولى هاء أخرى، خصوصا إن أميلت، نحو "منتهاها"، لاجتماع ثلاثة أحرف أو أربعة كلها خفية، وكذلك إن أتت بعد ياء أو واو، نحو "قيها" و"أنلزمكموها"، لخفائها أيضا، وأخفى ما تكون الهاء في الوقف، لا سيما إذا كان قبلها ساكن صحيح أو ازدوجت، نحو "تبعه" فأهلكته" و"ألهة" و"سفاهة" فبينها فيه من غير إفراط، فمن أفرط فتحها، كما أن من فرط حذفها، وخير الأمور أوسطها.

فإن تكررت نحو "بأفواهم" و"جوههم" فبينها لمن يرى الإظهار، وإن سكنت الأولى نحو "أينما يوجهه"، وجب الإدغام، وتعين بيان الهاء لثلا تذهب المجاورة الجيم، لكونه أقوى".

## **2- مخرج القاف:**

(١) ترتيبها حسب السياق الذي ذكرها به ابن القاضي ومسعود جموع في قسم المخارج من شرحيهما على ابن بري.

"وإذا أتيت بالقاف مما يلي الحلق من أول اللهاة - وهو ما بين الحلق والقم، وهو المخرج الأول من مخارج الفم - فحافظ على جهرها واستعلائها، إذ بهما فارقت الكاف، وفخم لفظها حيث جاءت، لا سيما إن سكنت قبل مهموس نحو "يقتلون" و"أقفالها"، لثلا تصير كافا فينقلب المعنى، لا سيما إن تشابه اللفظ نحو "قدحا" و"كدحا" و"مرقوم" و"مركوم"، فإن تحركت قبل كاف نحو "يرزقكم" و"خلق كل شيء" فتعمل في البيان، ويتأكد إن ازدوجت، نحو قوله تعالى: "ومن يشاقق الله" و"فلما أفاق قال سبحانك" و"حق قدره" ليتأتى الإدغام في المثل أكثر منه في المتقارب، وهذا كله لمن روى الإظهار".

### 3- مخرج الشين:

قال في "الجمان النضيد": "وإذا أتيت بالشين بعد مخرج الكاف من أول شجر الحنك - وهو وسطه بينه وبين ما يليه من وسط اللسان - فحافظ على تفشيها ورخاوتها، إذ بهما فارقت الجيم، ورقق لفظها حيث وقعت، لا سيما عند مصاحبة مستعل أو راء أو حيم، نحو "شطأه" و"بطشتنا" و"شروه" و"برشيد" و"شجرة الزقوم"، لثلا يسري التخشين إليها، من غير مبالغة في الترفيق، إلا أن يقع بعدها ممال، نحو "يخشى" و"يغشى".

### 4- مخرج الجيم:

"وإذا أتيت بالجيم بعد الشين من وسط الشجر بينه وبين ما يليه من اللسان، فحافظ على جهرها وشدتها، إذ بهما فارقت الشين أيضا، واحذر همسها أبدا، لا سيما أن سكنت قبل ميم أو تاء أو دال أو سين أو زاي أو حاء أو هاء أو ذال، نحو "فأجمعوا" و"اجتنبوا" و"الأجدات" و"رجس" و"الرجز" وعلى وجهه" و"مجذوذ"، لثلا تعود شيئا، أو يمازجها فيما عدا السين والزاي، أو يخفى لفظها عندهما لمن فرط، أو ينفتح لمن أفرط فتأمله، فإن ازدوجت مظهرة كانت أو مدغمة، نحو "حاجبتم" و"حاجه قومه" تأكد بيان الجهر، ولا تخشّن لفظها حيث

أنت، لاسيما إن وقع بعدها ألف، نحو "جانب الغربي"، من غير مبالغة في الترفيق، إلا أن يكون ممالا، نحو "الجار ذي القربى والجار الجنب"، فإن وقفت عليها قفلتها".

### 5- مخرج الياء:

"وإذا أتيت بالياء من حيز الألف على رأي الخليل، أو حيز الشين على رأي سيبويه، وهو الوجه، وما ذهب إليه الخليل أيضا وجه إن سكنت وانكسر ما قبلها، فحافظ على توسطها بين الشدة والرخاوة، إذ به فارقت الشين والجيم، ووقفت صيغتها من المد الذي لا يوصل إليها إلا به إذا سكنت وانكسر ما قبلها من غير زيادة إن عدم الموجب، فإن وجد زدت على مقدار مرتبة المقرئ له كما تقدم في الألف سواء.

"فإن كان المجانس في حرف مفخم فالمتولد عنه كذلك مغلظ وبالعكس، نحو ما تقدم في الألف أيضا. فإن تحركت وجاورت مستعليا أو راء نحو "يطوف" و"اطيرنا بك" و"صياصيهم" و"يصالحا" و"يظللن" و"يضيق" و"قيضنا" و"ضيقا" و"يقول" و"قكمت" و"يغوث" و"غيابات" و"يخرجون" و"الخيام" و"يرونهم" و"لأريناكم"، فاحذر تحشين لفظها من غير مبالغة في الترفيق، إلا أن يقع بعدها ممال، نحو "يحيي" و"يحيي ويميت". فإن ازدوجت نحو "أحيينا" و"يحيي الموتى" و"إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما" و"يحيي من حيي" فبينها بتلطف، لاسيما إن كان الأول مشددا مكسورا نحو "أنت وليي"، ويتأكد البيان لمن رواه إن أمكن الإدغام نحو من "حيي" و"البغي يعظكم" من غير وقيفة بين المثليين، وكذلك إن انفتحت وانكسر ما قبلها أو بالعكس، أو انكسرت وسكن ما قبلها، نحو "لاشية فيها" وتعيها أذن "وطرفي النهار" وترين من البشر وبهادي العمي"، من غير إفراط في البيان، فمن توغل ربما شدها، ومن تساهل ربما صيرها همزة.

"وإن سكنت وهي لام من الفعل، نحو "أرأيت" و"أفأرأيتم" فاحذر سريان الكسر إليها، لاسيما في قراءة نافع الذي يسهل العين) (١) فيبادر اللسان إلى تحريكها لقرب المسهلة من الساكن، وكذلك إن تطرفت ووقفت عليها، نحو "من قبل وإيأي" و"أحسن مثوأي"، لاسيما إن كانت مشددة نحو "بمصرخي" ومن طرف خفي" و"هو الولي" إلا إن رمت ما يجوز رومه من ذلك".

#### 6- مخرج الضاد:

"اعلم أن مخرج الضاد واللام متقاربان، فلولا امتياز الضاد بالإطباق لكانت لا ما مغلظة، ولولا اختصاص اللام بالانسفال والانفتاح لكانت لتقاربها، وأن مخرج الضاد والداد والتاء واحد، فلولا امتياز الضاد بالإطباق لكانت دالا، لاشتراكهما في الجهر والرخاوة، ولولا اختصاص الدال بالانسفال لكانت ضادا لاشتراكهما فيما ذكر، ولولا انفراد التاء بالهمس لكانت دالا، لاشتراكهما في الانفتاح والانسفال... قال ابن القاضي: ثم بين الحكم كذلك في سائر حروف المعجم ثم قال - يعني الصفار في "الجمان النضيد":

"ومحال في الطبع السليم توافق حروف مخرج واحد في كل الصفات، فلو اتحدت الصفات والمخرج لاتفقت حروف الحيز الواحد في السمع، ولكانت كأصوات البهائم التي لم تختلف مخارجها، فلا تفيد لعدم فهم الخطاب، إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب"<sup>(٢)</sup>. ثم قال:

"وإذا أتيت بالضاد من أول حافة اللسان اليمنى أو اليسرى، إذ مخرجها من هذه كمخرجها من هذه، واستوعبت الحافة من أقصاها، منتهيا إلى أول مخرج اللام منها من غير أن تأخذ من حيز اللام شيئا، وما يلي ما ذكر من الحافة من

(١) يعني عين الكلمة وهي ما يقابل الهمزة من "رأى" في الميزان الصرفي "فعل".

(٢) هذا النقل من جواب لابن القاضي حول ما أورده أبو العباس أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني في كتابه "جامع جوامع الاختصار والتبيين، فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان" من نقله عن الإمام محمد بن يوسف السنوسي من أنه لا يجوز إقراء من لم يحكم مخارج الحروف... "وقفت على جوابه في مجموع بتالمست".

الأضراس، فحافظ على الفرق بين لفظها ولفظ الظاء بالزمها المخرج، وإحراز ما اختصت به من الاستطالة، فلولا اختلاف المخرجين وامتياز الضاد بالاستطالة لا شتبه لفظهما، لاشتراكهما في الأطباق والجهر...<sup>(١)</sup>.

## 7- مخرج اللام:

"وإذا أتيت باللام بعد مخرج الضاد من أدنى الحافة إلى آخر طرف اللسان وما يلي ذلك من الحنك مما فُويق الضاحك والنايب والرئاعية والثنية من الفك الأعلى من الجهة اليمنى واليسرى كما كان ذلك في الضاد، غير أنه في اليمنى أيسر في اللام عكس الضاد... فأت بها - أعني اللام - من حيزها المذكور، ولا تستوعب الحافة بأسرها، واقتصر على أدناها الموالي لطرف اللسان لئلا تصيرها ضادا، كما أنك إذا اقتصر في الضاد على الأدنى صيرتها لاما مغلظة، كما ذكرنا في صفة الحروف من "كتاب الزهر" عن جمهور المصامدة".

"فإن ازدوجت اللام نحو "قال لهم" و"جعل لكم"، فاحذر إدغامها لمن روى الإظهار بأن تضاعف التكرار ظاهرا أو مقدا نحو "جبل لرأيته" و"غلا للذين آمنوا"، تأكد بيان المظهر وتشديد المدغم من غير تفخيم ولا إفراط في الترقيق، لئلا يشرب غير المكسورة خفض، إلا أن يقع بعد المفتوحة ممال نحو "مصلّى" و"ذكر اسم ربه فصلّى"، فإن من أمال ذلك أشرب فتحتها الكسرة ليصل إلى إمالة الألف بعدها، ومن أخذ فيه بالتغليظ نحا بالفتحة نحو الضمة ليصل إلى التفخيم، ولا يجوز الجمع بين الإمالة والتفخيم في نسق واحد لاستحالة الجمع بين الضدين. وقد ذكر في "الزهر" ما خرج منها عن أصله فغلظ، وما عداه ولو صحب مفخما نحو "فيضللن" و"ظللنا" و"قال الله" و"رسل الله"، مطبقا أو مستعليا، نحو "لسلطهم" و"الله لطيف بعباده" و"صالحا" و"الصلح خير" و"هذا غلام" و"من شجرة أقلام"، فلا يجوز تفخيمه، ولا يحصل الترقيق إلا بالتعمّل. "فإن سكنتُ وبعدها النون أو الظاء متصلة بهما أو منفصلة عنهما، نحو "أرسلنا" و"بدلنا" و"قل نعم" و"فيكم

(١) الفجر الساطع.

غلظة" و"بل ظنتم"، فبين سكونها من غير إفراط ولا تفريط، فمن أفرط في إلزامها المخرج ربما فتحها وأحدث قبلها حرف مد، ومن فرط ربما أدغمها، وكلا طرفي كل الأمور ذميم<sup>(١)</sup>.

#### 8- مخرج النون:

"وإذا أتيت بالنون من بين طرفي اللسان وما فويق الثنايا العليا تحت اللام قليلا أو فوقها على اختلاف في ذلك، فألصق الطرف بالغويق في المتحركة مطلقا، وفي الساكنة حال إظهارها أو إدغامها في المثل واللام والراء، فإن أدغمت في الميم أو الواو أو الياء أو قلبت أو أخفيت بطل عمل اللسان."

"وحافظ على غنة ما حكمه بقاؤها، إذ بها فارق اللام، ألا ترى أنهما من الحروف التي بين الشدة والرخاوة، وأن العرب أبدلت أحدهما من الآخر، فقالوا: "هتنت السماء" و"هتلت" إذا هطل مطرها بدره حكاه مكى، وما ذلك إلا للتقارب الذي بينهما.

"وإذا تكررت كقوله تعالى "نحن نقص" و"نحن نحیی" و"سنن الذين" و"بأعيننا" و"إننا نخاف" و"إنني أنا الله"، فبينها لمن يرى الإظهار فيما يجوز فيه الإدغام وبالعكس، وإذا نقلت الحركة إلى التتوين في نحو "أكان للناس عجا أن أوحينا"، و"من شيء إن الحكم"، أتيت بنونين متواليين مفتوحتين في الأول مكسورتين في الثاني، وكذلك إذا نقلت أيضا قوله تعالى في يوسف" من سلطان إن الحكم"، وفي نوح "مبين أن اعبدوا الله"، أتيت في الأول بثلاث نونات متواليات مكسورات، وفي الثاني بثلاث أيضا، غير أن الأولى والثالثة منه مضموتان، والوسطى مفتوحة، وكل ذلك على مهل من غير مبالغة في التؤدة، لئلا يتولد عن الحركات حروفها، فإذا وقفت على نحو "يتقون" و"يومنون" أشربت الغنة أدنى طنين".

(١) أراد قول الشاعر:

## 9- مخرج الراء:

"وإذا أتيت بالراء من حيز النون، غير أنها أدخل قليلا في ظهر اللسان لانحرافها في مخرج اللام، فأنت بها مجهورة بين الشدة والرخاوة على مذهب الصيمري<sup>(١)</sup> وشريح<sup>(٢)</sup>، وسيبويه وأبو عمرو يقولان شديدة يجري فيها الصوت، وليس بينهم خلاف عند من تأمل العبارتين، إذ جريان النفس، هو نفس الرخاوة فاختره".

"وأخف تكريرها، وهو ارتعاد طرف اللسان، إذ لا يفارقها في حال، لاسيما إن كانت مشددة، نحو "الراكعين" ولا نفرق "ومروا بهم"، وكذا "لا تضار" لتضاعف التكرار حينئذ، ولهذا كان شيخنا الأجل الراوية المكثر الخطيب الحاج المجاهد أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي - نضر الله تعالى وجهه - يأمرنا بالمبالغة في تشديد ما كان منها مشددا، فيقول - رحمه الله: "شدد الراء وبالغ في تشديدها ليخفى تكرارها، ويتقدما إلى ذلك، ويأثر ذلك عن بعض شيوخه.

قلت - الصفار -: وبعد ذلك رأيت مكيا - رحمه الله تعالى - ذكره في "الرعاية"، فقال ما نصه:  
"وأكثر ما يظهر تكريره - يعني حرف الراء - إذا كان مشددا نحو "كرة" و"مرة"، فواجب على القارئ أن يخفي تكريره ولا يظهره، ومتى أظهره فقد جعل من

(١) هو أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري النحوي صاحب "التبصرة" في النحو على مذهب البصريين قال القفطي: "ولأهل المغرب باستعماله عناية تامة، ولا يوجد به نسخة إلا من جهتهم" إنباه الرواة 123/2. ترجمة 333. وبغية الوعاة 49/2 ترجمة 1403.

(٢) يعني في كتابه "تهاية الإتقان" الألف الذكر.



الحرف المشدد حروفاً، ومن المخفف حرفين" (١). ونحو ذلك قال الحافظ في "الإيجاز" و"التحديد" (٢).

"فإذا تكررت وتحركت الأولى، نحو شهر رمضان" و"\* \* أمر ربي"، فأخف تكريرهما أيضاً، وبينهما لمن لا يرى الإدغام، وكذلك إذا اتصلتا نحو "أولى الضرر" و"بشرر" و"محررا"، فإن انفتحت وصحبت مستعلياً طراً نحو "ضرب الله مثلاً" و"رضوا عنه" و"خرج على قومه"، فبالغ في تفخيمها من غير إفراط، وكذلك إن سكنت نحو "أرض الله واسعة"، و"قرضا حسناً"، فإن كانت مكسورة نحو "تصرف" و"ضريع" فاحذر التخشين. وإن كانت مفخمة وجاورت منسفاً نحو "ربانيين" وما رميت "وربنا آمنا" و"ينشر لكم" و"أعثرنا" و"لنتظر نفس" فاحذر تخشين المنسفل عند إرادة تفخيمها، وتحفظ من إدغامها في النون واللام، إلا أن ابن العلاء (٣) يدغم الساكنة في اللام".

#### 10- مخرج الطاء:

"وإذا أتيت بالطاء المهملة من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، فابسط لسانك بها، وحافظ على جهرها وإطباقها، إذ بهما فارقت التاء، وبالإطباق فارقت الدال أيضاً، وأما الحيز فواحد، غير أن أطراف اللسان في الطاء أشد مماسة للأصول من أختيها، وهي مجهورة أبداً، لاسيما إن وقع بعدها ألف غير ممالئة، نحو "طالوت" و"طال"، فإن تكررت نحو "شططا" و"اطيرنا"، فبين جهرها وإطباقها، وكذلك إن صحبت مستعلياً آخر نحو "اصطفى" و"اضطر" لئلا تعود تاء، إذ هما فيما ذكر أصلها، ألا ترى أن الأصل "اصتفى" من "الصفو" و"اضتّر"

(١) النص في "الرعاية" 196 (نشر دار عمار 27: 1404-1984م)

(٢) أشار إلى قول أبي عمرو في "التحديد" ذكر الراء، وهو حرف مجهور شديد مكرر حركته تعد بحركتين لتكريره قال سيبويه: والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيدا إيضاحاً، فإذا أتى مشدداً توصل إلى النطق به ببسر من غير تكرير ولا عسر، وذلك نحو "ضرا" ومر "كأن"....

(٣) يريد أبا عمرو بن العلاء البصري في قراءته بإدغام الراء في اللام في قوله تعالى "فيغفر لمن يشاء" وقوله "ويغفر لكم" و"اصبر لحكم ربك". ينظر في ذلك "التيسير" 44 والتبصرة 116.

من "الضرر"، وكذلك إن جاورت مهموساً، نحو "الأطفال" و"أطهر" و"أحطت" و"كشطت" يحذر قلبها تاء، كما يحذر تخشين المهموس والمنسفل عند صحبتها نحو اللام من "الصراط المستقيم" و"بسطة" و"لئن بسطت"، غير اللام حيث أحكمته الرواية نحو "طلباً".

### 11- مخرج الدال المهملة:

"وإذا أتيت بالدال المهملة من حيز الطاء فحافظ على جهرها، إذ به فارقت التاء، لاسيما إذا سكنت الدال ووقع بعدها حرف مهموس نحو "مدخلا" و"كدحا" و"لقد كنتم"، أو نون نحو "أدنى" و"واعدنا"، أو كان أصلها التاء نحو "مزيجر" و"تزدري"، ألا ترى أن الأصل "مزيجر" و"تزدري"، فأبدلوا من التاء دالا، لوقوعها بين مجهورين ليعمل اللسان عملاً واحداً، ولا تغلظها إن جاورت مستعلياً أو ألفاً نحو "تصدية" و"تصديق" و"في صدور الناس" و"دانية" و"داود". فإن وقعت بين مستعلين أو اكتنفها مستعل وراء نحو "قل صدق الله" ولقد صرفنا "ولقد راودته"، تأكد الترقيق من غير مبالغة، إلا أن يقع بعدها ممال نحو "الدار" و"دارهم"، فإذا تكررت نحو "مددا" و"من يرتدد" و"وقددا" و"يمددكم" فبينهما لئلا يبادر اللسان إلى الإدغام أو الإخفاء لما تقدم، وقلقلها إذا وقفت عليها.

### 12- مخرج التاء:

"وإذا أتيت بالتاء المهملة من حيز الطاء والدال، فأت بها بين القوة والضعف، وحافظ على همسها إذ به فارقت الدال والطاء، وإنما وقع التباين بينهما في بعض الصفات كما ذكر، وخلصها من الصفير، هذا مما وقع الاتفاق عليه، أعني مواخاتها للطاء والدال في المخرج، وهو طرف اللسان وأصول الثنثيا العليا وخلوها من الصفير، واختصاصه بثلاثة أحرف: الصاد والزاي والسين، فكيف يصح لذي عقل ودين مخالفة ذلك الاتفاق مع القدرة على الوفاق.

ولقد حدثني من وثقت به أنه قعد عند بعض منتحلي هذه الطريقة،

وليس من أهلها - لما يذكر - على الحقيقة، فقرأ عليه قارئ بالتاء من حيزها

الحقيقي الذي نعرفه، فزجره عن ذلك وقال: أي شيء هي؟ تاء، وصار يرددها ويقبحها بفيه، فنكت علينا وأرسل عنانه، ورد القارئ إلى ما يستعمله عوام قراءة أفقتنا من اللحن فيها بإحداث الصفير، وأفسد علينا إتقانه، وجعل تواطؤهم على الخلط ضرباً من الإجماع، ورأى مخالفته ولا مخالفة الصبح والأتباع، فردّه عن الصواب، فحرم لذلك جزيل الثواب، وأظهر أن الوجه ما رده إليه، واحتج على ذلك بحجج كلها عليه، فلما لم يثبت له الجليس حجة، زاغ بالكلية عن المحجة، فقال بها قرأ النبي - صلى الله عليه وسلم - يعني بذات الصفير، وتعمد الكذب على البشير النذير، وقد قال - صلى الله عليه وسلم - : "من كذب علي متعمداً فليعد لجنبه مضجعا من النار"<sup>(١)</sup>.

فليت شعري أين غابت عن المنكّت نصوص العلماء، وتنبهات الحذاق والفقهاء؟ وقد قال أبو الحسن شريح في "تهاية الإتقان" عند ذكر التاء ما نصه:

"فإذا نطقت بها فوفها قسطها من صفاتها جمع، فإن القراءة قد يغلطون فيها، فتلتبس في ألفاظهم بالسين، لقرب مخرجها منها، فيحدثون رخاوة وصفيراً، وذلك أنهم لا يصعدون بها إلى جهة الحنك، إنما ينحون بها إلى جهة الثنايا، وهناك مخرج السين - انتهى".

وقد نبه على ذلك أيضاً الفقيه أبو عمران الفاسي فقال في سياق كلام له: "كما تلحن المغاربة في النطق بالتاء"<sup>(٢)</sup>، فأطلق على كافة أهل المغرب اللحن في النطق بها حكماً للغالب".

(١) الحديث من الأمثلة التي اعتاد علماء المصطلح أن يمثلوا بها لقسم المتواتر، وقد أخرجه عامة أصحاب الصحاح والسنن، مرة مستقلاً، ومرة مسبقاً بقوله "وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"، كما ورد بألفاظ أخرى أكثرها بلفظ "فليتنبأ مقعده من النار"، وجاء بألفاظ أخرى ذكرها الإمام مسلم في صدر صحيحه 10-9/1.

(٢) لعل النقل المذكور عن ابي عمران موسى بن عيسى الغفجومي المعروف بأبي عمران الفاسي كما تقدم، هو من كتابه المعروف بـ "التعليق" على المدونة، ذكره له ابن فرحون في الديباج 344-345، وقد أكثر الإمام الشوشاوي النقل من كتاب التعليق لأبي عمران الفاسي في كتابه "الفوائد الجميلة" ويمكن الرجوع إلى ص 286-291 منه.

## "وقال الحافظ أبو عمرو في كتاب "التحديد"<sup>(١)</sup> ما نصه:

"واعلموا أن كل حرف من حروف القرآن يجب أن يمكن لفظه، ويوفى حقه من المنزلة التي هو مخصوص بها على ما حددناه وما نحدده، ولا يبخر شيئاً من ذلك فيتحول عن صوته وتزول عنه صفته، وذلك عند علمائنا في الكراهة والقبح كلحن الإعراب الذي تتغير فيه الحركات وتنقلب فيه المعاني، قال ابن مجاهد<sup>(٢)</sup>:

"اللحن في القرآن لحنان: جليّ وخفيّ، فالجليّ لحن الأعراب، والخفيّ ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>، قال في "الإيجاز":  
"وما ذكره يعم الحروف كلها التاء وغيرها، وفيما ذكرناه كفاية ومقنع لمن وقف وترك التعصب ولم يعاند الحق".

"واحذر تشديدها زيادة على ما في ذاتها عند إرادة إخراجها من ذلك الحيز، وبينها برفق لاسيما إن تكررت نحو "تتجافى" و"تترا" و"لقد كدت تركن" و"ما كنت ترجو" و"الراجفة تتبعها الرادفة"، لإمكان الإدغام، وكذلك إن وقعت قبل دال أو طاء أو فاف، أو توسطت بين شين وراء، فخلص لفظها، وإلا عادت دالا أو طاء، نحو "اعتدنا" و"أعتدت" وهل "يستطيع" و"لن تستطيع" و"المستقيم" و"يستقيم" و"رتقا" و"أتقاكم" و"إذ نتقنا" و"يشترون" و"يشترى"، وكذلك "فاختلط" و"تستعين".

(١) في نسخ الفجر الساطع التي وقفت عليها "التجريد" بالراء، والصواب ما أثبتته نقلا عن كتاب "التحديد" من نسخة مخطوطة مصورة عن مكتبة جاز الله بأستامبول بتركيا برقم 23.

(٢) في "التحديد" بعد قوله "وتنقلب فيه المعاني قال: "كما حدثني الحسين بن شاكر السمسار قال حدثنا أحمد بن

نصر قال سمعت ابن مجاهد يقول : اللحن:...."

(٣) سقطت عبارة "ونحو ذلك" من التحديد.

وذكر في "الزهر" الاتفاق على إدغامها إذا سكنت في الطاء، نحو "قامنت طائفة" و"كفرت طائفة". فإذا عرض لك ذلك فأنعم إطباق الطاء، لأنه في الأصل إطباق لحرفين، لأن التاء لم تدغم في الطاء حتى أبدل منها طاء - انتهى<sup>(١)</sup>.  
ونكتفي بهذا القدر من النقول الحافلة عن الكتاب تجنباً لمزيد من الإطالة، فعمل فيما نقلناه كفاية إذ الغرض إنما هو إعطاء قدر واف من التمثيل لا الإحاطة بمظاهر إمامته في الفن وحذقه بصفة خاصة في علم التجويد.

وقد أوردت النماذج الاثني عشر السابقة على نفس ترتيبها عند ابن القاضي في "الفجر الساطع" وفي بعض كتبه الأخرى، وأحيل القارئ إذا أحب أن يجمع مادة ما نقله له في باقي حروف المعجم على قسم المخارج والصفات من الكتاب المشار إليه.

#### **أثره في مسار علم التجويد:**

ولا يفوتني هنا أن أشير إلى الأثر البليغ الذي كان لأبي عبد الله الصفار على مسار علم التجويد في المدرسة المغربية كما يتجلى ذلك في آثار بعض أصحابه وخاصة عند الإمام أبي عبد الله القيسي الضرير - كما سيأتي - إذ سوف نرى أنه جعل كتب شيخه مرآته في عامة ما تعرض له من مباحث وما نظمه في مسائل الأداء من عشرات القصائد.

وأشير هنا إلى أن الإمام ابن المجراد مدين في كثير من المباحث التي ضمنها شرحه على الدرر اللوامع وخاصة في قسم المخارج والصفات لكتابات الصفار في الموضوع، ولاسيما منها كتاب "الجمان النصيد"، ويشهد لما ذكرناه ما ذكره عقب حديثه عن مخرج التاء بعد أن فصل في ذلك ونقل بعض أقوال الأئمة حين قال:

(١) النقل عن "الفجر الساطع" لابن القاضي وكذا باقي النماذج إلا يسيراً من أولها.

"ومن أراد المبالغة في ذلك فعليه بمطالعة "الزهر اليانع" و"الجمان النضيد"  
للأستاذ أبي عبد الله الصفار التينملي، فقد بالغ في ذلك غاية المبالغة ومن كلامه  
اختصرت ما ذكرت هنا، فجزاه الله تعالى خيرا وأعظم أجره في الدار الأخرى، ثم  
قال ابن المجراد:

### قصيدة لابن المجراد في بيان مخرج التاء تعكس استفادته من كتب

#### الصفار:

"وقد نظمت ذلك في قصيدة تحتوي على ستة عشر بيتا رأيت أن أذكرها  
هنا لتحفظ وتقع بها المنفعة - إن شاء الله تعالى - وهي:

تحفظ رعاك الله في السر والجهر	على مخرج التا حين تتلو بلا عسر
إلى الحنك اصعد عند إخراجها بها	ولا تتحون عند الثنايا تتل شكري
ولا تدغمن السين فيها مسكنا	فذلك لحن قاله كل من يقري
ومانه بعد المخارج فيهما	وقوة سين بالصفير لمن يدري
فإن تدغمن تبطل صلاتك مفردا	وإن كنت مؤتمًا فبطلانها يسري
ولا تحدثن فيها صفيرا ورخوة	فذلك فعل الجاهلين ذوي السكر
فبالسين والزاي الجهير وصادها	يخص الصفير القوم كلهم فادر
كما خصصوا رخوا بجملة أحرف	وليس لحرف التاء فيهي من ذكر
فحافظ على الهمس الذي من	وشدتها ثم انفتاح بلا نكر
صفتها	يراه بها فافهم مقالة ذي خبر
كذاك انسفال والتقلقل عند من	مع الحافظ الداني الإمام أبي عمرو
فنص على هذا شريح أبو الحسن	بنص جلي <u>في "الجمان"</u> وفي
<u>وقد بالغ الصفار</u> في ذاك موضعا	<u>"الزهر"</u>

فطالع أخي كتب الأئمة إنهم  
فنسأل ربي أن يعم جميعهم  
ونسأله سبحانه أن يمن لي  
أتوا ببديع القول في النظم والنثر  
برحمته إذ أوضحوا مشكل الأمر  
بغفرانه ما قد جنيت مدى العمر

واطلب منه أن يصلي دائما

على أحمد الهادي وأصحابه الغر<sup>(١)</sup>

### نماذج من مباحثه في "كتاب الزهر البائع في مقراً الإمام نافع

تقدم لنا أن الكتاب مبتور من أوله بمقدار ثلاثة أوراق أو أقل، بينما يقف الموجود من باقيه عند الربع الأول من "باب فرش الحروف"، وباقيه في النسخة المعروفة حتى الآن كثير الخروم يقرأ بصعوبة بالغة، وقد تعرفت عليه أولاً من الوصف الذي قدمه عنه واضع الفهرسة المطبوعة لمخطوطات خزنة القرويين حيث ذكر أنه تعرف على عنوانه واسم مؤلفه من البطاقة القديمة التي يظهر أنها كانت في أول الموجود منه، ثم وقفت عليه بنفسي في الخزنة المذكورة فإذا بالبطاقة المذكورة لا وجود لها معه، وبقي الكتاب بدونها مجرداً من أي إشارة تدل على عنوانه أو مؤلفه، بل إن الأمر زاد أكثر من ذلك عندما تطوع بعض الناسخين أو غيرهم فكتب على القمطر الذي حفظت أوراق المخطوط داخله بقلم الحبر "شرح الشاطبية" هكذا دون مزيد.

وقد حدا بي هذا إلى أن أولي هذا الأثر خاصة مزيداً من الاهتمام لأنه يعتبر من أنفس المؤلفات المصنفة في روايتي ورش وقالون، ولأنه منذ الآن ربما يعتبر تأليفاً مجهولاً في اسمه وفي اسم مؤلفه، وذلك بعد أن انفصلت عنه البطاقة التي ذكر الأستاذ محمد العابد الفاسي أنه وجدها على ظهره.

وهذا وصف موجز له مع نماذج صالحة من أوله تعطينا صورة عن باقيه وطريقة مؤلفه في مباحثه. يبتدئ المؤلف في مباحث الكتاب بعد الفراغ من الأسانيد بذكر باب "الاستعاذة" فيقول:

(١) هذه القصيدة ذكرها ابن المجراد لنفسه في كتابه "إيضاح الأسرار والبدايع"، ونقلها أيضاً أبو زيد ابن القاضي في "الفجر الساطع" عند ذكر مخرج التاء في آخر الكتاب، كما نقلها الشيخ أبو العلاء إدريس بن عبد الله الوديعري المعروف بالبكراري في كتابه "التوضيح والبيان في مقراً الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني" 46-47.

"كل عوذ بهذا لكلهم من طريقه المذكورين عنه في هذا الكتاب عند ابتداء القراءة مطلقاً، والمختار فصل التعوذ من القرآن إذ ليس منه، كما أن المختار من ألفاظه "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، وذلك لمواقفة الكتاب والسنة... وبعد ذكر مكملات لهذه الأحكام انتقل إلى باب "البسمة فقال:

"كل بسمل جهراً لنافع من ذينك الطريقين عند ابتداء السور، إلا "براءة" رعاية للنسخ، وفصل قالون بين الخواتم والفواتح بالتسمية، إلا بين "الأنفال" و"براءة".

"وللقارئ وصل الخواتم بالفصل<sup>(1)</sup> والفصل بالفواتح في نفس واحد، وله أن يعكس، والمختار الوقف على الخواتم، ووصل الفصل بالفواتح لكونها محله، ولا يجوز الوقف عليه إذا وصل بالخواتم".

وفائدة البسمة التبرك بما تضمنت من الأسماء الحسنى، واتباع المصحف أيضاً.

### ولم يفصل لورش في المشهور الذي به قرأت من هذا الطريق وبه أخذ

فيه، قال الحافظ في "إيجاز البيان": إن عامة أهل الأداء من مشيخة المصريين رووا عن أسلافهم عن أبي يعقوب عن ورش أنه كان يترك التسمية بين كل سورتين في جميع القرآن... ثم قال بعد تمام كلام الداني:

"وقد ورد التخيير من هذا الطريق في زيادة البسمة عند ابتداء الأجزاء للجماعة، وبالوجهين قرأت لهم في ذلك الطريق، وأكثر ما قرأت به التعوذ فقط، وعليه أعمل، لما نص عليه الحافظ في "جامع البيان".

وبعد نقل قوله وتتمات أخرى لمباحث الباب انتقل إلى "باب ميم الجمع" ثم أتبعه بـ "باب هاء الكناية" ثم بـ "باب المد والقصر" فقال:

"اعلم أن المختص بالمد من حروف المعجم ثلاثة: الألف مطلقاً، ثم الياء، ثم الواو، بشرط سكونهما بعد ضمهما... وهذه الأحرف هي المعبر عنها مع

(1) يريد به "الفصل بالبسمة" فسامها فصلاً توسعاً في مقابل الوصل.



الهمز بحروف العلة، ودون الهمزة بحروف المد واللين أيضا، وقد يعبر عنها بحروف اللين، وما عداها حروف صحة لا اعتلال فيه ولا مد ولا لين، إلا ما ذكر في الياء والواو إذا سكنتا بعد فتح، وفي الهمزة المسهلة بحول الله تعالى".

ثم تطرق لمباحث المد وأنواعه فذكر ما تغير همزه بالتسهيل وتحدث عن مقدار مده ومذهب الداني في ذلك ثم قال: "وهو وغيره من الأئمة يقول إنه دون ألفين، والذي قرأت به في ذلك عدم الزيادة إذ به يكون التوسيط فتأمله جدا".

"وقد نبه شيخنا أبو الحسن - رضي الله عنه - على هذا الاعتراض ، لكن لم يبسطه كبسطنا إياه اعتمادا منه على فهم الطالب.

"وقد ذكرت في ذلك شيخنا أبا عمران بن حدادة قبيل مرضه الذي مات منه - رحمه الله - ملتصقا عن الحافظ جوابا فلم يجده، وأقر الاعتراض واستنبهه".

ثم لما ذكر مذهب قالون والخلاف عنه في مد المنفصل وقصره نحو "في أنفسكم" وبما انزل "قال:

"قال الأستاذ أبو عبد الله بن علي شهر بابين القصاب فيما حدثني شيخنا أبو عمران بن حدادة - رحمه الله - إجازة عنه - قراءة: وزيادة قالون أنقص في المنفصل منها في المتصل"

قلت - الصفار -: "ولما قاله وُجِّه - بالتصغير - ولم أر هذا التفصيل لغيره، والذي تولى الشيوخ قديما وحديثا ما نص عليه الحافظ... ثم ساق قول أبي عمرو في "جامع لبيان".

وهكذا استمر الإمام الصفار في باقي أبواب "الزهر اليناع" يعرض الأصول وموارد الخلاف ويحللها ويعللها ويستدل غالبا بأقوال الحافظ أبي عمرو في كتبه، وقد أفاض في التعليل خاصة في باب الهمز، وذكر في باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وصف الخصومة النقدية التي جرت بين أبي عمرو الداني ومنافسه أبي العباس المهدي - صاحب الهداية في القراءات السبع - كما نقلناها عنه في كل من ترجمتي المهدي والداني آنفا.

وهكذا فعل في سائر الأبواب المعتادة، والملاحظ أنه لما ذكر باب الإدغام أعقبه مباشرة بباب مخارج الحروف وذلك لشدة حاجة القارئ إلى معرفة المخارج والصفات التي عليها المدار في الإظهار والإدغام، ولم يترك هذا الباب إلى نهاية الكتاب كما فعل غيره مثل الشاطبي في "الحرز" وابن بري في "الدرر اللوامع"، وهذا يدل على استقلالية في الفكر ونضج في مستوى التعامل مع قضايا هذا العلم<sup>(١)</sup>.

وقبل أن نقف مع القارئ الكريم على أهم ما وصلنا من أعمال الأستاذ الصفار في مجال العشر الصغير النافعية، نتعرف أولاً على أسماء بعض الذين اغترفوا من معين مدرسته ممن وصلت إلينا أسماؤهم من الذين وقفنا على ذكر روايتهم عنه في الجملة.

#### أصحاب أبي عبد الله الصفار ورجال مدرسته:

إن إماما متضلعا متعدد الفنون راسخ القدم في القراءة والعربية وعلومهما في مثل مكانة أبي عبد الله الصفار، من شأنه في زمنه أن يستلفت الأنظار، وأن يكون مثابة لكل راغب في التحقق من علوم الرواية والأخذ فيها عن المشيخة المعترين الذين يجمعون بين الإتقان وعلو الأسانيد، لاسيما في عهد أمسى فيه الانتساب إلى كبار المشايخ والاتصال من طريقهم بأعلام الأئمة قراءة ورواية، من معاهد الفخر، وعلائم السؤدد والفضل.

ولقد رأينا بالنسبة إلى ابي عبد الله الصفار ما تميز به من نبل المشيخة وعلو الأسانيد، ولذلك كان لا بد أن يستتبع ذلك منه استقطابا لمجموعة كبيرة من أعلام هذا الشأن ممن حدقوا في الرواية وتفننوا في طلب المشيخة تطلعا إلى مزيد من الحدق، وطموحا إلى التآلق والشفوف على الأقران بلقاء الكبار.

ولقد أتيح للمترجم أن يتصدر في أكبر حاضرتين في زمنه في المغرب، فدرس بمراكش وتصدر فيها، ولقيه من لقيه هنالك ممن عرفه من أصحابه

(١) آخر ما هو موجود من الكتاب في هذه المخطوطة حديثه في قسم "فرش الحروف" عن قول الله تعالى " ألا إنها قرية لهم" حيث ذكر الخلاف بين ورش وقالون في ضم الراء لورش وإسكانها لقالون وذلك آخر ما هو موجود.

القدامى قبل أن يطير له الذكر في فاس قاعدة الملك، وقبل أن ينضوي إلى أمرائها وأن يغدو واحدا ممن تزدان بهم الحاشية، وتتجمل بمحضرهم العاصمة بوجه عام.

ولئن كنا نحن اليوم لا نكاد نعد من المذكورين في المصادر بالرواية عنه ما يزيد على عدد أصابع اليد فإننا نعتبر المسؤول عن ذلك - كما ذكرنا مرات- ما لقيه تاريخ القراءة في المغرب وحواضره من إهمال حتى ضاعت أخباره جملة وتفصيلا، وانطمست تبعا لذلك أو كادت المعالم الهادية إلى معرفته والوقوف على آثاره، ولقد بالغنا في بذل الجهد في طلب ذلك فلم نقف منه إلا على يسير لا ينفع غلة الباحث، إلا أننا من خلاله ومكانة المذكورين فيه ورفعة أقدارهم نستدل على منزلة الشيخ واختصاصه بطبقة متميزة من علية الرواة وصفوة العلماء ممن نهلوا من علمه وتوجوا مناصبهم العلمية بالرواية أو القراءة عليه. وهذه نبذ عن أولئك الأصحاب نبدأ بها ونختم هذا الفصل باستعراضها، ثم بخص أحد هؤلاء الأصحاب ببحث خاص، لأنه استطاع بصفة خاصة من ببين أولئك الصفوة أن يكون لسان المدرسة الناطق ورسولها إلى من خلفوها واستظلوا بلوائها المرفوع وظلها الممدود.

ونبدأ في ذكر هؤلاء الأصحاب بملك العصر الذي قرب هذا الشيخ إليه وبلغ في التنويه به وبأصحابه رفيع الدرجات:

### 1- أبو عنان فارس بن أبي الحسن علي بن يعقوب بن عبد الحق المريني:

ولد بفاس الجديد ثاني عشر ربيع الأول عام 729هـ، وبويع في حياة أبيه بتمسان في ربيع الأول من سنة 749هـ عقب النكبة التي كانت على الأسطول المغربي بسواحل بجاية في رحلة العودة من تونس، قال في السلوة: "ولما توفي والده أبو الحسن سنة 752هـ خلا له الجو فاستقل حينئذ بالأمر، وحل بدار الملك، وكان فقيها يناظر العلماء الجلة... وكان حافظا للقرآن عارفا بناسخه ومنسوخه، حافظا للحديث عارفا برجالهم، فصيح القلم، وكانت له آثار دينية من بناء المدارس والزوايا وغير ذلك، ومدرسته "العنانية" بهذه الحضرة - فاس - مشهورة، وهي من

المدارس العجيبة، قتل يوم السبت 28 ذي الحجة متم سنة 759، وسنه يومئذ ثلاثون سنة، ودولته تسعة أعوام وتسعة أشهر<sup>(١)</sup>.

أما بداية اتصال أبي عنان بأبي عبد الله الصفار فقد قدمنا احتمال وقوعها في زمن أبيه أبي الحسن، إلا أن نجم الشيخ لم يتألق بفاس - كما ذكرنا في ترجمته - إلا في عهد ولاية أبي عنان، وقد قدمنا من قول أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون أنه لما قدم على السلطان بفاس سنة 755هـ "كان في جملته يومئذ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن الصفار من أهل مراکش وإمام القراء لوقته... وكان يعارض السلطان القرآن برواياته السبع إلى أن توفي"<sup>(٢)</sup>.

وهو الموافق أيضا لما ذكره صاحب "النيل" من أن أبا عنان "أحضره عنده أخيرا، فكان يعارضه القرآن، وهو الذي غسله لما مات"<sup>(٣)</sup>.

وقد أفادنا الإمام أبو زيد الجادري في "مختصره" الذي وضعه على شرح شيخه أبي الوليد ابن الأحمر - الآتي في أصحاب الصفار - لقصيدة "بردة المديح" للشيخ شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري الصنهاجي بذكر لمحضر أحد المجالس العلمية الفخمة التي كانت تعقد بين يدي هذا السلطان<sup>(٤)</sup>، فسمى مجموعة كبيرة من صفوة علماء العصر الذين حضروا ذلك المجلس - كما وصفه أبو الوليد ابن الأحمر - فكان من جملة من حضر المناظرة - كما قال - "الفقيه الأستاذ العارف بالقراءات والتصوف والنحو، التينملي المراكشي المعروف بابن الصفار"<sup>(٥)</sup>.

(١) سلوة الأنفاس 225/3-226.

(٢) التعريف بابن خلدون له 60-61.

(٣) نيل الابتهاج بهامش الديباج 254.

(٤) الإشارة إلى محضر عن مجلس مناظرة بين يدي أبي عنان بفاس حول بيت البوصيري القائل: "لعل رحمة ربي

حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في القسم" وقد وصف أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر في شرحه على

البردة عند هذا البيت وقائع المناظرة وسمى جماعة ممن حضروا، ونقل ذلك عنه أبو زيد الجادري في مختصره

لهذا الشرح كما في مخطوطته بالخزانة الصبيحية بمدينة سلا برقم 210

(٥) نفسه.

ولا يخفى ما تمثله هذه الرعاية الخاصة للعلم والعلماء على هذا المستوى من زيادة الحظوة والتتويه بأهل التبريز، والتتويه على أقدارهم، ولفت الأنظار إلى التعلق منهم بأوثق الأسباب، ولهذا لا نستغرب إذا وجدنا أبا عنان يغدق على الشيخ وبطانته ما يغدقه من صلوات وهبات، حتى إنه وصل أحد تلامذته وهو أبو عبد الله القيسي الضرير - كما سيأتي - على وقفة واحدة من القرآن بمائة دينار<sup>(١)</sup>.

## 2- إبراهيم بن عبد الخالق الخزرجي أبو إسحاق السرقسطي الأندلسي:

يظهر أنه من الجالية الأندلسية التي جلت عن شرق الأندلس إلى المغرب، وكان استقراره بمراكش وبها قرأ على أبي عبد الله الصفار، وقرأ عليه بها أبو الفضل ابن المجراد كما ذكر ذلك في شرحه على "الدرر اللوامع" مرتين: إحداهما في نقله الأنف الذكر عند قول ابن بري في باب المد: "وبعدها ثبتت أو تغيرت" عن كتاب "جواب الخل الأود، عن كيفية أداء المد" لأبي عبد الله الصفار قال: "حسبنا حدثنا عنه بذلك بمدينة مراكش - حرسها الله تعالى - شيخنا الأستاذ الشهير المتقن أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الخالق الخزرجي السرقسطي أكرمه الله تعالى".

والثانية منهما في باب الإمامة عند الحديث عن إمالة "مرضات" وقال: "وبالوجهين قرأت ذلك على شيخنا أبي إسحاق السرقسطي فيما قرأت عليه، واخبرني بهما عن الصفار عن ابن سليمان المذكور<sup>(٢)</sup>، وبالفتح خاصة قرأت على غيره...".

## 3- أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن الشماع الأنصاري المراكشي - وبه اشتهر - الأوسي (ت 779):

من جلة علماء مراكش في زمنه، ترجم له في "فهرس الفهارس" والإعلام فوصفاه بـ "الإمام الخطيب الأستاذ الأصولي الفرضي" وذكر له مشيخة من أهل

(١) ألف سنة من الوفيات 235

(٢) يعني علي بن سليمان شيخ الجماعة بفاس كما تقدم.

سبته وغيرهم، وذكر له "فهرسة" رواها الكتاني - كما ذكر - من طريق ابن الأحمري وابن مرزوق (الحفيد) وأبي زكريا السراج وولده أبي القاسم أربعتهم عنه<sup>(١)</sup>.

وترجم له أبو زكريا السراج في مشيخته فقال فيه: "الشيخ الفقيه الخطيب الأستاذ المقرئ النحوي الأصولي المتفنن الأكمل أبو العباس أحمد ابن الشيخ الأجل الأبرك الأنزه المرحوم أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري الشهير بالشماع، كان رحمه الله عالماً بعلوم جمة... ثم أفاض في ذكر العلوم التي برع فيها، وذكر له رحلة إلى سبته أخذ فيها عن محمد بن إبراهيم الأبلي (ت 757)<sup>(٢)</sup>، وذكر من شيوخه في علوم القراءة "الشيخ الأستاذ النحوي أبا الربيع سليمان بن سعدون بن سليمان بن سعدون قرأ عليه من أول "حز الأمانى" إلى سورة المائدة، وأرجوزة له في العروض، كما قرأ جميع "حز الأمانى" إلى سورة المائدة، وأرجوزة له في العروض"، كما قرأ جميع "حز الأمانى" أيضاً على الخطيب أبي محمد يحيى ولد أبي عبد الله بن رشيد السبتي، وعلى الخطيب أبي عبد الله محمد بن يوسف اليحصبي اللوشي<sup>(٣)</sup> قرأ عليه بعض القرآن برواية قالون من طريق أبي نشيط وبعض "برنامج" أبي جعفر أحمد بن الزبير، وأجاز له إجازة عامة، وقد حدث عنه السراج المذكور بأول حديث سمعه منه يوم الخميس 26 رجب عام 772هـ<sup>(٤)</sup>.

ولم يذكر له أحد ممن ترجمه أخذاً عن أبي عبد الله الصفار، إلا أنني وقفت على ذلك في "فهرسة المنتوري" فقد أسند من طريقه عنه "كتاب إسفار الفجر الطالع في اختصار الزهر اليناع في قراءة نافع" وقال: "للمقرئ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن الصفار التينملي، قرأت بعضه على الراوية أبي زكريا يحيى بن أحمد بن السراج وناولني جميعه في أصل بخط المؤلف، وحدثني به عن

(١) فهرس الفهارس 1089/2 ترجمة 610، والإعلام للمراكشي 218/2 ترجمة 193.

(٢) تقدم ويمكن الرجوع إلى ترجمته في "تعريف الخلف برجال السلف للحنفاوي 93/1-109".

(٣) ترجمته في غاية النهاية 284/2-285 ترجمة 3554.

(٤) فهرسة السراج مجلد 1-139/141 (مخطوط).

الخطيب المقرئ النحوي أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الشماع الأنصاري عنه<sup>(١)</sup>.

ومن رجال هذه المدرسة ممن أخذ عن ابن الشماع:

- أبو عبد الله محمد بن علي بن حياتي الغافقي، قال السراج في فهرسة مشيخته:

"ومنهم الشيخ الفقيه الجليل الأستاذ المقرئ النحوي المحقق الصدر المتخلق الفاضل أبو عبد الله ... كان - رحمه الله - شيخ الجماعة بقطرنا، والمنفرد بالإمامة في النحو في أفقنا، أحيا الله ببلدنا ما درس من رسمه على يديه، ونفع به أكثر من قرأ عليه، ثم ذكر مشيخته بالأندلس ثم بفاس فذكر منهم أبا محمد الوانغيلي وأبا عبد الله بن عمر اللخمي - الآتفي الذكر في أصحاب أبي الحسن بن سليمان - .

ثم ذكر إجازة أبي العباس الشماع له فقال: وكتب لشيخنا أبي عبد الله بن حياتي بالإجازة العامة من مراكش الشيخ الفقيه إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الأوسي وما ألفه وجمعه<sup>(٢)</sup>.

وذكر له ابن قنفذ أيضا في شرف الطالب تحققا في القراءات ورواية عن أحمد بن الشماع المراكشي<sup>(٣)</sup>.

(١) فهرسة المنتوري لوحة 19-20 (مخطوط).

(٢) فهرسة السراج مجلد 1/224-226.

(٣) شرف الطالب (ألف سنة من الوفيات 86) وذكر وفاته سنة 781هـ.

4- إسماعيل بن الأحمر ابن الأمير أبي الحجاج يوسف بن السلطان أبي عبد الله محمد بن فرج بن الأحمر الخزرجي:

من أبناء الأمراء من بني نصر ملوك غرناطة آخر قلاع الأندلس الإسلامية، أخرجه بنو عمه من الأندلس فاستقر بفاس في رعاية ملوك بني مرين، وكان من شيوخه بها - كما ذكره تلميذه الجادري - أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الموحدى التينملي المراكشي المعروف بابن الصفار<sup>(1)</sup>.

5- عبد الحق بن محمد أبو محمد المطماطي:

ذكره الإمام المنتوري في سياق إسناده لكتاب "إسفار الفجر الطالع" للصفار، فقال: "وحدثني به القاضي أبو محمد عبد الحق بن محمد المطماطي كتابة من مراكش عنه"<sup>(2)</sup>.

6- محمد بن سليمان القيسي أبو عبد الله الضرير شيخ الجماعة في زمنه بفاس:

هو أشهر أصحابه وأكثرهم نشرًا لمذاهبه في كتبه، ولذلك خصصناه ببحث سيأتي بعد بحثنا هذا بحول الله.

وقبل أن ننقل إلى متابعة إشعاع هذه المدرسة من خلال أبي عبد الله القيسي نشير إلى بعض أسماء المشيخة اللامعة بفاس لهذا العهد ممن يحتمل أن تكون لهم رواية عن الصفار أو انتفاع به في الجملة، فمنهم :

- - أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر اللخمي ، وقد تقدم ذكره في أصحاب أبي الحسن بن سليمان.

- - وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم

السماتي الشهير بالفخار وسيأتي في مشيخة أبي وكيل مولاه ميمون الفخار صاحب "التحفة".

<sup>(1)</sup> من مختصر شرح البردة لأبي زيد الجادري (مخطوط الخزانة الصبيحية بسلا رقم 210).

<sup>(2)</sup> فهرسة المنتوري 19-20 (مخطوطة).



- أبو الحجاج يوسف بن مبخوت بن إسماعيل الأنصاري أستاذ البلد

الجديد (فاس الجديد) من طبقة أبي عبد الله القيسي وسيأتي ذكره معه في بعض روايات أصحابه عنه.

ومن طبقة أبي عبد الله الصفار الشيخ الإمام المقرئ أبو الحسن علي

بن أبي بكر بن سبع بن مزاحم المكناسي:

ذكره ابن زيدان في الإتحاف وقال: "أستاذ مقرئ راوية رحالة محدث ناقد مطلع خبير مدرس نفاع، أخذ عن بدر الدين بن جماعة "الشاطبيتين" قراءة عليه لجميعهما عن أبي الفضل هبة الله بن الأزرق (١) بقراءتهما عليه عن المؤلف كذلك" (٢).

ويظهر من قول أبي الفضل بن المجراد ونقله عنه الآتي أنه كان راسخ القدم في أهل هذا الشأن، فقد قال في شرحه لقول ابن بري: وقد حكى قوم من الرواة تقليل "هايا" عنه و"التوراية":

"واختار الأستاذ أبو الحسن بن سبع - رحمه الله تعالى - فيه الفتح لأنه أصل قالون، وذكر أن الحافظ لم يذكر في "التمهيد" غيره وأن الترجيح هو المفهوم من قول الشيخ أبي القاسم (٣) لأنه عبر عن التقليل لورش وشهرته بالجود، وهو المطر الغزير، وعبر عن قالون بقوله بللا تنبئها على قلة من روى له بين بين، ونظم في ذلك قصيدة حسنة تحتوي على أحد وثلاثين بيتا ورد فيها على من زعم أن التقليل بين بين أشهر" (٤).

- ومن أصحاب أبي الحسن بن سبع من القراء:

(١) الإتحاف 450/5، وقد تقدمت ترجمة ابن الأزرق في أصحاب الشاطبي.

(٢) الإتحاف 450/5.

(٣) يعني القاسم بن فيرة الشاطبي صاحب "حزر الأمانى".

(٤) إيضاح الأسرار والبدائع "باب الفتح والإمالة".

- محمد منديل بن أبي عبد الله بن آجروم، "أجاز له جميع مؤلفاته ورواياته"<sup>(١)</sup>.

- وأبو الحسن علي بن يخلف المديوني الشهير بابن جزوا ، قرأ عليه أبو زكريا السراج بقراءة يزيد بن القعقاع" وبغير ذلك على الشيخ الأستاذ نور الدين أبي الحسن علي بن سبع، وأجاز له إجازة عامة<sup>(٢)</sup>.

- ومنهم الشيخ الأستاذ المكتب أبو محمد عبد الله البادسي:

- ذكره أبو زكريا السراج في مشيخته وقال: "قرأت عليه ختمة لورش وأخرى لقالون ولم تكمل لي، وقرأ هو بالسبع على الأستاذ نور الدين أبي الحسن بن سبع وأجاز له، وعلى الأستاذ الصالح أبي العباس المكناسي"<sup>(٣)</sup>.

- ومن أصحاب أبي الحسن بن سبع أيضا:

- أبو العباس أحمد بن محمد التينملي المعروف بالمراكشي:

وهو من شيوخ أبي زيد الجادري ذكره في "مختصره" لشرح شيخه أبي الوليد بن الأحمر علي بردة البوصيري في إسناده للقصيدة المذكورة فقال: قرأت بعضها على الشيخ الفقيه العدل أبي العباس... قال حدثنا بها المقرئ أبو الحسن بن سبع عن ناظمها<sup>(٤)</sup>.

هذه هي المعالم البادية التي أمكننا الوقوف عليها لهذه المدرسة حسب ما تيسر لنا الوقوف عليه الآن وقد بذلنا من الجهد في إبرازها ما لعل القارئ الكريم قد أدركه من خلال ما عرضنا، وعذرنا فيما قد يحسه من التقصير في إبراز مزيد من جوانب التبريز والحدق عند رجال هذه المدرسة هو من الوضوح بحيث يلمسه كل دارس لهذه الحقبة، وهو قلة المعلومات وتبدد شملها هنا وهناك بحيث يبدو في

(١) تقدم التعريف به في ترجمة والده في مدرسة أبي عبد الله بن القصاب، وروايته عن ابن سبع في فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 314-316.

(٢) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 359-360.

(٣) المصدر نفسه مجلد 1 لوحة 362.

(٤) مختصر شرح البردة لأبي زيد الجادري (مخطوط).

منتهى العسر تكوين نسيج محكم منها يساعد على إعطاء نظرة كاملة متكاملة الجوانب في أي مضمار من المضامير العلمية التي تتعلق بهذا العصر.

ولعل النافذة الواسعة التي نستطيع منها أن نرصد اتجاهات المدرسة بجلاء هي هذه التي سنقوم باستشراق معالمها من خلالها مع أبي عبد الله القيسي كما سيأتي لعلنا لذلك نستطيع متابعة الإشعاع الذي انطلق منها نحو الجهات والآفاق كما استطاع أن يبوره هذا العلم الفذ في قصائده السائرة التي ملأ بها الساحة وعم بها أو كاد عامة المباحث التي لها صلة بالقراءة والأداء والتجويد، والله المستعان.

## الفصل الثالث:

### قصيدته في العشر الصغير المسماة بـ "تحفة الأليف في نظم "كتاب التعريف" لأبي عمرو الداني.

تعتبر قصيدته هذه أسير آثاره عند أهل القراءة بالمغرب، وخاصة عند طلاب "العشر الصغير"، إذ أنها عندهم بمنزلة "الشاطبية" عند طلاب القراءات السبع، كما أنها موافقة لها في وزنها وروبها.

وتقع في 196 بيتا كما ذكر الناظم في آخرها، إلا أنني وقفت على عدد من نسخها الخطية ينقصه بعض الأبيات، والظاهر أن ذلك بسبب النسخ، كما أنني وجدت اختلافا كثيرا في لفظ البيت الأول منها، مع إضافة بيت ثانٍ إليه في بعض نسخها، ففي نسخة جاء لفظ المطلع هكذا:

"بدأت بحمد الله نظمي مصليا"      على أحمد والآل والصبح أولا<sup>(١)</sup>

وفي نسخة أخرى:

بحمد الإله قد بدأت مصليا      على أحمد والآل والصبح أولا<sup>(٢)</sup>

وفي أخرى:

"بدأت بحمد الله صليت أولا  
وآله والأزواج والصبح ثم من  
على خير خلق الله قولا ومفعلا  
تلاهم إلى يوم الجزاء والابتلا<sup>(١)</sup>

(١) نشترك في المطلع بهذا اللفظ نسختان وقفت عليهما إحداهما لشبخي السيد محمد بن إبراهيم إمام مسجد "البيير الفايز" بالكريمات من إقليم الصويرة، والأخرى نسخة مصورة عن أصل للأستاذ الدكتور الحسن وكاك بمراكش جزاهما الله خيرا على إمدادهما لي بهما، وقد جعلتهما معا بمثابة الأصل وإن كانتا غير مؤرختين.

(٢) هذا مطلع نسخة خطية للشبخي محمد الرسموكي إمام مدرسة "أزرو" القرآنية بضواحي أكادير جزاه الله خيرا.

وفي رابعة:

"بدأت ببسم الله نظمي مصليا على أحمد والآل والصحب والآل أولا<sup>(٢)</sup>

وقد عملت على تحقيق نص القصيدة لما لها من الأهمية في رسم المسار الذي سارت فيه قراءة نافع في مجال رواية العشر الصغير، ولكونها كانت النموذج الأمثل الذي احتذاه غير واحد من الأئمة الذين نظموا على منواله، كما أنها ظلت منذ زمن ناظمها عمدة في دراسة مسائل الخلاف بين الرواة والطرق العشر المروية عن نافع في المدرسة المغربية.

### نص القصيدة:

وهذا نصها الكامل كما حققته بالمقارنة بين عدد من نسخها الخطية المتداولة في الجنوب المغربي، وقد اخترت لها المطلع والذبياجة التي حليت بها المخطوطة التي أشرت إليها بالهامش أولا، وهذا لفظها:

"قال الشيخ الأستاذ المقرئ النحوي اللغوي المحقق المتفنفن أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم التينملي الشهير بالصفار المراكشي رحمه الله تعالى:

بدأت بحمد الله نظمي مصليا	على أحمد والآل والصحب أولا
وبعد فهذا نظم مقرا نافع	على ما روى ورش وقالون فاقبلا
والأنصاري اسماعيل يعزى لجعفر	وإسحاقهم أيضا وكل ذوو علا
وهأنذا آتي بجملة من روى	عليهم شفاها أو بالإسناد نقلا
فورش هو المصري وعثمان اسمه	روى العتقي عنه والأزرق فانهدلا
وقل الاصبهاني الثبت وهو محمد	على سند عن ورشهم قد تتقلا
وقالون يروي عنه قاص ومرور	وأحمدهم يعزى لحلوان فاعقلا
وذا قل روى عنه ابن مهران والفتى	أبو عون وهو الواسطي فشد علا
واما أبو الزعرا ابن عبدوس الرضا	وأحمدهم وهو المفسر ذو الحلا

(١) البيتان مطلع مخطوطة من خزانة الشيخ المقرئ إبراهيم أبو درار رحمه الله من سوق جمعة آيت داود بحاحة بإقليم الصويرة.

(٢) مطلع لنسخة ثانية في خزانة إبراهيم أبو درار رحمه الله.

فقل حفص الدوري أفاض عليهما  
وإسحاقهم عنه محمد ابنه  
ومهما أتى في النظم ذكر لأحمد  
وإن جاء اسماعيل فابن لجعفر  
فإن أطلق الحكم المراد اتفاقهم  
رواية الأنصاري إذ عنه نقلًا  
روى وابن سعدان أخو النحو والعلما  
فذاك هو الحلواني دمت مبعلا  
والآخر بالقاضي أسميه مجملا  
ومن ليس مذكورا فالبضد قد جلا

وسميت هذا النظم **يا صاح "تحفة الأليف"**، وأرجو الله أن يتقبلا

ففي نظمه "التعريف قل وزيادة"  
وأسأل عون الله معنصما به  
"ويرحم ربي من رأى لي زلة  
وها أنذا آتي بذكر أصولهم  
وقد جا بعون الله نظما مسهلا  
وأنشد في هذا النظام تمثلا  
فأصلحها أو نقص معنى فأكملا (١)  
وأتبعها فرش الحروف مفصلا

### **باب التعوذ والبسملة**

وعوّذ كل في ابتداء قراءة  
ويجهر كل فيه، قل ومسيب  
وبسمل بين السورتين جميعهم  
ويختار ما في النحل فاعلم لتوصلا  
أتى عنه في "التيسير" الإخفا (٣)  
وأخملا  
سوى أزرق، والكل في البدء بسملا

ووصلا وبدءا في "براءة" قد أبى  
وقال ابن خاقان (٢) بسملة له

جميعهم يا صاح من أن يبسملا  
لدى الأربع الزهر اختيارا فأشكلا

(١) البيت من آخر "التكملة المفيدة" لأبي الحسن القيجاطي، أدرجه مستعينا به كما اشار إلى ذلك بقوله "وأنشد في هذا النظام تمثلا"، وهذا يدل على أنه كان يت رسم خطاه في النظم.

(٢) هو خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن حمدان بن خاقان أبو القاسم الخافاني المصري تقدم في شيخ أبي عمرو الداني.

(٣) هو المشار عليه في "التيسير" ص 17 بقوله: "وروى إسحاق المسيبي عن نافع أنه كان يخفيها في جميع القرآن".

## باب ميم الجمع

إذا ميم جمع قبل همز محرك  
عن إسحاق مع عيسى والأنصاري  
فأعلمن  
فصلها بضم، أو فسكن لتسهلا  
وعنهم أبو بكر (١) بالإسكان قد تلا

وأما ابن عبدوس ونحو (٢) فأسكنا  
وللقاضي بالإسكان قد قال فارس (٤)  
وعند مروزي والواسطي صلوا له  
وفي "أنتم الأعلون" في الوصل ضمها  
على ما روى الداني عنه مفصلاً (٣)  
وطاهرهم (٥) أيضاً به قد تحملاً (٦)  
لدي مثل أو همز لقطع فحصولاً  
وورش له في همزة القطع قد ولا  
بلامد والأشباه قسها لتتضلاً

## باب الهاء الكناية

وإن هاء إضمار قبيل محرك  
فللكل صل إلا "توله" فألقه"  
و"نوته منها" حيثما ثم "يتقه"  
ووالاهما عيسى بظه بيأته  
وصل لابن سعدان قبيل محرك  
ووالاه الأنصاري بـ "يرضه" في الزمر  
ومختلساً يتلى له "أهله امكثوا"  
وتابعه قل الإصبهاني بقوله  
ومن قبلها حرف تحرك فانجلا  
"يوده" نصله "ارجه معا تلا  
فصلها للأنصاري وورش فتعدلاً  
وإسحاق فاعلم إذ به فارس تلا  
"عليه تولاه" بحيث تنزلاً  
و"أشركه في أمري" لإسحاق وصلاً  
بضم، وللباقين بالكسر أولاً  
"به انظر" لدى الأنعام إذ فاح منزلاً

(١) يعني أبا بكر بن مجاهد، وفي ذلك قال في "كتاب السبعة في القراءات 108: " والميم مرفوعة أو منجزمة، أنت فيها مخير".

(٢) يعني بالنحوي ابن سعدان كما تقدم.

(٣) يمكن الرجوع إلى ذلك في "التعريف" 201-202.

(٤) هو أبو الفتح فارس بن أحمد الضرير شيخ أبي عمرو الداني وصاحب "المنشأ في القراءات الثمان"

(٥) هو طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون صاحب "التذكرة في القراءات"

(٦) ما نسبه لطاهر مذكور في "التذكرة 85-88".

## باب المد والقصر

وإن حرف مد بعده ساكن أتى  
وإن يتصل همز فذلك حكمه  
ليوسف والعتقي خلف لمرور  
إذا جاء مد بعد همز كآمنوا  
وبقصر "مسؤولاً" وما كان مثله  
لزوما فمد الكل مدا مطولا  
وإن ينفصل فالطول قد جاء مسجلا  
ويوسف تمكيننا يزيد مرتلا  
وفي باب "شيء" فاعلمنه وحصلا  
و"موعودة" أيضا كذاك و"مؤثلا"

## باب الهمزتين من كلمة

إذا همزتان جاءتاك بكلمة  
فإن ضمت الأخرى فقل مروزيهم  
يمدون بين الهمزتين وغير ور  
"وأئمة" لا فصل فيها لهم سوى  
وفي سورة الأعراف والشعراء قل  
وثالثة: أبدل لكل و"آلهة"  
وأربعة الألفاظ تقرأ مخبرا  
وفي "أنذا" "أننا" وما كان مثله  
وأخبر بثان، واثلون بعكسه  
وكل تلا في الهمز والفصل أصله  
فتسهيله الأخرى أتاك مسهلا  
وإسحاقهم ثم المفسر فاشملا  
شهم قل قبيل الفتح والكسر أدخل  
مفسرهم قل والمسيبي أدخل  
وطه "ءأمنتم" بثانيه سهلا  
بزخرف اقرأها كهاء لتسهلا  
لعتق بها بالخلف دونك منهلا  
بتكرار الاستفهام سائل بأولا  
لدى عنكبوت ثم نمل لتعد لا  
وما سكنوا ثانيه فالكل أبديلا



## باب الهمزتين من كلمتين

إذا كلمتان فيهما همزتان قل  
الأخرى وحلوان كذلك حكمه  
لدى "هؤلاء" و"البغاء" ليوسف  
الأولى بوقف الضم والكسر حيثما  
كقوله "جاء أحد"، وقيل لأحمد  
وفي قوله بالسوء إلا "بيوسف"  
وخلف لقالون به ولأحمد  
"بيوت النبيء" للنبيء " اتلون لهم  
هنا غير حلوان فقد زاد فارس  
وأخراهما مع خلف شكل تسهلت  
ومن سهل الأولى ففي المد خلفه  
وما سهلوا أو أبدلوه بوصلهم

توافقنا فالمصري يا صاح سهلا  
وباليا خفيف الكسر بعض تعملا  
وعن غير عثمان مدى الدهر سهلا  
وإن فتح الأولى احذفنها لتسهلا  
كما مرور أيضا كذا قد حكى ملا  
لإسحاق والأنصاري أدغمه مبدلا  
كما ورشهم أيضا به فارس تلا  
كهذا وقل عيسى بلا خلف أبديلا  
له مثل ورش وفيهما ولقد حلا  
إذا فتحت الأولى وإلا فأبدلا  
ولكنه اختاروا له أن يطولا  
فحققه وفقا دونك الحكم مسجلا

## باب الهمز المفرد

- (١) فإن يأت همز موضع الفاء ساكن  
وقد حققوا "الإيوا" ليوسف الرضا  
و"المؤتفة" فردا وجمعا فأبدلن  
وإن فتحت فاء وجا الضم قبلها  
وعن أصبهان كل همز مسكن  
فمنها "قرأناه" "قرأت" ولؤلؤا"  
وكيف أتى "جئنا" فحقق و"جئتنا"
- (٢) فأبداله مدا لورش قد انجلا  
وللعنقي الخلف فيه تنقلا  
لمصر وحلوان فع النظم واعقلا  
فواو عن المصري يا صاح أبديلا
- (٢) بإبداله، إلا حروفا ستجتلا  
وأمر كنبئهم و"هيئ" وقد جلا  
وحقق له "نبا" بيوسف وأقبلا

(١) كتبنا الفعلين وما شابههما بلام ألف تبعا لما جرى به العمل في ذلك عند النسخ رعاية لتماثل القوافي في نظر العين، وربما كتبنا ذلك على الرسم العادي في بعض المواضع.

(٢) كتبنا الفعلين وما شابههما بلام ألف تبعا لما جرى به العمل في ذلك عند النسخ رعاية لتماثل القوافي في نظر العين، وربما كتبنا ذلك على الرسم العادي في بعض المواضع.

"فأنت " فأنتم" مع "كأن" كيفما جلا  
 رأيت" رأيتم" كيفما عنه سهلا  
 لدى قصص سهل حبيبت مفضلا  
 وقل "املأن" فيه خَيْر من خلا  
 إذا شئت أو ثان، وإن شئت أو لا  
 كذا "ملتت" ذي حيثما جاء أبدا  
 اطمأنوا" بنصّ قل بيونس يجتلا  
 أذاك "لئلا" مع "مؤذن" إذ جلا  
 وإسحاق والمصريُّ "بير" قد أبدا  
 وأما لباقيهم فأدغمه مبدلا  
 ليوسف والعنقي "النسي" تبدّلا

و"تؤوي" له أبدل وأدغم وسهلن  
 ولفظ "بأن" كيفما "قبأي" مع  
 وفي "ويكأن الله" مع "ويكأنه"  
 "أمن" "آمنوا" "سهل" "أمنتم" بعيدا فا  
 ففارسهم قد قال سهلها معا  
 وأبدل له حرف "الفؤاد" و"ناشئة"  
 وقد زاد في "التمهيد" تسهيل قوله  
 وأبدل لعنقيّ ويوسف حيثما  
 و"بيس" ولفظ "الذيب" أبدل لورشهم  
 وعنه اثلون "رعيا" بتحقيق همزه  
 ولا خلف في إبدال "بيس بما" وقل

### باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها

أتى قبله قد صح منفصلا جلا  
 ليوسف والإسكان فيه تأصلا  
 بحيث أتى، والكل في النجم رثلا  
 لقالون إلا الواسطي فطبّ كلا  
 وخلف للأنصاري به قد تحصلا  
 كذا وقفه، والغيرُ حقّق مسجلا

وينقل ورش شكل همز لساكن  
 كذا اللام للتعريف قل و"كتايبه"  
 وفي لفظ "الآن" انقلن لمفسر  
 "الأولى" بنقل واهمزن بواوه  
 وينقل "ءالان" الجميع بيونس  
 وقل الإصبهاني "ملء" ينقلُ واصلا

### باب الإظهار والإدغام

وورش وحلوان فهاك محصلا  
 روى عنه إدغاما أبو الفتح ذو العلا  
 كذاك أبو الزعرا ابنُ عبدوسهم تلا  
 بإظهاره حسب كذا قال من خلا  
 ليوسف والحلوان مع عتق انجلا

وإدغام "قد" في الضاد للقاضي وارد  
 وفي الظاء ورش ثم نجل يزيدهم<sup>(١)</sup>  
 وفي "قد ذرأنا" الإصبهاني مدغم  
 وفي التا قبيل الرشد<sup>(٢)</sup> نجل مسيب  
 وتاءً لتأنيث بظاء قد ادغمت

(١) يريد أحمد بن يزيد الحلواني أحد الرواة عن قالون.

(٢) يعني التاء من قوله "قد تبين الرشد من الغي".

فحسبُ، ولا إجراء للتاء يُجتلا  
كذا الإصبهاني والمفسر رتَّلا  
ويوسف مع إسحاق فافهم لتوصلا  
وفارس بالإظهار للمروزي جلا  
كذا نجل إسحاق، وقس لتحصلا  
تلا بادغام قاله جلة الملا

### فصل

و"أقرضتم" مع شبهه فشد العلا  
صحيح بمثلين إذا كان أولاً  
"بسطت" و"قرطت" "أحطت" فحصلا

### فصل

وراء، وفي اللام ابن إسحاقهم جلا  
ونونهم بالغنة الكل مسجلا  
وعتقيهم أيضاً، وفي "ن" انجلا  
لباقيةهم في السورتين فحز علا  
بالإخفاء عند الخاء والغين فاعقلا

### باب الفتح والإمالة

كذلك أبو الزعراء والعتقي انقلا  
كيغشى الضحى تقليل لفظ مرتلا  
ولكن "نكريها" لهم قد تقلَّلا  
إذا جرَّ راء بعد ما ألف جلا  
يميلان "هار" محضة قال من تلا  
ويوسفُ والعنقيُّ "حم" قللا  
وقلَّها النحوي وعنق ليعدلا  
وأما أبو الزعرا ونحو فقللا

وتاء "أجيبت" أظهر ابن مسيب  
وباء "يعذب من" ليوسف مظهر  
وأظهر بباء "اركب" لنجل يزيدهم  
مع الإصبهاني والمفسر فاعلمن  
"وقل ريكم" بل ران" أظهر واسط  
ونجل لسعدان بصاد بمریم

وكل بإظهار "وعظت" ونحوه  
وفي "إذ ظلمتم" أدغمن وساكن  
وتدغم مع إبقاء علو كقوله

روى الإصبهاني غنة عند لامها  
وفي الميم ثم الواو والياء أدغموا  
والأزرق والحلواني "يس" أدغموا  
الإدغام عنه ثم تتلو مبيناً  
ونون وتونين لنجل مسبب

ويوسف والنحوي وقاض وواسط  
لهم في ذوات الياء أو رأس آية  
سوى لفظ ما "ها" فيه فاعن بفتحه  
كذلك "راء" و"الجار" ثمت بابه  
ورا في افتتاح، ثم قاض وواسط  
وعن أحمد لا غير أضجع فارس  
وأما بها "طه" فاضجع ليوسف  
وعرفاً ونكراً "كافرين" بيائه

## بـ"جاء" و"شاء" ثم خاف وزاغ طاب ضاق وزاد ثم حاق محصلا

وخاب "وبل ران" وكلُّ بمریم  
وكلهم في الوقف تابع أصله  
يقلل "هايا" باختلاف وقد علا  
وفخم وصلا قبل ما ساكن جلا

### باب الرءاءات

إذا الرءاء قد ضمت أو انفتحت وقد  
أو الياء بتسكين فعتق ويوسف  
وإن فصل استعلا سوى الخا ففخمن  
وإن كررت فخم بضم وفتحها  
وذا حكم الترقيق فيها وقد جلا  
وفي "إرم" والأعجمي حيث نزلا  
"صراط" "فراق" قل و"الإشراق" مثلا  
وما قد بقي وقف به فاح مندلا

### باب اللامات

ويوسف إثر الصاد والطاء سكنا  
لفتح، وعنه نجل خاقان قد حكي  
واعتقي إثر الصاد حسب مغلظ  
أو انفتحا تغليظ لام تعملا  
مع الطاء تغليظا، وقال به ملا  
ك"صلى" و"يصلبها مصلى" و"يوصلا"

## باب ياء الإضافة

روى "تومنا لي" يومنا بي "ورشهم"  
و"محياي" بالإسكان جا لجمعهم  
والأنصاري مع إسحاق والإصبهاني قل  
ويوسف والعنقي ثم مفسر  
بالإحقاف "أوزعني" ونمل كليهما  
وعنقي وأنصارٍ ويوسفُ "إخوتي"  
ليوسف والعنقي وظلة "من معي"  
كإسحاق يا "ربي" بحاميم فصلت

بفتح وياقيهم بالإسكان قد تلا  
وعن يوسف الوجهان والوقف فضلا  
"بأني أوفي" أسكنوا ولقد حلا  
كذا الواسطي بالفتح يثنون وصلا  
والإسكان للباقيين قل فيهما حلا  
بفتح "ولي فيها" كذاك تقبلا  
بها فتحا، والقاضي سكن موصلا  
و"لي دين" سكن لابن عبدوس إذ جلا

## باب الزوائد

وهذه ياءات تزداد بوصلهم  
سوى أحرف تاتي وكلم جميعه  
فأولها "الداع" دعان" فزدهما  
"دعان" فحسب ثم خافون قد هدان  
وعنه "انقون يا أولي" ثم في العقود  
وعنه وعن ورش "قلا تسألن ما"  
ومعه اصبهاني بـ "توتون موثقا"  
بـ "أشركتمون" ثم ورش متابع  
والأنصاري زاد "اتبعون" بزخرف  
وقل عنهما "الباد" لدى الحج راشد  
ومع "نُدري" سنا" وعيدي "ثلاثها"  
و"فاعتزلون" في الدخان و"ترجمو"  
"وتردين" عنه كالجواب" يكذبو  
سوى العنقي ثم يوسف زد له

وتحذف وفقا فاحفظنها لتوصلا  
ثمان إلى خمسين فاجمع وأجملا  
لورش وإسماعيل والواسطي ولا  
وكيدون "في الأعراف الأنصاري جملا  
زاد بـ "واخشون" الذي بعده و"لا"  
و"تخزون" في "ضيبي" للأنصاري  
يجتلا  
بيوسف والأنصاري زاد مرتلا  
له في "دعاء ربنا"، ولقد حلا  
ومعه بـ "يدع الداع" ورش تقبلا  
وورش "نديري" ينفذون" بعيدلا"  
كذلك "تكيري" أربعا هاك منها  
ن "قبل"، و"بالواد" بفجر له انقلا  
ن قال "فويق العنكبوت تنزلا  
لدى "اتبعون أهدكم" قال من تلا

و"إن ترن" في الكهف ذلك حكمه  
بطه للأنصاري وسكن ياءه  
بإسكان هذي اليا كالأنصاري واقفا  
وزاد "التلاق" و"التناد" بغافر  
ونحو "تمدونن" روى حذف نونه  
بإسكانها، والغير نونين أثبتوا  
وكل "إذا يسري" لدى الفجر زاده  
وفي آل عمران "من اتبعن" وقل  
به "المهتدي" "تبغي" أن يوتيني "وقل  
وزادوا لهم يا صاح في الكهف "يهدين"  
وزادوا "الجواري" والمنادي و"أكرمن"  
لكلهم والمصري في الوقف حاذف

وبالفتح والإسكان "تتبعن" جلا  
لدى الوقف، والباقون يتلون وصلًا  
ووقفهم بالحذف دونك منها  
لورشهم ثم المفسر فاقبلا  
ويثبت ياء واقفا ثم موصلا  
بها مطلقا، واليا سكونا بها صلا  
وفي القمر "الداعي" ومن قبله إلى<sup>(1)</sup>  
و"ياء" بهود، ثم في الكهف "فوقها انقلا"  
"تعلمني" و"المهتدي" "قد حلا"  
وفي سورة الإسراء "أخرتني إلى"  
أهانن "أتاني الله" وافتحه موصلا  
وباقيةم الوجهان عنه تنقلا

### باب فرش الحروف

ويتلو ابن عبدوس ونجل مسيب  
بها "هو" بالتحريك فاعلم بعيدا  
وذا حكمها "هي" فاعلمن ومفسر  
بـ "ثم هو" حسب دونما مرية وقل  
عن الواسطي النذب ثم مفسر  
وتابعه القاضي وإسحاقهم معا  
وباء "بيوت" و"البيوت" لورشهم  
وباقيةم بالكسر، واكسر لورشهم  
وفي "لا يهدّي" يفتح الهاء ورشهم  
ويخفي لباقيهم إذ الهاء أصلها  
وغير "يهدّي" جاء عنهم سكونه  
وتسهيل غير الإصباحاني ها أنتم

ومصريهم عثمان عشت مبعلا  
أو الواو أو ثم أو اللام مسجلا  
روى عنه تحريكا أبو الفتح والعللا  
"يملّ هو" بالإسكان في البقرة صلا  
"وهزوا" و"كفوا" خفّ الأنصاري فاعتلا  
على لفظ "كفوا" حسب، والغير ثقلا  
والأنصاري فاضم حيث جاء واقبلا  
"نعمّا معا"، والغير أخفى فعدلا  
كذا "لا تعدوا" يخصمون" وقد جلا  
سكون فهالك الحكم فيه معللا  
وجوزه الداني، وقد رده ملا  
وفي مائة الإبدال من همزة علا

(1) يعني إلى الداعي.

ل ورش وإبدال وتببيهم أتى  
و"شنان" سكن حيث جا لمسيب  
ويتلو "أنا إلا" بالإثبات مروز  
وإن جا "أنا" والهمز بعد بفتحه  
وكل بوقف أثبتوا مع همزة  
و"من حيي" القاضي بالإدغام نصه  
وورش تلا بالضم را "قربة لهم"  
و"يومئذ" في هود والنمل والمعا  
وفي الكهف "لكننا" بوقف تمده  
ونكرا معا سكن للأنصاري كافه  
وقل لأهب بالياء ورش وأحمد  
وورش ليقطع ثم وليتمتعوا  
ووالاه الأنصاري ب "وليتمتعوا"  
وسهل همز اللاء عتق ويوسف  
ووقفهما بالياء مسكنة أتى  
لعنق ب"أو أبأونا" افتح وحققن  
خلا الأصبهاني فهو ينقل واصلا  
قبيل البنات ثم بيذا بكسره  
ورا "عريا" إسكان ضمة رائه  
عن الأصبهاني موضع النون فاعلمن  
وأبيات هذا النظم يا صاح ستة  
وصل إليه العرش ما لاح كوكب

لباقهم وامدد على ما تأصلا  
والأنصاري، وافتحه لباق فتعدلا  
بوصل كذاك الواسطي تقبلا  
أو الضم فالإثبات للكل يجتلا  
ومع غيرها، والقول في المد قد خلا  
ودانينا الوجهان عنه تتخلا  
وتابعه الأنصاري فاعلم لتوصلا  
رج اكسر له وافتح لباق تحز علا  
وقد مده إسحاق وقفا وموصلا  
بحرفيه، والباقون ضموه مسجلا  
وباقهم بالهمز في ذاك قد تلا  
و"ثم ليقضوا" كسر لام به جلا  
والإسكان للباقيين فيه تحصلا  
ومدهما بالخلف والمفرط اعتلا  
وباقهم بالهمز وقفا وموصلا  
والأزرق، والإسكان للغير جملا  
وهمز اصطفى عنه والأنصاري أصلا  
لمن قد تلا بالوصل فاعلم لتوصلا  
للأنصاري "يسلكه" بياء تنقلا  
وقد تم هذا النظم عذ با وسلسلا  
ومع مائة تسعون قد كسيت حلا  
على أحمد والصحب طرا ذوي العلا

## - رموز المغاربة في العشر الصغير النافعية :

تلك هي قصيدته السائرة "تحفة" الأليف في نظم "التعريف" التي تعتبر من القصائد التعليمية الرائدة في العشر الصغير، إذ لا أعلم أحدا قد تصدى لنظم رواياته الأربع من طرقها العشر قبله، إذ استوعب فيها ما تضمنه "التعريف في اختلاف الرواة عن نافع" من روايات ورش وقالون وإسماعيل بن جعفر الأنصاري وإسحاق المسيبي، وهم المرموز لهم عند المغاربة بالرمز المستعمل عند طلاب العشر في قولهم:

"جيتص": الجيم لورش والياء ليوסף الأزرق، والتاء للعتقي عبد الصمد، والصاد لمحمد بن عبد الرحيم الأصبهاني.

"بمحق": الباء لقالون، والميم لمحمد بن هارون المروزي، والحاء لأحمد بن يزيد الحلواني، والقاف للقاضي إسماعيل بن إسحاق.

"سود": السين لإسحاق المسيبي، والواو لولد إسحاق محمد بن إسحاق المسيبي، والدال لمحمد بن سعدان.

"لفز": اللام للأنصاري إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير، والفاء لابن فرح المفسر، والزاي لأبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس.

ويضاف إليها من طرق ورش "سه" السين لابن سيف، والهاء لابن هلال كلاهما عن الأزرق عنه.

ومن طرق قالون "جع" العين لأبي عون الواسطي، والجيم قبله لابن مهران الحسين بن علي الجمال.



## إشعاع القصيدة "تحفة الأليف في نظم التعريف" وأثرها في ميدان النظم التعليمي في قراءة نافع

حظيت قصيدة أبي عبد الله الصفار منذ ظهورها باهتمام جمهوره القارئ، وخاصة منهم طلاب القراءات المشتغلين بالعشر الصغير الخاص بقراءة نافع ورواياتها وطرقها المشهورة، ولعل مما حدا إلى العناية بها ما توافر لها بالقياس إلى ما تقدمها من آثار الأئمة من الميزات التالية:

١ - استيعابها في بيان مسائل الوفاق والخلاف المتعلقة بقراءة نافع من رواياتها الأربع المتداولة وطرقها العشر.

٢ - إيجازها في بيان الأحكام بالقياس إلى غيرها مع اشتمالها على هذا العدد الفائق من الروايات.

٣ - وضوح معانيها وسهولتها في الفهم على الطلاب، إذ لم يلجأ الناظم فيها إلى استعمال الرموز المعتادة التي استعملها الشاطبي مثلاً أو القيجاطي في "التكملة المفيدة".

٤ - قصرها النسبي بحيث يسهل حفظها واستظهارها واستحضار الشواهد منها عند الحاجة.

وقد طلبت في المظان أن أقف لها على شرح أو على إشارة له فلم أعث على شيء، وهذا عندي لا يعني قلة الاهتمام بها بالمقارنة إلى قصيدة الشاطبي أو أرجوزة ابن بري أو غيرهما، وإنما يرجع إلى أمرين في الغالب: أحدهما وضوح مقاصدها، والثاني قلة المشتغلين بدراسة "العشر الصغير".

إلا أن إقدام ناظمها على تضمينها ما في "التعريف" لأبي عمرو الداني قد حرك بعده القرائح لدى غير واحد من الأئمة لمعارضته أو توسيع معاني بعض ما أجمله في قصيدته، وهكذا نظم على منوالها عدد منهم وعلى نفس وزنها وروبيها كما فعل العامري والوهرائي، ونظم آخرون في موضوعها لكن في بحر "الرجز"

كما فعل ميمون الفخار في "تحفة المنافع"، وأبو عبد الله بن غازي في "تفصيل عقد الدرر" والمدغري في "تكميل المنافع" وغيرهم.

واستكمالا لبيان أثر أبي عبد الله الصفار من خلال قصيدته "تحفة الأليف" في هذا الميدان أرى من المفيد أن نقف مع القارئ الكريم على نموذجين من النماذج التي نظمت على منوال قصيدته وفي موضوعها أحدهما للإمام العامري وأثبت نصه الكامل، والثاني للإمام الوهراني. وهذه قصيدة الإمام العامري كما وقفت عليها في نسخة خطية فريدة لا أعلم لها ثانية (1) وأخصها بالفصل التالي :

---

(1) وقفت على قصيدة العامري ضمن مجموعة من المنظومات في القراءات في مجموع في خزنة الشيخ محمد الرسموكي إمام المدرسة القرآنية ب"أزرو" بضواحي أكادير، وقمت بتصويرها بإذنه جزاه الله خيرا.

## الفصل الرابع:

### ميزة القصيدة: قصيدة العامري في نظم "كتاب التعريف" لأبي عمرو الداني.

تعتبر هذه القصيدة من النماذج الحسنة التي نظمت على منوال "تحفة الأليف" للإمام الصفار، وهو وإن كان لم يجر له فيها ذكراً فإنه يبدو أنه قد استفاد منه في معالجة مسائل الخلاف وترتيبها في أبوابها في "الأصول" و "الفرش"، وإن كان قد امتاز عنه بخاصتين:

1. استعماله للرمز بحروف "أبي جاد" على نمط خاص ضاهي به طريقة الشاطبي، وإن كان قد حول رموز الشاطبي التي عبر بها عن القراء السبعة ورواتهم ليدل بها دلالة جديدة على الرواة الأربعة المشهورين عن نافع وطرقهم العشرة كما سوف نرى في اصطلاحه الذي عبر عنه في مقدمة قصيدته.
2. تقليصه لعدد الأبيات إلى 148 كما ذكر في آخرها، أي إلى نحو ثلاثة أرباع قصيدة الصفار السابقة.

#### ناظمها ومحاولة التعرف عليه:

وقد طلبت اسم ناظمها في المظان فلم أهدت في شأنه إلى شيء، وقد وقفت على اسمه ونسبه في ديباجة النسخة الخطية من القصيدة مسلسلاً هكذا: "يقول العبد الفقير إلى الله محمد بن محمد بن محمد بن مالك العامري رحمه الله تعالى ورضي عنه".

فهو إذن محمد بن محمد بن محمد بن مالك العامري، وهي نسبة معروفة عند عدد من الأعلام<sup>(1)</sup> ويغلب على الظن أنه من علماء الشمال المغربي، وربما

(1) منهم أبو الحسن العامري ممن لقيهم والد أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي كما ذكره في ثبته ص. 183-184 ومنهم أبو عبد الله محمد بن الحاج العامري التلمساني نزيل تازة صاحب الرحلة الحجازية (ت عام

كان هو المترجم له في "غاية الأمنية" من أهل المائة الثامنة، وإن كان قد اختصر في اسمه ونسبه فقال:

"محمد بن عامر الأنصاري، أستاذ المدرسة الجديدة المذكورة، وخطيب جامع الرض الأسفل، سبتي إمام في العربية والأصول وسوى ذلك من الفنون، كاتب بارع الخط، ناظم ناتر، قرأ على جماعة من كبار سبته وصدور طلبتها وانتفعوا به، وكان وجيها عند السلطان أبي عنان، وتوفي بالينبوع من الحجاز الشريف منصرفه من الحج عام 765هـ رحمة الله عليه"<sup>(١)</sup>.

فإذا صح أنه المراد، فهو المعاصر لأبي عبد الله الصفار، وربما كان أيضا معدودا في علماء حاشية السلطان أبي عنان مثله مما قد يفيد بالوجهة عنده.

ويقوي ما جاء في الترجمة السابقة ما سوف نراه من محاكاته للإمام أبي الحسن القيجاطي في "التكملة المفيدة" في قصيدته ابتداء من مطلعها الذي أخذ أكثر ألفاظه كما يتبين ذلك بالمقارنة<sup>(٢)</sup>، وقد تقدم أن القيجاطي توفي سنة 730هـ فيكون نظم العامري لقصيدته متأخرا عن نظم التكملة وربما عن وفاة ناظمها، وربما عن وفاة الصفار أيضا سنة 761هـ أو 762هـ.

ويقوي ما ذكرناه إيراد الإمام الوهراني لاسمه بعد الإمام الصفار التينملي في سياق تعداده لمن تقدموه لنظم قراءة نافع والتصنيف في رواياتها وطرقها، وفي ذلك يقول في قصيدته التالية "تقريب المنافع" التي ذكر في آخرها أنه فرغ منها في صفر عام 899هـ:

"وقد صنف الأشياخ نثرا ونظمه  
وكالعامري النذب لكنه أتى  
كدانيهم والتينملي " فأكملا  
بالإجمال في بعض الأصول  
فاشكلا

(١) بلغة الأمنية: 35-36

(٢) مطلع قصيدة القيجاطي كما تقدم بحمدك يا رحمان أبدا أولا لألقي ذا بال بحمدك أكمل

فيكون زمن العامري المذكور على هذا واقعا بين تاريخ نظم الصفار لقصيدته وتاريخ نظم الوهراني المذكور لهذه القصيدة، وبه يتقوى احتمال أن يكون هو العالم المترجم عند صاحب "بلغة الأمنية السبتي الدار والمنشأ" وأنه كان في عداد العلماء المقربين من أبي عنان كشأن أبي عبد الله الصفار.

ولا يفوتني هنا أن أنبه على أن قصيدة العامري هذه قد لقيت هي الأخرى رواجاً وعناية عند علماء هذا الشأن، فاستدل بها وأشار إلى بعض مذاهبه فيها غير واحد من الأئمة.

وقد ذكرها الإمام الوهراني مرات في "تقريب المنافع"، مرة كما تقدم في ذكر تطور التأليف في الموضوع، ومرتين معترضاً عليه: إحداهما في جمعه بين أبي عون والجمال في ذكر واحد وإن اختلفا فقال:

"وللعامري الإطلاق بالخلف  
وفصلت تبياناً لمبتدئ تلاً"  
فيهما

والأخرى في باب البسمة في قول العامري التالي بترك البسمة في "براءة" وكذا في الابتداء بأجزائها فقال الوهراني متعباً له:

"وأشكل قول العامري بتركها  
بأجزاء "براءة" فليس معولاً"

وقد وفقت على النقل عن قصيدة العامري عند ابن القاضي في "الفجر الساطع" في باب "التعود" ثم في باب "البسمة"، وعند الشيخ محمد العربي بن البهلول الرحالي من أهل زمننا في "تحفة القراء" في مقدمتها، وهذا يدل على سيرورة القصيدة وأهميتها.

**نص القصيدة:** وهذا نصها الكامل مع الاعتذار للقارئ عن بعض ما فيها من النقص أو الغموض في بعض الأبيات، لأنني لم أقف لهذه النسخة الخطية على نظير أقابل عليه.

لألقي به نظماً به بال أكملأ  
وأصحابه والتابعين ومن تلا  
بعشر روايات تضيء لمن تلا  
وبعدهما قالون مع ورشهم تلا

بحمد إله العرش أبداً أولاً  
وأهدي صلاة للنبي وآله  
وبعد فنظمي في قراءة نافع  
رواية إسماعيل إسحاق بعده

مع اثنين كلا منهما قد تأثلا  
مع كل منهما لهما قد اعتلا  
أبو عمر الدوري روى عنه واعتلا  
مع ابن فرج <sup>(١)</sup> قل أحمد وتتخلا  
فعنه ابنه مع نل سعدان نقلا

فأثنان منهم الأولان تراهما  
والاثنان الآخران ترى ثلاثه  
فالأول إسماعيل وهو ابن جعفر  
وعنه أبو الزعرا ابن عبدوس قد روى  
وثانيهم إسحاق وهو المسيبي

وقالون عيسى عنه يروي أبو نشيطهم مع حلوانيهم وتقبلا

ونجل لإسحاق روى وتحملا  
وذاك أبو يعقوب يوسف وصلا  
مع الأصبهاني ما رواه وحصلا  
فترتب "أبا جاد" عليها وعدلا  
سواء سواء فاهنه منقبلا  
فطاع - بعون الله - نظماً مسهلا  
لنكتميل أحكام وترتيب أهملأ  
عليه اعتماداً خاضعاً متذللأ

مع القاضي إسماعيل حبر زمانه  
وعثمان ورش عنه الأزرق قد روى  
وعنه روى أيضاً أبو الأزهر الرضا  
فهذي بعون الله أربع عشرة  
وقصدي اصطلاح الشاطبي ب"حرزه"  
وفي يسره "التعريف" رمت اختصاره  
وأبياته زادت فوائد جمه  
وبالله توفيقى وحولى وقوتى

(١) كذا بالجيم مما هو شائع عند المغاربة إلى اليوم كما سنذكره في ترجمة ابن غازي بعون الله، والصحيح أنه بالحاء "ابن فرج" كما سيأتي في ضبط ابن الجزري وغيره له بذلك.

(٢) البيت محول عن بيت الشاطبي في "الحرز" في قوله: وفي يسرها "التيسير" رمت اختصاره... وكثير من أبيات قصيدة العامري هو متأثر فيها بأبيات الشاطبي في حرزه أو بالقياس في تكملته.

## باب التعوذ

جهارا، وعن إسحاق إخفاؤه أنجلا  
روى ابن جبير<sup>(١)</sup> مثله وأن أحملا

تعوذ لكل عند بدء قراءة  
ويختار نص النحل لكل والذي

---

(١) يريد الحديث الذي أخرجه أبو عمرو الداني في "التيسير" 16-17 من طريق نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استعاد قبل القراءة بلفظ "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" قال في التيسير "وبذلك قرأت وبه أخذ"، ولهذا يبدو غريبا قول العامري "وإن أحملا" لأنه المستعمل إلى اليوم عند المغاربة.

## باب البسمة

وبسمل لكل في ابتدا كل سورة  
وعوض له وصلا وسكتا مقللا  
وفي حالتي "أم القرآن" لكلهم  
كأجزائها والكل قد خيروا بغير أجزائها  
وبينهما دعها للأزرق واعدلا  
وبعض له في الأربع الزهر بسملا  
كذاك لهم دعها لدى "التوبة" العلا  
فافهم مقالا محصلا

## باب قولهم في ضم ميم الجمع وإسكانها

وقد خيروا في ضم ميم الجميع قبل تحريك إذ حاميه داعيه وصلا  
ومن قبل همز القطع وافق ورشتهم  
بها إن تلت ميمًا وهمزا بقطعه  
على الضم حلوانبيهم خلفه أنجلا  
وفي كلمة قبل الفواصل فافصلا

## باب هاء الضمير

ولم يصلوا ها مضمر قبل ساكن  
عليه تولاه وصله لشيخه  
ونوته منها مع فألقه نوله  
وباته بطة عنهم بخلاف حكم  
وها هذه مثل الضمير لكلهم  
ولا بعده، إلا ابن سعدان وصلا  
وأشركه في أمري وقل يتقه ولا  
وأرجه يؤده نصله لبسه انجلا  
دان ويرضه أصل زاك تجملا  
وها "تنته" ليست ضميرا فتوصلا



## باب المد والقصر

وإن حرف مد قبل همز بكلمة  
فإن ينفصل فالمد نل بخلاف قصر  
إذا ثبتت أو غيرت نحو آمنوا  
في آمنتم مع جاء ءال وهؤلاء  
سوى ألف التنوين وقفاء، وبعد همز  
كذا ياء إسرائيل، أو بعد ساكن  
وعن بعضهم "ءالان" مستقهما وزد  
ومد لكل قلب لازم ساكن  
وفي الوقف جا مدّ وقصر ووسطن  
إذا لم يجيء من قبل همز وقبله  
ومد لهم عند الفواتح قبل سا  
وإن سكنت واو ويا بين فتحة  
كشيء وسوء ثم سوءات عدها

مد لواء، والغير وسط مجملا  
مرو وبعد الهمز وسطه ملا  
وسوءات والموعودة أحصر مجملا  
ء آلهة معه للايمن مثلا  
وصل كإيت مع يؤاخذ جملا  
صحيح كقرآن ومذعوما انجلا  
له "عادا الأولى" وبالنجم أنزلا  
سواء وبالترتيب بعضهم أنزلا  
كذا عند حرف اللين للكل مسجلا  
لكل سوى مرو فمد وخطلا  
كن قل وعند العين للكل فأمطلا  
وهمز أتى في كلمة وسطوا ملا  
وعن كل الموعودة أقصر ومؤثلا

## باب الهمزتين من كلمة

وتسهيل أخرى الهمزتين بكلمة  
وإبدال ذات الفتح أزرقهم روى  
ومدك قبل الفتح والكسر إذ دنا  
وأئمة فامدد جنا دره وقل  
وطه مع الأعراف والشعرا بها  
وها أنتم لا مد فيه لورشهم  
وفي هائه الإبدال من همزة لوى  
وحكم ذوي التنبيه حكم انفصاله

لهم كأ أنتم إذا قل أنزلا  
وتسهيلها عن غيره قد تنقلا  
حماء وقبل الضم طاب جنا دلا  
بتكرير الاستفهام إذ زهده جلا  
ءامنتم أخبر، وبالزخرف العلا  
وحقق صوى والهمز إبداله ملا  
ويحتمل الوجهين عن غيره ولا  
وبالخلف مع تسهيل ذي البدل  
أنجلا

## باب الهمزتين من كلمتين

وتسهيل الأخرى في اتفاقهما بكل  
يقينا وبالإبدال أيضا لورشهم  
وفي هؤلاء إن والبغاء بيائه  
بتسهيلها في غير ذي الفتح نحويا  
وإن حرف مد قبل تغيير همزة  
كذا عنه في الأحزاب في للنبيء  
مع  
وتسهيل الأخرى في اختلافهما لهم  
وفي غيره واوا ويا بعد ضمة

متين له يسر، وكالغير وصلا  
وفي جاء ءال بين بين تفضلا  
لأزرقهم، والغير أولا هما تلا  
وواو وفيه حذفها عنهم جلا  
فقصر لهم، والمد ما زال أفضلا  
بيوت النبيء الياء شدد مبدلا  
يشاء إلى كاليا وكالواو أبديلا  
وكسر، وبعد الفتح سهله موصلا

## باب قولهم في الهمزة المفردة وهي فاء أو عين أو لام

وللأصبهاني أبدلوا كل همزة  
بنحو قرأت جئت نبات لؤلؤا  
كهئى وأنبئهم ونبيء بأربع  
وتؤوي وتؤويه فأبدل وأدغم  
إذ لم يكن من بعد كسر وضمة  
وخير في تسهيل همز لأملأن  
ووالاه في فا الفعل الأزرق غفير لف  
وفي لفظ الايوا باختلاف نصيره  
وموتفكات الفرد والجمع يمنه

مسكنة مدا سوى ما تعزلا  
مع العرف واهمز كل أمر توصلا  
وأرجئ معا واقراً ثلاثا وكملا  
بخلف وسهل فتح همز تخللا  
وبعدهما ياء وواوا تحولا  
واهمز لئلا مع مؤذن مسجلا  
ظ الايوا، وأبدل عنه نحو موجلا  
وفي بيس معه الذيب ناصره ملا  
وبير له دم يا ليلا قراملا<sup>(1)</sup>

(1) كذا ولا يستقيم وزنه.

## باب نقل حركة الهمز إلى الساكن قبله

وحرك بشكل الهمز ساكن آخر  
وفي الآن قد والاه أحمد وحده  
سوى المد عن ورش وأسقطه  
مسهلا  
وفي يونس ءالان دام حمى العلا  
وفي واوه همز بقي خلفه كلا

## باب الإظهار والإدغام

وإدغام قد في الظاء يسر لسانه  
وفي الذال صوب بان وجها وأظهروا  
وفي الضاد كفؤ يسره لاح واعتلا  
وفي البقرة في "قد تبين" هلهلا  
وقل تاء تأنيث لدى الظاء إذ صفا  
كمال دنا طيبا أجيببت هدى ولا  
"يس" أدغم يمن مرو نما ونو  
ن نجم ويلهث حج بالخلف بللا  
وبل مع قل في الراء عن غير هادي  
وباء يعذب دار نحو ندخلا

## باب إدغام النون والتنوين وإظهارهما وإخفاءهما وقلبهما

وإدغام تنوين ونون بغنة  
وقلبها ميما لدى البا وأظهرت  
بلام وراء صفو هاد تمثلا  
وإخفاؤها مع غنة قد تقضلا  
فتم نظام الشمل فيها مكملا  
وأخفاهما هاد لدى الخا وغينها

## باب الفتح والإمالة وبين اللفظين

وقل ذوات البياء والواو ياسر  
وحكم رؤوس الآي عنهم كهذه  
كذا ألف من قبل را طرف جرى  
وحرفي رءا مع را الفواتح عنهم  
بياء، ومعه حاء حاميم نل منى  
وتقليله زهد نما ولكلهم  
وعشرة أفعال ثلاثية البنا  
وحاق وزاغوا خاب ضاق وزاد قل  
بخلف نما زهد مصيب به كلا  
سوى ما به ها غير ذي الرا فحصولا  
بخفض مع التورية أدري تحصلا  
وقل كافرين الكافرين تحملا  
واضجاع ها طه مواليه وصلا  
بمريم هايا خلفهم قد تنقلا  
كشاء وخافوا طاب جاؤوك وصلا  
وران زكيا بدره قد تهللا

## باب الراءات

وترقيق راء بعد لازم كسرة  
ولم يعتبر فصلا أتى بعد كسرة  
وفي شرر ترقيقها عنهما أتى  
بتفخيمهم في الأعجمي وفي ارم  
ويا ساكن في كلمة نصره ملا  
سوى حرف الاستعلاء سوى الخا  
فعدلا  
وما حرف الاستعلاء بعد تجملا  
وتكريرها بالفتح والضم فاعدلا

## باب اللامات

وغلظ مولى فتح لام بعيد طا  
وظاء، وبعد الصاد ناميه  
مجتلا

## باب ياء الإضافة

وواحدة مع عشر ياء إضافة  
ومحيائي فتح لاح بالخلف منزلا  
ومع تومنوا لي يومنوا بي عنه قل  
ولي دين عن غير ابن عبدوس  
معني من "تما مرو وقل" إخوتي أتى  
يجتلا  
و"أني أوفي" من حمى ناصر وقل  
نهى ماجد قل "لي فيها" ندى ملا  
يقينا بخلف ثم "ربي إن لي"  
معاً "رب أوزعني" منى جاد نهلا  
لدى فصلت طب له يسر أكملأ

## باب البياءات الزوائد

ودونك ياءات من الخط أسقطت  
لذلك سموها زوائد فاعقلا  
ويثبت في الحللين "تتبعن" أضأ  
بفتح وأولى النمل زاكيه وصلا  
وفي الوصل عن كل وجملتها انتهت  
ثمان وخمسون الجميع تمثلا  
فيسري إلى الداعي الجوارى المنادي يهـ  
دين يوتين مع أن تعلمن ولا  
وأخرتن الإسرا وتتبعن أها  
نن المهتدي الإسرا وتحت تنزلا  
بها نبغ يوم يات أكرمن من اتـ  
بعن معه تمدونن علا  
وفي النمل ءا تاني ويفتح عنهم  
بخلف بوقف غير عثمان قد تلا  
وإن ترن إذ صاب حسن دوامه  
وقل كالجوابي ورشهم قد تنقلا  
نذيري له بالواد تردين ترجمو  
ن فاعتزلون ستة نذري جلا  
ن قال "نكيري أربع عنه كملأ  
هدان "انقون يا أولي" اخشون مع ولا  
بزخرفها "تخزون" في هود أنزلا  
دعاءي ويدع الداع أيضا تحصلا  
تلاق التناد جوده لازم تلا  
وفي اتبعون أهدكم صفوه دلا

حميدا أتاه قل دعان أمامه  
وفي القصص الإثبات عن كلهم بيا  
يعيه بخلف لاح وجها مجملا  
فهدزي أصول ثم حكم اطرادها  
ء يهديني فيها فكن متأملا  
واني لأرجو الله في الفرش مكملا

### باب فرش الحروف من سورة البقرة إلى سورة الأنفال

وهاهو مع هي بعد واو وفائها  
ولام بإسكان جنا زهره حلا  
وثم هو حماد جلاياه زهره  
بخلف وقل في أن يمل هو جلا  
يرى خلفه والضم والكسر غيرهم  
وهزوا أيضا كفوا دعاك أصل كلا  
بإسكان ضم الزاي والفاء وكسر ضم  
باء بيوت والبيوت حمى دلا  
وعين تعدوا مع نعمتا معا وخا  
ء هم يخصمون أخف أو فاخنتلس ولا  
وها لا يهدي عن سوى ورشهم عنه  
حرك، وعنهم نص الإسكان أولا<sup>(١)</sup>  
وملاء بنقل صف، وشنتان نونه  
بإسكانه في الموضوعين أيضا دلا  
به انظر بضم الهاء مختلسا هدى  
صفا، ولباقبهم بكسر تأصلا

### ومن الأنفال إلى طه

ومن حيي افتح مدغما كهف خلفه  
وهمز النسبي أبدله ياء وثقلا  
منى وقل وقربة ضم الاسكان إذ  
ويومئذ مع سال والنمل أصلا  
لوا  
دواء وعند الوقف كلهم جلا  
وكسر، ولكننا لدى الوصل مده  
وهمز أهب بالياء له يا سنا تلا  
ونكرا سكون الضم في الكل آمن  
ه ياء مع الإدغام فأحسن تأملا  
ورثيا بهمز لاح والغير أبد لو

(١) بياض في المخطوطة استغرق موضع شطر من الأبيات، لأن الناسخ كان يكتب بيتا وشطرا في كل سطر،  
فربما كان البياض المذكور إشارة إلى وقوع بترفي الأصل الذي ينقل عنه وبالمقارنة بين القصيدة وقصيدة تحفة  
الأليف" في هذا الموضوع من فرش الحروف يتبين أن البيت المحذوف يتعلق بالخلاف في تسهيل همزة ها أنتم.

## ومن طه إلى يس

لإسحاق فاضم كسوها "أهله امكثوا  
لورش ليقضوا عنه وليتمتعوا  
معاً، وليقطع لأمه كسره ولا  
له مع إسماعيل تحريكها انجلا  
ويحذف نونا في "تمدونني" زكا  
وخف لهم والحذف لم يك أولاً  
وتسهيل كل اللاء من ناصر وقف  
بيا ساكن، والغير بالهمز قد تلا

## ومن يس إلى آخر القرآن

وإسكان أو أبأونا معا أفلحوا  
وهمز "اصطفى" بالوصل صفو أمانة  
نهى ماجد، والنقل فيه صوى علا  
وعربا سكون الضم أصل تأصلا

ويسلكه باليا صفوه وقد انتهى<sup>(1)</sup>

وأبياته مثل اللآلئ أربعو  
ويغفر ربي للذي قد رأى لنا  
ن مع مائة زدها ثمانية حلا  
به زللا أو نقص معنى فأجملا  
محمد المختار للخلق مرسلا  
وأصحابه والتابعين أولي النهى  
خيار عباد الله فعلا ومقولا  
وناظمها يرجو من الله عفوه  
ورحمته فهو الرحيم تفضلا

هذا نص قصيدة العامري التي رجحنا أن يكون قد ضاهى بها قصيدة أبي عبد الله الصفار، وقد سقط منها باعتبار العدد الذي نص عليه لأبياتها أربعة أبيات بالإضافة إلى الشطر الأخير، وبالمقارنة بينها وبين مسائل الفرش التي ذكرها الصفار يتبين أن الساقط منها يتعلق باختلاف الرواة عن نافع في مد "أنا إلا" في الموضع الثلاثة في القرآن، كذلك باقي أحكام "أنا" إذا جاءت بعدها همزة مضمونة أو مفتوحة، وقد أثبتنا نصها كما ورد في المخطوطة بقدر الإمكان، كما تعمدنا إيرادها جملة محافظة عليها من الضياع لما ذكرته من قلتها في الأيدي أو فقدانها في الجملة بوجه عام.

(1) هذا الشطر ساقط من المخطوطة دون أن ينبه عليه الناسخ أو يترك له فراغا يسعه كالسابق.

أما النموذج الثاني الذي يعتبر بحق عاكسا لأثر أبي عبد الله الصفار في هذا المجال فهو المتعلق بقصيدة تقريب المنافع للإمام أبي عبد الله محمد شقرون بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي الوهراني الآتي في أصحاب أبي عبد الله بن غازي.

ونظرا لأهميتها باعتبارها بمثابة المعارضة لقصيدة الإمام الصفار أخصها بالفصل الأخير باعتبارها نموذجا آخر من نماذج النظم التعليمي الذي برع فيه المغاربة بوجه خاص في هذه القراءة وبرزوا به تبرزوا ملحوظا.



## الفصل الخامس:

# قصيدة الوهراني "تقريب المنافع في الطرق العشرة لنافع".

### تعريف بالقصيدة ورموزه فيها واصطلاحه:

هكذا سماها البغدادي في "إيضاح المكنون" <sup>(١)</sup>، وهو الموافق لموضوعها، واكتفي في بعض الفهارس بتسميتها "التقريب في القراءات" <sup>(٢)</sup> إستنادا إلى قوله في مقدمتها:

"وسميته" التقريب "عن قرية به أنال مع الآباء في جنة العلا"

وقد مر بنا هذا العنوان "تقريب المنافع" عند أبي عبد الله بن القصاب، إلا أن الوهراني في هذا قد زاد على ابن القصاب بذكر الطرق الثلاثة عن ورش وقالون، كما زاد عليه بذكر روايتي إسماعيل الأنصاري وإسحاق المسيبي من طريقيهما الأربعة.

وتقع قصيدة الوهراني في ثلاثمائة بيت كما نص على ذلك في آخرها في قوله: "وأبيات هذا النظم سين".

وقد وقفت عليها في نسخ خطية عديدة <sup>(٣)</sup>، لكنها في الجملة قليلة في الأيدي والخزائن الرسمية.

وقد حدا فيها حذو الشاطبي في استعمال الرموز، إلا أنه حولها للدلالة على الطرق العشرة المروية عن نافع، كما أنه خالف بها النمط المتبع الآن عند القراء في الرمز <sup>(٤)</sup>، وعكس الاصطلاح الذي درج عليه قبله العامري الذي رمز برموز "أبج" لإسماعيل الأنصاري وطريقه، و"دهز" لإسحاق المسيبي وطريقه، ثم

(١) إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي 314/1 (ذيل كشف الظنون).

(٢) فهرسة أو (دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت 212).

(٣) منها نسخة شيخي السيد محمد بن إبراهيم بالكريمات بإقليم الصويرة، ونسخة الشيخ محمد السحابي بسلا.

(٤) أعني بالحروف الأتفة الذكر وهي مأخوذة من حروف في أسماء الرواة كما تقدم.

بالأحرف "حطيك" لقالون وطرقه الثلاثة، و"منص" لورش والأزرق والعنقي والإصبهاني على التوالي.

أما الوهراني فقد اعتبر الرمز الأول "أجد" للقراءة الرسمية السائدة، فجعل الألف لورش، والباء للأزرق، والجيم لعبد الصمد العنقي، والداد للأصبهاني.

ورمز لقالون وطرقه الثلاثة برمز "هزحط" فجعل الهاء لقالون والزاي للمروزي أبي نشيط، والحاء والطاء للباقيين، ورمز لإسماعيل الأنصاري برمز "يكل" وإسحاق المسيبي برمز "منص" وزاد في طرق الحلواني عن قالون الرمز "ج" يعني بالجيم الجمال، وبالعين أباعون الواسطي.

### مميزات القصيدة وأهميتها:

وقد توسع الوهراني في بسط مسائل الخلاف أكثر مما فعل الصفار في تحفة الأليف والعامري في قصيدته إذ اعتنى بعزو مسائل الخلاف الخاصة لبعض نقلتها وخاصة لأبي عمرو الداني وشيخيه ابن خاقان وفارس بن أحمد، كما ذكر بعض مذاهب مكي بن أبي طالب والأهوازي وابن شريح والشاطبي وابن بري وشرح الخراز عليه.

ويضاف إلى توسعه في مسائل الخلاف مزجه بين المدرستين "الأثرية" و"القياسية" القيروانية، وخاصة في باب "الراءات" حيث تعرض لما نقله ابن سفيان ومكي والمهدوي والحصري وغيرهم من أئمة المدرسة القيروانية من الأحكام الخاصة التي انفردوا بنقلها في مذهب ورش من طريق المصريين كما تقدم مما سكت عنه الشاطبي مكتفياً في الإشارة إليه بقوله:

و"في الراء عن ورش سوى ما ذكرته مذاهب شذت في الأداء توقلاً".

وهذا ينبه على انتماء الإمام الوهراني إلى الاتجاه العام الذي عبرنا عنه ب"المدرسة التوفيقية"، وهي التي لاعمت بين المدرستين: القياسية والأثرية، واعتمدت الوجوه المقروء بها واعتبرتها في اختلافات الأداء.

وقبل أن ننقل إلى القصيدة نشير إلى نبوغ ناظمها الذي ذكر أنه نظمها في العشرين من عمره، وكان ذلك في خواتم المائة التاسعة في شهر صفر من

عام 899هـ رحمه الله، كما سيذكره في خاتمتها، وهذه قصيدته نقدمها إلى القارئ كاملة كما أمكن لنا ضبط متنها بالمقارنة بين جملة من النسخ كثيرة التصحيف والتحريف.

### منظومة محمد بن أبي جمعة الوهراني في العشر الصغير وتسمى

### بتقريب المنافع.

ونظامها هو محمد بن محمد بن أبي جمعة الوهراني يعرف بشقرون (ت 929هـ) وسيأتي التعريف به في أصحاب الشيخ ابن غازي

أصل القصيدة نسخة عتيقة من مجموع<sup>(1)</sup> في أول الديباجة قوله: "يقول عبد الله سبحانه وتعالى محمد بن شقرون بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي النسب الوهراني المولد والنشأة لطف الله به أمين:

بدأت بحمد الله معتصما به	نظاما بديعا مكملا ومسهلا
وثبتت بعد بالصلاة على الرضا	محمدنا والآل والصحب والملا
وبعد فلما كان مقراً نافع	أجل مقارئ القرءان وأفضلا
لما قيل فيه: إنه سنة بدار	هجرة خير المرسلين وكيف لا
وقد أخذ الثبت المقدم مالك	به لا سواه من مقارئها العلا
أتيت بنظمي في روايته التي	بعشر سمت مما يكون محصلا
رواية ورش ثم قالون مثله	والأنصاري إسماعيل إسحافهم ولا
فالاثنتان منهم الأولان ثلاثة	لكل وباقيهم له اثنتان فاعقلا
فورش روى عنه قل الأزرق الرضا	وعبد الصمد والأصبهاني تنقلا

وقالون يروي عنه فاعلم أبو نشيطهم وحلوانيهم قد تأثلا

(1) اعتمدت في تصحيح هذا المتن على نسخة عتيقة غير مؤرخة للأخ محمد السحابي بسلا وقد وقفت على نسخ أخرى عديدة واستعنت بها في رفع الإلهاج عن بعض الكلمات، ولم أر ضرورة لإثبات ذلك لأنه جزئي جدا يتعلق بغموض بعض الحروف فحسب.

ونجل لإسحاق بقاضيهما سما  
أبو عمر الدوري روايته التي  
وأحمدهم يسمى المفسر مثله  
كذلك ابن سعدان وللنحو ينتمي  
وضع جدولاً منها كما صاغ غيرنا  
ألف لورش ثم باء لأزرق  
ودال أصبهاني وقالون هاؤه  
وحاء لحلواني وكاف لقاضي  
وكاف ابن عبدوس ولام مفسر  
وصاد ابن سعدان أخي النحو والتقى  
ولكن حلوانيهما عنه قد روى  
فأذكر كلا منهما إن تخالفا  
وللعامري الإطلاق بالخلف فيهما  
وجئت بها وفق الأداء بغربنا  
وأطلق إن كل البدور توافقت  
وحيث نسبت الحكم للبعض ساكتا  
ومهما بدا واو ففصل به عني  
وقد صنف الأشياخ نثرا ونظمه  
وكالعامري النذب لكنه أتى  
ولم يبق ماضٍ للذي قد تلا سوى  
أقول لأستاذ يرى لي زلة  
وقل لعذول إن رآه بلحظه  
فما مثلنا يُعني بهذا وإنما

والأنصاري إسماعيل عنه تقبلا  
كساها أبا الزعرا ابن عبدوس ذا الحلا  
وإسحاق عنه ابنه قد تتخلا  
فرتب أبا جاد على كل بالولا  
وإن قلت قد عمت فخذها محصلا  
وعبد الصمد جيم له قد تمثلا  
وزاي أبو نشيطهم قد تأملا  
وياء للأنصاري بها قد تهلا  
وميم لإسحاق ونون ابنه جلا  
فتمت رموز الكل دونك منهلا  
أبو عون والجمال كن متأملا  
وإلا فأسْتَغني بحلوان اعقلا  
وفصلت تبياناً لمبتدئ تلا  
ليجري عليها الحكم أولاً أولاً  
وبالبدر أستغني عن النجم فاعقلا  
فبأقيهم بالضد في ذاك قد تلا  
وباللفظ أستغني عن الرمز إن جلا  
كدانيهم والتتميلي فأكملا  
بالإجمال في بعض الأصول فأشكلا  
اقتداء لآثار وبالسبق فضلا  
فيصلحها بالصفح جوزيت أفضلا  
ألا لبني العشرين عذر تقبلا  
كفى المرء نبلا عد عيب به انجلا

على أنني إن شاء ربي مكمل  
فأسأل ربي العون والصفح والرضا  
وسميته التقريب كم قرينة به  
فيا رب وانفع قارئيه وناظرا  
بتشهير أو توجيه ما كان مشكلا  
وتسهيل ما رمنا لكل فيسهلا  
أنال مع الآباء في جنة العلا  
وسامعه نفعا مبينا فيعقلا

### باب الاستعاذة وحكمها

تعوذ لكل إن أردت قراءة  
ومن حجة الإخفاء رفع توهم الوجوب وإخفاء الدعاء فصلا  
وحجتهم بالجهر ليس بآية  
وامر الإله بالدعاء تضرعا  
وألفاظه زادت على العشر عدة  
جهارا وأخفى ماجد لكن أخملا  
والإعلام قل ثم الدعاء مرتلا  
وخفيته بيدي جوازها أقبلا  
ويختار ما في النحل بالندب  
أعمل  
وسنته التقديم قبل قراءة  
وبعضهم قبلا وبعدا أجازه  
وقل كونه تركا بالإخفاء أولوا  
وللظاهري التأخير ليس معولا  
كذا بعد آية على ما تأولا  
وتفصيلهم بالفذ والسامع اعتل

### باب البسمة ابتداء وبين السورتين

وبينهما بسمل لكل وفي ابتدا  
ويجري له سكت بغير تنفس  
له نجل خاقان يؤدي مبسلا  
وفاتحة في حالتيه فبسملن  
وعلتها نسخ من أولها بدا  
كذا كونها مع كل الأنفال سورة  
مع النسخ بالأجزاء الأهوازي قد حكي  
وتخيير بعض في ابتدا جزء سورة  
وإسقاطها بادره بينهما ولا  
ووصل لتبيين وسكته معتلا  
لدى الأربع الغر اختيارا فأشكلا  
ودعها لهم في حالتي توبة العلا  
لتنزيلها بالسيف فافهم وحصلا  
لتلحق بالسبع الطوال قد أشكلا  
بأولها تسمية قاله مهلا  
يقيد بالجزء الذي ليس أولا

وشهر في الأجزاء ترك سوى الذي  
وأشكل قول العامري بتركها  
وإخفاء مبدئها وما قيل أزرق  
بمضمر أو باسم الجلالة يجتلا  
بأجزا براءة فليس معولا  
يبسمل بين السورتين قد أهمل

### باب ميم الجمع

ودونك ميم الجمع قبل محرك بتمييز  
بتخيير هاد يمنه مكمل علا  
بسكت ووصل قل ووافق ورشهم  
عليها لهم في القطع للبعد وصلا  
كذا لو بدا التسكين فيها له اختلس  
للازم نقل الشكل إذ ذاك أصلا  
له قل ولو نقل جرى فتلاعبت  
بها حركات النقل فالأصل أشكلا  
وتسكين كالها طيبه زكا  
وقل حامدا خلف له قد تنتقلا  
فجمالهم عنه تلاقل بوصلها  
وحيث أنتت والواسطي تعملا  
به عند همز القطع أو رأس آية  
بلا حائل والحائل اعلمه في ولا  
وحجة وصل عند أي تعادل  
كذلك تساو قل بمد ليكملا  
له عند همز بعد مخرجه اعقلا  
كذا بمثابة قل وعة وصلها  
الفرار من الإدغام فاعلمه واعملا  
ومن قبل همز الوصل فاضم لكلهم  
ولا تضلن والسكن في الوقف قد جلا  
وخلف بإشمام وروم وحوّزن  
لمكيهم، والداني بالمنع قد علا  
وحجته ربط لوأو بضمة  
بوصل وإسقاط بوقف تنتقلا  
ولو قد جرى روم يجيء بضمها  
وكيف وحال الوقف تسكينها انجلا  
وحجة مكي بإطلاق رومه  
وإشمامه في الضم والرفع مسجلا  
ولم يفرقوا ما بين يحكم وإنهم  
وقل ربطها بالواو ليس معولا  
نعم أشبهت هاء الكناية عنده  
وما ذاك بالمرضي بتجريده أعقلا

## باب هاء الكناية

وصل هاء إضمار تلت متحركا  
سوى نوته منها يؤده معا كذا  
وأرجه معاقل يتقه وصله أضا  
فسكن قبيل الهاء في الأصل فاعلمن  
وخلف هدى مبدى بظه بياته  
وقد نقل الداني الخلاف مساويا  
وقاض وجمال بوصل وواسط  
وأشركه في أمري بوصل ويرضه  
ووقف عليها بالسكون أتى وخلف رومك والإشمام وجهان فصلا  
وها هذه تجري كهاء ضميرهم  
وقل أصلها هذي فأبدل ياؤها

ومن بعدها التحريك وصلا لتكملا  
كألقه نوله ثم نصله فحصل  
يريك وباقيهم له القصر علا  
وتوجيه وصل رعي حال تنقلا  
وشهر وصل إذ به فارس تلا  
وترجيح مك حذف ياء فد انجلا  
بقصر حكي الداني بمفردة العلا  
لدى زمر حسن صباه وقد حلا  
فصل قبل تحريك ولا تك مغفلا  
بهاء لأن الكل تانيثها جلا

## باب المد والقصر

لدى حرف مدّ قبل لازم ساكن  
كذا إن أتى همز بكلمة فاعلمن  
وإن فصل امدد بان جود زكيهم  
وترجيح خراز لقصر لأنه  
بنقل الإمام الخلف غير مرجح  
وتوسيط برمدّ ما بعد همزة  
كآمن والإيمان موعودة وقل  
وقولة مكّيّ بإشباعه كذا  
وقل ياء إسرائيل بالقصر واقصرن

كمحياي بالإسكان فامدّد تحز علا  
كجيء وسيء ثم شيء تمثلا  
بخلف ورجح مده حيث نزلا  
كثير الرواة رده بعض من خلا  
وللشاطبي القصر بادره فاعقلا  
إذا ثبتت أو غيرت قد تنقلا  
ءامنتم مع جاء ءال تحصلا  
سليل شريح ردها من تنبلا  
له كمسئو لا قل كذلك مؤبلا

وموعودة مع ايت ثم يؤخذ اقصر ألف التتوين في الوقف مسجلا  
وعادا الأولى ثم الآن مثله  
ويختار مد قبل همز مغير  
ومد وقصر والتوسط قد أتى  
وفي نحو سوف ثم ريب بوقفه الثلاثة تجري والتوسط قد علا  
ومد لكل حرف مد فواتح  
وقل عند ميم الله والعنكبوت إن  
فذو المدراعى الأصل والقصر  
ضده

ومد لدى عين يرجح كلهم  
وإن واو أو يا بين فتح وهمزة  
بطول وتوسط ودان بوصله  
وباقهم فاقصر بوصلك عنهم  
وتوسيطه المرجوح والقصر أهمل  
تسكننا في كلمة برهم تلا  
ووقف ويختار التوسط فاعقلا  
وفي الوقف يجري ما تقدم فاسألا

### باب الهمزتين من كلمة

ودونك جمع الهمزتين بكلمة  
فسهل الأخرى كلهم كيفما أنت  
فإن صمت الأخرى فادخل قبلها  
ومن قبل فتح ثم كسر فأدخلن  
وأشهدوا بالخلف زاك ومده  
وأئمة فافصل لبيبا ميبيا  
وحقق وسهل ثم أبدل مواليا  
وإلهة فوق الدخان كذا وخلف جد بالاستفهام والخبر اعقلا  
وسهل همز الوصل من بعد لامها  
كأقررت مع أننا أنزلا  
ولكن بذات الفتح الإبدال بجلا  
زكي له مجد وغيرهم فلا  
هداه يرى مجدا وللغير فاحظلا  
يرجح والداني تسوية جلا  
ولا فصل للباقيين فاعلمه واعملا  
بالأعراف مع طه وبالشعرا العلا  
مسكنة أو أبدلنه وذا اعتلا



لكلهم والفصل يمنع ههنا  
وإن جاء الاستفهام فاعلم مكررا  
ويعكس ذا في النمل والعنكبوت  
وفي ذي ثلاث فاعلمنه وحصلا  
فاخبر بثان واسألن بأولا  
قل لكتيهما بالياء في مصحف  
العلا

وإن جاءت الأخرى مسكنة فابدلنها لكل مثل آمن فاعقلا

### باب الهمزتين من كلمتين

وإن همزتان جاءتا بكلمتين  
فإن جاءتا مكسورتين كهؤلاء  
الأولى بيا تال وتسهلها جنا  
وياء خفيف الكسر أبدل بستة  
وإن جاءتا مضمومتين كأولياء  
وتسهلها جادره قل وغيرهم  
وإن جاءتا مفتوحتين كجاء أمرنا إبدال الأخرى بدورهم تلا  
وتسهلها جار دوام وغيرهم  
وأبدل وأدغم فسهل بأول  
وشهر إبدال والإدغام عنهما  
وفي حرفي الأحزاب أبدل وادغم  
وبالخلف حماد فليل كمرور  
وذا كله فاعلم يكون بوصلهم  
وإن يختلف شكل فخمسة أضرب  
نشأ أصبناهم كذلك هؤلاء  
فسهل أخرى الأوليين جميعهم

فخذ فيهما التفصيل واسمع لتكملا  
إلا من النساء إن فابدلا  
دلا ولباقيهم الأولى فسهلا  
لدى هؤلاء إن والبغاءان تخز  
أولئك إبدال الأخيرة بجلا  
يسهل الأولى ههنا ولقد حلا  
بإسقاط الأولى ههنا قد تعملا  
لدى يوسف بالسوء زدت طلاعلا  
والإبدال والإدغام يروى مسهلا  
لكل سوى ورش فيعمل ما خلا  
بكل وقيل مثل بغداد قد تلا<sup>(1)</sup>  
وتحقيقها في الوقف لكل أعملا  
عن أشياء إن مع جاء أمة أنزلا  
ءالهة معها يشاء إلى انقلا  
وكل بأخرى الأخرين قد أبدلا

(1) يعني مثل الإصبياني.

وفي الخامس الإبدال واوا مرجح

وتسهيله المرجوح فاعلمه واعملا

## باب الهمز المفرد

كيؤتون معها بأكلون وقد حلا  
جلاه وعاة فاعلمنه وحصلا  
فإبدالها واوا (أ) تي كمؤجلا  
بعين ولام ثم فا(د) ائم ولا  
لمئنت منهم غير أحرف تجتلا  
مع العرف واهمز جئتما كيفما  
انحلا

ونبأت في الصّدّيق دونك منهلا  
ولم ينبأ معا تسؤكم فحصلا  
له وبتسهيل كأن كذا أعقلا  
رأيت بأبي ويكأن معا صلا  
وتخييره في أملائن قد انجلا  
وخالف تجد بالسبر أربعة حلا  
فأبدل له ثم اطمأنوا فسهلا  
تأذن في الأعراف واعمل لتأصلا  
الإبدال من جنس الذي قبله أقبلا  
وغيرهما تحقيقها قد تنقلا  
وحقق لباقيهم وبالخلف حصلا  
بمفردة الداني لواسط فاعقلا  
وإبدال ذا للقاضي شد فأخملا  
وبير فأبدل إذ مناه توصللا  
وأما لباقيهم فأدغمه مبدلا

وإبدال فاء الفعل سكنتا (أ) ضا  
وذلك في غير الإيواء وخلفه  
وإن جاءت الفاء بعد ضم بفتحها  
وإبدال أكل الهمز إن جا مسكنا  
كمأواهم والرأس ثم هل امتلأت  
فمنهن أمر نحو هيئ ولؤلؤا  
كذاك قرأناه ورعيا بمریم  
وإن جاء مجزوما فأبدل كإن يشأ  
وإبدال أو إدغام تنويه كيفما  
كذاك فأنت مع بأن بأنه  
وسهل أمنتكم كيفما بعد فائها  
وسهلها إن شئت أو حققنهما  
وفي ملئت معه الفؤاد وناشئة  
وسهل كأن لم تغن بالأمس عنه مع  
وما قبله ضم أو الكسر حكمه  
وإبدال بَرَّ جا لئلا مؤذن  
ومؤتفكة مع جمعه مبتلى (أ) ضا  
فأبدل لجمال ووجهان فاعلمن  
وأبدل لفظ الذيب وبيس كمثلته  
كذابيس ما أيضا فلا تتلون به  
ورعياً فحقق همزه الدهر بانیا

وأبدل وأدغم في النسبي بداجنا  
وبيس بما إبداله لجمعهم  
وغيرهما التحقيق فيه تعملا  
وعلته وصف ثقيل فكملا

### باب النقل

ونقلك شكل الهمز للساكن الصحيح منفصلا من قبل أصل تأهلا  
وقل لام تعريف كذا وكتابه  
وبأسكانه للكل غير دنا جلا  
وفي الآن فانقل حيث جاء لمفسر  
وشذ لقاض مثل هذا تنقلا  
وبمفردة الداني فلا تقرآن به  
وفي يونس ءالن للكل فانقلا  
وبالخلف يروى قل وعادا بعيدة  
الأولى بنقل الكل فاعلمه واعملا  
ويهمز واوا حالة النقل واصلا  
وبدءا هدى إلا بأعينهم فلا  
ووجهان للجمال فيه حكاهما  
بمفردة الداني وبالهمز قد تلا  
وقل بدؤه بالأصل أولى له وغيره ترك همز الواو فيه تقبلا

### باب الإظهار والإدغام

وإدغام قد في الضاء حل إمامهم  
بخلف وعند الذال دم كاليا وقل  
وإظهاره في تا تبيين نوقلا  
فحسب وتا التانيث أدغم لظائها  
بدا جود حاديه وللغير فاحظلا  
ولكن حكى الداني الخلف مخففا  
بمفردة الجمال عنه فحصلا  
وتاء أجيببت حسب أظهر نجمهم  
وبا فيعذب من بلا دائما حلا  
بخلف فجمال بوجهين ثم وا  
سطي لإدغام وأظهر لتفضلا  
وفي اركب بيان دام زاك بخلفه  
حميدا له مجد وللغير أدخلا  
بإدغام  
حماه لبيب مبديا وجهه العلا  
بعدت معا والغير أظهر فاعقلا  
بخلف بلى والغير الإدغام اعملا  
وإظهار تا يلهث أذى زال خلفه  
وفي الدال عند التاء أدغم ياسر  
وبل مع قل للراء أظهر واسط

وفي يس والقرآن إدغامه بدا  
بالإدغام والإظهار للغير فيهما

جلاياه حماد وفي نون والأحلا  
وفي نون خلف أن والمظهر اعتلا

ونونا وتنويننا فأدغم بغنة

لدى اللام والراءم، وفي اللام نوفلا

وأدغم لباقيهم بلاغنه وقل

لكل بينمو غنة قال من خلا

وميمًا قبيل الباء فاقلبيهما معا

وشهر إخفاء والإظهار أعمالا

وإدغام إذ في الظاء للكل قد أتى

كذا ساكن المثلين إن صح أولا

### باب الفتح والإمالة

وفتح ذوات الياء دان زكيه

ليبيا نما حسنا بخُلف قد انجلا

فجمالهم بالفتح والواسطي تلا

بتقليلها قل وهو للغير يجتلا

بنحو الهدى مع النصارى كذا القرى

كسالى وتترا والضحى وسجى العلا

وهذا بغير الذ به الها ففتحه

لكل وذكرها بتقليلها اعمالا

وبالخلف بدرفي أريكمهم وما

خلالك من را كاليتامى وكابنلى

وقلل رعا مع را الفواتح كلها

مع ألف الذي قبل را طرف علا

كأبصارهم ثم النهار ودارهم

وبالخلف جبارين والجار بجلا

وأدرى فقلل عنهم كيفما بدا

كذلك تورية وبالخلف زملا

كذاك له هار ومحض به اعتلا

وذا قل لحوان وللقاضي قللا

وقد أطلقوا خلفا بهايا لكلهم

أمل كافرين العرف والنكر إن أتى

أمل كافرين العرف والنكر إن أتى

بيامع حَا حَامِيمَ باديه جلا

ومعرفة بالواو فافتح ومفردا

بقلة كسر ثم دور معللا

ومحض بها طه بدا ومقللا

جليل صفا والغير بالفتح فدتلا

وللقاض باستثناء(ها) طه ثم حاء

حاميم الكافرين بالفتح تعملا

خافوا وطاب ثم ضاق معدلا  
كمال صفا وافتح لباق فتعدلا  
وأما بوقف فاعلمن كما خلا

وجاء وشاء ثم زاغ وحاق معه  
وخاب وبل ران وزاد فقللن  
إمالة امنع واصلا قبل ساكن

### باب الراءات

أو الفتح بعد الكسر لازما العلا  
باسرة والظير ناظرة اعتلا  
تقدم والترقيق تسبق فيه تفضلا  
كذكر وسحر مع بإخراج فاعقلا  
أنتك بُعِيدُ الرا وإن ألفا تلا  
ورا الأعجمي فخم لبيبا متقلا  
وقل باب سترأ فتحه عنهما اعتلا  
وعلته لفظ خفيف فتقلا  
ومتصل رقق لكل تحز علا  
وبالخلف في فرق وترقيقهما اعتلا

بدا جود ترقيق لراء بضمها  
أو الياء بالتسكين في كلمة كنعو  
وخلف لدى حيران يرويه كل من  
وإن فصل التسكين والحاء فرققن  
وفخم لباقيهم إذا فصلت وإن  
وفي إرم خلف وتفخيمها علا  
وإن كررت بالضم والفتح مثله  
ونصب وتنوين والإظهار شرطه  
وإن سكنت من بعد كسر ملازم  
كذا حرف الاستعلاء من بعد لم

يجيء

وفي شرر رقق لحفته ولا

بتفخيم الأولى من أولي الضرر اقرآن

ففخمه الداني والغير قللا  
وتفخيمها في الوقف أشهر فاعقلا  
أو الياء قل ثم الممال مكملا  
تفخم وروى مثل وصل فيعدلا  
ذكرت ولكني سأذكر مكملا  
وذكرك مع عشرون ذكركم جلا

وإن جاء بعد الراء كسر وياؤها  
وإن كسرت رقق بوصل لكلهم  
إذا لم تجيء مع غيرها بعد كسرة  
وإن واحد من همزة قد بدا فلا  
وقد بدا عن بر بدا الباب غير ما  
فمن ذاك تفخم لرا وزرك الذي

وحذركم معها سراعا وأظهرن  
وقل ساحران وافتراء وبعده  
ذراعيه كبر وزر نكر فحصولا  
عشيرتكم معها ذراعا تحصولا  
ورا حصرت في الوصل ثم لعبرة  
وإن زدت إجرامي تكون مفضلا  
كذا إن أتى التنوين متصلا بعيد كسرويا، والشكر لله ذي العلا

### باب اللامات

وغلط فتح اللام للصاد برهم  
إذا فتحت من قبل أو سكنت كما  
دليلا وعند الطاء والظاء بجلا  
صلاتهم مع ظل أيضا ويوصلا  
وفي نحو طال الخلف ثم ذوات اليا  
كَيَصَلَى وما سكنت للوقف فاعقلا  
وشهر تفخيم بذلك كله  
وفي لفظة الله الذي بعد كسرة  
وقل ورؤوس الآي ترقيقها اعتلا  
وإن جاءتا من بعد ضم وفتحة  
وفي لفظة اللهم رققها مسجلا  
ففخم لتعظيم وللفرق فاسهلا

### باب ياءات الإضافة

وعشرة ياءات وواحدة أتت  
فأولها وليومنوا بي فتحها  
تسمى ياءات الإضافة للملا  
أضاء مع إن لم تومنوا لي فحصولا  
يرجح والإسكان لا غيره جلا  
يرا مجده والغير بالفتح قد تلا  
يقينا وباقيهم بالإسكان كمالا  
معني من كذا والسكن للغير حصولا  
جلالة حماد بخلف تعمالا  
بفتحهما وافتح مرو وعيا تلا  
ورجح فتح والسكون طما ملا  
ومالا وفيها كلها الفتح أملا  
وكذلك قل يا إخوتي بان جوده  
ويا ولي فيها افتح بدا جوده ويا  
وقل يا بأوزعني بفتح معا بدت  
فوجهان للجمال والواسطي تلا  
رجعت إلى ربي بخلف زكيهم  
وفتح لباقيهم ولي دين سكنن

وعلتها الإسقاط خطا وعدھا  
ثمان إلى خمسين فالكل أعملا  
من اتبعن في آل عمران يوم يا  
ت في هود مع إلى الداع فاقبلا  
مع المهتدى الإسراء والكهف يهدين  
بها ثم نبغ أن تعلمن علا  
كذاك لئن أخرتني والجوازي في المنادي أهائئُ معه أن يوتين ولا  
ولفظ إذا يسري فزده وأكرمن  
وفي آتين الله بفتح موصلا  
وللكل ورش حالة الوقف حاذف  
ووجهان للباقيين في ذلك أعملا  
وقل دعوة الداع دعان فزدهما  
أميناً حميداً خلفه قد تنقلا  
بخلف لجمال ثمان وزده عن  
أبي عونهم يسرا وبأقيهم فلا  
وقد قال حلوانيهم في كتابه  
بياء لدى الداع وثان قد أهملأ  
وخافون معه قد هدين ومثله  
في الأعراف كيدون وواخشون مع  
ولا

كذاك اتقون يا وتخزون بعده  
بهود كذا أشركتمون فحصلا  
وواتبعون زخرف يامن وصلها  
والإثبات مع وصل بفتح تعملا  
تتبعن في طه عنه ووقفه  
بإسكانها قل وهو للغير موصلا  
ووقفأ لهم فاحذف وزد تسألن ما  
أت يسره توتون يوسف جلا  
يسيرا وعيد فيه الثلاث كذلك ينقذون نكيري أربعا نذيري صلا  
بستتها معها نذيري وترجمو  
ن فاعتزلون بالوادي في الفجر  
فانقلا

وتريدين معها كالجواب يكذبو  
ن قال فزدها إذ وعأها مكملا  
تقبل دُعآي البادي في الحج  
كذلك يدع الداع إذ يسره خلا  
زدهما

فإن ترن في الكهف واتبعون أهدكم زدهما عن غير برهم جلا  
ويوم التلاقي والتنادي فزدهما  
أتى زهد خلف والزيادة يجتلا  
لزوما وجمال قد اضطربت به  
نصوصهم لكن بعلمهم اعملا



عموما وياء في تمدونني فزد  
وباقيههم فاحذف بوقفك عنهم  
فاتبعها إن شاء ربي مكملا  
مسكنة في الوصل والوقف مندلا  
وثم هنا حكم الأصول مفصلا  
لفائدة فرش الحروف محصلا

### باب فرش الحروف في سورة البقرة

وها هو مع هي سكنن بعد واوها  
بخلف له من بعد ثم وسكنها  
مع الكسر للباقيين فاعلم وهاء أن  
عن الواسطي ثم المفسر والسكو  
وباء ببيوتا كيفما جاء فاضمن  
وحجته التخفيف إذ حكمه بدا  
كأذا ياءه من بعد ضم ثقيلة  
لأن خروج الذبدا قارئ به  
يريد بكون الكسر عارضا اعلمن  
وكسر نعما في النساء وههنا  
وثم وفا واللام هاد ليسهلا  
صديق بعيد الكل والضم أصلا  
يمل هو التسكين فيها تحصلا  
نُ في هزوا يبدو وللغير يجتلا  
أصيلا يرى والكسر للغير يجتلا  
ثقيلا وإتباع به صار أثقلا  
وإن قلت إن الكسر مستثقل الولا  
إلى الضم من كسر وهذا قد أهمل  
فخف خروج معه دون الذي خلا  
أتى واختلس للغير والكسر أشكلا

### سورة آل عمران

وفتح تعدو لا يهدي يخصمو  
لأن السكون الأصل فيها لديهم  
وقد جاءنا الإسكان في الكتب عنهم  
ن أمر وللباقيين الإخفاء حصلا  
لذلك أخفوها فكن متأملا  
وجوزه الداني ولكن قد أشكلا

### سورة العنود

وشنآن سكن نونه حيثما أتى  
يرى مجده والفتح للغير يجتل

هما لغتان اعلم وذو الفتح مصدر وخفف ذو التسكين منه فحصلتا

### سورة الأنعام

رأيت في الاستفهام سهل لكلهم وإبداله بادره كيف تنزلا

وهاء به انظر ضم مختلستا بوصلة دون لكسر وغيرهما فلا

وعلته والله أعلم أنه يجانس كسر اليا وذو الضم أصلا

### سورة الأعراف

وأثبت أنا إلا بالوصل زكبيهم بخلف كذاك الواسطي تعملا

ولا خلف عنه اعلم وللغير أسقطن ومن قبل فتح ثم ضم تحصلا

الإثبات عن كل وفي الوقف لكلهم وامدد على ما تأصلا

أسقطن

### ومن سورة الأنفال إلى سورة مريم

والإدغام مع فتح بمن حيي الذي بأنفالهها طب بخلف تقبلا

ورا قرية فاضم على الأصل إذ وسكن للباقيين تخفيفا اعقلا

يرى بيومئذ ميمما يقينا وقد جلا

وفي هود مع نمل وفي سال بناء وإعراب بالأول يجتلا

فاكسرن مجيد وللباقيين في الوقف أعمالا

وفتح لباقيهم وعلة ذا أنت إرادة تخفيف وللغير ثقلا

وأثبت لكنا لدى الكهف مطلقا

وسكن معا نكرا يقينا ووجهه

### ومن سورة مريم إلى سورة الصافات

وفي لأهب ياء أيضا حسبها وقل لغيرهما همزا تكلما (١) أعمالا

وفي الوصل ها قبل امكثوا معا  
 اختلس  
 مناسبة للام والوجه للذي  
 ليقطع ليقضوا يكسر اللام أصله  
 وحذفك نونا في تمدونني صفا  
 وهاء من في لام وليتمتعوا  
 وتسهيل لفظ اللاء باد جماله  
 وقف لهما بالياء ساكنة ولا

وجوز بعض ما بوصل به من الخلاف ولكن ما بدأنا به اعتلا  
 ونحو صلاة في الوقوف كذا وقل  
 لغيرهما تخفيفه جاء مسجلا

### ومن سورة والصفات إلى آخر القرآن

واو أو ءاباؤنا افتح معا وحققن بعده همزا بدانية ولا  
 وللغير سكن وانقلبن شكل همزة  
 يسيرا وعند البدء فابدأ بكسرة  
 وإسكان ضم الراء في عربا يرى  
 ويسلكه يا في موضع النون دونوا  
 وفاكفؤا تسكينه صاب يمينه  
 وأبيات هذا النظم سين وقد بدت  
 وفي صفر تمامه عام تسعة  
 وأحمد ربي صم أشكره على  
 واسأله غفران وزري كله  
 اختم نظمي بالصلاة على الرضا  
 مع الآل والأصحاب والتابعين مع

لواو دوام وصل همز اصطفى إلا  
 وباقيهم بالقطع وقفا وموصلا  
 وعلته التخفيف والضم أهلا  
 وحجة نون الانتقال فكملا  
 مجيد وتم القول في الفرس كملا  
 مهذبة التوجيه والحكم والحلا  
 وتسعين من بعد الثمان محمدا  
 تمام الذي رما أخيرا وأولا  
 كذا ذنب أشيافي والآباء أجملا  
 و محمد المهدي إلى الرشد والعللا

متابعهم في الدين قولاً ومفعلاً.

## خاتمة:

تلك هي قصيدة تقريب المنافع لابن أبي جمعة محمد بن محمد الوهراني المغراوي أحد كبار أصحاب أبي عبد الله بن غازي، وسنترجم له في أصحابه في بحث لاحق بحول الله.

ولعله من خلال قصيدة التقريب وأبياتها الثلاثمائة قد لاحظ القارئ معنا مستوى النضج عند الإمام الوهراني على صغر السن، إذ نظمها وهو في العشرين من عمره كما ذكره في أولها.

وقد لاحظ القارئ معنا أيضا هذا الحذق الذي عرض به مادة الخلاف بين الرواة عن نافع والطرق عنهم، وكيف كان يتصرف في النظم تصرف الماهر المتمكن ويتنقل بين المسائل مسألة مسألة ممتلكا لزام النظم ومستوليا على الأمد في عرض الخلافيات، محتذيا في ذلك حذو سلفه أبي عبد الله الصفار في تحفة الأليف، وسالكا سبيل الإمام العامري أيضا في مثل ذلك، ومستفيدا إلى جانب ذلك من أقوال طائفة من الأئمة ومصنفاتهم في الفن.

وهذه المزية قد فاق بها في قصيدة التقريب كلا من الصفار والعامري، وذلك أنه زاد عليهما بالإشارة إلى الخلافيات بين أئمة الأديان، والتخصيص على المشهور منها، وذكر حجج الأحكام الأدائية المستفادة منها بحسب ما يسمح به النظم، دون أن يقتصر على ما اقتصر عليه من ذكر خلافيات الرواة الأربعة عن نافع والطرق العشرة المباشرة عنهم.

وبهذا كان عمل الشيخ الوهراني هذا متمما لجهود من تقدموه من أئمة مدرسة العشر الصغرى في قراءة نافع، وليس مجرد تكرار أو إعادة صياغة وإخراج وتكريس على آثار المتقدمين.

إلا أن هذه المزايا لا تخرج بقصيدته "التقريب" عن أن تعد في موضوعها ومباحثها امتدادا علميا ناضجا لإشعاع مدرسة أبي عبد الله الصفار في أواسط المائة الثامنة على عهد دولة المرينيين المغربية، واستمرارا لطريقته التي ظلت منذ

زمنه إلى اليوم معتمدة في القراءات العشر الصغرى، وخاصة في استعمال طريقة الرمز لضبط مسائل الخلاف.

وعلى الرغم من أن بعض الأئمة المتأخرين قد طوروا طريقة الأخذ فيما يتعلق بالطرق العشر النافعية بحيث مزجوا بينها وبين قراءات العشر الكبرى أخذاً بطريقة الجمع والإرداف المعروفة في بلادنا، فإن المرجعية العلمية في هذا الشأن ظلت وما تزال على قوائد الأئمة الأئمة الذكر ابتداء من الإمام الصفار في تحفة الأليف ومرورا بالعامري والوهрани وغيرهم من أهل هذا العلم كالقيسي والفخار والجادري، وانتهاء إلى الشيخ أبي عبد الله بن غازي شيخ الوهрани.

وسوف نقف فيما نستقبله من بحوث بعون الله على صور زاهية من هذا النشاط العلمي عند هؤلاء الأئمة وغيرهم.

وأما الآن فنختم الحديث عن رجال هذه المدرسة مكتفين بما تأتي لنا الوقوف عليه مما عرضناه والله سبحانه يلهمنا السداد والرشاد، ويجعل لنا بذلناه من جهد زادا لنا إلى دار المعاد، وأن ينفع به أهل القرآن، إنه سبحانه نعم المولى ونعم النصير، وإليه المرجع والمصير.

## فهرس المصادر والمراجع

- 📖 إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس للعلامة عبد الرحمن بن زيدان. ط2: 1410هـ - 1990م.
- 📖 الأجوبة المحققة لأبي عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس (مخطوطة).
- 📖 إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الجيب للشيخ أبي عبد الله بن غازي تحقيق عبد الله التمساني طبعة الأوقاف المغربية.
- 📖 أزهار الرياض في أخبار عياض لأبي العباس المقري - نشر اللجنة المشتركة للنشر التراث - الرباط 1398هـ - 1978م.
- 📖 الأعلام لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان.
- 📖 الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش الأنصاري تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش - دار الفكر - دمشق - ط1: 1303هـ - 1983م.
- 📖 إنباه الرواة على أنباه اللغويين والنحاة لأبي الحسن القفطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر - القاهرة - ط1: 1406هـ - 1986م.
- 📖 إيضاح الأسرار والبدائع في شرح الدرر اللوامع لمحمد بن محمد بن المجراد السلوي (مخطوط).
- 📖 إيضاح المكنون من أسماء الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادي (ذيل كشف الظنون).
- 📖 بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيما كان بشبثة في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب لمؤلف مجهول تحقيق عبد الوهاب بن منصور - المطبعة الملكية - الرباط.
- 📖 برنامج الوادي آشي محمد بن جابر الأندلسي تحقيق محمد محفوظ - دار الغرب الإسلامي ط2: 1981م.

- 📖 بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم بيروت 1384هـ - 1964م.
- 📖 بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادة على التيسير لأبي زيد بن القاضي - مخطوط بالخزانة الحسنية - الرباط رقم 4679.
- 📖 بذل العلم والود في شرح تفصيل العقد (شرح تفصيل عقد الدرر لابن غازي) لابي زيد القصري الشهير بالخباز وبالفرمي. مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 887 في مجموع.
- 📖 تاريخ ابن خلدون - المطبعة المصرية - القاهرة: 1391هـ - 1971م.
- 📖 التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور محي الدين رمضان - الكويت، ط1: 1405هـ.
- 📖 التحديد في الإتقان والتجويد لابي عمرو الداني - مخطوط مصور عن مكتبة جار الله بأستامبول بتركيا رقم 23.
- 📖 التذكرة في القراءات لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون تحقيق الدكتور عبد الفتاح بخيري إبراهيم - مكتبة الزهراء للإعلام العربي ط 2: 1411هـ - 1991م.
- 📖 التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي نشر اللجنة المشتركة لنشر التراث - مطبعة فضالة المحمدية - الرباط: 1403هـ - 1982م.
- 📖 التعريف بابن خلدون له - تحقيق محمد بن تاويت: 1370هـ - 1951م.
- 📖 تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي - مؤسسة الرسالة تونس: 1402هـ - 1982م.
- 📖 تفصيل عقد الدرر لأبي عبد الله بن غازي (أرجوزة في طرق قراءة نافع) (مخطوط).
- 📖 تقريب المنافع في قراءة نافع لأبي عبد الله بن القصاب الأنصاري (مخطوط).



📖 تقريب المنافع في الطرق العشرية المروية عن نافع لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أبي جمعة الوهراني (مخطوط).

📖 التكملة المفيدة لحافظ القصيدة لأبي الحسن علي بن عمر القيجاطي (مخطوطة).

📖 التوضيح والبيان في مقراً الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني لأبي العلاء إدريس بن عبد الله الودغيري البكراوي - طبعة فاسية على الحجر - غير مؤرخة.

📖 التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني - دار الكتاب العربي بيروت - ط2: 1404هـ - 1984م.

📖 ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي تحقيق الدكتور عبد الله العمراني - دار الغرب الإسلامي - ط1: 1403هـ.

📖 جواب لابن القاضي حول ما أورده أبو العباس أحمد بن أبي جمعة المغربي الوهراني في كتابه جامع جوامع الاختصار والتبيان، فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان (مخطوط في مجموع خاص).

📖 درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي تحقيق محمد الأحمد أبو النور - دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس، ط1: 1390هـ - 1970م.

📖 دليل المخطوطات بدار الكتب الناصرية بتمكروت لمحمد المنوني - طبع وزارة الأوقاف بالمغرب: 1405هـ - 1985م.

📖 الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري - دار الكتب العلمية - بيروت.

📖 الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات - دار المعارف دمشق: 1393هـ - 1973م. وطبعة دار عمار - ط 2 - عمان - الأردن: 1404هـ - 1984م.

📖 الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع لمسعود بن محمد جموع السجلماسي (مخطوط).

📖 الزهر اليانع في مقراً الإمام نافع لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي - مخطوطة فريدة بخزانة القرويين بفاس رقم 1039.

📖 السبعة في القراءات لأبي بكر بن مجاهد البغدادي تحقيق الدكتور شوقي ضيف - دار المعارف - ط2 - القاهرة 1400هـ - 1980م.

📖 سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لمحمد بن جعفر الكتاني الفاسي - طبعة على الحجر بفاس بدون تاريخ.

📖 سوس العالمة لمحمد المختار السوسي - ط2 - الدار البيضاء: 1404هـ - 1984م.

📖 شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفذ القسنطيني (ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي مطبوعات دار المغرب - الرباط: 1369هـ - 1976م.

📖 صحيح الإمام مسلم.

📖 غاية النهاية في طبقات القراء للحافظ ابن الجزري - دار الكتب العلمية ط2: 1400هـ - 1980م.

📖 الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد بن القاضي (مخطوط).

📖 فهرسة ابن غازي تحقيق محمد الزاهي - مطبوعات دار المغرب - الدار البيضاء - 1399هـ - 1979م.

📖 فهرسة الإمام المنتوري مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1578.

📖 فهرسة الإمام السراج مخطوطة الخزانة الحسنية المجلد الأول الرباط رقم 10929.

📖 فهرسة مخطوطات خزانة القرويين إعداد محمد العابد الفاسي ط 1: 1403 هـ - 1983 م.

📖 فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط2: 1402 هـ - 1982 م.

📖 الفوائد الجميلة على الآيات الجلييلة لحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي تحقيق عزوزي إدريس

📖 الشاطبية (مخطوطة).

📖 القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب - دار الغرب الإسلامي - ط 1: 1410 هـ - 1990 م.

📖 الكتيبة الكامنة لابن حجر العسقلاني.

📖 كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة نشر مكتبة المثنى ببغداد.

📖 لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني - المجلد الأول - تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين القاهرة: 1392 هـ - 1972 م.

📖 لفظ الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي تحقيق محمد حجي طبع ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات - مطبوعات دار المغرب - الرباط: 1396 هـ - 1976 م.

📖 مجموعة أسئلة وأجوبة أجاب عنها أبو زيد بن القاضي (مخطوطة في مجموع).

📖 مختصر الإمام الجادري لشرح شيخه أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر على قصيدة البردة للبوصيري، مخطوط بالخزانة الصبيحية بمدينة سلا رقم 210.

📖 ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة (رحلة ابن رشيد السبتي) تحقيق الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة التونسي - الدار التونسية للنشر - دار الغرب الإسلامي.

نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ محمدمكي نصر - مطبعة مصطفى  
البابي الحلبي بمصر 1349هـ.

نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأبي العباس أحمد بابا السوداني (بهامش كتاب  
الديباج لابن فرحون).

الوفيات للونشريسي تحقيق محمد حجي ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات.

# فهرس المحتويات

تصدير

تمهيد: امتدادات المدرستين الأثرية والتوفيقية في قراءة نافع في المدارس المغربية من خلال رجال مدرستي أبي الحسن بن سليمان وأبي الحسن بن بري

## الفصل الأول: الإمام أبو عبد الله الصفار وآثاره العلمية

- ترجمته

- نشأته وتنقلاته العلمية

- مشيخته وصلته بأبي الحسن بن سليمان شيخ الجماعة بفاس

- أسانيد أبي عبد الله الصفار في قراءة نافع

- مؤلفاته وآثاره العلمية

## الفصل الثاني: مكانته العلمية ومظاهر إمامته في قراءة نافع من خلال آثاره وإشعاع مدرسته:

- نماذج من مباحثه في كتابه "جواب الأخ الأود"

- نماذج من مباحثه في كتابه "الجمان النضيد في معرفة الإتيان والتجويد"

- أثره في مسار علم التجويد.

- قصيدة لابن المجراد في بيان مخرج حرف التاء تعكس استفادته من كتب الصفار.

- نماذج من مباحثه في كتاب الزهر اليناع في مقراء الإمام نافع

- أصحاب أبي عبد الله الصفار ورجال مدرسته

## الفصل الثالث: قصيدته في العشر الصغير المسماة بتحفة الأليف

- نص القصيدة

- رموز المغاربة في العشر الصغير

- إشعاع القصيدة تحفة الأليف وأثرها في ميدان النظم التعليمي في  
قراءة نافع

**الفصل الرابع: قصيدة الإمام العامري في نظم كتاب التعريف لأبي  
عمرو الداني**

- ميزتها

- ناظمها ومحاولة التعرف عليه

- نص قصيدة الإمام العامري

**الفصل الخامس: قصيدة الإمام الوهراني "تقريب المنافع في الطرق  
العشر لنافع"**

- تعريف بالقصيدة ورموزه واصطلاحه فيها

- ميزات القصيدة وأهميتها

- نص القصيدة

خاتمة

الفهارس

سلسلة  
قراءة الإمام نافع  
عند المغاربة  
(العدد: 21)

المدارس المختصة في قراءة نافع وأصول أدائها  
(الطور الثاني)

أئمة القراءات العشر الصغرى في المدرسة المغربية  
▪ الإمام أبو عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس  
وقصيدته الرائية في قراءة نافع  
وأرجوزته "الميمونة الفريدة في الضبط"  
وقصائد أخرى

العدد الحادي والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

## تصدير وتمهيد للبحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير المرسلين وخاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه الأكرمين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فهذا هو العدد الواحد والعشرون في سلسلة هذه البحوث التي أدرناها حول موضوع "قراءة الإمام نافع عند المغاربة" وهو في أصله كما قدمنا في الأعداد السابقة يمثل الدراسة التي تقدم بها المؤلف لنيل شهادة دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية والحديث من دار الحديث الحسنية بالرباط.

ولقد كنا في العدد الماضي قد توقعنا عند مدرسة الإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الصفار التينملي المراكشي، وهي أولى طلائع المدارس المغربية المختصة في الطرق العشر النافعية من الروايات الأربع المشهورة، وهي روايات ورش وقالون وإسحاق المسيبي وإسماعيل الأنصاري، هذه المدارس المختصة التي برزت بشكل خاص على عهد أيام ازدهار القراءة بالمغرب وخاصة في قاعدة البلاد: فاس وما حولها في منتصف المائة الثامنة تحت ظل الدولة المرينية التي شارك أمراؤها كما قدمنا في دفع عجلة الحركة العلمية وأمدوها بنفس جديد. ونحن الآن مع هذا اللون من التخصص الدقيق في مباحة قراءة الإمام نافع وأصول أدائها لنا وقفة مع إمام جليل لعله أول من وصف بشيخ الجماعة في القراءات بمدينة فاس بعد الإمام أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي الأتفي الذكر، هذا الإمام هو أبو عبد الله القيسي الضرير صاحب القوائد الكثيرة والمتنوعة التي عرفت باسم "الأجوبة المحققة على مسائل متفرقة" وهي أجوبة كثيرة عن أسئلة افتراضية تمثلها الإمام القيسي تتعلق بمسائل الخلاف والمباحث المشككة في الأداء أو الرسم أو الضبط أو الوقف أو غير ذلك فأجاب عنها بإفاضة تارة وبإيجاز تارة أخرى.

كما أننا سوف نكون مع الإمام القيسي على موعد مع فن جديد يمكن اعتباره ممثلاً للريادة فيه، ألا وهو "فن الاختيار" أي اختبار مدى معرفة الطالب



بالقواعد المترتبة على الوقف على الكلمات، بحيث يقف القارئ بالسكون العارض أو بالروم وهو الاحتفاظ بجزء من الحركة مع إسماع صوت الحرف المتحرك بها، أو يقف بالسكون مع الإشارة بالعضو أي بالشفيتين إلى حركة الحرف دون إسماع صوته فيما يعرف عند القراء بالإشمام، واختبار معرفته أيضا بما يتجدد لبعض الحروف من الأحكام بسبب الوقف كالوقف على ميم الجمع أو على الهمزة أو الراء أو اللام أو غير ذلك مما يحتاج القارئ إلى معرفة أحكامه في حالتي الوصل والوقف، سواء كان الوقف عليه من قبيل وقف الاختيار، أو من قبيل وقف الاضطرار عند انقطاع النفس، أو من قبيل الوقف الاختياري - بالباء - أي اختبار معرفة الطالب بالأحكام الأدائية والأحوال التي تعترى الكلمات ويترتب عليها الانتقال من وجه إلى غيره مراعاة لمقتضيات الوقف أو الوصل في مختلف الصور والحالات الإعرابية.

وسوف يجد القارئ بعون الله في هذا القسم من البحث عرضا مهما لأهم ما تبلور من خلاله في هذا المجال نتاج فارس هذه الحلبة المستولي على قصب السبق فيها، ويقف معنا على نماذج من قصائده التعليمية التي أبدع فيها وعبر من خلالها على رسوخ قدم الفن، وقدرة عجيبة على النظم، واستيعاب بعيد الشأو لقواعد الأداء، ودقائق أحكام الوقف والابتداء، إلى غير ذلك من مسائل الضبط ونقط المصحف ورسمه مع أن القيسي رحمه الله كان ضريرا لا تمكنه حاسة البصر من إدراك كفيات الرسم والضبط في صورها المائلة المعتادة كما يتأتى إدراك ذلك للمبشرين. ولئن كان الإمام الشاطبي قد تقدمه إلى مثل هذا، وهو ضرير أيضا فنظم قصيدته "عقيلة الأتراب" في رسم المصحف، فإن القيسي قد زاد عليه في "الميمونة الفريدة" - كما سوف نرى - فوصف كفيات النقط والضبط وناقش مسائل الخلاف، وهذا أشد خصوصية في الدقة والخفاء، وأبلغ في الدلالة على الحذف والنباهة النادرة والنبوغ الفائق.

وقفنا الله لبلوغ الأمل، وحقق النفع بما كتبناه، وأوزعنا شكر نعمه علينا آمين.

# أبو عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس وقصائده في قراءة نافع وأصول أدائها وضبطها

## الفصل الأول:

### امتدادات المدرستين الأثرية والتوفيقية بفاس وشخصية الإمام القيسي.

#### تصدير وتمهيد:

رأينا كيف استطاع أبو عبد الله الصفار أن يقود في مراكش وفاس تلك الحركة العلمية النشيطة التي كان فيها أقوى ممثل للاتجاه الفني الذي اصطلحنا على نعته بـ"الاتجاه التوفيقى" وأن يكون خير خليفة لرائد هذا الاتجاه بفاس أبي الحسن بن سليمان والسارين على دربه ممن ترجمنا لهم وخاصة منهم أبا العباس الزواوي، وأبا عمران موسى بن حدادة المرسي صاحب أبي عبد الله بن القصاب.

ورأينا أيضا من خلال الآثار التي عرضناها والنقول الضافية التي أوردناها له كيف استطاع استيعاب التراث القرائى العام الذي يشكل ثقافة القارئ وأن يبلوره في اتجاهه بلورة تظهر فيها شخصيته العلمية الممتازة شخصية الباحث المبرز والراوية المتمكن الذي استطاع أن يهضم المادة العلمية في الفن، وأن يعيد صياغتها نظما ونثرا في صورة ميسرة منخولة للطالب، قريبة من الفهم تخلو من الإسهاب الزائد أو التعقيد.

ونحن الآن على موعد في هذا البحث مع أئمة أجراء يعتبرون نتاجا لهذه المدرسة وإن كانوا في الحقيقة يمثلون الذروة في استيعاب عامة امتدادات المدارس الفنية في عصرهم.

ترجمة الإمام القيسي وما اكتنفها من غموض:

اشتهر القيسي رحمه الله بهذه النسبة مجردة أو مقرونة في الغالب بكنيته، حتى لا نكاد نجد اسمه ونسبه كاملا في كتاب أو تأليف في التراجم أو غيرها على الرغم من انتشار النقل عنه وسعته.

وقد طلبت ترجمته أولا في المصادر التي تؤرخ لأهل زمنه أو لبلده فاس فلم ألق على ما يشفي الغليل، فقد تجاوزه أبو العباس بن القاضي في كتبه الثلاثة درة الحجال، وجذوة الأقتباس ولقط الفرائد، كما تجاوزه صاحب نيل الابتهاج مع ورود ذكره عنده بنسبه وكنيته في سياق بعض التراجم<sup>(1)</sup>، وربما كان عذره أنه إنما ذيل بكتابه على "الديباج" لابن فرحون في أعلام المذهب المالكي، وكذلك الشأن عند الحفناوي في كتابه "تعريف الخلف برجال السلف" فقد ذكره في سياق بعض التراجم ولم يفرد به بترجمة<sup>(2)</sup>.

ثم سلك هذه السبيل غير واحد من المتأخرين كصاحب "سلوة الأنفاس" مع وفاته بفاس، وكصاحب "الإعلام بمن دخل مراکش وأغامت من الأعلام" مع أنه دخلها كما سيأتي وناقش شيخه الصفار في بعض مسائل الأداء فيها.

ثم طلبت اسمه ونسبه الكامل في المؤلفات التي تستشهد بأقواله عند ابن غازي وابن القاضي ومسعود جموع والنوري في "غيث النفع" وسواهم فإذا هم جميعا إنما يذكرونه بلقب "شيخ الجماعة" أو "الأستاذ" أو بكنيته أو نسبه المجردة.

وقد أدى الاقتصار على ذكره بنسبه المجردة أعني القيسي إلى وقوع التباس بينه وبين الشيخ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني نزيل قرطبة وصاحب "التبصرة في القراءات السبع" (ت 437هـ) بسبب الاشتراك في هذا النسب "القيسي" فرغم هذا التباعد في الزمان والمكان وقع بين الإمامين خلط عند أحد واضعي "فهرس الخزانة العامة بالرباط" فإذا به ينسب القصيدة الرائية في الوقف لمكي القيسي لأنه رأى مكتوبا على ديوانها "قال القيسي شيخ الجماعة" وقد تبين لي ذلك حين رجعت إليها معتقدا أنها لمكي المذكور فإذا بي أجد ناظمها

(1) ذكره في ترجمة شيخه محمد بن أحمد الحسني في نيل الابتهاج 255-257 وفي ترجمة شيخه الآخر عبد

الرحمن ابن محمد الشريف - نيل الابتهاج 170-171.

(2) تعريف الخلف 103/1 - 208/2 - 209.

يعتذر فيها - كما سيأتي - عن التقصير بضرارته لأنه كان أعمى، ويقول في باب الهمز: "قابدأ بالهمز القوي لديهم - وخوض الضرير فيه كالخوض في البحر".

ثم وقفت بعد ذلك بسنوات على مقال لأحد الباحثين وقد لاحظ فيه مثل ما لاحظته<sup>(1)</sup>.

وهكذا دخل اللبس على محرر الفهرسة المذكورة ولم يلتفت على بعض القرائن التي يمكن أن تهدي إلى المراد.

ثم كان وقوفي على الاسم والنسب الكامل للقيسي أولاً على ديباجة النسخة المخطوطة من قصيدته "الميمونة الفريدة" في الضبط في نسخة بالخرانة الحسنية برقم 4558 حيث كتب عليها ما يلي:

"قال شيخنا ومحقق عصره الأستاذ الحاذق النحرير أبو عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي رضي الله عنه".

ثم وقفت عليه مرة أخرى في "ثبت أبي جعفر البلوي الوادي أشي (ت 938هـ) في سياق حديثه عن مشيخة أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد... بن مرزوق (الكفيف) (ت 901هـ) فذكر منهم محمد بن عيسى اللجائي الفاسي وذكر ما قرأ به عليه ثم قال: "وحدثه بالقراءات عن الأستاذين الجليلين أبي عبد

---

(1) الإشارة للدكتور أحمد حسن فرحات في بحث نشر بمجلة الشريعة بجامعة الكويت عدد 1 السنة الأولى رجب 1404هـ أبريل 1984م، ويمكن الرجوع إلى م خ ع رقم 1371، وكذا رقم 672. وقد ذكر الدكتور أحمد حسن فرحات في بحثه المذكور "أن مجرد وجود اسم مؤلف على كتاب لا يكفي وحده لإثبات صحة نسبة الكتاب إلى هذا المؤلف، وغالباً ما يكون ذلك من خطأ النساخ، كما وجدت في فهرس الخزانة العامة في الرباط "كتاب الوقف" لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، وهي رائية في أبيات ( 131 ) على مقر الإمام نافع، وقد جاءت تحت رقم 672 (1371د) وقد تصفحتها أثناء زيارتي للمغرب يوم 1971/7/22، وقد جاء في أول الكتاب "قال القيسي شيخ الجماعة" ولم يرد على غلاف الكتاب اسم المؤلف، وخطر لي أن يكون واضع الفهارس اجتهد في نسبة الكتاب إلى مكي من ورود كلمة "القيسي شيخ الجماعة" في أول الكتاب... إلخ.

الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي الكفيف، وأبي الحجاج يوسف بن مبخوث بن إسماعيل الأنصاري قراءة عليهما<sup>(١)</sup>.

وأخيرا وقفت على ترجمة موجزة له عند أبي زكريا السراج تلميذه أفادتني بصحة ما تقدم وأضاف الإفادة برجال مشيخته، فقال في سياق حديثه عن شيوخه في فهرسه المشهورة:

**"ومنهم الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ**

**المرحوم أبي الربيع سليمان القيسي الكفيف،** شيخ عارف بالقراءات، وهي جل علمه، بل كل علمه، وله نظم لا بأس به<sup>(٢)</sup>.

أما تحديد ميلاده فيمكن على سبيل التقريب أن يكون حول 730هـ، وبقوِّي هذا أنه كان من أساتذة أبي عنان المريني الذي عاش ما بين ( 729-759هـ)، وقد قدمنا أنه أعطاه يوما مائة دينار لما وقف على قوله تعالى "كذلك يضرب الله الأمثال"<sup>(٣)</sup> في حال قراءته معه، فسمي "وقف مائة دينار"<sup>(٤)</sup>.

وأقل ما يمكن تصوره بالنسبة لقراءة أبي عنان عليه أن يكون أصغر منه سنا ولو ببسير، ولاسيما إذا ضمنا إلى هذا أنه قرأ على أبي عبد الله الصفار ورحل إليه إلى مراكش كما يدل على ذلك قوله في إحدى قصائده في أحكام الأداء عند ذكر إدخال مد بين الهمزتين إذ يقول:

ووجهان للبصري وقالون فانتبه  
بمراكش الغراء ما بين شيخنا  
ب"إيضاحه" قد رجح المد ذا العدل<sup>(٥)</sup>  
وبيني جرت حتى علا بيننا القول

(١) ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي 306-307.

(٢) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 361-362.

(٣) الآية 17 من سورة الرعد، وقد تقدم ذكر قصة لها أيضا حين وقف عليها أبو عبد الله بن شريح وهو يصلى بملك أشبيلية المعتضد بن عباد، "فوجه إليه بكسوة ومركوب حسن وألف دينار" - يمكن الرجوع إليها في ترجمة ابن شريح.

(٤) لفظ الفراند (ألف سنة من الوفيات 235).

(٥) يعني أبا عمرو الداني في كتاب "الإيضاح في الهمزتين"

أما وفاته فهي باتفاق سنة 810هـ<sup>(1)</sup> وذلك في يوم السبت 18<sup>(2)</sup>، وصلي عليه بعد صلاة الظهر بجامع الأندلس، ودفن داخل باب الفتوح بقرب قبة الخطار<sup>(3)</sup>.

وذلك معناه أنه عاش نحو من ثمانين سنة، وربما أكثر على ما يقتضيه وصف بعضهم له بالمعمر.

أما فقدته لبصره فربما كان منذ ولادته أو في الصبا المبكر، وقد أشار إليه في غير قصيدة من قصائده كقوله السابق في الرائية، وقوله فيها أيضا:  
وإن ترك القيسي حرفا فسامحوا بالإغضاء، وليصفح لبيب يزيد عذري

#### - رجال مشيخته ومروياته عنهم:

أدرك القيسي بفاس طائفة كبيرة من رجال مدرستي أبي الحسن بن سليمان وأبي الحسن بن بري وسواهم من أعلام هذا الشأن الذي كانت تضمهم العاصمة أو تنتظمهم حاشية السلطان من المقيمين والوافدين، ولاشك أنه استطاع أن يستفيد من كل ذلك بقدر ما تسمح به ضرارته.

فقد أدرك من مشيخة الإقراء أمثال أبي العباس الزواوي صناجة العصر ومقرئ السلطان أبي الحسن كما تقدم، وعاش دهرا طويلا من حياة الراوية المعمر أبي عبد الله بن عمر (ت 794هـ) صاحب أبي الحسن بن سليمان وابن حدادة المرسي، وعاصر أبا عبد الله الفخار وأبا الحسن الحصار وابن سبع المكناسي وَابا العباس الشماع وأبا عبد الله بن حياتي وَابا محمد البادسي وغيرهم من الأعلام، ولكن الملاحظ أنه اختص نفسه بالشيخ الجليل أبي عبد الله الصفار فكان أول شيوخه المعترين، ولذلك نبداً به:

(1) وفيات النوشريسي 136 ولقط الفرائد 235.

(2) الفجر الساطع لابن القاضي في باب الإمالة وقد سقط منه ذكر الشهر حسب النسخة التي عندي.

(3) الفجر الساطع (مخطوط).

## 1- أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي:

وقد صدرّ به أبو زكريا السراج في ذكره لمشيخته الأربعة التاليين فقال:

"أخذ عن الأستاذ المقرئ الماهر أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر التينملي الشهير بالصفار، وأجاز له<sup>(١)</sup>. هكذا قال عنه في مكان من فهرسته، وقال مثل ذلك في مكان آخر منها وزاد قوله:

"قرأ عليه القرآن بالقراءات السبع من أول الكتاب العزيز إلى قوله في سورة غافر: "أولم يسيروا في الأرض"<sup>(٢)</sup> وأجاز له باقي الختمة، وأجاز له إجازة عامة"<sup>(٣)</sup>.

2- وعن الشيخ الفقيه القاضي الأستاذ أبي محمد عبد الواحد بن علي بن أبي بكر بن علي عبد الرحمن الفشتالي<sup>(٤)</sup>، قرأ عليه القرآن العظيم بالقراءات السبع أفراداً وجمعا، وترا وشفعا ختمة وجمّة وأجاز له"<sup>(٥)</sup>.

3- وعن الشيخ الفقيه القاضي الخطيب المحدث الراوية المكثّر أبي البركات محمد بن أبي بكر محمد بن إبراهيم السلمي البلقيني ثم ابن الحاج، قرأ عليه بعض الكتاب العزيز بالقراءات السبع وأجاز له"<sup>(٦)</sup>.

4- وعن الشيخ الفقيه الأستاذ القاضي أبي محمد عبد الله بن أبي بكر بن مسلم القصري<sup>(٧)</sup>:

هؤلاء الأربعة هم شيوخه المذكورون عند صاحبه أبي زكريا السراج قال: "وشاركته في هذين الشيخين الأخيرين". وقد رأيت له رواية عن علمين من أعلام تلمسان الوافدين على فاس أحدهما:

(١) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 361-362.

(٢) يعني الربع الأخير من الحزب من 47 من المصحف الشريف.

(٣) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313.

(٤) لم أفق على ترجمته وسيأتي في أصحاب أبي الحسن بن الدراج.

(٥) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313.

(٦) نفسه، وقد تقدم التعريف بالبلقيني في الرواة عن ابن بري.

(٧) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 361-362-313 وقد تقدم ذكر أبي محمد بن مسلم القصري في الرواة عن أبي

الحسن بن سليمان وأبي الحسن بن بري.

5- العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن يحيى الشريف التلمساني يعرف بالعلوي - بسكون اللام - نسبة إلى قرية من قرى تلمسان، وهو شيخ نشأ بتلمسان وقرأ القرآن على الشيخ أبي زيد بن يعقوب<sup>(١)</sup>، وأخذ عن الإمامين ابني الإمام<sup>(٢)</sup> وغيرهما، وأخذ عنه جماعة من الأئمة منهم أبو عبد الله القيسي وأبو زيد عبد الرحمن بن خلدون<sup>(٣)</sup>. وتوفي بتلمسان بعد أن أقرأ بفاس على عهد أبي عنان - سنة 771<sup>(٤)</sup>.

6- عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشريف التلمساني يعرف بابن أبي يحيى الشريف (757-826):

ويظهر أنه ممن سمع منهم أخيراً، وكان قد دخل فاساً وأقرأ بحضرة سلطانها وفقهائها<sup>(٥)</sup>.

**مكانة أبي عبد الله الصفار عند صاحبه القيسي:**

وعلى الرغم من تعدد هؤلاء الشيوخ وربما كان معهم غيرهم ممن أخذ عنهم القرآن وعلوم العربية وغيرها، فإن عمدته كانت على أبي عبد الله الصفار خاصة، وقد روى عنه وأجازه بجميع مؤلفاته ومروياته<sup>(٦)</sup> وتخرج عليه في قواعد التجويد، وكان قد بلغ من الإعجاب به كل مبلغ، وربما كان له في الثناء عليه أشعار بقي لنا من آثارها ما ضمنه بعض قصائده في أصول الأداء، ومنها ما

(١) من قراء تلمسان من مشيخة أبي العباس أحمد العجيسي حفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني ذكره في ترجمته في "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم 27 فقال: "قرأ القرآن على الولي الشيخ يوسف بن يعقوب بن علي الصنهاجي.

(٢) هما الأخوان الإمامان الفقيهان أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عبد الله من أكابر علماء تلمسان، توسع ابن خلدون في ترجمتهما في كتابه "التعريف بابن خلدون 29-32.

(٣) تعريف الخلف للحفناوي القسم 103/1 والبستان لابن مريم 164-184.

(٤) التعريف بابن خلدون 65-66.

(٥) نيل الابتهاج 170-171.

(٦) يمكن الرجوع إلى ذلك في فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313 وفهرسة ابن غازي 100.



ذكره الإمام ابن غازي في آخر كتابه "إرشاد اللبيب" بعد أن أنشد قول أبي مزاحم الخاقاني في قصيدته في التجويد التي شرحها أبو عمرو الداني<sup>(١)</sup>:

"إذا ما تلا التالي أرق لسانه وأذهب بالإدمان عنه أذى الصدر

قال ابن غازي:

وأنشد الأستاذ أبو عبد الله  
الصغير<sup>(٢)</sup>  
للأستاذ أبي عبد الله القيسي يصف  
شيخه أبا

عبد الله الصفار:

"كان إذا ما حرك اللسانا  
بالذكر يشفى ذا الضنا الحيرانا"

قال: "وكان هؤلاء كلهم من المهرة بالقرآن العزيز"<sup>(٣)</sup>.

ويتجلى إعجابه الشديد به في ذكره له بوصف "الشيخ" أو شيخنا" وكأنه  
يحيل القارئ والسامع على معلوم عنده لا يلتبس عليه مع غيره من الذين قرأ  
عليهم مع تعددهم، فيقول مثلاً:

"وقد سمع البعض" المجدد شيخنا  
يمدُّ طويلاً في الوقوف على  
"الفجر"<sup>(٤)</sup>

أو يقول:

"عن البعض يحكي شيخنا في "جوابه"  
يمد قبيل اليا فكونا على جذر

ويقول مسمياً لبعض كتبه:

(١) تقدم عرض القصيدة بنصها في مرويات أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي شيخ قرطبة. كما ذكرنا شرح أبي عمرو لها في ترجمته.

(٢) يعني شيخه محمد بن الحسين النيجي الآتي.

(٣) إرشاد اللبيب 276.

(٤) هذا البيت والأبيات بعده من قصائده الآتية في النماذج التي نسوقها من آثاره.

من الواو دون القلب قال المحصل

"وعن شيخنا في "الزهر" تقريباً لامها

أو يقول في القصيدة العذراء:

ك"قانونه" و"الزهر" أيضا مقررا

كما قد مضى جا في تواليف "شيخنا"

ويقول في اللامية:

ثلاثة أنواع فمن تلك لم تخلُ  
كما هرة - فاعلم - يكون لها نسل  
بلا ريبة عوراء قد صدق "العدل"  
يقول الذي يبدو لكم كان من قبل  
تفقهتُ فيه قبلكم بحثكم طلَّ  
يمرُّ بنا إلا بدا ما له قبلُ

وقد نوعَ الهمزَ المسهلَ شيخنا  
"وكان يقول "الشيخ" مثلي ومثلكم  
إذا أسلمت لحما له قال أمنا  
ولم تضرب الأمثال إلا لحاذق  
بدا لي، فليس ما تظنون مشكلا  
ومع ذاك ما من مشكل في زمانه

إلى غير هذا من الإشارات الكثيرة التي نقف عليها في قصائده التي زين  
الإمام أبو زيد ابن القاضي بمادتها كثيرا من كتبه وخاصة منها "الفجر الساطع".

### مكانة أبي عبد الله القيسي في مدرسة أبي عبد الله الصفار:

على الرغم أن الإمام القيسي قد يبدو للناظر في آثاره التي وصلت إلينا  
بمثابة الترجمان عن آراء شيخه الصفار ومذاهبه واختياراته، فإنه لا يكاد يمضي  
قدما في استعراضها حتى يتبين له أنه وإن كان يبدو وفيها لهذه المدرسة محلا  
لأقوالها ومدرجا لآراء أستاذه وأقواله أحيانا في نظمه كما رأينا في النماذج التي  
سقناها من بعض قصائده، كثيرا ما يعود إلى الأصول والأمهات ليقدم الأدلة  
والشواهد على ما يقرره من أحكام، ولم يكن يلقي الكلام على عواهنه غفلا من  
البرهنة والاستدلال، سواء كان ناقلًا عن شيخه أو عن غيره على الرغم من  
ضرراته وفقده لكريمتيه.

ونسجل هنا للمترجم هذه المفارقة الطريفة التي لا نكاد نجد ضريرا شاركه  
فيها إن لم ننف هذه المشاركة نفيا قاطعا، وهي هذا النبوغ الذي نجده له في ميدان  
هو في مجرى العادة من اهتمامات المبصرين لأنه يحتاج في معرفة أوضاعه إلى  
هذه الحاسة، ألا وهو ميدان الرسم والضبط، وخاصة في الدقائق المرتبطة به مما

يستعان فيه في التفريق بين كثير من صورها وهيئاتها في الرسم والضبط باستعمال عدد من الألوان للتفريق بين الرسم الأصلي المرسوم بالسواد وما يتعلق بالأوضاع التي زيدت عنخط المصحف لبيان الحركات والسكنات والهمزات والحروف الزوائد ومختلف الرموز الدالة على التخفيف والتشديد والإمالة والإشمام ونحو ذلك كل ذلك نجده عنده في أرجوزته الطويلة "الميمونة الفريدة" في أدق ما يكون من الوصف والتحديد مع عدم تمكنه من الوقوف على الهيئات المبينة لذلك والمجسدة له عن طريق الحس والمشاهدة.

هذا إلى حفظ عجيب للمسائل وقوة استحضار غريبة شهد له بها بعض أصحابه - كما سيأتي.

واقبل ما يمكن قوله فيه في نظرنا هو أنه وإن لم يكن صاحب مدرسة خاصة تنتمي إليه، أو صاحب مذهب خاص في مدرسة أستاذه الكبير ، فإنه كان راوية كبيرا وإماما متنوع المصادر، يستحضر نصوص الأئمة من كتبهم كما لو كانت منه كالأخذ باليد، وخاصة منها كتب الأشياخ الثلاثة، لاسيما منهم أبا عمرو الداني الذي نجد مسائله ومواد كتبه في الأصول الأدائية والرسم والضبط والعدد وغير ذلك مبنوثة في قصائده وآثاره الكثيرة.

وقد وصفه عامة من تعرضوا لذكره على قلة من ترجموا له بالبراعة في الفن ورسوخ القدم في الحفظ على نحو ما ذكرنا من قول صاحبه أبي زكريا السراج: "شيخ عارف بالقراءات ماهر فيها، وهي جل علمه، بل كل علمه"<sup>(١)</sup>.

ووصفه أبو عبد الله بن غازي وهو بصدد ذكر مروياته من كتب شيخه بقوله "عن شيخ الجماعة الأستاذ الحافظ المتقن المصنف الجامع أبي عبد الله محمد القيسي الضرير عن مؤلفها"<sup>(٢)</sup>.

وكذلك الشأن عند أبي زيد بن القاضي في كتبه في أصول الأداء وفي الرسم والضبط فإن ذكره له عادة ما يكون مصدرا بوصف "شيخ الجماعة" والتحلية

(١) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 362.

(٢) فهرسة ابن غازي 100.

بمثل "الإمام" و"الأستاذ"، وقد نقل عنه مرة في بعض كتبه تحقيق كيفية ضبط قوله تعالى: "ألم أحسب الناس" فوصفه بأنه "من فحول هذا الفن وصاحب علم رشيد وعقل سديد"<sup>(١)</sup>.

ويعطينا أحد فضلاء أصحابه، وهو أبو راشد الحلفاوي في شرحه على "الدرر اللوامع" صورة عن حفظه وقوة استحضاره هذه فيقول في باب "البسمة" حيث تعرض لقول أبي الحسن الحصري في الفصل بين السور المعروفة بـ "الأربع الزهر" بالتسمية في قوله:

وحجتهم فيهن عندي ضعيفة ولكن يقوون الرواية بالنصر

ثم ذكر اعتراض شارحه ابن الطفيل عليه - كما تقدم - إذ قال: "وليس في البسمة بينهن أثر" ثم رد أعني الحلفاوي - على قول ابن الطفيل وقال: "وينحو هذا قال المرجبوي وابن مطروح وغيرهما، ثم قال:

"وقد أوربت زناد هذه المسألة ذات يوم بين يدي أستاذنا سيدي أبي عبد الله القيسي - رحمه الله - فتبسم توطئة للدرّ الذي به يتلفظ، وقال: من حفظ حجة على من لم يحفظ، فقلت: يا يدي وهل هناك من العلماء من يقول إنها رواية؟ فقال: نعم، رواها أبو عمرو في "جامعه"، ونقلها أبو العاصم في "كشفه"<sup>(٢)</sup>.  
فهذا الاستحضار الذي كان على غير سابق إعداد يعتبر دليلا كافيا على ما قلناه.

وهذا مثال ثان ذكره الحلفاوي أيضا مما يدل على بليغ الحفظ وقوة الاستحضار، وذلك عندما تعرض في باب المد من شرحه المذكور للخلاف في مد المنفصل لقالون فقال:

"وبالوجهين قرأت على "أستاذنا" أبي عبد الله - يعني القيسي - ثم سألته عن الترجيح، فأمرني بترجيح المد لهما أعني لقالون والدوري، ثم قال لي: "وبترجيح الزيادة كان يأخذ شيخنا أبو عبد الله - الصفار - وشيخه أبو الحسن،

(١) ذكره ابن القاضي في رسالته "إزالة الشك والإلباس" (مخطوط).

(٢) شرح الحلفاوي على الدرر اللوامع (مخطوط) وقد تقدم التعريف به.

وقد قال يعني أبا الحسن بن سليمان - في "التجريد": وبهما قرأت لهما من طريق الحافظ، واعتمد على ما ظهر له من نص "الاقتصاد" والله أعلم فانظره هناك<sup>(١)</sup>.

أما منافحته عن مذاهب المدرسة التي ينتمي إليها، فهي بالغة ذروتها في قصائده التعليمية التي سوف نرى أنها في أكثرها كانت تستهدف الإجابة عن بعض التساؤلات وإماطة الغموض عن بعض مسائل الأداء، ولذلك نجد لها مصدرة في الغالب بقوله: "أيا طالبا" أو "أيا سائلا"، وله في هذا الصدد قصائد كثيرة وقطع نظمية تتدرج كلها تحت ما سماه "الأجوبة المحققة عن مسائل متفرقة"، ولعله ضمنها ديوانا خاصا كان يروى عنه، ولذلك نجد كثيرا منها مبيثوثا في كتب المتأخرين وخاصة عند ابن القاضي.

كما أننا نجد له محاورات ومراجعات شعرية ونثرية نبه على بعضها فيما قدمنا من مناقشته لشيخه أبي عبد الله الصفار، وكان بعضها مما كان يتطارحه مع طائفة من تلامذته شعرا أو نثرا كما نجد صوراً من ذلك في مناقشة أبي زيد الجادري له في شرحه على "الميمونة الفريدة" - كما سيأتي - وفي محاورات أبي وكيل ميمون الفخار له في بعض مسائل الأداء.

### - موقف بعض الأئمة من اختيارات القيسي:

ويبدو أن مذاهب القيسي واختيارات مدرسته لم تكن تحظى دائما بالقبول، إذ نجد في آثاره وأخباره في هذا الشأن ما يدل على احتدام الخصام بينه وبين بعض أئمة عصره في بعض تلك المذاهب ومن شواهد ذلك من آثاره قصيدة ذكرها له ابن القاضي في "الفجر الساطع" يدل عنوانها على أنها من حصاد إحدى معاركه العلمية الساخنة، لأنه سماها "قصيدة الرد على الذي يرى نفسه فوق النفوس"<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر نفسه.

(٢) ستأتي القصيدة بتمامها في النماذج التي نذكرها له.

كما نقل لنا ابن القاضي أيضا أثاره من علم عن قضية خلافية أخرى كانت قد ثارت بين أبي عبد الله القيسي وبين شيخه الآنف الذكر أبي محمد عبد الواحد الفشتالي، وذلك في شأن ترجيح الإمالة أو التفخيم لقالون في راء "التورية" فقال ابن القاضي موازنا بين المذهبين:

"ويعضهم ربح الفتح وهو الشيخ أبو محمد عبد الواحد الفشتالي (١)،  
وبذلك أخذ عن شيخه أبي الحسن علي المعروف بابن الدراج (٢)، وكان إماما  
كبيرا في علوم القرآن، متمهرا في اللغة والنحو وغير ذلك، ولازم أشياخا كثيرة  
في بلاد المشرق، وكانت عادته الرحلة من شيخ إلى شيخ حتى فاق نظراءه في  
عصره، وكذلك لقي الأشباخ أيضا في المغرب، وتصدر للإقراء بمدينة فاس،  
واليه أشار بقوله:

أيا من تصدى للقراءة جاهلا	على الفتح للتورية قالون يعمل
كذاك رويانا من طريق شهيرة	عن الشيخ مختارا له حين يسأل
كذاك رواه عن شيوخ تقدمت	له سند عنهم صحيح ومقول
عَنَيْتُ بذلك شيخنا وإمامنا	"عليا" له العليا وفتياه تقبل
لبيب نبيه ناقد وهو منقن	زكي "وفي" في الورى متفضل
لقد لزم الأشياخ شرقا ومغرب	على الجد دهرا صابرا ليس يُملَل
فهذا لكم كاف وما فيه ريبة	ولا مثله فتياه تُلغى وتهمل
وقد أنكروا هذا لقلة علمهم	وقلة إنصاف عليه المعول
أينكر عن قالون ما كان أصله؟	كفى الأصل برهانا لمن يتأول
وقد نص في "التمهيد" بالفتح راجحا	كذلك في "الإيضاح" ليس يحول (٣)
وفي "المستتير" الفتح لم يحك غيره	وفي "مبهج" قواه لم يبق مدخل (٤)

(١) تقدم ذكره في شيوخ القيسي، ولم أقف له على ترجمة خاصة.

(٢) لم أقف له على غير هذه الترجمة التي ذكرها له ابن القاضي في باب الإمالة من "الفجر الساطع"، وقد ذكر ابن غازي بعض آرائه النحوية الشاذة في سورة البقرة من كتابه "إنشاد الشريد من ضوال القصيد" عند ذكر "متى" و"عسى" فقال: "وقال ابن الدراج بحرفيته".

(٣) التمهيد والإيضاح كلاهما لأبي عمرو الداني كما تقدم في مؤلفاته.

(٤) المستتير لابن سوار، وقد عرف به ابن الجزري في النشر 82/1 والمنهج لسبط الخياط "النشر" 83/1.

وفي "جامع البيان" قال قياسه  
لنا شهادات كلها مستنيرة  
فمن لم يسلم فاعتقد فيه أنه  
على مذهب الداني فتح مج مَل  
روايتنا والنص والأصل يكمل  
عنود حسود يعتريه القول

قال ابن القاضي: قال ابن غازي حاكيا عن شيخه الأستاذ<sup>(١)</sup> قائلا:

"قرئت هذه الأبيات في مجلس القيسي ولم يرتضها، ولعله إليه أشار بما في البيت"<sup>(٢)</sup> يعني البيت الأخير على ما فيه من إسراف في العبارة، لأن الخلاف في مثل هذه القضايا تحكمه القواعد والضوابط المعتمدة عند أهلها من النقول التي لا مطعن فيها أو لا مغمز في مستنداتها وتوجيهها. وأحسب أنه لا يضير القيسي ولا غيره أن يخالف من يخالف عليه من علماء هذه الصناعة، لأن مادتها في غالبيتها قائمة على "الخلافيات" لأنها نوع من الفقه الذي يستعمل نصوص الأئمة ويغوص في طلب الحجج منها استنادا إلى الرواية الموثقة والقواعد الإجمالية والمبادئ المعتمدة عند أهلها.

وها هو ابن القاضي نفسه يبين في هذه القضية أن الأخذ على ما ذهب إليه القيسي، فنيل عقب القصة تعليق ابن غازي عليها بقوله: "والعمل اليوم إنما جرى على التقليل، وبه قرأنا على أشياخنا جملة وتفصيلا" انتهى، ثم قال ابن القاضي متمما لما نقله:

"وبه جرى الأخذ عندنا بفاس وأرض المغرب، وأليه أشرنا بقولنا:

"وقالون في "التورية" وافق ورشهم  
بدا أخذ الأشياخ في الغرب مسجلا

### تصدره للإقراء ومشخة الجماعة بفاس:

هذا المستوى من الحذق والرسوخ في الحفظ وقوة العارضة قد رشح الإمام أبا عبد الله القيسي في قاعدة البلاد لاقتعاد منصب "شيخ الجماعة" الذي لم يكن يعترف به باعتباره لقباً علمياً خاصة، إلا لمن كان حقا بهذه المثابة في سعة العلم بفضله وعلو الكعب فيه مع وفرة الإنتاج وطول العمر في التصدر للإقراء، وهي

(١) يعني شيخه أبا عبد الله الصغير النيجي.

(٢) الفجر الساطع "باب الإمامة".

أمر تحققت جميعها للمترجم في أوفى صورها على الرغم من العاهة التي كانت تقعد به في مجرى العادة عن التصدر لمثلها.

ولقد أسعفت القيسي حافظته الواعية على استحضار أقوال الأئمة ومذاهبهم ومناقشتها، كما أسعفته قوة عارضته المذكورة في النظم التعليمي فكان يصوغ أحكام القراءة والأداء والرسم والضبط وغير ذلك من الأغراض التي نظم فيها بكامل التمكن واليسر والافتقار مما كاد يستوعب معه عامة الفروع المتعلقة بهذا العلم، ثم كان يعطيها عناوين ترمز إلى جدتها وافتراعه لمباحثها، فيسميها بمثل "الميمونة" و"العدراء" و"الغزبية" و"قطيفة المسكين" وغير ذلك من الأسماء التي لا تخلو من شاعرية في الاختيار.

أما متى بدأ تصدره وجلوسه في مجلس التصدر؟ فليس عندنا تحديد لوقته، إلا أننا يمكن أن نقدر أنه بدأ في حياة شيخه أبي عبد الله الصفار (ت 761-762)، ولقد مرّ بنا ذكر الهدية التي أهداها إليه ملك العصر يومئذ أبو عنان فارس بن أبي الحسن "في حال قراءته معه"، وقد كان ذلك حتماً قبل وفاة أبي عنان سنة 759هـ كما تقدم.

ولعل الإشارة التي نقلناها عن أبي زيد بن القاضي عن موضع الصلاة عليه يوم وفاته أي في "جامع الأندلس" تفيدنا في معرفة المسجد الذي كان يعقد فيه مجالسه أو في المدرسة المجاورة له المعروفة بـ "مدرسة الصهريج" <sup>(1)</sup>، وبذلك كان يمثل هنالك امتداداً للمجد القرائي والعلمي الذي اقترن بهذه الجهة من مدينة فاس على عهد ابن القصاب وصاحبيه أبي عبد الله الخراز وأبي عبد الله بن آجروم.

وربما قرأ على أبي عبد الله القيسي هنالك غير واحد ممن عرفوا بالرواية عنه، ومنهم أبو زكريا السراج الذي يذكر في مشيخته أنه أجاز له بجميع ما ألفه شيخه الصفار ورواه في أواخر رجب عام 772هـ <sup>(2)</sup>.

<sup>(1)</sup> تقدم ذكر هذه المدرسة بين مثيلاتها بفاس وغيرها.

<sup>(2)</sup> فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313.



ومعنى هذا أنه قضى في إمامة التصدر ومشیخة الجماعة أزيد من خمسين سنة إلى حين وفاته سنة 810 فكان لسان هذه المدرسة وواسطة العقد فيها بين الإمامين أبي الحسن بن سليمان وأبي عبد الله الصفار، وبين وكيل أبي ميمون بن مساعد مولى الفخار وصاحبه أبي زيد الجادري.

ويحدثنا أبو عبد الله بن غازي عن رؤيا منامية رآه بعضهم فيها بعد موته في أبهج حال "يَرْفُلُ فِي الحُلِّ" فقال له: "ما هذا يا سيدي؟ قال له: هذه (1) حلل القرآن، أو ما سمعت قول أبي القاسم ولي الله

مجالاً له في كل حال مبعجلاً  
ملابس أنوار من التاج والحلا  
أولئك أهل الله والصفوة الملا(2)

فيا أيها القاري به متمسكا  
هنيئاً مريئاً والداك عليهما  
فما ظنكم بالنجل عند جزائه

(1) كذا ولعل الصواب "هذا" ليتطابق مع ما قبله.

(2) إرشاد اللبيب لابن غازي 276-277.

## الفصل الثاني:

# آثار أبي عبد الله القيسي في قراءة نافع وأصول رسمها وضبطها وأدائها.

انصرف الإمام أبو عبد الله القيسي إلى اصطناع النظم أو "الشعر التعليمي" وسيلة فنية لتقرير قواعد الرسم والضبط وتحرير مسائل الخلاف وذكر أحكام القراءة والأداء، ولعل لضرارته دخلا في ذلك، إذ يحتاج التأليف النثري إلى كتابة المؤلف لكلامه أو إلى إملاته على من يكتب ويقيده كما يحدث لكثير من الشعراء الذين ربما نظموا أكثر أبيات قصائدهم وهم متمدنون في المضاجع ثم إذا أصبحوا نقلوها من الذاكرة إلى السجلات، ولم أقف من إنتاج الإمام القيسي إلا على كلامه المنظوم في قصائد ومقطوعات، وأما كلامه النثري فلم أقف منه إلا على نماذج قليلة عند بعض أصحابه كمحاورة أبي زيد الجادري له في بعض مسائل الرسم والضبط كما سيأتي، كما أن غالبية منظوماته إنما هي أجوبة عن أسئلة مطروحة عليه أو مسائل افتراضية يتوقعها ثم يأخذ في الجواب عنها، ومنها ما هو داخل في باب الخصومات والمناظرات العلمية والمحاورات التي سنمر على نماذج منها مما كان يدور بينه وبين أصحابه.

### ١ - أرجوزته الكبرى المسماة بـ"الميمونة الفريدة" في نقط المصاحف

وأبدأ بها لأنها تعتبر أضخم أعماله التعليمية، ولأن شهرته في الغالب تعتمد عليها، وخاصة عند العلماء المهتمين بعلمي الرسم والضبط، وهي أرجوزة فريدة كاسمها خصصها لمسائل ضبط المصحف واختلاف النقلة فيه، وأرخ لتطورات هذا العلم ومسائله وتوجيهاتها وتعليقاتها، كما أنها تعتبر ملقحة لاختيارات أئمة الرسم والضبط من قدامى ومتأخرين ابتداء من أبي الأسود الدؤلي ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والخليل بن أحمد، ومرورا بالغازي بن قيس وحكم بن عمران وأبي الحسن بن بشر الأنطاكي وأبي عمرو الداني وأبي داود سليمان بن نجاح ثم أبي القاسم الشاطبي وأبي عبد الله الخراز - وإن كان لا يسميه - وأبي إسحاق التجيبي صاحب "التبيان" وسواهم ممن ذكر مذاهبيهم ونقلولهم.

وقد رجعت إلى أرجوزته هذه في مخطوطتها المحفوظة بالخزانة الحسينية بالرباط<sup>(١)</sup>، ثم وقفت على ذكر نسخة أخرى منها بالخزانة العامة بالرباط<sup>(٢)</sup>.

وهي تزيد في أبياتها على 4000 بيت بالمفهوم العروضي الذي يعتبر كل شطر من الأراجيز المزدوجة بيتاً قائماً بنفسه كما قدمنا، وقد أحصيت الموجود منها في م خ ح<sup>(٣)</sup> التي تنقصها بعض الأبيات والأشطار فوجدتها في 2033 بيتاً بالمفهوم المعروف عندنا اليوم أي ضعف هذا العدد بالمفهوم العروضي، وهذا نفس طويل لا أعلم لأحد قبله ولا بعده مثله في القراءة وعلومها خاصة، إلا ما تقدم لأبي داود صاحب أبي عمرو الداني في أرجوزته المسماة بـ "الاعتماد".

وقد فرغ القيسي من نظمها عام 796 هـ أي قبل موته بنحو أربع عشرة سنة<sup>(٤)</sup>، وهذا يدل على أنها من إنتاجه العلمي الذي أنضجه طول التمرس بعلوم الفن ومصادره الأمهات.

وقد زاد في أهميتها ما أسداه إليها أبو زيد الجادري من خدمة جلييلة بشرحه لمقاصد شيخه فيها بكتابه الآتي الذي سماه "الدرة المفيدة في شرح الميمونة الفريدة" ولنا موعد مع نص من كلام الجادري في شرحه هذا في ترجمته في فصل لاحق بعون الله.

### عرض لنماذج من أرجوزته:

وهذه أرجوزته مصدرة بما كتب على ديباجتها بعد التسمية والصلاة والسلام على النبي الكريم:

(١) رقمها 4558 في سفر واحد مستقل.

(٢) رقمها 884 ك.

(٣) أي في مخطوطات الخزانة الحسينية بالرباط.

(٤) سيأتي ذكر ذلك في ختامها وقد نبهت عليه هنا لوقوع خطأ فيه لعله بسبب الطبع حيث قال: فرغ المؤلف من نظمها في شعبان عام 746 - فهرسة الخزانة الحسينية 162/6 لمحمد العربي الخطابي.

"قال شيخنا ومحقق عصره الأستاذ الحاذق النحرير أبو عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي رضي الله" أختار منها هذه المقاطع لمجرد التعريف، وإلا فكلها مختارة حسنة:

الحمد لله الذي اصطفانا  
سبحانه ذي الكبريا والمنن  
ثم صلاته على من غفرا  
ذاك النبي الصادق المصدوق  
وذكره أورتنا وفانا  
حمدا يدوم بدوام الزمن  
له ذنوبه كما قد أخبرا  
محمدٌ بذكره نفوق

ثم قال عن موضوعها واصطلاحه فيها والمصادر التي اعتمدها:

وبعد فلنرجع إلى نظام  
وسائر القرا على اختلافهم  
إن قلت قال الشيخ أو سليمان  
وقد جمعت في نظامي كُنْبا  
من تلك "ضبط" الشيخ ثم "المقنع"  
ثم "التجبيبي"، وقد نقلتُ  
وليس كل ما بتلك أنقلُ  
والله حسبي عليه أعتمد

ثم قال:

وهاك باباً جامعاً في من نَقَطَ  
وسببَ النقط وعن من ذكره  
ومن يقول بالكراهة ومن  
وفي الفواتح وفي الخواتم  
والحكم في التعشير والتخميس  
وما استحبه من الألوان  
وكانت المصاحف العلية  
كتابَ ربي أولاً بلا شطط  
الحافظُ الداني وكيف فسره  
أجازته إن شاء من له المنن  
عن الأئمة ذوي المكارم  
عن كل ماهر به رئيس  
أهلُ الأداء ناقتو الفرقان  
من نقطها وشكلها خلية

وُنُسب النقط إلى "زياد" (١)  
يعزى إليهم بنص باد  
لكنني أذكر منه طرفا  
لعل للطالب في ذاك شفا

ثم بعد أن ساق قصة زياد مع أبي الأسود الدؤلي في مرآوته له على وضع علامات يستعان بها في ضبط الإعراب على أواخر الكلم، تحدث عن الخطوات الأولى في ذلك كما ساقها أبو عمرو الداني في صدر كتاب "المحكم في نقط المصاحف"، ثم تطرق لذكر أول من ألف في نقط المصاحف فذكر في الطليعة الخليل بن أحمد ثم أحمد بن موسى بن مجاهد ويحيى اليزيدي وابن المنادي وابن أشته وقالون وبشار بن أيوب وغيرهم.

ثم لما انتهى من ذكر تاريخ ضبط المصحف وتطوراته شرع في وصفه وكيفيته ومواضع وضعه والألوان التي اعتمدت للتمييز بين مختلف أشكاله وعلاماته، ولا يتسع المجال لتتبع ذلك لطوله، ولذلك نكتفي ببعض النماذج التي ذكرها، وأبدأ بالعلامة الدالة على سكون الحرف وفيه يقول:

القول في السكون كيف نُقطا	معلّلا علله من فرطا
فجرّ ة ودارة وخاء	علامة السكون ثم الهاء
قال الإمام الداني جل أهل	بلدنا يجعل - كن ذا نبل
علامة السكون - فاعلم - جرّة	فوق الحروف كلها خذ بدرة
واختار هذا لمعان جمّة	نجل نجاح ذاع عند الأمة
ومقنّع لم يذكر إلا الجرّة	ونصه يكفيك خذه درة
والثاني فوق الحرف دارة رروا	صغرى، وذا الوجه لطيفة عزوا
كجعل أهل العدّ صيفرا في الحساب	علامة المعدوم فاسمع الصواب

(١) يعني زياد ابن أبيه، وهو يشير إلى الخبر الذي ذكره أبو عمرو الداني في صدر "المحكم" 3 بسنده إلى العتبي قال: كتب معاوية - رضي الله عنه - إلى زيادة يطلب عبيد الله ابنه، فلما قدم عليه كلمه فوجّده يلحن فرده إلى زياد... فبعث زياد إلى أبي الأسود... ثم ذكر أنه طلب منه وضع النقط

وقال في المد:

القول في المد بلا تقييد وكيف يجعل على الممدود

ثم قال بعد وصف الكيفية وموضع رسم علامة المد:

واختار ذو "التنزيل" جعل المدة  
علاه الشيخ لكي تدلّأً  
بين الطبيعي بذلك فرقاً  
في نحو شيء وكهينة جعل  
مائلة للهمز قال من وعى  
وفيه وجه آخر التوسط  
لا تجعل المد على ذا المذهب  
وقد أتى الإشباع عن عثمانا  
أهل العراق جلهم لا يجعلون  
وفرقوا فنقطوا المشدداً  
في نحو "ق" الخلف قد وعيته  
ومن يراع الرسم لا ينزل  
والواو بعد النون من "يس"  
كذلك شكل الهمز من "أحسبا  
وهل تنزل بميم "الله"  
واقترب الذي أتى بعد "اهتدى"

في موضع المحذوف فاعرف حده  
على سقوطه وقيت الجهلا  
وبين مشبع فخذ ما حقاً  
المطّة الشيخ فنعم ما فعل  
لكن على مذهب من قد أشبعا  
قال التجيبي الإمام المقسط  
وقوله قول إمام معرب  
والذائع التوسيط عنه بانا  
علامة المدّ وشدّ والسكون  
وتركوا المخفف النص بدا  
للفظ يقوى المطّ خذ ما قلته  
لفقد ممدود، على المد اعملوا  
فهل يشدد ويعد "ن"  
أين محلّه؟ له النقل اطلبا  
الصلة؟ اصغوا للذي قلناه  
وذا كثير إن بحثت طب هدى

ومما قال في باب النون والتتوين:

القول في تراكب التتوين  
وفي تتابعه وفي كيفية  
إن ولي التتوين حرفاً من حروف  
النقطتين ركبوا إن وردا  
والهمز في هذا كغيره ولو  
كيف أتى في ذكره المبين  
نقط الحروف بعده الجلية  
الحلق قال كل عالم عفوف  
مرفوعاً أو منصوباً أو جراً بدا  
ألقي شكله فع الذي وعوا

لأنه في نية الموجود  
من يخف عند الغين والخاء اتبعوا  
لكنها قليلة جدا وما  
والنقطتين في سوى ما ذكرا  
يقول ذو "التحديد" و"التمهيد"  
عن نافع وابن العلاء فارفعوا  
قل فقد يحكى وإن قلّ افهما  
أتبّع ولا تخالفن ما قدّرا  
ومما قال في باب الإظهار والإدغام:

وهاك حكم الطاء قال الواعي  
أبقوا مع الأطباق صوتا كي لا  
كقوله "أحطت" قال الهدهد  
فحكمه كالنون عند الواو  
دلّ السكون أن ذاك الطاء  
وأن الأطباق الذي من صبغته  
وبثوت صوته يمتنع  
علامة التشديد أيضا تُعلم  
وترك ذا الشد على القلب  
الصحيح  
أدل - قال الداني - الأول على  
جاء عن الشيخ كلاهما حسن

مدغما في التاء بالإجماع  
يُخِلّ بالطاء فهاك النقلا  
بسطت مع فرطت بان العدد  
واليا بغنة يقول الرواي  
لم يقبلوه خالصا أداء  
باق على حيزه وصفته  
القلب لا امترأ فاسمعوا وعوا  
بأن تلك الطاء قد تدغم  
يدل أيضا قاله الداني الفصيح  
اللفظ والمختار ذاك فاعقلا  
واختار الأول كدان ذي السنين

(1) هما كتابان لأبي عمرو الداني والأول منهما مخطوط وعندي مصورة منه كما تقدم في مصنفات الداني.

ثم قال عن إدغام القاف في الكاف:

وينبغي لمن يبقي صوتا  
كقوله "تخلقكم" والتبقيية  
وردها الداني ذو الدراية  
للسبعة العُرّ لدى الأنام  
وهو في معرفة التجويد  
لم تلف في الوصل فخذ ما علله  
من حيث حُصّ بادروا لنصحه  
نكرها الحَبَر لدى "الرعاية" (٢)  
في " المفصح " الموضوع في  
الإدغام  
كذاك في كتابه "التحديد"  
من حجة الداني قال: القلقة  
وذلك - اعلم - قال في  
"مفصحه"

إلى أن يقول:

فالقاف بالجهر نعم والقلقة  
والكاف بالهمس والانسفال  
لو زال جهر القاف في التجويد  
الحافظ - اسمع - وبصير  
المعنى  
كلام مولانا الكريم "قد حا"  
ونحو قوله "كتاب مرقوم"

خص والاستعلاء قال النقلة  
حُصّ ويبدو ذاك عند التالي  
لصار كافا قال في "التحديد"  
إذ ذاك فاسداً إذا تلوتا  
مع قوله في الانشاق "كدحا"  
مع قوله أيضا "سحاب مركوم"

ومما قال عن مذهب ورش في نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وكيفية ذلك في الضبط:

وهاك نقط مصحف عن كل  
في نقل شكل الهمزة الثقيلة  
على سبيل ورشهم ذي النبل  
للساكن القبلي خذ تعليله

(١) يقصد مكي بن أبي طالب القيسي صاحب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة.

(٢) عبارة مكي في "الرعاية" 172 وإذا سكنت القاف قبل الكاف وجب إدغامها في الكاف لقرب المخرجين، ويبقى لفظ الاستعلاء الذي في القاف ظاهرا كإظهارك الغنة والأطباق مع الإدغام في "من يومن" و"أحطت" وذلك نحو قوله "ألم نخلقكم" تدغم القاف في الكاف، ويبقى شيء من لفظ الاستعلاء الذي في القاف.



من قوفه اجعل نقطة حمراء  
وتحت في المكسور إن كسرتنا  
واجعل محل الهمزة المذكورة  
على سقوطها من اللفظ أنت  
محلها إن فتحت أعلى الألف  
في وسط المضموم بان الحكم  
وفوق المفتوح أيضا فتحة  
دلت على كيفية الشكل الذي

وذاك فتح الهمز حيث جاء  
أمامه في الضم إن ضممتا  
الجرّة المعلومة المشهورة  
دلالة كهمز وصل حذف  
وتحت في المكسور هكذا ألف  
نو "الكشف" (1) قال في الأخير  
الضم  
في الكسر تحت كسرة خذ شرحه  
قد نقلوه للإمام الجهيد

إلى أن قال في فصل عقده:

وتترك الجرّة حال النقل  
ومثله " رءا" فبادرن إليه  
لأجل أن الهمزة التي مضت  
في كونها تابعة جاءت لما  
وألف الوصل تكون فيها  
إن أمكن الوقف على ما قبلها  
وإن أتى متصلا بها ولم  
فالجزة الغراء ليست تُجعل  
ك "باسم ربك" و"بالله" نعم  
في موضع التنوين شكلها  
اجعلا  
"رحيم آشفقتم" كتاب أنزلا  
وكل ما ذكرته إلى هنا

للام تعريف كلام الأكل  
لأنه لا يمكن الوقف عليه  
كألف الوصل افهمن تنزلت  
قبيلها بحسب الشكل افهما  
الجرّة الغراء كن نبيها  
كنحو قال الله حصل أصلها  
يكن عليه الوقف فاسمع الحكم  
في ألف الوصل لما قد عللوا  
والله "فالله" و"تالله" القسم  
لما ذهابه من اللفظ أسألا  
"اليم إلا" فاسمعوا ما مثلا  
من قولنا "وتترك" اسمع وأفطنا

(1) يريد كتاب الكشف لأبي العاص، كما تدل النقول عنه في كتاب "مجموع البيان في شرح مورد الظمان لأبي الحسن علي التروالي الزرهوني الأتف الذكر في شراح المورد.

فهو عن التجيبي<sup>(١)</sup> خذ عروسا ليس لها مهرٌ وُقيتَ البوسا

وقد خصص القيسي من أرجوزته قسما كبيرا للهمزة وكيفية رسمها وأحكامها ومواقعها وطريقة نقطها بحسب تلك المواقع، وقد استهل ذلك بقوله:

وهاك نقط الهمزة المنفردة  
مهما بدأت الهمز نفسي تقشعر  
لكن بعون الله أستعين  
ومما قال في مذهب ورش:

و"الى" في الياء التي قبل خَلَفَ  
دان على طريقة العلامة  
تخفيفها ونقطة من تحت  
إذ كسرهما ليس بخالص وقر  
وهكذا نقط الذي قد سهلا  
وكل من حقق ذا الباب فضع

ومما قال في نقط بعض أنواع الهمزة المسهلة:

"وهاك نقط" "أوعنئ" الذي  
همزة الاستفهام كل صوروا  
وهمة المخبر واوا رسمت  
فعرها من شكلها إذا كانا  
أو اجعل النقطة في أمامه  
ودارة علامة التليين  
والأحسن الأول قال الحافظ

في آل عمران تسد بالنبت  
بألف لا غير فيما ذكروا  
لأنه مجانس إذ سهلت  
ليس بصم مشبع فبانا  
حمراء قل علامة انضمامه  
فوق، وذا وجه فخذ تبيني  
واختاره الشيخ فنعم الالفاظ

(١) المراد أبو إسحاق التجيبي صاحب كتاب "التبيان" وقد تقدمت الإشارة إلى نقل القيسي عن كتابه عند ذكر الكتب المؤلفة في الرسم والضبط في آخر الفصل الذي خصصناه لذلك.

ولما تكلم على الأحرف المرسومة في الخط على خلاف الهيئة المعتادة  
في مثلها قال:

في "جايء" زيد <sup>(١)</sup> و"لشايء" الكهف  
فبين جيء فرّقوا و"حتى"  
في الصورة الشبيهة دون المعنى  
وللتطرف وللخفاء  
كمائة للمعنيين يكفي  
وفي "لشيء" بينه و"شئى"  
واللفظ فا حذر المرا والطعنا  
قد قويت بالألف الغراء

وقال في كيفية رسم الياء الأبيات المتداولة المشهورة التي نقلها أبو زيد بن  
القاضي في كثير من كتبه:

والياء في الرسم على أقسام  
مثل علي وإلى وكذا  
والثاني مهما سكنت فالعقص  
قد جاء في "شرح اللبيب" <sup>(٢)</sup> كالذي  
وفي "الذي" وشبهه عند العراق  
ومن عزا إلى العراق الوقصا  
ثالثها إن تنقلب فوقصا  
وقد عزا التجيبي في ذا الثالث  
والأحسن الرسم بغير ما ذكر  
رابعها إن صورت نحو "امرى"  
وكل ما ذكرت للبيب  
عند التجيبي متى ما انفتحت  
وإن أتت بالكسر أو ما قبلها  
وكل ما نقله التجيبي  
والوقص عند القوم قل تعريق

إن حركت فالوقص خذ نظامي  
"وليي الله" "هُدَايَ" فخذ  
سكون حي أو سواه النص  
وفي وشيء والمسيء فخذ  
بالوقص جا، فرسمه فيه شقاق  
العالم التجيبي خذه نصاً  
مثل على إلى كذاك أحصى  
إلى العراق العقص خذ عن باحث  
عن العراق قال فاحفظ ما أثر  
"يستهزئ" اردد وكذا "من شاطئ"  
سوى الذي عزوت للتجيبي  
أو قبلها فالوقص حيثما بدت  
فالعقص حتم عنده خذ أصلها  
ذكره الشيخ فخذ تهذيبي  
والعقص تحويل بدا التحقيق

(١) يريد ما جاء في المصاحف الأندلسية من زيادة الياء في "جىء" في الزمر والفجر كما تقدم.

(٢) يعني كتابه "الدرة الصقلية في شرح أبيات العقيلة" وقد تقدم التعريف به في شرح عقيلة الأثراب للإمام

ومما قاله في أحد الفصول فيما زيد في رسم المصاحف من الياءات قوله:

قال الإمام الداني: زادوا الياء  
في كل مصحف من المصاحف  
هما "بأييد" بعده "وأنا"  
زيادة الياء لفرق قد مضى  
كما أريد الفرق بين عمرو  
وذلك لما كثرا في التسمية  
وخصت "الأيدي" التي في "الذاريات"

مع غير همز فاحذر المرء  
في كلمتين قل ولا مخالف  
"بأيكم" في "ن" فاحفظ بوئا  
لدى " بأييد" قل بما فيه رضا  
وعمر الذي مضى في شعر  
بمحكم الداني فنعم التسمية  
باليا لما قد عللوا في الأمهات

ومما قال في رسم "بأييم الله" في سورة إبراهيم:

أتى "بأييم" بإبراهيم  
فرسمت في بعضها باثنين  
فرسمها إما على مراد  
فعر الأولى منهما والثانية  
والألف الحمراء بين الميم  
وقيل رسمها على الإمالة  
وعرّ الأخرى واجعلن الألفا  
وجاء أيضا عن أبي داودا  
وذا هو المختار فيما نقلوا  
والغازي باثنين ... روى  
وذلك في كتابه "هجاه"

خلف عن القوم فكن عليما  
وعللت أيضا بتعليين  
الأصل والتعليل عنهم باد  
شدّد وتعليلاتهم قل بادية  
والياء الأخرى فزت بالتعليم  
فشدد الأولى وخذ إعلاله  
من فوقها حمرا كما قد عرفا  
باثنين رسمها فع المقصودا  
عنه، وأهل العلم بالذكر اسألوا  
عن أهل طيبة فنعم ما حوى  
السنة "احفظه بلا امتراء"

ومما قال في ختامها:

فهاكم أرجوزة القيسي  
قد انقضت يا صاح في شعبانا  
لسته من بعد تسعين خلت

في ضبط ذكر ربنا العلي  
والحمد لله الذي هدانا  
من بعد سبعمئة قد كملت

(1) جاء الشطر منكسرا في المخطوطة، ولعل اللفظ في "رسمها روى".

ليس لها فيما علمت تؤأم

سميتها "الميمونة الفريدة"

وجئت فيها بغريب ونكت

ومع ذا أقول: كل الناس

فإن أنا أغفلت شيئاً فاصفحوا

لأن عذري يراه الحاذق

يا سامع المضطر رحماك اجعلا

خالصة لوجهك الكريم

نرغب رب العرش في نجاتي

يا رب فاغفر الذي جنيت

هون عليّ سكرات الموت

ثم صلاته على الماحي الشفيق

ثم على أصحابه الأبرار

لكنه الفضل لمن تقدموا

إذ جمعت معانيا مفيدة

يجدها كما ذكرت من بحث

أفقه مني دونما التباس

عن خلل وجدتموه واسمحوا

فقد حبيبي بأن الفارق

أرجوزة الضرير يأمن قد علا

بجاه سيدي الورى الرحيم

بعد مماتي ولدي حياتي

من الذنوب طالما عصيت

وفي سؤال القبر فاسمع صوتي

العاقب الداعي الرسول من سمع

رضوان ربي الواحد الغفار

(١)

تلك هي الأرجوزة المطولة "الميمونة الفريدة" حسب ما تيسر تقديمه من نماذجها، وهي من أركى الشواهد على ما ذكرناه لناظمها من نبوغ وحذق خاص وحفظ واستيعاب لقضايا القراءة وعلومها واستحضار غريب لنفاصيل كلام الأئمة فيها في مصنفاتهم، إلى قدرة عالية على النظم وقوة عارضة فيه مكنته من تطويعه بكامل السهولة لاحتواء القواعد الجاسية والترجمة عن مذاهب الأئمة وتضمين أقوالهم داخل النظم دون إخلال بمستوى الصياغة في الغالب الأعم، وكل هذا مع قيام العذر به الذي من شأنه أن يعطل الطاقات وأن يحد من القدرات.

(١) يظهر أن الشيخ قد اشتبه عليه فظن "نكت" بهذا المعنى الذي أرادته مثلثة التاء، ولذلك قابلها في المصراع الثاني بقوله "من بحث"، وهو خطأ لأن "نكت" التي هي بمعنى أحدث نكتا أي اثر هي بالتاء المثناة لا غير، وقد رجعت إلى اللسان في المادتين "نكت" و"نكت" فإذا المعنى المراد يناسب التاء المثناة وفيه قال: "ونكت في العلم بموافقة فلان أو مخالفة فلان أشار... اللسان - مادة نكت (مجلد 100-101 - طبعة دار صادر بيروت).

## أثرها في الميدان العلمي والتعليمي:

وأما أثر الأرجوزة في ميدان الرسم والضبط فيبدو واضحا في مؤلفات الأئمة ومنظوماتهم التي ألفوها أو نظموها على منوالها، وأقدم نموذج يتجلى فيه التأثير البليغ بها هو أرجوزة صاحبه أبي وكيل ميمون مولى الفخار الذي نظم - كما قدمنا - أرجوزته "الدرة الجليلة" وجعلها متضمنة للغرض نفسه الذي نظم شيخه فيه، بل إنه كاد أن يلتقي معه في الصياغة اللفظية في بعض الفصول التي ضمنها إياها.

وقد استفاد النقل عن "الميمونة الفريدة" والاستشهاد بأبياتها عند عامة من تناولوا قضايا الرسم والضبط من المتأخرين عن زمان ناظمها، وخاصة عند شراح المورد ومن كتبوا حواشي عليه كالإمام حسين بن علي بن طلحة الشوشاوي في "تنبيه العطشان" وابن القاضي في "بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمان"، ومسعود جموع في "منهاج رسم القرآن" وغيرهم من أعلام هذا الشأن.

## الفصل الثالث:

# القصيدة الرائية في أحكام الوقف على قراءة الإمام نافع أو "الأجوبة المحققة" وريادة القيسي من خلالها فيما يعرف بفن الاختبار.

هذه القصيدة تدخل من حيث الصياغة والوزن والقافية في فن "المعارضات العلمية" فقد ضاهى بها الإمام القيسي نظيره أبا الحسن الحصري في قصيدته السائرة المعروفة بـ"الحصرية" كما سبق أن نبهت على ذلك عند الحديث عن معارضاتها وإشعاعها في بحث سابق في هذه السلسلة.

كما أنها وهذا أهم تمثل فنا كان فيه الإمام القيسي في زمنه رائداً أو على الأقل أمسى كذلك بهذه القصيدة التي قصرها عليه وهو ما عرف عند المتأخرين بـ"فن الاختبار"، والمراد به جملة القواعد الضابطة لأحوال كلمات الذكر الحكيم عند الوقف الاختياري والاضطراري عليها والوجوه التي يتوجه عليها هذا الوقف على مذهب قارئ معين.

ثم زاد في قيمتها وأهميتها أنه جعلها خاصة بقراءة نافع واهتم فيها بالاحتمالات التي يحتملها الوقف، والاضطراري منه خاصة، لقلّة معرفة الناس به ومسيب الحاجة إليه.

وقد وقفت عليها أولاً - كما تقدم - منسوبة إلى مكي القيسي<sup>(١)</sup> لتشابه النسبة إلى قيس بينه وبين ناظمها، ثم وقفت عليها مرارا في الخزائن العامة والخاصة، وقد صدر لها في النسخ بقوله: "قال الشيخ الإمام القيسي في "الأجوبة المحققة"<sup>(٢)</sup>، وهو اسم موافق للاسم الذي يذكرها به أبو زيد بن القاضي عادة

(١) نسبت إليه كما تقدم في فهرس الخزانة العامة بالرباط في المخطوطتين رقم 622-1371د (فهرس الخزانة العامة 35).

(٢) ينظر مثلا العنوان الوارد في النسخة المخطوطة بالخزانة الناصبية بتمكروت في المجموع رقم 2623 (دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية 173).

وصاحبه مسعود جموع في شرحيهما على "الدرر اللوامع" حيث نجد النقل عنها كثيرا لديهما باسم "الأجوبة المحققة".

وجملة أبياتها 131 بيتا، وفي بعض نسخها نقص بعض الأبيات، ومن الطريف أنها جميعا خالية من الافتتاحية المعهودة إذ تهجُم على الموضوع مباشرة فنقول:

"أيا طالبا في "الوقف" حكما ممهدا على كل حرف حين يتلى من الذكر فيكون الإمام القيسي فيما يظهر قد ضمها إلى مجموعة منظوماته التي تدخل تحت عنوان "الأجوبة المحققة عن مسائل متفرقة" كما نجد هذه التسمية عند بعض القراء الذين استدلوا بطائفة منها<sup>(1)</sup>.

أما العنوان الذي يبدو أن الناظم اختاره لها فهو "الوقف" وهو يريد به الأحكام التي تقترن بالوقف<sup>(2)</sup> لا "الوقف والابتداء" كما توهمه بعض الباحثين فذكر القصيدة معزوة لمكي القيسي ضمن المؤلفات التي ألفت في الوقف وأشار إلى نسختي الخزانة العامة بالرباط<sup>(3)</sup>.

### نص القصيدة: "الأجوبة المحققة"

ولأهمية القصيدة في معرفة القواعد الأدائية المخصوصة بالوقف في قراءة نافع، وتفردا في معالجة هذا الموضوع بصورة مستقلة أقدمها إلى القارئ الكريم بنماها باعتبارها إحدى أهم الآثار القيمة التي أسهم بها هذا الإمام في خدمة المدرسة القرآنية بالمغرب في عصر الازدهار.

أيا طالبا في الوقف حكما ممهدا على كل حرف حين يتلى من الذكر  
على همزة أو ها أو الراء وقفهم وميم الجميع بالخلاف الذي تدري

(1) ذكرها أبو زيد بن القاضي بهذا الاسم في كتابه "قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمزة بين بين" وكذلك في مواضع من الفجر الساطع وبيان الخلاف والتشهير والاستحسان.

(2) وهذا ما صرح به في البيت الأول منها وأعاد التأكيد عليه في آخرها في قوله:

وسميت هذا النظم بالوقف سالكا على كل حرف حين يتلى من الذكر

(3) الإشارة إلى الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي في مقدمة تحقيقه كتاب "المكتفي في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني".



وخامسها قل هاء تأنيث انتبه  
وسابعها قل هاء سكت على الولا  
ومن تلك حرف اللين من بعد فتحة  
ومنها حروف المد واللين تاسع  
وإن ترك القيسي حرفا فسامحوا  
فإن زل ذا المكفوف عورته اغفروا  
عسى يغفر المولى ذنوب عبیده  
وعارض شكل سادس فاحفظن  
شعري  
فدونكها منظومة أمنا مكري  
فيارب بلغ مقصدي غير مضطر  
وعاشرها باقي الحروف فخذ حصري  
بالإغضاء وليصفح نبيل يرى عذري  
أيا سادتي ادعوا ربنا عالم السر  
فإني محتاج فقير إلى الخير<sup>(1)</sup>

### فصل في الوقف على الهمزة

فأبدا بالهمز القوي لديهم  
يجيء قبيل الهمز حرف مسكن  
كذلك حروف المد واللين قبلها  
ويوجد هذا الهمز بالشكل كله  
سوى الضم، ولنرجع لتفصيله نعم  
ومن قبله حرف صحيح برومه  
كذلك "امرؤا" "نشؤا" فالحكم واحد  
والإسكان في المفتوح والنصب لازم  
وفي وقفهم ذا الجزم كالوصل قد تلوا  
فإن كان حرف المد من قبلها فخذ  
لدى الرفع في المفتوح والنصب  
أسكنوا  
كجيء وعن سوء يشاء وكالسماء  
وذو الضم في المرفوع فاعلم كياسما  
ولا مد في ما صح من قبل همزة  
وخوض الضرير فيه كالخوض في  
البحر  
صحيح وبالأشكال إن كنت ذا حجر  
تكون حروف اللين إن كنت ذا خبر  
وبالجزم ثم الوقف يا صاح في الذكر  
إذا كان مرفوعا فيتلى مدى العمر  
والإشمام والإسكان جزء لذي الحجر  
وسكن ورم في الجرّ ك "المرء" في  
البكر  
ك "أنشأ" ثم "الخبء" ذو العز والقهر  
فهاك عروسا إن تشأ دونما مهر  
بروم وإشمام وسكن بلا ضرر  
وبالروم والإسكان في الكسر والجر  
بناء أولاء هؤلاء من الكسر  
وقل زكريا مثله عند ذي النبر

(1) كذا في أربع النسخ التي اعتمدتها، ويذكرنا بقول الحصري في صدر قصيدته:  
ولكن بإخلاص الدعاء فرما جبرت بكم إني فقير إلى الجبر

وقد سمع البعض المجود شيخنا

وذا كله لحن يقول إمامنا

وبحكيه أيضا عنه من قبل مدغم

وإن كان بين الهمزتين فمده

ولو اعمل القبلي لابن شريحهم

وترجيح مرجوح لإيثار فرعهم

وتوسيط مكى ودان فلم ينب

وإن حرف لين قبل همز فهاكه

إذا كان مرفوعا ومع كل واحد

وبالروم والإسكان والمد قد مضى

ففي ذاك عن ورش لدى الرفع ستة

وذلك أن المد للهمز عدّه

لقالون زاد القصر حال سكونه

كشيء وسوء رفعه مع جره

ففيه لقالون لدى الرفع سبعة

وذلك أن المد للساكن انتفع

عن البعض يحكي شيخنا في

"جوابه"

(1)

وما قيل في "شيء" من اللحن وارد

وبعض يروم المد يكسر ياءه

وفي "السوء" ضم الواو إن رام مده

سمعت أنا من يسقط المد بعد "حا"

والإشباع في الثاني لدى الوقف والمر

يمد طويلا في الوقوف على الفجر

وإن الذي يتلو بهذا لفي سكر

كما "الحق" والتعليم أولى من الزجر

لبعديه ك "الأنبياء" بلا نكر

لأوقع الباسا لمن كان ذا فكر

على الأصل هاك الحكم من دون ما

حجر

عن الثاني والثاني ينوب مدى العمر

بروم وإشمام وتسكينه فادر

الإشباع والتوسيط عن ورش المصري

متى ما تلوت الذكر في حالة الجر

وأربعة في الجر تبدو لمن يسري

وذا الحكم منقول شهير عن الغر

وفي حالة الإشمام خذها بلا ع س

ولا مد مع روم لقالون ذي الحجر

وأربعة في الجر للعالم المقري

بنظمي هداك الله للعلم والبر

يمد قبيل اليا، فكونن على حذر

لدى "عين" "كاف" ثم "شورى" لدى

الأمر

فيأتي بحرف المد من بعد ذا الكسر

فئينشيء حرف المد ذو الجهل في

خسر

بحاميم جانبه ولو كنت ذا حذر

### فصل في الوقف على هاء الكناية

(1) يعني: "جواب الخل الأود" كما تقدم لشيخه أبي عبد الله الصفار.

على هاء مكْنِيّ فقف بعد ضمة  
وإن كان ذا المكني من بعد كسرة  
وقد جوز الإشمام والروم بعضُهم  
ولم يذكروا التوسيط في حال رومهم  
وعن نجل مطروح "يشاء" ونحوه  
إذا لم يك الموقوف همزا كقوله  
لما قاله وجهاء، ويمكن أنه  
وقد قال بعض لا تفاوت بينهم  
وقيل الخلاف في الزيادة نفسها  
بمجموع بين المدتين تخالف  
كحال السكون حالة الروم عنده  
إذا أسكنوا أو شم فالحكم عندهم  
ففي كل مرفوع القرأ سبعة  
وأربعة في كل مجرور انتبه  
وإن كان مفتوحا ففيه ثلاثة  
الإشباع والتوسيط والقصر فيهما  
ولا مد مع روم كما الوصل عندهم  
به عالمٌ يدري، وقد جاء مُغرباً  
وما قال ذو "الإعلان" نصٌ لغيره  
ولكن ذا الموقوف ليس بهمة  
وذا كله من بعد واو مسكن  
أو اليا ويأتي الضم في الها وغيرها

أو الواو بالإسكان ذاع كما البدر  
أو اليا فكالمضموم عوفيت من  
غمر<sup>(١)</sup>  
إذا كان مضموماً، وروما مع الكسر  
سوى في حروف المد خذها كما  
البدر  
إذ الوقف يجري الحكم فيه كما يجري  
"له باب" التمثيل يكفي ولا أدري  
رأى النص منقولاً وغاب عن الغير  
بمدّ طبيعي وهذا من الأمر  
وعند ذوي التحقيق خلف كما العطر  
لقوم وقل ما للمخالف من عذر  
ولكنه أدنى مع الروم فلتندر  
بالإشباع والتوسيط ينثى وبالقصر  
كذلك في المضموم ذا الحكم قد  
يجري  
ومكسور الأحكام في كلها تجري  
كذلك في المنصوب في السر والجهر  
وتلك مع الإسكان إن كنت لم تدر  
وقد ذكروا التوسيط فهي ولم يُقر  
به صاحب "الإعلان"<sup>(٢)</sup> ما ضل من  
يدري

(١) بكسر الغين والمراد به الحقد كما قال عبد العزيز المغربي في شرح مثلث قطرب:

والغمر حقد ستر  
فيه، ولم يجرب

الغمر ماء غزرا  
والغمر ذو جهل سرى

الأول بفتح الغين والثاني بكسرها والثالث بضمها.

(٢) يريد كتاب "الإعلان" لأبي القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل الصفراوي الإسكندري (ت سنة 636هـ) - يمكن

الرجوع إلى سند ابن الجري بقراءته له في النشر 79/1.

هـدان الڪتاب من ءمىم ءمار يا  
 كذا السىر ألقوه به فىه رسله  
 أتى ءرف مء ءابء أو بعكسه  
 وفى نءو منه معه ءكم الذى مضى  
 لمك؁ وفى " الكافى" (1) لءء فزء  
 بالظفر  
 ءلىه ومء الءم فى الهمز فى  
 الصءر  
 أو الألف الغرا وقىء من الكبر  
 وىوءء ذا المكنى والغير بالكسر  
 ءبال وسوف الآن عوفىء فى الءشر  
 فءصل نظام المرء إن كنىء ذا شكر  
 لءى المصءف المءفوظ من كل ذى  
 شر  
 بنظمى فى ءزه لءى سورة الءبر

### فصل فى الوقف على الراء المءطرفه

أتى الرا برفء ءم نصب وءره  
 فإن كان ءرف المء من قبلها مضى  
 وإن كان شكل قبله أو مسكن  
 وقد قلت فى ءءرىق نظاما مءررا  
 وفتح وءزم ءم بالوقف للمصرى  
 بهاء الضمىر الءم نظاما بلا نءر  
 صءىء بكن كالمهمز فى مباءء ذكرى  
 ونءءمىها يعزى إلى السبعة الغر

### فصل فى الوقف على مىم الءمع

على مىم الءمع قف بإسكانها كذا  
 كىءكم عن مك ولا فرق عنءه  
 روى الءانى وامنع ما سواه عن  
 الءبر  
 والأول مءءار وقىء من الوزر

### فصل فى الوقف على هاء ءانىء

على هاء للءانىء والشكل عارضاً  
 كرحمة من ىشاقق الله ولم ىكن  
 فقف بالسكون ءىء ءقرأ أو ءقرى  
 ءعلم عسى ىءءىك من شءة القبر

(1) ءءم ءءرىف به فى مصنفاء ابن شرىء الرعنى الإشبلى.

وإن حرف مد قبلها كالصاة جا  
فقد قيل لما كان ذا الحرف عارضا  
جرى كسكون الوقف في الحكم كله  
وما رسموا بالياء كالهمز قبله  
ويومئذ سكن وحينئذ وقد  
فبالهاء قف وامدد لقالون والمصري  
وإسكانها أيضا كذاك فخذ نشري  
ولا فرق ينمي هاك نقلا بلا فخر  
صحيح، وما يجري هناك هنا يجري  
أتى الروم في هذين للأخفش  
البصري

### فصل في الوقف على هاء السكت

وخذ حكم هاء السكت أيضا لنافع  
سوى ورشهم بعد "أقرؤوا" جاء نقله  
وفي وصلها لحن كذاك بحذفها  
متى تقرأ الإسكان في الوقف  
والمر  
وإسكانها أولى عن الأزرق الحر  
مخالفة المرسوم إن كنت ذا خير

### فصل في الوقف على حرفي اللين

وأما خلواً وابني وولواً وشبهه  
ففي كل حال لا تمد مدى الدهر

### فصل في الوقف على حروف المد واللين

وأما حروف المد فالحكم واضح  
على نحو "أمتا" مع "غثاء" فقف لهم  
لورش "نئا" "جاءوا" دعائي "كأمنوا"  
وما ليس فيه الراء ينثى لورشهم  
كنحو "نئا" ومع "تراء" بظلة  
وسبعة أوجه لورش ومثلها  
وأما "تراء" ظلة فتلاثة  
كمني وفي قالوا ويرجوا فالبقصر  
بمد طبيعي فقد فزت بالأجر  
وبالقصر قالون روى عن ذوي  
الحجر  
بسته أوجه روى دونما حجر  
كذا نصهم عن ورشهم دمت في  
ستر  
برسم "نئا" أيضا وكل حجا يفري  
متى ما رسمت ذكر مولاك في

## السطر

### فصل في الوقف على باقي الحروف وهو العاشر

مع الهمز في جزء وكالمرء في البكر  
من الرفع أو فتح ومد ومن قصر  
أتى معربا لا فرق كالعلم والنصر  
فأحكامه كالهمز من بعده تجري  
لدى الوقف والإدراج خذ ما حوى  
صدري  
ثمانية تبدو لذي العلم كالزهر  
فإن لم يكن فهمّ فما لك من عذر  
مع اثنين ذاع النظم في كل ما قطر  
وأربعة في النمل "ءاتين" كالدر  
يجدها له منصوصة دمت في بر  
وبزيهم وابن العلاء أبي عمرو  
ولا بينَ بينَ سأل نبيلاً عسى تدري  
سريعا لما تحني من العلم ذا صبر  
وثنتان أيضا قل وما الأمر بالإمر  
فذاك على التقريب من دون ما حصر  
الإسكان والإشباع في الوقف والمر  
الأضجاع والتقليل والفتح عن خبر  
الأزرق عن عثمان خذها بلا ه جر  
وواقفه قالون بالفتح عن سير  
فلساكنين امدد لذي القصر خذ نذر  
مضى قبل أو مفتوح الأمر كالأمر  
كما الوصل خذ فرقا يلوح كما البدر  
فيشبع من راعي السكون بلا نكر  
إلى الهمز فاضبط كل حرف من الذكر

وفي العاشر الأحكام تجري كما جرت  
وما قيل في المكني في كل ما مضى  
أتى شكل هذا الفصل ضما قبيل أو  
وإن كان حرف المد من قبل مدغم  
و"محيي" بالإسكان أشبع لنافع  
وحاصلهم في الوقف للعدل ورشهم  
وأربعة في حالة الوصل فانتبه  
وفي ورسمها سبعون وجها لنافع  
وعن ورشهم عشرون وجها متى تقف  
وفيهما لعيسى نصف عشرين من بلا  
وفي "الائي" حال الوقف أشبع لورشهم  
ولا روم حال الوقف لا همز عندهم  
ويجري هنا ما قد جرى في  
"الصلاة" كن  
وفي رسمها سبعون وجها لنافع  
وما قد ذكرت من وجوه برسمها  
وفي نحو قاف كلهم قد رويوا لنا  
لعثمان في طه ثلاثة أوجه  
والأول مختار وذلك الذي روى  
وذا كله في الوقف والوصل عندهم  
"مئات" لورش و"النبين" فصلوا  
فيجري كمرفوع ومنصوب الذي  
فمن قال بالتوسيط وجهين حصلوا  
ومن قال بالإشباع للهمز أشبعوا  
ويتلوه بالتوسيط من قال مده

ومن مد "إسرائيل" كان كهذه  
أبو الأزهر الراوي عن العدل ورشهم  
وقولة من مد " القرآن " غريبة  
ومهما تقلقل ف احذر المد عندهم  
وهذا إذا ما الحرف كان مخففا  
وتعليق هذا كله في نصوصهم  
على مثل هذا قس مسائل جمة  
وقد تمت الأحكام في الوقف كله  
وسميت هذا النظم بالوقف سالكا  
به المقرأ السنني مقرأ نافع  
أتى بلغوا عني ولو آية فعوا  
فيا رب فافصح عن ذنوب جنيتها  
وصلى العلي ربنا وولينا  
محمد المختار للمجد كعبة

كذا الحكم في "القرآن" يجري كما يجري  
بمد "القرآن" قال هذا أبو عمرو  
ولم نرو هذا عن شيوخ ولم نقر  
مع الشد أيضا دام عمرك في يسر  
وفي ضده يتلى كما ك ان في المر  
فأضربت عنه خيفة الطول في السطر  
متى ما تلوت، فلغرف العلم من بحري  
على كل حرف فاعرف الحكم ذا فكر  
على كل حرف حين يتلى من الذكر  
تعلم وعلم دام سعيك في بر  
حديث النبي اله اشمي على طهر  
إذا قيل لي عند السؤال فهل تدري؟  
على الحاشر الما حي الشفيع لدى  
الحشر  
نبي اتانا بالرسالة والنذر<sup>(1)</sup>

(1) اعتمدت في تقويم القصيدة أربع نسخ أحسنها نسخة الشيخ محمد الرسومكي إمام المدرسة القرآنية بأزرو  
بضواحي مدينة أكادير، وهي مؤرخة بيوم السبت في وقت الضحى في أواخر شهر الله دي القعدة عام 1311  
بخط أحمد بن مبارك الجراري البعقلي.

## الفصل الرابع: قصائده في أصول الأداء وأعلام الرواة عنه.

3- قصيدته "المفيد فيما خالف فيه أحمد الحلواني محمد بن هارون

المروزي:

هي قصيدة في رواية قالون عن نافع، وفقت على النقل عنها عند كل من الحلفاوي وابن القاضي في شرحيهما على "الدرر اللوامع"، وقد نقل عنها هذا الأخير في "قرش الحروف" عند ذكر الخلاف في مد ألف "أنا" أو قصره، وسماها "الأجوبة المحققة".

ثم وفقت عليها كاملة بسوس<sup>(1)</sup>، وهي في 69 بيتا، وأكتفي منها ببعض النماذج يقول في أولها:

أقول بعون من له الملك والبقا	قصيدا بحرف أحمد المتقن التقى
وذاك هو الحلواني يعزى الذي روى	لقالون بالتعليم في طيبة رقى
وذلك في ما خالف العدل من سما	وذاك ابن هارون وللعلم وفقا
فإن ترك ال قيسي شيئا فسامحوا	وإياك والطعن الذميم إلى الشقا
بصاحبه يفضي، وأكثر ما يكو	ن ذاك لدى القراء كن منه مشفقا
وسميت ذا النظم "المفيد" لغيره	جمعت به ما ك ان نقلا مفرقا
فمن ذاك ميم الجمع وجهان قد رروا	والأكثر قل عن أهل الأصل محققا
عن الواسطي مع مثلها ثم همزة	وعند رؤوس الآي خذ عن ارتقى
كراهة إدغام وللهزم مده	وتسوية في المد دمت موقفا

(1) وفقت عليها في مجموع عتيق في ملك الصديق السيد الحاج جامع من طلبة العلم بإنزكان بأكادير جزاه الله خيرا.



وقال في باب المد:

واشباع حرف المد متصلا ك"جا"  
فوجهان عن أبي نشيط محمد  
لكل، وفي المفصول - يا صاح -  
فرقا  
وكان التقى شيخنا آخذا له  
في الأكثر بالقصر ال زكي فصدقا  
وقفت عليه في كتاب فكن تقى

ويقول عند ذكر "أنا في القرش:

ووجهان عن أبي نشي ط وأحمد  
في الأعراف والأحقاف والشعراء قل  
قد اعتمد الداني على التثب فانتبه  
لدى "كشفه" المشهور، والحذف وارد  
لدى قوله "أنا" لدى الوصل قد رقى  
وبالتثب حال الوقف لكل فانطقا  
ب"تيسيره"، والحذف مكي انتقى  
عن ابن شر بح هكذا البعض فرقا

ويقول في آخرها:

وخيرا يره شرا يره ألم يره  
بلا مدة في "جامع" الداني واعكسن  
عبيدك يا مولاي للخير كله  
وصلى الع ل ي ربنا وولينا  
كذا الآل والصحب الكرام جميعهم  
ومن يتقه يأتته بطه محققا  
سوى البلد أقصر هاءه رب وفقا  
وسلمه عند الرسول يا من له البقا  
على سيد الخلق الشفيغ لدى اللقا  
فبللقوم هذا الدين أصبح مشرقا

#### 4- القصيدة العذراء في رسم الألفات الممالة والخلاف في أدائها:

ذكرها له ابن القاضي في باب الإمالة من "الفجر الساطع" ضمن "الأجوبة

المحققة"

وذكر بعضها أيضا صاحبه الشيخ مسعود جموع في باب الإمالة من

"الروض الجامع" وهي:

أيا سائلا مهما رسمت هدى أذى  
ضحى ثم مولى رفعه مع جره  
وقد جاء "تعسا" عن عطاء بيائه  
لباقهم حاشا الثبوت ورسمه  
ولا ألف حمراء من فوق يائها  
إذا ما أردت الخوض في العلم عازما  
وفي ضبط ذي الأسماء يا صاح أوجه  
على اليا وباقبها ضعيف وفاسد  
بمحلهم والمقرئون إذا تلوا  
بها حذف ما قد زيد أولى ور سمه  
وحذفهم التنوين في النصب شاهد  
أمام النحاة ثم كوف تمذهبوا  
كما قد مضى جا في تواليف شيخنا

مصلى فتى غزى مسمى ومفتري  
مصفى سوى مثنوى عمى مع سدى  
قوى  
كذا نجل ع م ران<sup>(1)</sup> حكاه ولم يرى  
ك"أمتا" و"سدا" ثم "صفا" مكررا  
وذا الحذف قل للساكنين دع الكرى  
فعند الصباح يحمد القوم للسرى  
وأحسنها قل فتحتان لدى الورى  
وعن ضبطه الداني ذو الضبط حذرا  
يميلون عند الوقف، واحتج من قرأ  
رأيت فتى للعرب م اضل مزدرى  
كمقلب عن يا لدى الكل فانصرا  
بهذا كذا مك ودان قد أخبرا  
كقانونه "والزهر" أيضا مقررا

إلى أن قال بعد ذكر حجة من لم يمل:

وفي عكس هذا للكسائي وحمزة  
أنت في رؤوس الآي أو غيرها  
سوى  
تلا ورشهم ما بين بين نعم متى  
وفي غيرها الحكم الشهير كمثل ما  
ولكن "مصلى" جا بتقخير جلمهم

أمل مطلقا من دون ريب ولا مرا  
وفصل لورش ذي الذكاء لتفخرا  
أنت مطلقا فيها بذا الحكم أخبرا  
أتى في نوات الباء حكما محررا  
وتعليهم بالصاد قد فاح عنبرا

وأما "ضحى في وفقهم فالقياس يقتضي الفتح في الأعراف فاعلم لتذكرا

(1) يريد بعطاء عطاء بن يزيد الخراساني، وبابن عمران حكم بن عمران القرطبي وقد تقدم التعريف بهما.

لورش من أجل الواو في غير آية  
وذا الرا بلا خلف أمال جميعه  
فما كان فيه الراء كان كحمزة  
كورش رؤوس الآي والرا تقدمت  
ولاين العلا في الوقف تترا  
فأضجعن  
وعند الإمام الشاطبي كمفتر  
إلى أن يقول:

وأبياتها خمسون بيتا تفيد من  
وسميتها "العذراء" من دون توأم  
وعاها وأولى بالإفادة من درى  
عسى الله يمشيها لدى البدو والقرى

#### 5- مقطوعة في تغليظ اللامات لورش:

ذكرها ابن القاضي له في آخر اللامات من "الفجر الساطع" مصدرا لها  
بقوله: وحقق الإمام القيسي في "الأجوبة المحققة" حكم ذوات الياء من اللامات  
ورؤوس آيها فقال:

"يصلى" لدى انشقت وذا الحرف رابع  
وغلظ، والثاني لدى القوم شائع  
سيصلى بتبت خذ وذا الحرف سابع  
لدى الوصل حتما ما هناك منازع  
مضى ذكرها اعز الفرق فالفرق  
ساطع  
فللسبب البعدي بانتم مهابع  
وذا الوجه عند القوم أولى وذائع  
أتى من ذوات الياء فالحكم تابع  
عليك بهذا الفرق للحكم جامع  
مضى ذكره في النظم للنص سارعوا  
لعثمان بال وجهين والفرق بارع  
فعم رؤوس الآي نعم التتابع  
وفي غيرها فغر كذا الحكم واقع  
وإجمالهم أيضا من البطح مانع  
م في " الكشف عن مك وذا النص  
قاطع  
أتى اللام قل نعم المجود نافع  
فنظمى لطلاب المسائل نافع  
عن ابن العلا قد جاء في العلم زامع  
أجب دعوة المضطر إنك سامع  
محمدًا المسكين عفوك واسع

"مصلى" و"يصلياها" بلا وبدونها  
يرققها في الوصل والوقف ورشهم  
ويصلى بسبح ثم تصلى بعيده  
سوى حرف سبوح مع "فصلى" فغلظن  
وفي الوقف بالوجهين كالخمسة التي  
فمن يتل بالترقيق فيها جميعها  
وللسبب القلبي تغليظها حكوا  
يرقق هذا الفصل من قلل الذي  
ومن فتح المذكور غلظ ههنا  
وقد قيل ذان للذي قلل الذي  
وأما "فصلى" ثم "صلى" معا فخذ  
وحجته الإتياع والقول أطلقوا  
وكسر ذوات الواو فيها دليلهم  
بترد القياس احتج من غلظ انتبه  
ولا فتح في كسر بشيء من الكلا  
بأصلين أو فرع مع أصل لنافع  
وأصلين أو فرعين في الرأ قد رووا  
ولم يجتمع فرع مع أصل بها نعم  
أيا رب فاصفح عن ذنوب جنيتها  
وحصن من الشيطان يا من له القضا

6- قصيدة له في كيفية اللفظ بقوله تعالى "ما لك لا تأمننا على

يوسف":

ذكرها له ابن القاضي في "قرش الحروف" من الفجر الساطع مصدرا  
بقوله: "وقال القيسي في الأجوبة المحققة".

و"تامنا" للكل يخفى وبعضهم  
والإشمام بعد النون الأخرى وقبلها  
دخولا شديدا فانتبه دون فرجة  
وكون اتصال فتحة النون فافهم  
بلا فاصل بين اللذين تقدما  
فمن أجل تين العلتين تعذرت  
لكون الضرير والبصير تساويا  
ويدرك من بعد ومن خلف حائل  
ولكن مع الإسكان فافهم إشارتي  
والإدغام قل في حال الإشمام خالص  
وإن كان هذا الشكل غير مكمل  
فيمتتع الإدغام فيه مكملا  
في الإخفاء تفكيك وتخفيف نونه  
ولو كان هذا النون محضا سكونه  
يؤيد ذا الإخفاء ما قد ذكرته  
وذا من طريق الإصبهاني ومثله  
عن الأصبهاني الشد للنون خذ بلا  
أشار لشكل النون كل دلالة  
وفرقا يقول بيت ما جا سكونه  
وبين الذي قد كان في الأصل ساكنا  
وبالنون والتنوين الإخفاء شهروا  
وقد قيل حال بين حالين عندهم  
وقد قيل ذا الإخفاء ما في نعم خذ  
قد اختار مك والإمام إشارة  
وربطا ببعض الشكل يختار ذو الحجا  
وما يسمع الإشمام للكوفي قد عزوا  
وبالعكس للبصري في كل ما حكوا  
وبعض النحاة قال الإدغام ههنا

بالإدغام مع إشمامه قل ووصلا  
لإدخال الأولى قل في الأخرى تأملا  
ولا مهلة أيضا فخذ عن ذوي ملا  
الأخرى بحرف المد فاعمله واعملا  
عليك بنص الداني للذكر ذو ولا  
إشارتهم والنطق بال ش كل فصلا  
لدى السمع ليلا أو نهارا فحصلا  
برؤية الإشمام البصير تعزلا  
تقطن لها واحفظ نصوصا فت نقلا  
في الإخفاء لا تشديد للشكل فاحظلا  
فمعتبر ما بين ذين تحلا  
وتشديده إذ كان ذا الشكل فيصلا  
لذي "الزهر" يلزم ما حكى خذ فتفضلا  
لأدغم في الثاني وتعليهم خلا  
ونص الإمام ورشهم ج اء مكملا  
عن الأزرق الأسنى وبغداد حملا  
مبالغ ة، فافهمه فالأمر أشكلا  
عليها بقول الداني فاصحب معدلا  
للإدغام قل في الأصل قد كان مشكلا  
نعم، أو لإعلال فيسمى معللا  
لدى الواو ثم اليا مع الغنة ا جعلا  
كذلك عند التاء والطاء ذي اعتلا  
وذا أقرب المنقول خذ مفضلا  
إلى شكل تلك النون بالعضو تجتلا  
أبو عمرو الداني بالذكر بجلا  
وفي ضده يا صاح عكس تحولا  
تقطن لما قالوه إن كنت ذا علا  
محال مع الإشمام يدريه من بلا

فإن قيل ذا الإشمام في حال وقفهم  
أجيبوا سكون الحرف لا شك عا رض  
بنونين ينثلى مظهرين لطلحة  
والإخفاء ثانيها والإدغام ثالث  
وخامسها الإدغام دون إشارة  
كذا العالم الحلواني يعزوه لذ به  
والأعْمَشُ "تَيْمَنًا" بيا بعد كسرة  
كسرهولكن بالإخفاء الذي قد تقدما  
والإدغام مع إشمامه دونه نعم

ونظمي هذا في تلاوته وضبطه مر في نظمي لدى السبعة الملا  
ولعل الإمام القيسي يشير في بيته الأخير إلى نظمه لما ذكر من أحكام  
الإظهار والإدغام في قصيدة طويلة على حرف "لام ألف" مثل هذه القصيدة أو  
لعل هذا القصيدة إنما هي جزء منها، وقد نثر كل من ابن القاضي ومسعود جموع  
مادتها في شرحيهما على الدرر اللوامع لابن بري في باب الإظهار والإدغام تحت  
اسم الأجوبة المحققة وذكر ابن القاضي بعضها في الجامع المفيد له، وقد  
أحصيت ما ذكر منها في الفجر الساطع، فزاد على المائة، وله قصيدة أخرى في  
مذهب إدخال المد بين الهمزتين، وهي التي سماها كما قدمنا.

## 7- قصيدة الرد على الذي يرى نفسه فوق النفوس وفيها بقول:

(1) يعني أبا جعفر يزيد بن القعقاع شيخ نافع.

أيا قارئاً أو مقرئاً حرف كل من  
فهل مده عند الذين تمد هبوا  
تمذهب بالإدخال إذ أدخل الفصل  
به مشبع أو لا؟ فقد أشكل الفصل

وجملتها ستة وثلاثون بيتاً ذكرها ابن القاضي في باب الهمزتين من الفجر  
الساطع، وفيها يقول البيت الذي مر بنا في إثبات أخذه عن شيخه بمراكش إذ  
يقول:

" بمراكش الغراء ما بين شيخنا  
وبيني جرت حتى علا بيننا القول "

وفيها أيضاً يحيل على بعض قصائده التي قدمنا ذكرها فيقول:

"فإن شئت فانظر في "الفريدة" ثم في الغريبة والعذرا وإن شئتم خلوا  
وسميت هذا "الرد - أيضا - على يرى نفسه فوق النفوس وذا جهل  
الذي

#### 8- قصيدة للقيسي في حكم "ماليه هلك" في سورة الحاقة في الإظهار والإدغام:

ذكرها له أبو زيد بن القاضي تحت عنوان "الأجوبة المحققة، على أسئلة  
متفرقة" واستهلها بقوله في باب نقل الهمز من الفجر الساطع:



إذا قال من يبغى تلاوة "ماليه"  
لنا الحكم فيها والنصوصات كلها  
أجبه بنص واضح ح عن سؤاله  
وقل قد تلا مكي بالإظهار "ماليه"  
عليه العمل لم يذكر العدل غير ذا  
ب"إيجازه" المعروف يا صاح أوجه  
فأولها أن تثبت الهاء و اصلا  
وذا مذهب القرا كمثلين عندهم  
بالإظهار أم تتلى بالإدغام بينا  
عن أربابها كي استريح من الضنا  
يصير به الواعي لبينا ومتقنا  
وذاك الصواب - قال - إن شاء ربنا  
وللعالم العلأمة الداني ذي السنأ  
لكل فريق وجه الحبر ما اعتنى  
لها م دغما حتمأ فكنا لا مبينا  
ولا خلف في إدغام ذا الفصل عندنا

إلى آخر تمام خمسة وعشرين بيتا في بسط باقي المذاهب والوجوه  
والترجيح بينها.

#### 9- مقطوعة له في مراتب القراء السبعة ورواتهم في مقدار المد.

ذكرها له مسعود جموع في باب المد من "الروض الجامع" وصدر لها  
بقوله: "والى مراتب المد أشار شيخ الجماعة بفاس الأستاذ أبو عبد الله القيسي في  
"الأجوبة المحققة" بقوله:

مراتب أهل المد في الذكر خمسة  
فأطولهم في المد ورش وحمزة  
وثالثها للشامي مع نجل حمزة (1)  
ووافق هذا نجل هارون (2) فانتبه  
ووافق الحلواني وابن كثيرهم  
وقد قيل ورش قبل حمزة واعكس  
وقيل ابن ذكوان يمد كعاصم  
وكان الإمام الشاطبي أخذ لهم  
مسطرة دع كل ما زاد زاعم  
ومن بعد هذين الإمامين عاصم  
ورابعها للدوري بالذکر عالم  
وخامسها للسوسي ما ضل فاهم  
ويعقوب أيضا للثلاثة خاتم  
وقد مد للشامي كما مد عاصم  
ورابعها فيه اعتبار موائم  
بوجهين لم يمنعهما الدهر عالم

(1) يعني علي بن حمزة الكسائي.

(2) يعني محمد بن هارون المروزي المعروف بأبي نشيط.

ولم يدرك ما بينهم من تفاوت      بدأ احتج ذا الأسنى من الغل سالم

## 10- قصيدة "نظم الخلاف".

ذكر منها الشيخ مسعود جموع أبياتا بهذا العنوان عند ذكره لتفخيم  
اللامات في "الروض الجامع" منها قوله:

روى الأزرق التغليظ عن ورش      مع الصاد ثم الطاء والظاء فاسألوا  
الرضا      وغلظها الحذاق والكل أجملوا  
ورقق مع الطا لابن غليون طاهر      بتغليظها مع كلها الداني الأعدل  
على فارس مع نجل خاقان قد تلا      أبو الأزهر العدل التقي المؤئل  
وغلظها أيضا مع الصاد وحده

وذكر منها ابن القاضي طرفا في باب اللامات من الفجر الساطع فقال:

حقيقة ذا التفخيم تتحو بفتحة      لضم وللداني جرى ليس يشكل  
ومن فخم المضموم لم يجر قوله      وإن سكنت تلك الحقيقة أبطل  
ولا فتح في كسر وضم وعللوا      فرارا من الضدين من ذاك يحظل  
وعن شيخنا في "الزهر" تقريب لامها      من الواو دون القلب قال المحصل  
وقد قال ذا التغليظ إشباع فتحة      أبو شامة الأسني كذا قال فاقبلوا

ونقل عنها أيضا قوله:

وصلصال التفخيم لابن شريحهم      بوجهين مك رقق الداني عولوا  
وربما كانت منها هذه الأبيات التي ذكرها له ابن القاضي في كتابه "علم  
النصرة" عند حديثه عن مذهب أبي شعيب السوسي عن أبي عمرو بن العلاء  
فقال: "قال القيسي:

نرى الله للسوسي وما كان مثله      بتريق لام الله والراء ميلوا  
وذا مذهب الداني النقي فثق به      أزال لنا الأشكال لم يبق مقفل  
وللسوسي خذ أيضا بتفخيم لامة      ومن قبل تلك الراء حقا تميل  
وذا الوجه أولى للسخاوي قد عزوا      وعن شيخه يحكيه نعم المؤئل

## 11- قطعة لامية ذكرها ابن القاضي أيضا في الراءات من "الفجر"

الساطع" وقال: وقال القيسي:

ففخم لدان قرية ثم مريم  
لعثمان هذا الخلف فاسمع وغيره  
وحيران إجرامي عشريتكم فخذ  
وللغير بالوجهين فاحفظ نصوصهم  
وذكر وإمرا ثم سترأ على الولا  
روى مك التفخيم فيها وقد تلا  
وللغير بالوجهين فافهم نصوصهم  
ولكن بتفخيم قرأت جميعها  
كذلك الإمام غير صهرا فإنه  
وما ذكروه للقياس مخالف

ورقق لمك والإمام كما القبل  
ولكن دا الترقيق عن ذين عن جل  
بترقيقها للداني نجيت من هول  
فكل رجال صالحون ذوو عدل  
ووزرا وصهرا ثم حجرا بلا حل  
بوجهين مشهورين صهرا على سبل  
وكن ثابتا في النقل والقول والفعل  
وهذا اختيار الداني ما ضل ذو عقل  
يميل إلى الترقيق للهمس والنقل  
ولكن بحفظ الخلف قد ينتقي جهلي

## 12- قصيدته البائية في رؤوس الآي.

ذكرها الإمام ابن غازي وتبعه ابن القاضي ومسعود جموع، فقال ابن غازي عند ذكر فواصل سورة طه من كتابه "إنشاد الشريد": والقيسي أبو عبد الله شيخ الجماعة له في ذلك قصيدة بائية، والمجراد أبو الفضل السلوي له قصيدة لامية.

أما ابن القاضي فنقل قول ابن غازي في باب الإمالة من "الفجر الساطع" ثم قال: "وقصيدة القيسي موجودة بأيدينا، وقصيدة المجراد لم نرها، من الله علينا برويتها، تغمد الله الجميع برحمته".

وقد أشار إليها ابن غازي أيضا في قصيدته التي نظمها في فواصل الممال كما سيأتي وذلك في قوله:

مقربا نظامه المنقاد      ما بعد القيسي والمجراد

كما نقل عنها في "إنشاد الشريد" بيتا ونصف بيت في بيان العدد  
المأخوذ به عند المغاربة فقال:

.....  
ولكن بتعداد "الأخير" (١) تمذهبوا  
عن الحافظ الداني كذا النص جاء في كتاب "البيان" فيه معنى مقرب

ونقل عنها ابن القاضي في باب الإمالة من الفجر الساطع عند ذكر  
معنى الآية لغة واصطلاحاً فقال: وإليه أشار القيسي بقوله:

وعنه فخذ أيضا معاني آية  
فأولها قال: العلامة فانتبه  
لكون الكلام قبلها جا مبائنا  
ومنها يقول العدل أيضا: جماعة  
على فقد ذي علم، ومنها بأنها  
لعجز الوري عن أن يفوهوا بمثلها  
مبينة ما قاله الحبر يطرب  
نعم لذوي الأفهام الأمثال تضرب  
من الذي يجيء بعدها ليس يصعب  
وطائفة فاعلم من الذكر فاعتبوا  
عجائب، فافهم ما يقول المدرب  
فهاك الذي قد مهدوه وصوبوا

ونقل منها ابن القاضي في "علم النصر" وسماها "القصيدة البائية" قوله:

وإن كان موسى مفعول دونها افتحوا  
على من تلاها كيفما دار حكمه (٢)  
لنجل العلاء، أما بفعلي فيلذب  
إمالتها ذا الحكم لا غيره احسبوا

**13- قصيدة في بيان ما جاء على "فعلى" بفتح الفاء أو كسرهما في  
القرءان الكريم، نقلها ابن القاضي في "الفجر الساطع" في باب الإمالة وكذا في  
"علم النصر" له وتبعه مسعود جموع في "الروض الجامع"، ونقل أولها النوري  
الصفاقسي في "غيث النفع" (٣)، وتقع في 17 بيتا على قافية العين ثم أتبعها بما  
يلي:**

(١) يعني العدد المدني الأخير.

(٢) جاء ذكر البيت بلفظ آخر في الفجر الساطع وهو قوله "كيفما دار لفظه".

(٣) غيث النفع في القراءات السبع بهامش سراج القارئ لابن القاصح 173-174.

14- قصيدة في فيما ورد في القرآن الكريم على "فعلى" بضم الفاء،  
وتقع في 12 بيتا إلا أنها على الراء، وذكر بعدهما بيتين في "فعالى" بضم الفاء  
أو فتحها.

وأول ما ذكره في القسم الأول قوله:

أيا طالبا تعداد فعلى فهاكه  
ومن بعدها المرضى ومرضى  
جميعها

وأول القسم الثاني:

أيا سائلا عن عد فعلى فهاكة  
ومن بعدها الوسطى وبالصبح أولت  
وقال في فعالى:

وهاك فعالى بانضمام وفتحها  
فردى فحسب واليتامى بعيرة  
أسارى كسالى مع سكارى كما تلوا  
نصارى أيامى والحوايا كما رووا

14- قصيدة في وزن ذرية واشتقاقها ذكرها له ابن القاضي في كتابه  
"الإيضاح لما ينبهم على الورى من قراءة عالم أم القرى" <sup>(1)</sup>، وتقع في 13 بيتا،  
وأولها قوله:

وذرية في وزنها واشتقاقها  
فقل وزنها فعولة ثم أصلها  
وجوه يقول المهدي أخو الفهم  
براءين ياء أبدلوا الرا فخذ رسمي إلخ  
وله مقطوعات أخرى كثيرة في أصول الأداء وغيرها منها قطعة في  
صفات الحروف ذكرها له الحلفاوي في شرحه على "الدرر اللوامع" وبها ختمه،

(1) الكتاب لابن القاضي حقه الأستاذ محمد بلوالى لنيل دبلوم الدراسات العليا بدار الحديث الحسنية بالرباط  
بإشراف الدكتور التهامي الراجي الهاشمي، ومنه نسخ مرقونة بالآلة في خزنة دار الحديث.

ونقلها ابن القاضي في آخر باب المخارج والصفات من "الفجر الساطع"، وهي التالية:

به رخوة ثم انسفال بلا جهر	بدت غنة من شدة اللين صوتها
فياليتها استعلت مكررة ذكرى	وأیضا لها همس لدى فتح فمها
متى انحرقت أو أطبقت ذهبت	وتصفيرها الهاوي وفيه استطالة
تجري	وأفشت لها سرا مقلقلة به
بصوت حنين نفخها مشبه العطر	وذو العلة الفاني إذا فاه عمر نل
شفا عن قريب دون شك من الضر	

ولالإمام القيسي محاورات من هذا القبيل سنذكر بعضها في البحث الآتي في ترجمة صاحبه أبي وكيل مولى الفخار. أما الآن فسنوقف مع طائفة ممن وقفنا على روايتهم عنه من رجال مدرسته قبل أن نعقد الفصلين الآتیین لامتدادات مدرسته من خلال صاحبيه أبي وكيل المذكور وأبي زيد الجادري مع تقديم أهم أعمالهما في قراءة نافع.

### أصحابه ورجال مدرسته:

لا ريب أن رجلا في مثل مكانة أبي عبد الله القيسي نبل مشيخة وعلو سند وسعة علم وتفرغا له، من شأنه أن يكون في زمنه قبلة الورد، ومهبط أفئدة الصغار والكبار، إلا أن قلة الحفل بتدوين التاريخ العلمي للمدرسة القرآنية بالمغرب كان سببا في ضياع تفاصيل هذا النشاط فذهب في ضمنه بذكر أعلام الرواة الذين سعدوا بالرواية والسماع من هذا الإمام الذي اعتبره الآخذون عنه من طرق أشياخهم عنه "شيخ الجماعة" ووصفوه بكل ما قدروا عليه من التحليات الدالة على الإشادة والتبجيل.

ومن هنا لا يكون عدم وقوفنا على أسماء الغالبية التي انتفعت به، واكتفاؤنا بذكر من نذكره مما لا يعدو عدد أصابع اليد دالا إلا على مقدار ما ضاع من أخبار الأمثال من رجال العصر الذين حملوا عن هذا الإمام ولم يجدوا من المؤرخين التفاتة كافية.

ويكفيانا أننا قد بذلنا غاية ما في الوسع حتى وقعنا على من وقعنا على نسبته إلى الرواية عنه اجتزاء منا في نفع الغلة بأدنى البلل إن لم يتح لنا الارتواء التام، وفوق طاقة المرء لا ينبغي أن يلام.

وهذه تراجم موجزة بأعلام أصحابه مع ذكر المظان التي وقفنا على ذكرهم بذلك فيها:

## 1- أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن عيسى بن علي بن محمد

### اللاجئي الفاسي.

أمام راوية جليل، ترجم له ابن القاضي في الجذوة ولم يذكر قراءته على القيسي، واكتفى بقوله عنه: "أحد فقهاء مدينة فاس، من معاصري الإمام محمد العبدوسي<sup>(١)</sup>، نقل عنه ابن غازي في "تكميل التقييد" والونشريسي في "معياره"، وأخذ عنه الإمام العلامة محمد بن محمد بن مرزوق التلمساني الكفيف<sup>(٢)</sup>.

ثم وقفت على ذكره بما أفادني بقراءته على القيسي في ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي أشي عند ذكره لمشيخة أبي عبد الله بن مرزوق الكفيف المذكور حيث قال:

"ومن أشياخه أيضا أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى بن علي بن محمد لللاجئي الفاسي، لقيه بتمسان مجتازا إلى الحج، فقرأ عليه من أول فاتحة الكتاب العزيز إلى قوله تبارك وتعالى في سورة النساء "ومن يهاجر في سبيل الله... بقراءة الأئمة السبعة على حسب ما تضمنه كتاب "التيسير" و"حرز الأمانى".

"وحدثه بالقراءات عن الأستاذين الجليلين أبي عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي الكفيف، وأبي الحجاج يوسف بن مبخوت بن إسماعيل الأنصاري قراءة عليهما بسندهما المذكور في غير هذا".

(١) هو محمد بن موسى بن محمد بن معطي العبدوسي كان حيا بعد 790هـ ذكره في نيل الابتهاج 284.

(٢) جذوة الاقتباس 122/1 ترجمة 53.

ثم ذكر أنه عرض عليه من حفظه "حرز الأمانى" و"عقيلة أتراب القصائد" و"الدرر اللوامع" و"ضبط الخراز" وطائفة من المؤلفات الفقهية واللغوية والنحوية، وأجازه في جميع ما ذكر إجازة تامة مطلقة عامة بشرطها... قال: "وحدثه بالشاطبيتين عن الأستاذين المذكورين (١) بسند يساويهما فيه شيخنا (٢) من طريق السيد أبيه رضى الله عنه مذكور في غير هذا... وحدثه ب"الدرر" و"الضبط" بسندهما ولم يذكره... ثم ذكر أنه كتب له بذلك رسماً رقيقاً مشهوداً عليه خطوط أعلام الوقت بتلمسان تاريخه 28 ربيع الأول عام 837" (٣).

## 2- أبو العباس أحمد بن أبي عمران موسى اليزناسي.

وقفت على ذكره مع المترجم قبله في ثبت أبي جعفر البلوي أيضاً عند ذكر مشيخة أبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الشريف الحسني (ت 895) قال البلوي في ثبته:

"أخذ القراءات السبع عن الفقيه الأستاذ العالم العامل المحقق المقرئ أبي الحجاج يوسف ابن الشيخ الصالح أبي العباس أحمد بن محمد الشريف الحسني، تلاوة عليه في ختمتين - قال - وزدت من الثالثة قدراً صالحاً لم أتحقق الآن منتهاه - جمعا للسبعة بمضعن "التيسير" و"الشاطبية"، وأجازه في المقارئ السبعة وفي غيرها من مروياته إجازة مطلقة عامة.

"وحدثه بالسبع عن الإمامين العالمين المدرسين: الأستاذ الجليل الأعراف الأشهر المقرئ المحقق الأدرک الخاشع أبي العباس أحمد بن أبي عمران موسى اليزناسي، والأستاذ الجليل المعظم الشهير المحقق الضابط المتقن النحوي اللغوي الحافظ الصالح الأزرکی أبي العباس أحمد ابن الفقيه العالم المتقن أبي عبد الله محمد بن عيسى اللجائي، قراءة على الأول جمعا في ختمة للسبعة قال: وزدت ثلاثة أحزاب من سورة البقرة، وعلى الثاني لفاتحة الكتاب والبقرة وأوائل آل عمران جمعا للسبعة وإجازة فيما قرأ وفيما بقي".

(١) يعني القيسي وابن مبخوت أستاذ البلد الجديد (فاس) كما تقدم.

(٢) يعني شيخه محمد بن محمد بن أحمد.. بن مرزوق الكفيف.

(٣) ثبت أبي جعفر البلوي 306-308.



"حدثنا معا بذلك عن الأستاذين: أبي عبد الله القيسي وأبي الحجاج بن  
مبخوت بسندهما"<sup>(١)</sup>.

### 3- أبو زيد عبد الرحمن بن أبي غالب محمد بن عبد الرحمن الجادري

المدبوني الفاسي شارح الميمونة الفريدة للقيسي، وسنخسه ببحث خاص بعد  
العدد الآتي لأهميته ومكانته في وصل هذه المدرسة بمدرسة أبي الحسن بن بري  
من خلال أرجوزته الآتية "النافع في قراءة نافع".

### 4- الحسن بن علي بن أبي بكر المنبهي الشباني أبو الحسن صاحب "كشف الغمام عن ضبط حروف المصحف الإمام".

الذي قدمنا أنه وضعه شرحا على ضبط أبي عبد الله الخراز المسمى  
بعمة البيان.

وقد اعتمد في شرحه هذا من المصادر المكتوبة على كتب أبي عمرو  
الداني وأبي داود سليمان بن نجاح وأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي الجزري  
التجبيي، ومن المصادر الشفوية على ما سمعه من شيخه محمد بن سليمان  
القيسي، ويمكن الرجوع في روايته عنه إلى اللوحة 61 من "كشف الغمام" في  
مخطوطته المحفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 2142.

### 5- عيسى بن علي أبو مهدي المغراوي.

لم أقف على ترجمته، ولكنني وجدت الإسناد عنه في إجازة الشيخ محمد  
بن محمد الحسن البوعناني لأبي عبد الله محمد الشرقي الدلائي من طريق أبي  
عبد الله بن غازي حيث ذكر من شيوخ شيخه أبي عبد الله الصغير الشيخ الصالح  
أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأزدي المدعو ب"إبراهيم الحاج" قرأ عليه  
في صغره كثيرا، ثم قرأ على شيخه أبي الحسن علي الوهري<sup>(٢)</sup> وأبي العباس أحمد  
الفيالي<sup>(٣)</sup>، ثم عاد إلى إبراهيم الحاج فقرأ عليه الفاتحة بالسبع وأجاز له جميع

(١) ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي 438.

(٢) من أصحاب أبي عبد الله الفخار وأبي وكيل ميمون وسيأتي في شيوخ أبي عبد الله الصغير.

(٣) سيأتي في مشيخة أبي عبد الله الصغير.

القرءان العزيز بالسبع، وحدثه بذلك عن الشيخ الأستاذ المقرئ أبي مهدي عيسى بن علي المغراوي، عن شيخ الجماعة أبي عبد الله محمد بن أبي الربيع سليمان بن موسى القيسي بسنده<sup>(١)</sup>.

ثم وقفت على ذكره في فهرسة ابن غازي في سياق ذكر مشيخة شيوخه أبي زيد عبد الرحمن القرموني فساقه ضمن من أدركهم من شيوخ فاس فقال عاطفا له على من قبله:

"والشيخ أبو مهدي عيسى المغراوي الأستاذ المعمر، وعنه أخذ القراءات السبع فيما ذكر لي"<sup>(٢)</sup>.

#### 6- أبو عنان فارس بن أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني سلطان المغرب.

تقدم ذكره في أصحاب أبي عبد الله الصفار، وتقدم أنه كان يقرأ أيضا على أبي عبد الله القيسي وأنه "أعطاه يوما مائة دينار لما وقف على قوله تعالى: "كذلك يضرب الله الأمثال" في حال قراءته معه، فسمي وقف مائة دينار"<sup>(٣)</sup>.

#### 7- أبو وكيل ميمون بن مساعد المصمودي مولى أبي عبد الله الفخار وصاحب المحاورات معه.

ونظرا لأهميته في هذا الشأن ومنزلته من رجال المدرسة النافعية بالمغرب سنخصه بعدد كامل عن قريب.

#### 8- أبو زكريا يحيى بن أحمد السراج الراوية المشهور وصاحب الفهرسة الجامعة لعلوم الرواية.

ترجم له في مشيخته فيها فقال: "ومنهم الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ أبو عبد الله محمد ابن الشيخ المرحوم أبي الربيع سليمان القيسي الكفيف، ثم ذكر شيوخه الأربعة أبا عبد الله الصفار وأبا محمد عبد الواحد الفشتالي والقاضي أبا

(١) إجازة البوعناني مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 9977.

(٢) فهرسة ابن غازي 80.

(٣) لفظ الفرائد (ألف سنة من الوفيات 235).

البركات البليفيقي والقاضي أبا محمد بن مسلم القصري قال: "وشاركته في هذين الشيخين الأخيرين" ثم قال عن مروياته عنه:

"قرأت عليه أبعاضاً من أكثر تواليف شيخه أبي عبد الله الصفار المذكور، وناولنيها وأجاز لي روايتها عنه مع جميع ما ألفه ورواه، وذلك في أواخر رجب عام اثنين وسبعين وسمعمائة، وهو الآن بقيد الحياة"<sup>(١)</sup>.

وزاد في موضع آخر من فهرسته: "أمتع الله ببقائه، ونفع بصالح دعائه"<sup>(٢)</sup>.

9- أبو راشد يعقوب الحلفاوي صاحب الشرح الآنف الذكر على "الدرر اللوامع لابن بري".

لم أفق على ترجمته، وقد اعتذر بمثل ذلك أبو العباس بن القاضي في "الجدوة" وقال: "من متأخري الفاسيين"<sup>(٣)</sup>.

أما أخذه عن القيسي فقد وقفت عليه من خلال شرحه المذكور على الدرر، بل إنه ينقل عنه بلفظ "شيخنا" أحيانا دون أن يسميه مما يشعر باشتهاره بالأخذ عنه واعتماده عليه.

وقد تقدم قوله في قول الحصري:

وحجتهم فيهن عندي ضعيفة ولكن يقوون الرواية بالنصر:

"وقد أوريت زناد هذه المسألة ذات يوم بين يدي أستاذنا سيدي أبي عبد الله القيسي رحمه الله".

وقال أيضا في شرحه عند ذكر "ومن ياته" في باب "هاء الضمير": "ومن هنا يؤخذ بترجيح الصلة للحلواني وهو المختار عند شيخنا في "المفيد"<sup>(٤)</sup> أنه يقول: ومن ياته له الخلف أشرقا...

(١) فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313.

(٢) المصدر نفسه لوحة 361-362.

(٣) جدوة الاقتباس 558/2 ترجمة 649.

(٤) ذكرناها في النموذج الثالث من المختارات التي اخترناها للقيسي.

هو المد ثم القصر والأخذ فيهما بالأول والمختار فاحفظه منتقى  
ويدل قوله التالي على أنه قرأ عليه للبعة، فإنه قال في ذكر الخلاف  
في مد المنفصل لقالون:

"وبالوجهين قرأت على أستاذنا أبي عبد الله، ثم سألته عن الترجيح  
فأمرني بترجيح المد لهما، أعني لقالون والدوري، ثم قال لي: "وبترجيح الزيادة كان  
يأخذ شيخنا أبو عبد الله وشيخه أبو الحسن<sup>(١)</sup>.

ووقفت في إجازة الشيخ البوعناني لصاحبه أبي عبد الله الشرقي الدلائي  
على قراءته أيضا عليه وعلى ابن مبخوت أستاذ البلد الجديد الأنف الذكر، وذلك  
في قوله في سياق مشيخة أبي عبد الله الصغير نقلا عن صاحبه ابن غازي:  
"ومن شيوخ شيخنا أبي عبد الله الصغير المذكور الشيخ الحافظ المجدد أبو علي  
الحسن البستاني... أخذ التجويد إتقاناً وتحقيقاً عن الشيخ أبي يوسف<sup>(٢)</sup> يعقوب  
الحلفاوي عن شيخه أبي عبد الله محمد القيسي المذكور، والفقير أبي يوسف  
يعقوب بن مبخوت أستاذ البلد الجديد"<sup>(٣)</sup>.

وقد وقفت على قصيدة في فواصل القراءة تقع في 34 بيتا تتردد نسبتها  
بينه وبين أبي زيد الجادري وجدتها في بعض الخزائن مصدره بهذا التقديم "قصيدة  
تنسب للحلفاوي وقيل للجادري والأول أشبه" ثم ساقها بتمامها، وأكتفى منها بهذين  
البيتين من مطلعها:

إلهي حمدت والصلاة وصلتها      على خير خلق الله ثم قفوتها  
بفصل مثال في الفواصل      حنا إن أتت واو بأصل رمزتها<sup>(٤)</sup>  
واصطلا

(١) يعني بأبي عبد الله شيخه الصفار، وبأبي الحسن علي بن سليمان شيخ الجماعة بفاس، والنقول المذكورة عن  
شرح الحلفاوي على ابن بري من مخطوطته بالخزانة الحسنية بالرباط برقم 6064.

(٢) كذا كناه، والمشهور في كنيته أبو راشد.

(٣) إجازة البوعناني لأبي عبد الله الشرقي م خ ح رقم 9977.

(٤) وقفت عليها بين مجموعة من النصوص في مجموع مصور عن خزانة الشيخ إبراهيم الهلالي المقرئ بمكناس.

وقد ذكر ابن غازي أبا راشد الحلفاوي فيمن أدركهم شيخه أبو عبد الله الصغير من الشيوخ المهرة بمدينة فاس، وسمي معه جماعة من علمائها من أقرانه ممن يحتمل أن يكون لبعضهم رواية عن أبي عبد الله القيسي<sup>(١)</sup>.

### وفاة القيسي رحمه الله:

وهكذا ظل الإمام القيسي يواصل أداء مهمته مقرئاً ومجوداً ومؤلفاً وناظماً حتى وافاه الأجل سنة 810هـ باتفاق مصادر ترجمته التي سبق أن ذكرنا أنها إنما اهتمت بالتأريخ لوفاته<sup>(٢)</sup>.

## خاتمة:

وبقي من بعده أعلام مدرسته يواصلون العمل على منهاجه مستفيدين من عطاء المدرسة المنافسة التي كانت يومئذ في أوج قوتها أعني بها مدرسة أبي الحسن بن بري.

(١) فهرسة ابن غازي 65.

(٢) وفيات النشريسي 136 - ولقط الفرائد 235.

وسيكون بحثنا في العدد الموالي مقصورا على واحد من أولئك الأفاضال الذين استطاعوا الإفادة من المدرستين ممن تمثل في إنتاجهم العلمي نمط فني رفيع يعتبر أسمى صورة للطراز المغربي الذي أنتجته العبقريّة المغربية في القراءة وعلومها في عصر الازدهار أعني به الإمام أبا وكيل ميمون الفخار...  
وهنا نتوقف عن الحديث عن الإمام القيسي ولنا لقاء بحول الله مع تلميذه الفخار عن قريب والله الموفق.

## فهرس المصادر والمراجع المعتمدة

- ◀ إجازة الشيخ أبي عبد الله البوعناني لتلميذه أبي عبد الله الشرقي الدلائي  
مخطوط بالخرزانة الحسنية بالرباط رقم 9977.
- ◀ إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب للشيخ أبي عبد الله بن غازي  
المكناسي تحقيق عبد الله التسماني تطوان نشر وزارة الأوقاف المغربية:  
1409هـ - 1989م.
- ◀ إزالة الشك والإلباس الواقعين لكثير من الناس في نقل "ألم أحسب الناس"  
لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (مخطوط خاص).
- ◀ الأنوار السواطع على الدرر اللوامع لحسين بن علي بن طلحة الرجرجي  
الشوشاوي (مخطوط خاص).
- ◀ إيضاح ما بينهم على الوري من قراءة عالم أم القرى لأبي زيد عبد الرحمن بن  
القاضي رسالة دبلوم محمد بن الوالي بدار الحديث الحسنية، ومنها نسخ  
مرفونة بالآلة بخزانة الدار.
- ◀ البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم.
- ◀ بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمان لأبي زيد بن  
القاضي - مخطوط الخزانة الحسنية رقم 12630.
- ◀ التجريد لبغية المرید في القراءات السبع لأبي القاسم بن الفحام الصقلي  
القيرواني - مصور عن مكتبة الأزهر بالقاهرة رقم 33377.
- ◀ تحفة الأليف في نظم ما في التعريف للإمام أبي عبد الله الصفار المراكشي  
التينملي - مخطوط الخزانة الناصرية بتمكروت 1689.
- ◀ التحديد في الإتيقان والتجويد لأبي عمرو الداني - مكتبة جار الله باستامبول  
بتركيا رقم 23.
- ◀ تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي - مؤسسة الرسالة  
- تونس ط1: 1402هـ - 1982م.

- ◀ التعريف بابن خلدون له - تحقيق محمد بن تاويت: 1370هـ - 1915م.
- ◀ التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو الداني تحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي نشر اللجنة المشتركة بين المغرب ودولة الإمارات العربية لنشر التراث الإسلامي 1403هـ - 1982م.
- ◀ ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي تحقيق الدكتور عبد الله العمراني - نشر دار الغرب الإسلامي ط1: 1403هـ - 1983م.
- ◀ جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (مصورة).
- ◀ جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس لمحمد بن فتوح الحميدي - الدار المصرية للتأليف والترجم: 1966م.
- ◀ دليل المخطوطات بدار الكتب الناصرية بتمكروت لمحمد المنوني نشر وزارة الأوقاف المغربية الرباط: 1405هـ - 1985م.
- ◀ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري - دار الكتب العلمية بيروت.
- ◀ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات طبعة دار عمار: ط2 - الأردن: 1404هـ - 1984م.
- ◀ شرح الحلفاوي لأبي راشد يعقوب الحلفاوي على الدرر اللوامع لابن بري التازي مخطوط بالخزانة الحسنية رقم 6064.
- ◀ الزهر البائع في قراءة الإمام نافع لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي مخطوط بخزانة القرويين بفاس رقم 1039.
- ◀ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ط 2: دار الكتب العلمية - بيروت: 1400هـ - 1980م.



◀ غيث النفع في القراءات السبع للشيخ علي النوري الصفاقسي بهامش كتاب  
سراج القارئ على الشاطبية لابن القاصح - دار الكتب العلمية: ط 2:  
1402هـ - 1982م.

◀ فهرسة السراج مخطوطة الخزانة الحسنية - المجلد الأول رقم 10929.

◀ فهرسة المنتوري مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 1578.

◀ فهرسة ابن غازي تحقيق محمد الزاهي - مطبوعات دار المغرب - الدار  
البيضاء: 1399هـ - 1979م.

◀ فهرسة الخزانة العامة بالرباط.

◀ فهرس الخزانة الحسنية بالرباط إعداد محمد العربي الخطابي: 1407هـ -  
1987.

◀ الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد بن القاضي  
(مخطوط).

◀ قرة العين في معنى قولهم تسهيل الهمة بين بين لأبي زيد بن القاضي  
(مخطوط).

◀ القصيدة الخاقانية في التجويد والقراء - رواية أبي الحسن بن بشر الأنطاكي  
(مخطوط).

◀ القصيدة الحصرية في قراءة نافع لأبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري  
القيرواني (مخطوطة).

◀ القصيدة الرائية في أحكام الوقف على أواخر الكلم على مذهب نافع لشيخ  
الجماعة أبي عبد الله القيسي مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 622.

◀ لسان العرب لابن منظور - طبعة دار صادر - بيروت لبنان.

◀ لفظ الفرائد لأحمد بن محمد بن القاضي مطبوع ضمن كتاب ألف سنة من  
الوفيات بتحقيق محمد حجي مطبوعات دار المغرب بالرباط 1976م.

◀ مجلة الشريعة - كلية الشريعة - جامعة الكويت - العدد الأول السنة الأولى  
- رجب 1404 هـ - 1984 م.

◀ مجموع البيان في شرح مورد الظمئان لأبي الحسن علي التروالي الزرهوني  
(مخطوط).

◀ المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق  
الدكتور عزة حسن ط2. دار الفكر بدمشق.

◀ المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني تحقيق  
الدكتور محمد أحمد دهمان - نشر دار الفكر - دمشق: 1303 هـ -  
1983 م.

◀ المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني تحقيق يوسف عبد الرحمن  
مرعشلي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط1: 1404 هـ - 1984 م.

◀ المنبهة لأبي عمرو الداني (منبهة الشيخ أبي عمرو الداني) (أرجوزة) دراسة  
وتحقيق الدكتور الحسن بن أحمد وكاك - حصل بها على شهادة الدكتوراه  
من دار الحديث الحسنية - مرقونة بالآلة.

◀ الميمونة الفريدة في نقط المصاحف للإمام القيسي - مخطوطة بالخرزانة  
الحسنية رقم 4558.

◀ النشر في القراءات العشر لابن الجزري تصحيح الشيخ علي الضباع -  
مطبعة مصطفى محمد بمصر.

◀ نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا السوداني بهامش الديباج المذهب  
لابن فرحون.

◀ الوفيات للونشريسي كتاب (ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي دار  
المغرب بالرباط 1976 م.

## فهرس المحتويات

تصدير وتمهيد .....

**الفصل الأول: امتدادات المدرستين الأثرية والتوفيقية بفاس وشخصية**

**الإمام أبي عبد الله القيسي.** .....

-ترجمة أبي عبد الله القيسي وما اكتنفها من غموض. ....

-رجال مشيخته ومروياته عنهم.....

-مكانة الإمام الصفار عند صاحبه القيسي.....

-مكانة أبي عبد الله القيسي في مدرسة أبي عبد الله الصفار.....

-موقف بعض الأئمة من اختيارات القيسي.....

-تصدره للإقراء ومشيخة الجماعة بفاس.....

**الفصل الثاني: آثار أبي عبد الله القيسي في قراءة نافع وأصول رسمها**

**وضبطها وأدائها.** .....

-أرجوزته الكبرى المعروفة بالميمونة الفريدة في نقط المصاحب

وضبطها .....

-عرض لنماذج من أرجوزته المذكورة.....

-أثرها في الميدان العلمي والتعليمي.....

**الفصل الثالث: القصيدة الرائية في أحكام الوقف على قراءة نافع في**

**نصها الكامل وظهور ما يسمى بعلم أو فن الاختبار في القراءات على**

**مذهب قارئ معين وريادة القيسي في هذا العلم.** .....

- نص القصيدة .....

الفصل الرابع: قصائده في أصول الأداء وأعلام الرواة عنه ووفاته: .....

- قصيدته المفيد في الخلاف بين الحلواني والمروزي عن قالون عن نافع .....
- القصيدة العذراء في رسم الألفات الممالة والخلاف في أدائها.....
- مقطوعة له في تغليظ اللامات لورش عن نافع.....
- قصيدة له في كيفية اللفظ بقوله تعالى: "لا تأمننا" في سورة يوسف ومذاهب الأئمة في معنى الإخفاء فيها.....
- قصيدة الرد على الذي يرى نفسه فوق النفوس.....
- قصيدة في حكم "مالية هلك" في سورة الحافة في الإظهار والإدغام.....
- قصيدة في مراتب القراء السبعة ورواتهم في مقدار المد.....
- قصيدة نظم الخلاف وأخرى في أحكام الرءاءات لورش.....
- القصيدة البائية في رؤوس الآي.....
- قصائد أخرى ومقطوعات في الفن.....
- أصحاب ورجال مدرسته .....
- وفاة الإمام القيسي رحمه الله .....
- خاتمة .....
- الفهارس .....

سلسلة قراءة الإمام  
نافع  
عند المغاربة  
(العدد 22)

المدارس المختصة في قراءة نافع وأصول أدائها:  
(الطور الثاني)

أئمة القراءات العشر الصغرى في المدرسة المغربية:

- الإمام أبو وكيل ميمون الفخار وأرجوزته  
"تحفة المنافع في قراءة الإمام نافع"  
ومنظومات أخرى له في نقط المصاحف

العدد الثاني والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

## تصدير وتقديم:

الحمد لله رب العالمين، وعليه نتوكل، وبه نستعين، ونصلي أفضل الصلاة وأزكاها على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، ونسلم تسليما كثيرا موصولا إلى يوم الدين.

وبعد فهذا هو العدد الحادي والعشرون من حلقات هذه السلسلة حول موضوع قراءة الإمام نافع عند المغاربة، ويعالج بالبحث مستوى آخر من مستويات الحذق والتبريز في هذه القراءة وأصول أدائها، ومعالم مهمة من علوم رسمها ونقطها وضبطها وقواعدها العامة من خلال دراسة شخصية الإمام الفذ أبي وكيل ميمون المصمودي مولى أبي عبد الله الفخار السماتي المقرئ المشهور.

ولقد استعرضنا في أعداد سابقة متوالية صوراً زاهية من أمجاد المدرسة النافعية عند الرعيل الأول من أعلام المدرسة الأصولية المغربية في طورها الأول والثاني، ثم رأينا مع الإمام أبي عبد الله الصفار كيف ارتقت مباحث هذه المدرسة وتناهت في مجال الروايات والطرق النافعية وفي إطار ما عرف عند المغاربة بالعرش الصغير، أو العرش الصغير أي الروايات الأربع عن نافع وطرقها العشر المعبر عنها بالرموز التالية كما أسلفنا وهي:

"جيتص": لورش ويوسف الأزرق، وعبد الصمد العتقي، وأبي بكر الأصبهاني.

"بمحق": لقالون المدني ومحمد بن هارون المروزي وأحمد الحلواني والفاضل إسماعيل المالكي.

"سود": لإسحاق المسيبي وولد إسحاق محمد بن إسحاق وإدريس الحداد.

"لفز": لإسماعيل بن جعفر الأنصاري، وأحمد بن فرح المفسر، وأبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس.

وقد قدمنا في بحثنا عن الإمام الصفار ثلاثة نماذج في خلافيات الطرق العشر المذكورة من خلال قصائد الأئمة: أبي عبد الله الصفار، والإمام العامري والإمام الوهراني وتحدثنا حديثاً مسهباً عن أهميتها.

ثم انتقلنا إلى الحديث عن امتدادات هذه المدرسة في العدد الأخير من خلال شيخ الجماعة الإمام أبي عبد الله محمد بن سليمان القيسي، ورأينا كيف استوعب في تراثه نتاج المدرسة، وكيف أبدأ فيه و"أعاد" وعرضنا نماذج كثيرة من قصائده السائرة وأجوبته المحققة كما سماها.

وأما الآن فنحن على موعد نع نابغة آخر من نوايغ قراء زمانه في هذا الطور ممن استوعبوا عطاء عامة المدارس الأدائية، وتعمقوا مذاهب الأئمة الأقطاب فيها، وأسهموا بنصيب كبير، ورصيد ثري في مباحثها، ومسائل الخلاف فيها، وفقه منازع العلماء في ذلك، مما مكنهم من المشاركة في مناقشة تلك المسائل، والفصل في كثير من قضاياها، وترجيح الراجح من الأقوال والمذاهب، والمقدم من الوجوه والاختيارات الأدائية.

وسوف يتاح لنا من خلال هذه الوقفات أن نتعرف على جانب بديع من جوانب النبوغ والحدق، كما تمثلت عند الإمام أبي وكيل في محاوراته لشيوخه، وفي قصائده السائرة، كما سيأتي لنا استكمال نظرتنا عن تطور البحث في المجال الفني في المدرسة المغربية، وكيف استمر من خلاله الحضور والواضح لمذاهب أقطاب المدارس، وخاصة منها مدرسة الإمام أبي عمرو الداني قطب المدرسة الأثرية الاتباعية كما رصدنا اتجاهاتها في بحثنا السابقة.

ونستهل مباحثنا في هذا العدد بالتعريف بهذا الإمام الجليل فنعقد لذلك الفصل التالي، والله الموفق في البدء والختام.

## الفصل الأول:

# امتدادات المدرستين الأثرية والتوفيقية من خلال شخصية أبي وكيل الفخار صاحب تحفة المنافع والدرة الجليلة وغيرها.

يعتبر الإمام أبو وكيل مولى أبي عبد الله الفخار أجمع شخصية علمية في زمنه التفت عندها عامة المقومات المدرسية التي قامت عليها مختلف الاتجاهات الفنية المقروء بها في أواسط المائة الثامنة وما بعدها من طرق رجال المدرسة المغربية المعتمدين في الأداء.

### ترجمته:

ومع هذه الأهمية التي له مما سنكشف عن مظاهره من خلال استعراضنا لآثاره وأقوال الأئمة فيه فإننا نجد المعلومات عنه في كتب التراجم من الضحالة والقللة بحيث لا تقدم للباحث شيئاً يذكر يمكن به أن يميّط الأستار عن شخصية هذا المقرئ الباقعة الفذ.

أما اسمه ونسبه فهو "ميمون بن مساعد أبو وكيل المصمودي مولى العلامة المقرئ أبي عبد الله الفخار الآتي في مشيخته، ونعته بعض المترجمين بـ"غلام الفخار"<sup>(١)</sup> جريا على عادة المشاركة في تلقيب من طالت صحبتهم للشيخ وخدمتهم له، كما قالوا في "غلام الخليل"<sup>(٢)</sup> و"غلام ثعلب"<sup>(٣)</sup>.

قال السخاوي في "الضوء اللامع": "مقرئ من أهل فاس وبها وفاته، كان مولى لرجل يدعى أبا عبد الله الفخار، أقام في الرق حتى مات جوعاً"<sup>(٤)</sup>.

(١) الأعلام لخير الدين الزركلي 342/7.

(٢) هو الليث بن نصر الخراساني - ترجمته في أنباه الرواة 42/3.

(٣) هو محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم أبو عمر الزاهد. ( 261-345) ترجمته في إنباه الرواة 171/3 ت

.678

(٤) الضوء اللامع 194/10.



وقال الونشريسي في وفيات سنة 816: "وفيها توفي الأستاذ أبو وكيل ميمون المصمودي مولى الأستاذ الفخار"<sup>(١)</sup>.

وذكره في "نيل الابتهاج" بنحو ذلك وقال: "كان فقيها أستاذا له تأليف في علوم القرآن رسما وقراءة، توفي بفاس جوعا سنة 816هـ"<sup>(٢)</sup>.  
ومثل هذه المعلومات في "درة الحجال" وجذوة الاقتباس ولقط الفرائد وطبقات الحضيكي<sup>(٣)</sup>.

وذكر في "لقط الفرائد" في ترجمة محمد بن عطية أحد الخطاطين بفاس (ت 1001هـ) أنه "دفن قرب الأستاذ ميمون الفخار"<sup>(٤)</sup>، وهذا يدل على شهرة قبره بفاس إلى هذا العهد مما يدل على مكانة له عند العلماء لم تقو على طمس آثارها السنون.

ومع كل ما ذكرناه من الحفاوة بتاريخ وفاته فإننا لا نجد في المظان المعروفة ما يفيدنا في دراسة حياته العلمية وظروف نشأته ورسم معالم شخصيته، فضلا عن تفاصيل دراسته ومشيخته ومروياته من العلوم والفنون، وكذلك الشأن عن تصدره للإقراء وموضعه وأثره من خلال ذلك في مجال الإقراء وعلاقته بغيره من أئمة عصره وبتلامذته الذين انتفعوا بصحبته وتلقوا عنه مروياته وخلفوه من بعده في حمل لواء مدرسته.

كل ذلك لا حديث عنه في كتب التراجم، إلا أننا بعد أن عرفنا كيف انتهت حياته بالموت جوعا مع من جاء أنهم ماتوا معه في نفس السنة في مجاعة كانت يومئذ بفاس "توفي فيها مع جماعة من الفقراء ماتوا كلهم جوعا"<sup>(٥)</sup> - لا نطمع في أن نجد من أهل زمانه عناية به تصل إلى الحفاوة بذكره وتدوين أخباره،

(١) ألف سنة من الوفيات 138.

(٢) نيل الابتهاج 347-348.

(٣) درة الحجال 15/3 ترجمة 904 - وجذوة الاقتباس 348/1 ترجمة 371 - ولقط الفرائد 239 والحضيكي 141/2.

(٤) لقط الفرائد (ألف سنة من الوفيات 327).

(٥) درة الحجال 15/3، وينظر فيمن مات معه درة الحجال 443/2 وجذوة الاقتباس 475/2.

وذلك بعد أن ضنوا عليه بلقمة العيش وتركوه فريسة للجوع حتى لفظ آخر الأنفاس.

ولولا أن المترجم قد استطاع بصيته البعيد في زمنه، والإنتاج الأصيل الذي خلفه من بعده، أن يخلف في الميدان العلمي أثرا لا يمحوه الحدثان، لكان قد عفى عليه الزمان، على غرار ما عفى على أسماء كثيرين من علماء هذا البلد ممن مروا بالساحة العلمية مرا رفيقا عاكفين على المعارف دون أن تكون لهم صلات بالدولة ورجالها أو علاقة بالسلطان.

ولقد شهدت بذلك له التحليات الرفيعة التي نجد أهل الاختصاص يصفونه بها في التراجم والفهارس والمصنفات، فهو تارة "الفقيه الأستاذ المؤلف"<sup>(١)</sup>، وتارة "الأستاذ المحقق"<sup>(٢)</sup>، ومرة "أستاذ مدينة فاس"<sup>(٣)</sup>، وأخرى "أستاذ المغرب"<sup>(٤)</sup> ومؤلفاته "هي مدونة هذا الفن"<sup>(٥)</sup> تتظيرا لها بـ"مدونة ابن القاسم في الفقه المالكي"<sup>(٦)</sup>.

ومع قلة المعلومات المساعدة فإننا قد استطعنا بفضل الله الحصول على نبذ مفيدة يمكننا بالاعتماد عليها بناء ترجمة صالحة لهذا الإمام نستقي مكوناتها من طائفة من الفهارس والمؤلفات التي وقفنا على ذكره فيه، ثم نردف ذلك بتقديم أهم ما خلف لنا من آثار أسهم بها في دعم النشاط القرآني في زمنه وبعده، هذه الآثار التي يرجع إليها أكبر الفضل في تخليد ذكره والتتويه بفضلته ونبله.

### مشيخته:

(١) درة الحجال 15/3 ونيل الابتهاج 347-348.

(٢) فهرسة ابن غازي 38.

(٣) جذوة الاقتباس 348/1 ترجمة 371 والجامع المفيد لابن القاضي لوحة 2 (مخطوط).

(٤) إزالة الشك والإلباس لابن القاضي (مخطوطة).

(٥) إزالة الشك والإلباس لابن القاضي.

(٦) أعني ما دونه عنه الفقيه عبد السلام بن سعيد التتوخي المعروف بسحنون إمام المالكية بالقيروان.

1- أبو عبد الله محمد بن سليمان بن موسى القيسي الضرير شيخ الجماعة بفاس (ت 810) وصاحب أبي عبد الله الصفار.

لم أف على ذكر لقراءة أبي وكيل على القيسي، إلا أن ما سيأتي من محاوراته له في بعض قضايا أصول الأداء يدل على أخذه عنه، وإن كان المسنون للقراءة لم يهتموا بالإسناد من طريقه عنه، لوجود من هم أعلى منه طريقاً ممن أدركهم ممن يسندون عن أبي الحسن بن سليمان وابن حدادة وابن بري بدون وسائل، وستأتي لنا صورة عن تلك المحاورات عند ذكر آثاره.

2- أبو عبد الله محمد الزيتوني صاحب أبي الحسن بن بري.

لم أف لهذا الشيخ على ترجمة، ولا أدري مقدار ما قرأ عليه أبو وكيل، وقد أسند أبو عبد الله بن غازي من طريقه عنه "الدرر اللوامع" كما تقدم من طريق شيوخه أبي عبد الله الصغير عن أبي الحسن الوهري عن أبي وكيل ميمون عن الشيخ المقرئ الحافظ الضابط أبي عبد الله محمد الشهير بالزيتوني عن ناظمها<sup>(1)</sup>.

3- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي شيخ

الجماعة بفاس وأحد المعمرين من كبار أصحاب أبي الحسن بن سليمان القرطبي، وقد ترجمنا له في رجال مدرسته وذكرنا أنه عاش ما بين سنتي (703-794هـ).

وقد أسند القراءات السبع من طريقه كما نجد ذلك عند الإمام ابن غازي في فهرسته التي أسند من طرقه فيها عامة من جاؤوا بعده في فهارسهم وإجازاتهم كابن عبد السلام الفاسي وأبي زيد المنجرة وأبيه أبي العلاء إدريس وأبي زيد بن القاضي وأبي عبد الله البوعناني وسواهم من الأئمة المشهورين<sup>(2)</sup>. وقد أجمل الحديث عنها الشيخ ابن غازي في فهرسته المطبوعة بعد أن ذكر قراءته بها ثلاث ختمات على شيوخه أبي عبد الله الصغير للقراءة السبعة على طريقة الإمام الحافظ أبي عمرو الداني قال:

(1) فهرسة ابن غازي 41.

(2) سيأتي ذكر أسانيدهم في أواخر هذا البحث.

"وحدثني بذلك عن شيخيه أبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي موسى الشهير بالفيلالي وأبي الحسن علي بن أحمد الورتجاني الشهير بالوهري، وأسانيدهما في الأربع رواية<sup>(١)</sup> مسطورة في الإجازة القرآنية التي بأيدينا فلا نطول بجلبها منها". ثم رفع منها إسناده برواية ورش خاصة<sup>(٢)</sup>.

وقد أسند أبو عبد الله البوعناني وغيره من تلك الإجازة التي كانت بيد ابن غازي بالسند المذكور إلى الوهري المتقدم الذكر "عن شيخه الفقيه الأستاذ المقرئ المحقق المجود أبيوكيل ميمون بن مساعد المصمودي مولى الشيخ الفقيه الأستاذ الأعراف أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم السماتي الشهير بالفخار عن الشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ المحقق أبي عبد الله محمد بن عمر اللخمي، عن الشيخ المقرئ الحافظ الناقد الضابط أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري القرطبي رحم الله جميعهم...

ثم ذكر ما قرأ به ابن عمر على أبي الحسن بن سليمان المذكور كما تقدم في ترجمته<sup>(٣)</sup>.

وقد أسند الإمام ابن غازي من طريق أبي وكيل عن أبي عبد الله بن عمر أيضا كلا من "حز الأمانى" للشاطبي و"التيسير" لأبي عمرو، وذلك من طرق أبي الحسن بن سليمان وأبي عمران بن حدادة المرسي وأبي العباس الزواوي بأسانيدهم إلى المؤلفين<sup>(٤)</sup>.

#### 4- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن إبراهيم السماتي

##### المدعو الفخار الفاسي الدار والقرار.

وهو من أساطين رواية ورش قرأ بها على صناجة عصره أبي العباس أحمد بن علي الزواوي (ت 749) صاحب أبي الحسن بن سليمان، وقد أسندها

(١) كذا في فهرسة ابن غازي.

(٢) فهرسة ابن غازي 36-37.

(٣) إجازة البوعناني لأبي عبد الله الشرقي (مخطوط).

(٤) فهرسة ابن غازي 38-40.

أبو عبد الله بن غازي في فهرسته من هذه الطريق <sup>(١)</sup>، كما أسند منها جميع القراءات السبع الشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي (ت 1214هـ) في صدر كتابه "إتحاف الأخ الأود المتداني بمجازي حرز الأمانى" <sup>(٢)</sup>.

وأسند من هذه الطريق رواية ورش خاصة الشيخ محمد بن محمد بن مخلوف التونسي في "شجرة النور" <sup>(٣)</sup>.

وأسند من هذه الطريق عامة من أسندوا القراءات من المتأخرين كالمنجرة وابنه وابن القاضي وأبي عبد الله الرحماني ومن تقدمهم من شيوخ القراءة في المائتين التاسعة والعاشر إلى أصحاب أبي وكيل كأبي زيد الجادري وأبي الحسن الوهري، كلهم من طريق أبي عبد الله الفخار عن ابن عمر عن مشايخه.

أما أبو وكيل مولاه الذي يعنينا هنا فلم أقف له على سند بالقراءة عليه، مع أن ذلك ثابت مؤكد، وإنما وقفت له فقط على رواية بعض الكتب الفقهية أعني "كتاب الرسالة في الفقه" لأبي محمد بن أبي زيد القيرواني، فقد حدث بها ابن غازي عن شيخه الصغير عن أبي الحسن الوهري عن أبي وكيل ميمون عن مولاه أبي عبد الله الفخار عن أستاذ مدينة فاس أبي العباس الزواوي... ثم رفع السند إلى المؤلف <sup>(٤)</sup>.

وقد ذكر ابن غازي مرويات من كتب القراءة وعلومها رواها من طريق شيخه عن الوهري عن أبي وكيل، وهي: "مورد الظمان" و"ذيله" لأبي عبد الله الخراز، ورجز أبي زكريا الهوزني في مخارج الحروف وصفاتها". ولم يذكر له شيخه سند أبي وكيل فيهما <sup>(٥)</sup>، فيحتمل أن يكون ذلك من طريق مولاه أبي عبد الله الفخار. وربما نستفيد من حرصه في منظوماته على ذكره والدعاء له أنه كان يراعي له جانب الأستاذية والولاء معا، ولهذا نجده يقول في ختام "المورد الروي":

(١) فهرسة ابن غازي 37.

(٢) تقدم ذكره في شروح الشاطبية، ومنه مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط برقم 312 ك في 412 لوحة.

(٣) يمكن الرجوع إلى حلقات السند في شجرة النور الزكية لابن مخلوف 461-462.

(٤) فهرسة ابن غازي 42-43.

(٥) المصدر نفسه 43.

لتمح يا رب ذنوب والدي  
وذنب أُمي وذنوب سيدي  
ويقول فيه

محمد الفخار بحر العلم  
جزاه ربي الله عني خيرا  
والدين والأدب ثم اللحم  
وضاعف الأجر له في  
الأخرى

ذلك ما أمكننا أن نتعرف عليه من شيوخه.

### تصدره للإقراء وانتصابه للتدريس بمسجد القرويين بفاس:

أما تصدره للإقراء فيبدو أنه كان في حياة مشايخه، ولذلك نجد كثيرا ممن رووا عن شيوخه كالقيسي ومولاه أبي عبد الله الفخار وأبي عبد الله بن عمر اللخمي قد جمعوا بين الرواية عنهم وعنه كما سوف نرى عند أبي زيد الجادري. ولعل اشتهاره بالتبريز في الفن هو الذي رشحه لاقتعاد كرسي "الدرر اللوامع" بالقرويين.

وهذا ما تتضمنه إشارة ساقها أبو زيد بن القاضي في "الفجر الساطع" في "باب هاء الكناية منه" فقال "تنبيه" فإن قيل: لم راعى قالون الأصل هنا ولم يراعه في "تكفروه" و"تجدوه"؟ أجاب بعضهم بأن حرف العلة يوجد مع الجازم بخلاف النون فلا توجد مع النصب، ثم قال:

"وحدث بعض الأشياخ أن سيدي ميمون الفخار سئل عنه حين إقراءه "الدرر اللوامع" بجامع القرويين من مدينة فاس، فأجاب بما في تحفته، وهو:

فصل لقالون سؤال قروره  
لم لا يراعي الأصل في لن تكفروه  
؟

إلى آخر خمسة عشر بيتا ذكرها.

فهذه الإشارة تدلنا على ما أصابه من شهرة بين علماء الفن في زمنه رشحته لتبوؤ مثل هذا المنصب الجليل، وربما كان تدريسه لهذه الأرجوزة لهذا العهد هو الذي أملى عليه نظم تحفته التي جعلها عليها بمنزلة الشرح - كما قدمنا

في ترجمة ابن بري - وإذا صح ذلك فإنه يعني أنه إنما تصدر بالقرويين في آخر عمره، وذلك لأن نظمه للتحفة كما سيأتي - كان قبل وفاته رحمه الله بنحو السنة.

### صلاته العلمية ومظاهر إمامته من خلال محاوراته وخصوماته في مسائل

#### الأداء:

وغير بدع في مجرى العادة أن ينبري لرجل في مثل وزن أبي وكيل علما وفهما طائفة من المنافسين في الفن والمخالفين في المذهب، وخاصة حينما يتصدر مثله في قاعدة الملك وفي أكبر جامعة في البلاد، ولهذا فليس من الضروري أن يكون هو البادئ بإثارة بعض المسائل الخلافية التي دار بينه وبين بعض أئمة عصره فيها جدل كثير.

ونبدأ في هذا المجال بذكر المحاورات التي كانت بينه وبين شيخه أبي عبد الله القيسي وهي محاورات تكتسي في ظاهر الأمر طابعا أدبيا وعلميا محضا، إلا أنها مع ذلك تفيد بنبرتها ودقة مسائلها أنها كانت أيضا في صورة اختبار لمعلومات الشيخ وقدرته العلمية وقوة عارضته في نظم الأجوبة. ويظهر أن هذه المحاورات كانت في قضايا عديدة كما نستفيد ذلك من بعض ما وقفنا عليه منها.

#### محاورته للقيسي:

فمن ذلك هذا السؤال الذي ذكره أبو زيد بن القاضي لأبي وكيل مما توجه به إلى شيخه القيسي ونصه:

وعن مدة أخرى أسائل سيدي  
لورش مع التسهيل في الوقف هل  
يرى  
بوقفك أو في الوصل أو فيهما معا  
ومن يره باليا فما المد عنده  
وإن قلت من نبر فما المد واصلا ؟  
وتفصيلنا هذا أريد بيانه

إذا ما تلا "واللائي" في الوقف والمر  
لتسهيله، والخلف في المد هل يجري  
وما وجه ذي مد وما وجه ذي قصر  
؟؟  
إذا لم ير إليا تستفاد من النبر ؟  
كذلك مع وقف أجبنا عن الخبر  
وعن نقطه أيضا أسائل بالحبر

وزادكم علما وفهما مدى العمر ؟

وكم فيه من وجه رعى الله مجدكم

جواب القيسي لأبي وكيل:

لورش مع التسهيل في حالة المر  
وإن حرف مد فافطن بينت ذا قصر (١)  
كما في الصلاة والحياة مدى العمر  
التغير حتما، وهو حتم لذى قصر  
فقصرك وصلا والثلاثة قد تسري  
وإن قلت من همز فخلفك مستجر  
به الوقف إن سكنت أو مضعف  
الكسر  
وذو القصر مع روم كما جاء في  
الغير  
على الياء حمرا قال هذا أبو عمرو  
بلا نقطة لازلت تعزى إلى الخير  
فخذ ما فشا، واستبدل العسر باليسر (٢)

ومدهم "واللائي" في الوقف مشبع  
ووجهان عند الوصل والمد راجح  
ولكن ذا التسهيل للوصل لازم  
ومن رجح الأشباع في الوقف لم ير  
ومن يروها باليا ولم يك مبدلا  
بوقفك واقصرها مع الروم موضعا  
بوصلك لكن من يرى المد موصلا  
وذو القصر مع وقف يقف بثلاثة  
ونفطك تحت اليا تراه ودارة  
يحكمه أو دارة يا أبا الرضا  
ففي ذين إن تكتب كتابا كفاية

### محاوارته لعلماء مالقة:

ومن هذا القبيل إلا أنه أكثر حدة محاورته لعلماء مالقة ، فقد كانت

فيما يظهر في مسائل عديدة من أصول الأداء، إلا أنها ضاعت فيما ضاع من  
تراثنا العلمي النفيس، وبقي لنا منها هذان النموذجان ذكرهما له ابن القاضي  
وغيره، ونص السؤال:

من الله لظفا في الحياة وفي القبر  
فما المد يا أستاذ وفقنت للخير ؟ (٣)

يقول عبيد الله ميمون راجيا  
إذا سهل القارى وحال بمدة

(١) بهذا اللفظ وفقنت على هذا الشطر في مجموعة نصوص ببعض الخزائن الخاصة بأسفي، ووقفك عليه في

بعض نسخ الفجر الساطع لابن القاضي بلفظ "وإن حرف مد أقوى إن كنت ذا نظر".

(٢) القطعتان معا عند ابن القاضي في "الفجر الساطع" عن ذكر "والىء" في "قرش الحروف".

(٣) يعني في مثل "ءانذرتهم" و"ءاشفتهم".



فإن قلتم قصرا لتغيير همزة  
 وإن قلتم الإشباع يدفع قولكم  
 كما في "قران" مع "يواخذكم" بذا  
 فمن أجل ذي الأولى تسهل ثانيا  
 فإن قيل ذا الإدخال سيق من الهوا  
 ومن قال هذا من أئمة علمنا ؟  
 فلم جيء بالإدخال، لازل في ستر ؟  
 لزومكم التغيير للهمز عن خبر  
 يعل من في دين يا خذ بالقصر  
 والأولى فما تتفك عنه فخذ أمري  
 فهل قبل ذا التغيير أو بعد فلتدر ؟  
 وما المد أيضا عند قالون والبصري  
 ؟

### جواب أبي وكيل بنفسه عن السؤال:

ويظهر أن المالقي الذي توجه إليه بالسؤال لم يول القضية اهتماما أو أنه قصر في ذلك، فأجاب بنفسه عن تلك الإشكالات التي طرحها، وقد أورد ابن القاضي سؤاله وأتبعه بجوابه مصدرا بقوله.

وقال سيدي ميمون أيضا في سؤاله وجوابه ومحاورته مع المالقي، ثم ذكر السؤال وجوابه التالي:

ولما رأيت المالقي مقصرا  
 ولم يستطع نظما جوابا محررا  
 نظمت جوابا في نظام قصيدة  
 أرى المد بين الهمزتين مطولا  
 وتسهيل ذي الادخال في الكل  
 وتحقيقها المنوي يوجب فصلها  
 وليست كقرءان فيوجب قصرها  
 وراؤك في "القرءان" يعسر وقفها  
 وقد قرأ القراء "أنذر" مخبرا  
 وأيضا ففي اليا من "يواخذكم" أرى  
 فمن أين يعطى الهمز وجها معنا ؟  
 ومن قبل تغيير أرى المد مشبعا

وباع له في العلم أقصر من فتر  
 وقد ضل من ذا اليسر في عضلة  
 العسر  
 ولو سقته نثرا لأتبعته بالنثر  
 لمن حال بالإدخال في أيما قطر  
 عارض فمدكما لو حقق الهمز عن  
 أمر  
 ولو سهلت واستوصل الهمز بالنبر  
 لزومكم التسهيل، والفرق كالبدر  
 وفي الهمزة الأولى يصح ويستحري  
 وإنك في الصديق <sup>(1)</sup> يقرأ بالكسر  
 اعتدادا بها ولا أراه فخذ وفري

(1) يعني قوله تعالى: "قالوا أنك لأنت يوسف ؟".

فنبرك همز والحقيقة فاستمع  
وحكمه للمصري وقالون واحد

فما في سوى المهموز يجري به  
يجري  
ومن بعده أيضا كذاك ولا مبيري  
أن رأيت الأعشى (١) سواهده تقري  
ومن قال بالإدخال أيضا بذا يقري (٢)

### نموذج ثان من محاوراته للمالقي.

ذكره له ابن القاضي في "الفجر الساطع" عند قوله وحيث تلتقي ثلاث  
تركه... فقال: وقال رحمه الله سائلا المالقي:

وعن مدة التلفيق أسأل سيدي  
وفي ظلة (٣) ما المد فيها لورشهم  
فهل فيه من إفراط مد كما أتى ؟  
وما قدر ذا الهمز المسهل عندكم ؟  
وذلكم التغيير والمد إن نما  
فقالوا مع التوسيط ينمو وقصره  
فمن أين ذا الإفراط أو كيف وصفه ؟  
وكم فيه من وجه لدى الرسم سيدي ؟  
وأيهما المحذوف للمثل فاستمع ؟  
عنيت بذا الأستاذ سيدنا الذي  
عليكم سلام عنبري نسيمه

ب"طه" وبالأعراف والزخرف استجر  
إذا سهل الثاني فديتك من حر ؟  
وهل ذاك مع توسيط مدك والقصر ؟  
وما مذهب الداني الإمام أبي عمرو ؟  
على ألفين امنعه من غير ما عذر  
وأحرى مع الإشباع خذ ما حوى  
صدري  
فبين لنا ما قيل في ذاك عن مقري  
وهل تجد الإفراط مع بدل المصري ؟  
وهل يجزي مد الحرف عن مده فادر ؟  
جرى مجده ذا البر مع ذلك البر  
ورحمة ذي الآلاء في السر والجهر

(١) يريد قول الأعشى في معلقته: "أن رجلت رجلا أعشى أضربه ريب المنون ودهر مفند خبل".

(٢) ذكرها ابن القاضي في باب الهمزتين من "كتاب الفجر الساطع" وكذا في "بيان الخلاف والتشهير وما جاء في  
الحرز من الزيادة على التيسير"، واللفظ لهذا الأخير.

(٣) يريد قوله تعالى "ءامنتم" في السور الأولى والثانية والرابعة، و"ءالهنئا" في الثالثة.

هذا نص السؤال الموجه إلى المالقي - كما قال ابن القاضي - وأحسبه موجها لشيخه القيسي لا إلى المالقي، وذلك لما يبدو عليه من تأدب معه على عكس ما مضى من قوله في المالقي "وباع له في العلم أقصر من فتر".

### قال ابن القاضي : الجواب له رحمة الله يعني لأبي وكيل:

ومد أخيرا في الثلاثة للمصري	و"ءامنتم" حقق وسهل وأبدلن
مع الطول والتوسيط لازلت في بر	ولكن قال الشيخ ذا المد مفرط
بهاويه أو نصف له طحت في حطر	لأنك إن قدرت همزك ثانيا
وليس يرى مع كلها من أولي الحجر	من القول، والتوسيط مع نصفه يرى
ومشبعاً أيضاً لا محيد عن القدر	وقصرك يلفي معهما متوسطا
إذا ما تلوت الذكر وفقت للخير	وأحسنها قصر مع النصف خذ به
على ألفين أمنعه ممتثل الأمر	وحاصل هذا أن مدك إن نما
وإن شئت زيلها بمدك للقدر	ومع بدل فاحذف لورشك أولا
ونقطا بعيد الهمز أحمر في السطر	وتكتب بالصفراء في السطر همزة
تعلم كذا ثعط الجزيل من الأجر	وزد ألفا كحلاء من بعد مثبتا
نقيطا على الحمرا بحمرا كما تدري	وإن شئت فارسم همزة وبعيدها
وذلك وجه مستفاد عن الحصري	ومن بعدها الكحلا كذلك مثبتا
حميرا على الكحلا ومن بعد في الإثر	وفي السطر أيضا همزة وبعيدها
فخذ ما حكى ميمون فيها عن الغر	ألف ملحقا حمرا وذا الوجه يرتقي
نقيطة بالحمرا بسطرك لليسر	وإن شئت صفرا فوق كحلا وبعدها
أشرنا له حكما لما فيه من وعر	ومن بعدها الهاوي حمرا وخامس
كفلت بها ظهرا فتمت مع العصر	فهذي مجاريها معللة وقد
ويسعفه الإنصاف مني ومن غيري	ومن شأنه هذا يسود بغيرنا
جهول بأحكام الأداء ومن يدري	ولكن بعض الناس سيان عندهم

### النمط الثالث : خصومته العلمية مع الشيخ أبي عبد الله محمد بن

محمد القيجاطي شيخ الإمام المنتوري.

أشرنا آنفا<sup>(1)</sup> إلى مذهب الإمام القيجاطي المذكور في ما رآه من وجوب ترقيق اللام من اسم الجلالة من بعد الفتحة الممالة في نحو "ترى الله" وبعد الراء المرفقة نحو "ولذكر الله"، وبيننا هنالك من شايعه من علماء الصناعة ومن خالفه ورد عليه، ووعدنا بسوق قصيدة لأبي وكيل في الموضوع ذكرها بنصها أبو زيد بن القاضي فقال بعد أن ذكر مذهب القيجاطي: "ورد سيدي ميمون الفخار على القيجاطي وأنكر عليه بقوله:

أقول مجيبا موضحا حكما أشكلا	على بعضنا والله أرجو مؤملا
وذا الحكم قل لام الجلالة قبله	ترقق راء هل يرق ليعدلا
تنبه ففي لام الجلالة رقة	على الأصل بعد الكسر وصلا وفيصلا
ولكنه الكسر المبين مثاله	فله حكم الله بالله أعملا
كذلك للسوسي "ترى الله" بين	ففي رائه كسر من الفتح أبدا
لكي يقلب الهاوي ياء منبها	على الأصل فيما من ذوي الياء ميلا
فقد صح في ذا اللام أيضا بقاؤها	مرفقة للكسر والأصل فاقبلا
وإن رقق المصري راء وبعدها	أنت لام تعظيم ففخم وفصلا
إذا شكلت بالضم والفتح بعدما	يصح به ترقيق راء ليسهلا
كذلك "ذكر الله" بالضم لم يزل	كذا الفتح مع ترقيق راء فحصلا
هما يوجبان اللام تفخيمها ولو	أميلا حكى هذا أبو شامة العلا
كذلك نص الجعبري أخو الرضا	لدى شرحه "حرز الأمانى" مفصلا
وفي باب لامات يرى عند قوله	كما فخموه بعد فتح فخذ ملا
إمالة ورش فتحة الراء لم تجد	بها الكسر كالسوسي "ترى الله" مثلا
وشاهدنا "أن طهرا" ساحران مع	"بصيرا" "خبيرا" قل مميلا ومبدلا
فلم يقلب الهاوي ياء بهذه	كما قلب السوسي، ذا الفرق قد جلا
وأيضا إذا الهاوي عن فتحة نشا	ولم ينقلب ياء فبالفتح ميلا
وكيف ترى الهاوي محضا بعيد ما	أما لوه نحو الكسر ذا النص عطلا
فما كان إنحاء له الكسر لازم	فإن تر نصا بالتجوز عللا
حقيقها الإنحاق للرا وضعفها	به الجعبري العدل قال وقولا

(1) أعني في الفصل الذي خصصناه لامتدادات المدرسة التوفيقية في الأندلس في العدد: 15.

ومنتصرون الصابرون بها انجلا  
أشيب بكسر حيث مفهومكم بلا  
ومفعولا أو نقط الإمالة أسفلا  
بحرف بدت الاخرى بحرفين يجتلا  
بكسر وإن نصوا فكن متأملا  
عميم لدى البابين هذا فشد علا  
كموسى وعيسى والنوى الدار وابتلا  
لورش بشكل الرء ترفيقها انجلا  
لكل بعيد الكسر والياء مسجلا  
إذا أشبعا فخم على ما تأصلا  
لشكل هو الإضعاف فاعلم لتعملا  
بحرف وفي الشكل الإمالة تبئلى  
فكن معملا في الرا على ما تحصلا  
وفي قطف أزهار بها كنت أحيلا  
تخالف ما ألزمت ورشا معللا  
نزاعكم والفرق طبق مفصلا  
نصوصهما تكفيك وأحسن تأولا  
من البحث والتعليل ما حل مقفلا  
فهذا نعم يملي وهذا يقول لا  
فما الشكل مع ترفيق راء تزيلا  
بها فهي كالمكسور واللام قد تلا  
نصيرا لمن كسرا لبعدي أهمللا  
مجيبا تدبر بحثه متأملا  
الإمالة والترقيق والفرق قد جلا  
عرى النص تأويلا وفي ذين أجملا<sup>(1)</sup>

وشاهدنا الثاني "يسرون" وأوه  
محال وقوع الواو ميتا بعيد ما  
وكيف يرى الإعراب في الذكر فاعلا  
إمالة ورش مثكلة الرء عندهم  
فليست ترى كل الإمالة مزجها  
إمالتك التحريف للشكل مطلقا  
ولكن بنات الياء بالكسر أشربت  
ففائدة التحريف وهو إمالة  
وإن زال هذا الشكل بالوقف رقت  
ويمنع شكل الضم والفتح رقة  
الإنحاف والتحريف والنحو ههنا  
كذلك الترقيق لكنه بدا  
ولا تحسبن باب الإمالة واحدا  
نظمت ومن نص الأئمة صغته  
وفي لام إجلال نصوص كثيرة  
فأوردت منها خيفة الطول إذ به  
أبو شامة الغراء والجعبري خذ  
ومن زاد إلزما بنص مجرد  
كشخصين في أمر مهم تخالفا  
فإن رمت ترفيقا لترقيق رائه  
فإن قلت كسر قبل راء مقدر  
فذلك تقديرا يرى لا حقيقة  
لميمونك الفخار ذا النظم قد أتى  
وقد نور المسود ذا البحث موضح  
عليك بها حكما ودع هفوة الذي

(1) نقلها ابن القاضي بتمامها في ختام باب اللامات من الفجر الساطع.

ذلك جانب من الحياة العلمية لأبي وكيل يمثل لنا صورا من صلاته العلمية مع طائفة من علماء عصره، وخاصة منها الخصومات النقدية التي تقوم على اختلاف الوجهة والانتماء الفني كما رأينا بينه وبين الإمام القيجاطي ولعله هو المراد أيضا عند القيجاطي فيما ذكره المنتوري في شرحه للدرر اللوامع في باب الرءاء قال: "وقال شيخنا رحمه الله في مقررئ من أهل زمننا زعم أنه في قراءة ورش يرقق الرءاء المفتوحة والمضمومة لأجل الياء والكسرة قبلها مع إخلاص الفتح والضم فيهما إن زعمه في ذلك باطل مخالف لنصوص الأئمة والقياس جميعا... ثم بدأ في بيان هذه المخالفة بنقل نصوص الأئمة وذكر مقتضيات القياس<sup>(١)</sup>.

فالخلاف بين القيجاطي وبين أبي وكيل في هذا أيضا واقع، وهو يرجع إلى اختلاف الوجهة والمذهب فالقيجاطي يرى أن قول الأئمة عن ورش إنه يرقق الرءاء بين اللفظين أن ذلك يراد به إمالة حركة الرءاء نحو الكسرة، فالترقيق عنده نوع من الإمالة التي تدخل الحركات دون الحروف.

وأبو وكيل ومن نحا نحوه يذهبون إلى أن الترقيق هو عبارة عن إنحاف ذات الحرف أي الرءاء واللام عند وجود مقتضيات ذلك فيهما، فالخلاف إذن قائم على اختلاف الوجهة والمذهب تبعا لاختلاف المنتمى الفني والمدرسي العام. بقي أن أشير إلى أن ما عرضناه من هذه الصور ليس إلا قلا من كثر مما نستقيده من بعض العبارات التي تذكر الخلاف الذي كان بينه وبين علماء الأندلس، وخاصة بينه وبين علماء مالقة، ويكفي في الدلالة على وفرة القوائد المتبادلة بينه وبينهم في هذا الغرض أننا نجد الاهتمام بروايتها في جملة ما يروي من مصنفاته، فقد ذكرها الإمام ابن غازي ضمن ما رواه عن شيخه أبي عبد الله الصغير من طريق الوهري عنه وسماها: "قصائده التي خاطب بها أهل مالقة"<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح المنتوري لوحة 268-269، م خ ع بالرباط رقم 518.

(٢) فهرسة ابن غازي 44.

## الفصل الثاني: مؤلفاته وأثاره.

لا نملك إحصاء كاملا لما صدر عن أبي وكيل من مؤلفات ومحاورات وقصائد، ولا سيما أننا نجده موسوعي الثقافة مشاركا في أكثر من علم إلى جانب رسوخ قدمه في علم القراءات.

ويمكن أن نقول إن المترجم قد استطاع بحق أن يزاوج بين المنهج العلمي والمنهج التعليمي، فهو من جهة عالم متمكن راسخ القدم في الفن يتقصى المصادر ويستنتقها في دقائق المسائل والأحكام الأدائية وغيرها، وهو من جهة أخرى بارع في تبسيط القواعد وتحليلها وتعليلها وتقريبها من الطلاب نظما في منتهى السهولة والوضوح، وقد أبان في ذلك عن براعة كبيرة في تطويع النظم التعليمي لاستيعاب أهم ما في الكتب المطولة من قضايا ومسائل خلاف.

وقد اتجه بصفة خاصة إلى ناحيتين: ناحية خدمة قراءة نافع وطرقها وأصول أدائها.

وناحية تحرير مسائل الرسم والضبط ومناقشتها وتحليل الفروق الاصطلاحية وتوجيهها وبيان عللها، سلك ذلك كله في جملة من الأراجيز والقصائد التي لم يكد يشذ عنه فيها مسألة من المسائل المعتمدة، فكان بذلك يضع اللمسات الأخيرة في المعمار الفني للطراز المغربي الخاص بالمدرسة المغربية، وذلك ما استشعره العلامة القاسم بن القاضي والد أبي زيد بن القاضي فيما حكاه عنه في قوله:

وقد سمعت شيخنا ومفيدنا وسيدنا القاسم بن القاضي يقول:

"إن تأليف سيدي ميمون هي مدونة هذا الفن"<sup>(1)</sup>.

(1) ذكره ابن القاضي في كتاب إزالة الشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل همز "ألم أحسب الناس".

وهذه قائمة بما وقفنا على ذكره له من مؤلفات:

## 1- تحفة المنافع في أصل مقر الإمام نافع.

أرجوزة طويلة جعلها بمثابة الشرح للدرر اللوامع لابن بري - كما قدمنا - وهي من آخر ما نظمه إن لم يكن آخره، وفي أبياتها وتاريخ نظمها يقول:

جاء بهذا الرجز الميمون      ميمونة أبياتها فنون  
أبياتها ألف وتصف الألف      وعشرة واثنان جاء تكفي  
مؤرخا بخمسة وعشرة      بعد ثمانمائة مقدرة

في النصف من شوال في تلك السنة تم نظامي شاملا ما ضمنه

وقد سارت بذكرها الركبان، فرواها عنه أصحابه واشتهرت بصفة خاصة من رواية أبي الحسن الوهري كما ذكرها ابن غازي في جملة مروياته من كتبه من هذه الطريق<sup>(١)</sup>.

وقد اشتدت العناية بها بسوس خاصة في العهد السعودي، ولذلك نجد للإمام الشوشاوي وعائلة الكراميين في أواخر المائة التاسعة عناية بالغة بها كما يتجلى ذلك من كثرة نقولهم عنها في مؤلفاتهم في شروح الدرر اللوامع<sup>(٢)</sup>.

وقد قام منهم الشيخ سعيد بن سليمان الكرامي بوضع شرح مختصر عليها سماه "شم روائح التحفة" وفقت منه على نسخة خطية بسوس<sup>(٣)</sup> في نحو 50 ورقة من المتوسط، أوله "قال الشيخ الفقيه الإمام المحقق العلامة البحر الفهامة سيدي ميمون الفخار:

الحمد لله الذي هادنا      لصفوة الإيمان واجتباننا

(١) فهرسة ابن غازي 44.

(٢) منها "الأنوار السواطع" للشوشاوي وتحصيل المنافع ليحيى بن سعيد الكرامي السملالي ومعونة الصبيان لسعيد بن داود الكرامي السملالي.

(٣) هي نسخة الشيخ محمد الرسموكي المقرئ بالمدرسة القرآنية بمسجد أزرو بضواحي مدينة أكادير.



ثم ذكر بيتين وأخذ في شرح الألفاظ، وهكذا سار في باقي الشرح يقتصر على نثر معاني الأبيات دون ذكر شيء من النقول أو التنظير بمنظومات مماثلة، وقد ذكر في نهايته إسم شرحه وتاريخ فراغه من تأليفه فقال: "تم ما قصدته من بيان معنى كتاب "التحفة"... وتم في العشر الأول من رجب عام 873هـ" وتوجد بالخرانة الحسنية أيضا نسخة من هذا الشرح مسجلة تحت رقم 1088.<sup>(1)</sup>

## 2- الدرة الجلية في رسم المصحف وضبطه.

أو "الدرة الجلية في نقط المصاحف العلية"<sup>(2)</sup> وهي أرجوزة أخرى حاكى بها أرجوزة القيسي "الميمونة الفريدة" كما ضاهى بها "مورد الظمان" وذيله في الضبط كما تقدم.

وقد كان نظمه لها كما ذكر في آخرها عام 810 وهي السنة التي توفي فيها القيسي كما تقدم، أما عدد أبياتها فهو 1570 كما ذكره في آخرها أيضا.

وقد رويت عنه أيضا من طريق الوهري - كما في فهرسة ابن غازي-<sup>(3)</sup>، وكان للكراميين بسوس أيضا اهتمام خاص بها فشرحها سعيد بن سليمان الأنف الذكر بشرح متوسط يقع في نحو 60 ورقة سماه "الإستضاءة بالدرة".

وهو شرح موجز يقتصر فيه مؤلفه على نثر معاني الأبيات كسالفه، ولم يضع له أيضا مقدمة مثله، وإنما بدأه بأول الأرجوزة:

يقول راجي رحمة الغفار      والفوز بالحسنى مع الأبرار

ثم بعد ثلاثة أبيات شرع في الشرح إلى أن انتهى إلى آخرها فقال: "تم التقييد على قدر الميسور والاستطاعة، قيده سعيد بن سليمان، وسماه "كتاب الاستضاءة بالدرة"... ثم ختم بالدعاء"<sup>(4)</sup>.

(1) يمكن الرجوع إلى وصفها في "فهارس الخزانة الحسنية لمحمد العربي الخطابي 131/6.

(2) فهرس ابن غازي 44.

(3) سيأتي ذكرها بهذا الإسم في إجازة بصري لأبي العباس الحباك.

(4) وفتت على هذا الشرح في خزانة السيد أحمد اعوينات بقرية اليوسفية بالرباط جزاه الله خيرا.

وقد أكثر من النقل عن هذا الشرح ولد مؤلفه يحيى بن سعيد في كتابه "تحصيل المنافع"<sup>(١)</sup>.

والأرجوزة بصفة عامة أرجوزة مشهورة معتمدة عند علماء الرسم والضبط، ونسخها مبثوثة في الخزان (٢). وقد أثنى الإمام أبو زيد بن القاضي على مؤلفها الذي اعتمد على أبياته فيها في عامة كتبه في الرسم (٣) كما استدل بما جاء فيها في كتابه "إزالة الشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل ألم أحسب الناس" فقال: وقد صرح بالنقل أستاذ المغرب سيدي ميمون الفخار في "الدرة الجليلة" نظم فيها ضبط "المقنع" و "التنزيل" و "التجيبى" وغيرها، ونظرها بفاتحة آل عمران<sup>(٤)</sup> قال ابن القاضي: "ولا يشك أحد أنه أعلم الناس بفن القرآن، وكلامه في المسألة واضح لمن فهم... ثم نقل قوله في الـدرة.

### 3- المورد الروي في ضبط قول ربنا العلي.

هكذا سماه ناظمه في أول النظم، وقال ابن غازي "في نقط المصحف العلي"<sup>(٥)</sup>. وهو أرجوزة تقع في 229 بيتا، ويظهر أنه نظمها قبل نظمه للدرة الجليلة، لأنه يقول في "الدرة":

وقد نظمت قبل هذا رجزا      مختصرا هذبته فوجزا  
وأوليته صغار هذا العلم      ولم أكن مختصرا عن وهم

ومعنى هذا أنه نظم "المورد" في قواعد الضبط مختصرا مقتصرا فيه على المهمات دون دخول في التفاصيل والتعليقات وما بين النقلة فيه من

(١) من نقوله عنه في "تحصيل المنافع" قوله عند ذكر نقل حركة الهمزة نقالون في "عادا الأولى" قال في شرح الـدرة: والألف في "عادا الأولى" يجعل الصلة فوقه ونقطة الابتداء فوق الصلة".

(٢) من نسخها الخصية نسخة بخزانة ابن يوسف بمرآش برقم 610 بعنوان "الدرة الجليلة في القراءات"، وأخرى بدار الكتب الناصرية برقم 1689 (دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية لأستاذ محمد المنوني 105) وبمكتبة الإسكندرية البلدية بمصر نسخة تحت رقم 3469ج (أعلام الدراسات القرآنية للدكتور الصاوي الجويني 266-267 وذكر الزركلي في الأعلام 342/7 وجود نسخة مغربية منها في ظاهرة دمشق.

(٣) منها "الإيضاح" و "الجامع المفيد" وبيان الخلاف والتشهير والاستحسان" وإزالة الشك والإلباس".

(٤) يعني، "ألم الله"

(٥) فهرسة ابن غازي 44.

اختلاف، ثم عاد إليه فأطال النفس في "الدرة الجلية" فزاد في مصادره وتوسع في النقول وعرض الخلافات والأقوال.

وقد اشتهرت الأرجوزة كغيرها من أعماله وكانت ضمن المرويات التي سماها ابن غازي مما تلقاه عن شيخه أبي عبد الله الصغير عن الوهري عن أبي وكيل مؤلفها<sup>(١)</sup>.

وقد وقفت من الأرجوزة على مخطوطة بأسفي<sup>(٢)</sup> ثم وقفت على ذكر لنسخة بالخزانة الناصرية برقم 1689 في مجموع كبير<sup>(٣)</sup>. وعلى مصورة عن الأولى اعتمدت في هذا التعريف.

#### 4- المؤزر في نقط المصاحف.

ذكره له بعض الباحثين<sup>(٤)</sup>، وأخشى أن يكون مصحفا عن "المورد" السابق لتقارب صور الحروف.

#### 5- نظم في الحنق.

ذكره له بعض الباحثين ولم أف أف عليه<sup>(٥)</sup>.

#### 6- قصائده التي خاطب بها أهل مالقة.

تقدم ذكرها في مرويات ابن غازي في فهرسته.

#### 7- نظم المقدمة الأجرومية في النحو.

ذكره له في "درة الحجال"<sup>(٦)</sup>، والشيخ عبد الله كنون، وذكر أن لعمه شرحين عليه<sup>(٧)</sup>.

(١) نفسه 44.

(٢) في خزانة خاصة.

(٣) دليل خزانة دار الكتب الناصرية \* 105.

(٤) ذكره له الأستاذ عبد السلام بن سودة في بحث له بعنوان "المؤلفون المغاربة في مختلف العصور" نشر بمجلة

دعوة الحق العدد 2 السنة 16 أكتوبر 1393 هـ 1973 الصفحة 178.

(٥) المرجع نفسه 178.

(٦) درة الحجال 15/3 ترجمة 904.

## 8- تحفة الإعراب.

وفقت على ذكره في إجازة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بصري المكناسي التي أجازها بها شيخه أبو العباس الحباك تلميذ ابن غازي فذكر "تحفة الأعراب" لأبي وكيل مما أجازها به<sup>(١)</sup>.

## 9- نظم رسالة أبي محمد بن أبي زيد القيرواني في الفقه المالكي.

أرجوزة ذكرها له السخاوي في "الضوء اللامع"<sup>(٢)</sup> والزركلي في الأعلام<sup>(٤)</sup>.

## 10- متفرقات.

ومنها بعض محاوراته لشيخه القيسي، واعتراضاته على القجاطي وغير ذلك مما لم نقف عليه.

تلك هي جملة الآثار التي وقفنا عليها أو على ذكرها، ولا شك أنها في موضوعاتها ومباحثها ومحتوياتها تضعه في مصاف الصفوة المختارة من رجال هذا الرعيل الذين أنجبتهم المدرسة الأصولية المغربية في هذا الطور الثاني من أطوار ازدهارها.

وقبل أن ننتقل إلى ذكر مصادره في مؤلفاته باعتبارها المعالم الهادية التي تكشف لنا عن مآخذه وأهم منابع التي كان يستقي منها، والتعرف أيضا على أهم أصحابه الذين انتفعوا بالتخرج عليه ووصل أسانيدهم بأسانيد، نتوقف معه قليلا

---

(١) ذكره في كتابه ذكريات مشاهير رجال المغرب (ابن أجروم) ص 23، وذكر أنه يقول عن غرضه منها في طالعها:

والقصد من ذا الرجز المقرب تعليم أولاد صغار المكتب

عسى الذي منهم به تعلموا يقول يا رب ارحم المعلما

لما رأيتهم شقوا وتعبوا في جمع منثور ولم يقتربوا

أيقنت أن النظم فيما أدري أشهى وأولى من نفيس النثر.

وذكر كنون - رحمه الله - أن لعمه محمد بن التهامي كنون شرحين على أرجوزة ميمون هذه كبيرا وصغيرا.

(٢) سيأتي ذكره هذه الإجازة في أصحاب ابن غازي.

(٣) الضوء اللامع 99/10.

(٤) الأعلام 342/7.

عند هذه النماذج من أراجيزه الثلاث الأولى اجتزاء عن تقديم نصوصها الكاملة وذلك لما بها من طول، سيرا على المنهج الذي رسمناه لأنفسنا في هذا البحث.

### نماذج من أراجوزته "تحفة المنافع في أصل مقرأ الإمام نافع"

افتتحها بقوله:

الحمد لله الذي هدانا	لصفوة الإيمان واجتباننا
حمدا كثيرا طيبا مجددا	يبقى بقاء مستمرا أبدا
سبحانه من صمد مهيم	حي عليم قادر ومؤمن
أمدنا بخيره العميم	وخصنا بذكره الحكيم

ثم قال بعد أبيات:

وها أنا أروم بعد ما ذكر	قراءة العدل الإمام المشتهر
أبي رؤينم المدني نسبا	ذي الحمد نافع لأمر أوجبا
إذ هي سنة وأخذ مالك	بحرف نافع فهل من سألك
وربما ذكرت بعض الكلم	من نقل غيره فقيد حكمي

ثم بين علمه في الرجز بقوله:

أحكامه فصلتها تفصيلا	وما استطعت ذكره تعليلا
وهو على ضربين ضرب مطرد	آتي به ويقتفيه المنفرد
جنئت به منظما في رجز	مقرب سهل وجيز موجز
إذ تجد المنظوم فيما تدري	أشهى لنفس من كلام نثر
قصدت فيه الشرح والتبيان	مرتجيا من خالقي الغفرانا
معتصما في كل قول وعمل	بالله من عجب ومن زيغ الزلل
سميته ب "تحفة المنافع	في مقرأ الأسنى الإمام نافع"
لاحت به مشروحة فنون	على الذي روى لنا قالون
عيسى بن مينا الثبت ذو السكينة	أثبت قارئ ثوى المدينة
رواته في العد والتقسيت	محمد الأرضى أبو نشيط

والثبت إسماعيل ذو الإتيان  
ذو الحذق والإتيان في التجويد  
في الصبر والتقوى وفعل البر  
قل يوسف الثبت وعبد الصمد  
وكلهم ثبت إمام مرتضى  
وأحرفا بالخلف فيها افترقا  
فذاك بالوفاق عنهما ورد  
مستحسنا، وهي التي رويت  
أخذ عن سبعين شيخا معلنا  
طريق غيره ففيد حكمي  
ذكر الضروري من الأحكام  
مفترقا في كتب كثيرة  
وصغته مفصلا معللا  
نظما بديعا من حلي النظم حسن  
حتى بدا للناس مستنيرا  
قصيدة تزيد في المقال  
لمن يرى ثبنا نبيلًا خيرا  
بالله في السر وفي الإعلان

وابن يزيد أحمد الحلواني  
ثم الذي روى أبو سعيد  
عثمان ورش قطب أهل مصر  
رواه ثلاثة في العدد  
والاصبهاني أبو بكر الرضا  
بينت فيه ما عليه اتفقا  
وما تراه مطلقا لا لأحد  
طريقة الداني قد سلكت  
إذ كان ذا حفظ إماما متقنا  
وربما ضمننت بعض الكلم  
والقصد في تأليف ذا النظام  
في هذه الرواية الشهيرة  
جمعته في رجز ليسهلا  
ووضع الأسنى الرضا أبو الحسن  
لكني أمعنته تفسيريا  
فجاءني يبغي لسان الحال  
جنئت بها معتذرا مقصرا  
معتصما من نزعة الشيطان

ثم قال في أول باب:

سرا وجهرا أول المرثل  
جزءا يرى أو سورة ما نزلا  
في "النحل" مختار وللندب انتمى  
"أعوذ بالله" كما في "النحل"  
لفظا فلا تكتبه في الكتاب

القول في التعوذ المستعمل  
لكلهم في الكل عوذ مسجلا  
ألفاظه كثيرة لكنما  
وعن رسولنا أتى في النقل  
فصح بالسنة والكتاب

وهكذا حتى أتى على أحكام التعوذ وشرع في أحكام البسمة فقال:

القول في بسمة المبسم	والترك والسكت ووصل الموصل
بسمل لكل معلنا عن جد	ما بين "الناس" وأولى "الحمد"
كذلك في ابتداء كل سورة	بسمل سوى "التوبة" عن ضرورة

وهكذا مضى فيها مفصلا لباقي الأحكام، فقال عن اختلاف ورش وقالون في الفصل بين السور:

فصل وقالون ابن مينا بسملا	بينهما، والخلف عن ورش خلا
واسكت له سكتا يسيرا وصل	مبينا وأنت لم تبسمل
وإن تبسمل فلها أوصاف	ثلاثة بينها الأسلاف
وصل الجميع آخرا بالبسمة	صل أول الأخرى بها أيضا صلة
وإن تشأ ف آخر الأولى وقف	بسمة وأول الأخرى ائنتف
وثالث ف آخر الأولى وصل	بسمة بأول الأخرى تصل
والرابع الممنوع وقف البسمة	موصولة بختم الأولى فاعضله

وبعد استيفاء باقي الأحكام قال:

القول في الخلاف والوفاق	في الميم للجمع على الإطلاق
الميم في الحد وفي التفسير	زائدة دلت على الذكور

ومما قال فيها عن مذهب ورش وقالون:

وقبل همز القطع ورش وصلا	لبعد همزة إذا ما وصلا
وأسكن الباقي وقبل الوصل	من دون وقف ضمها للكل
ويشهر السكون عن قالون	من لم يجد من بعدها سكونا
وابن يزيد مطلق الوصل بسط	أو مع فاصل وميمات فقط

- (١) ومهزة القطع وإسماعيل  
وقف مسكنا لكل القوم  
مختبرا إذ عرض الدليل  
والخلف في إشمائها والروم  
وأجاز مكى ودان منعا  
والمنع قل أحق أن يتبعاً<sup>(٢)</sup>

ومما قال في باب المد: والمد للقارى امتداد الصوت تلفيه مع زيادة في الوقت.

- (٣) والقصر ترك تلك في التحديد  
تنحية المدين حكم سار  
فصل وما ترى بها من مد  
مقداره حرف لدى التقريع  
ثم المزيدي عليه يقسط  
حرفان مقدار المزيدي والوسط  
والحرف قل تقديره شكلان  
حافظ على مقداره فمن خرج  
ومد ورش في الأداء أمتع  
في مذهب العدل أبي تشيط  
وذا الذي ذكرت من تفصيل  
والفصل بين قوم في قصر بدا  
طبقات ثلاثة لنافع  
والحبس عن همز لدى "التحديد"<sup>(٣)</sup>  
في لغة وفي اصطلاح القاري  
غير مزيدي فقل في الحد  
وهو الذي وسمت بالطبيعي  
فمشيع وآخر موسط  
حرف ونصف قدره بلا شطط  
لذلك الحرف مجانسان  
عن حده أرى وظل في حرج  
من مد قالون على ذا أجمعوا  
ودونه أحمد في التمثيط  
تنويه في التوسيط والتطويل  
لابن سليمان<sup>(٤)</sup> بترتيب بدا  
والخمس للسبع ترى في الشائع

ومما قال في بعض الفروع:

(١) في هذا البيت تعرض لرواية اسماعيل عن نافع استكمالا للفائدة فخرج عن التزامه في المقدمة.

(٢) ذكر هنا مذهب مكى بن أبي طالب فخرج عن طريق الداني، وقد نبه على ذلك في مقدمته.

(٣) يظهر أنه يعني كتاب "التحديد في الإتيان والتجويد" للداني.

(٤) يعني أبا الحسن علي بن سليمان القرطبي صاحب "التجريد" وشيخ الجماعة بفاس كما تقدم لنا مذهبه في ذكر

مراتب المد.



فأقصره وأمدد ثم توسيطا يرى  
ومن قرأ بالمد لا يعتد  
إذ قال للتوسيط رعي الجانبين  
و"آل عمران" صحيح عن ثبوت  
قصر ومع نقلك مد أشهر  
على مراد وقفه الهمز وصل  
والكسر أولى فلتقل في الشرح  
أربع كسرات وذا ثقل بشع  
والشكل منقول إلى ميميها  
وقيل من ميم وحرف الدال  
وهو عندي حسن لا بأس به<sup>(3)</sup>

وإن تحركه بعارض طرا  
ذو القصر يعتد فلا يمد  
في الشرح للفاسي<sup>(1)</sup> تخريج حسن  
وذاك في ميم بأولى العنكبوت<sup>(2)</sup>  
لكن مع شكل لكل يشهر  
وقيل شكل الميم من وصل نقل  
وإن تقل لم حركت بالفتح  
لو حركت بالكسر فيه لاجتمع  
وقيل إن الهمز قطع فيهما  
ووضعه شكل من الأشكال  
هذا الأخير للمجاصي فانتبه

ومما قال عن مذهب ورش في مد البدل:

على حروف المد فالخلف جلا  
في الباب بالإشباع والمد الوسط  
حقق هذا الهمز أو تغيرا  
بعد صحيح ذي اتصال ساكن  
سقوط همزه بنقل قدرا  
ما لم تقف مشما أو بالإسكان  
بالطول والتوسيط ثم القصر  
في نحو "من آمن" فز بالنقل  
حالا بها تظهرها فتتجلى  
"من آمن" امنع راء قراءان" تف  
من حذفها في ذلك المنفصل

فصل وإن قدمت همزا أصلا  
قصر لكلهم وورشنا قسط  
كنحو "إيمان" و "ءامن" اذكرا  
ما لم تك الهمزة في الأماكن  
فإنه يقصره مقدرًا  
كنحو "مسؤولًا" ونحو "القرءان"  
فالمد مع ذين لكل يجري  
ولم يوجب قصرًا وجود النقل  
فإن للهمزة في المنفصل  
إذ قد يسوغ الوقف قبل الهمز في  
فحذفها أوغل في المتصل

(4) يعني شرحه على الدرر اللوامع الآنف الذكر.

(5) يعني "ألم أحسب الناس".

(3) يعني محمد بن الحسن الفاسي في "اللآلئ الفريدة" على الشاطبية.

لثقله وجمع مد يكثر	وياء "إسرائيل" أيضا يقصر
وقف وإشمام ثلاثة تقع	لكن في وصل وفي روم ومع
ما مر من حكم وتعليل جلا	قصر وإشباع وتوسيط علا
لم خصص اليا قاصرا دون الألف	ومن يقل مستقهما شيخا عرف
وألف أصل فساغ القطع	فقل مجيبا ياء مد فرع

ثم قال بعد الفراغ من تعليل قصر الياء في "إسرائيل" وصلا:

ليست ك "اسرائيل" في التفسير	ياء "النبئين" على المشهور
أثقل للعجمة والتركيب	إذ لفظ "اسرائيل" في التعريب
ثلاثة للجمع لا تضاف	وكثرة الحروف والأوصاف
فيها ك "ماء" "هزوعا" قصرنا	وألف التنوين إن وفقتنا
عارضه من نونه قد أبدلت	لورشهم أيضا لكونها بدت

ومما قال في باب التسهيل والإبداع للهمز:

تمزج همزة بحرف قد سكن	فصل وقل حقيقة التسهيل أن
من ضم أو من كسر أو من	من جنس شكل الهمز لذ بالشرح
فتح	واحذر صويت الهاء عند النطق
وقيل لا، أو عند فتح فابق	ثلاثة للشامي والداني
وابن حدادة الرضا المرضي	فمن يغلب ما بها من ياء
أو واوها يمنع صوت الهاء	ومن يغلب ما بها من همز
لا يمنع الهاء ودم في عز	وإن يكن بألف في المزج
كلامها والهاء جا في نهج	لا بد من صوت كما في النقل
لا بن حدادة الرضي العدل	وكيف يستهجن هذا الصوت
وقد أتى "هرقت" في "أرقت"	"هياك" في "إياك" أيضا جاء
وبعضهم يرسم همزا هاء	ورسمها عينا لدينا أكثر
إذ موضع الهمز به يختبر	

ومما قال في مذهب ورش في الراءات:

"فصل ورقق كل راء أشكلا  
من بعد كسر لازم متصل  
نحو "خبيرا" و "خبير" و "بصير"  
و "منذر" "ناظرة" والقاھر"  
وبعضهم عن ورشهم أننا  
حملا على أننا في إعمال  
وقيل بل فرقا على "عمرانا"  
أو أنه الأصل به وإن فصل  
لأن ذا الفصل بشيئين وقع  
وإن تر الفصل أتى بالساكن  
رقق وفصل الخاء لا يعتبر  
واستثن الأعجمي من ذا الفصل

ثم قال بعد أبيات:

الراء مثلها وذو استعلاء  
ومثله "الفرار" مع "ضرارا"  
"صراط" و "الفرار" فيما تملي  
ترقيقه للراء في "الإشراف"  
والطاء لا تضعفها بالكسر  
بالكسر والإطباق باق بتلى  
مستعليين اسمع ومطابقين  
وبابه والفتح فيه العرف  
النصب والاظهار والتنوين  
"ذكرك" سرا "ذكر" المرفوعا  
ومن يفخمه لأجل وجبا

ويمنع الترقيق من ذي الراء  
مفتوحة مضمومة "فرارا"  
لقوة في الراء والمستعلي  
وجاء عن بعض من الحذاق  
لضعفه بالكسر فيما تدري  
في لفظة "الصراط" ضعف  
استعلا  
والراء قد توسطت حرفين  
وعنه في "ذكرا" وسترا" خلف  
شروطه ثلاثة تبيين  
كي لا ترى مفخما فروعا

من رفق الباب القياس طلبا

ومما قال عن مذهب القبروانيين:

فصل وعن ورش بهذا الفصل  
تفخيمه "ذكرك" مع "سراعا"  
"وزرك" كبر "وزر أخرى" صهرا"  
ورا "ذراعيه" ورا "عشرونا"  
وما يرى منونا منتصبا  
و"حصرت صدورهم" في الوصل  
"لعبرة" من تلك قل والحجج

مسائل شذ بها في النقل  
"وحذركم" ذكركم "ذراعا"  
و"ساحران" و"افتراء" لا امتزا  
وراء "اجرامي" فع الفنونا  
من بعد يا وكسرة قل وجبا  
وزد "عشيرتكم" في النقل  
واهية قد يعترئها الحرج

إلى أن ختم الراءات فقال:

وتم حكم الراء فيما نقلنا  
مستوعبا مفصلا معللا

ومما قال في تفخيم اللامات لورش:

فصل والأسباب التي يفخم  
والصاد والطا مهملين اعلا  
بالفتح تأتي هذه الأسباب  
كمطلع الفجر "الطلاق" أظلم"  
لأنها مع سكنها والفتح  
شرح أبي شامة والمستعلي  
وإن تكن مضمومة مثل "ظلل"  
كذلك مع كسر بها يقال  
وقف على الأصل ولا م كسر  
إذ ليس في الحالات فتح يشبع  
كما أتى في الحد للداني

من بعدها ورش فضاء معجم  
واللام مفتوح بهن وصلا  
وبالسكون يفتح الإعراب  
يصلى "وظل" ظلموا" متم  
في غاية العلو لذ بالشرح  
يضعف بالكسر الذي من سفلى  
فلا تناسب وضم قد فصل  
كقوله مقدرا "ظلال"  
والضم والسكن كذلك يجري  
ولا إلى ضم بنحو يرجع  
وللدمشقي الرضا الذكي

<sup>1</sup> يريد بالدمشقي الحافظ أبا شامة صاحب "إبراز المعاني" في شرح الشاطبية.

ولم تفخم مع ضاد معجم  
ومن يرى مفخما إعماله  
وإن تؤخر وانتقى ما اشترطا  
لأنه يفتقر الخروج من  
أو أنه معه إذا تأخرا  
ومقبل في مقتضى القياس  
والبعض من أهل الأداء أعمله  
مكتنفا ثاءين معجمين  
كذا التي توسطت حرفين من  
والشائع المشهور والمستعمل  
وهو الذي نسبته للداني  
تغليظه المشهور ان أدغمنا  
"صلصال" للمكي بوجهين نما

ثم قال بعد ذكر علل ذلك:

ورققوا طولا لفصل الواو  
ومثله "يصالحا" فصلا"  
وإن تر انفصاله فرققا  
ونحو "يصلى" فخموا بالخلف  
كنحو "أن يوصل" "ظل" يستطل  
والخلف في ذي الياء لا محالة  
فمن نحا بفتحة الياء إلى  
من اخلص الفتح بلام فخما  
وسبب الخلاف في ذا الوقف  
من يعتبر رقق، من لا يعتبر  
وإن يكن ذا اللام مع ذي الياء  
"صلى ولكن" جاء في القيامة  
و"ذكر اسم ربه فصلى"

لبعد مخرج تعلم واعلم  
حج بالاستعلا والاستطالة  
رقق ك"أخلصوا" كذا ف"اختلطاً"  
منسفل سهل لمستعل قمن  
أضعف من مقبله إذ أدبرا  
أقوى من المدبر عند الناس  
كذا مع التوسيط فيما نقله  
نحو "ثلاثة" بغير مين  
حروف الاستعلاء والخلف قمن  
الأول المفصل المعلن  
على الذي مر من البيان  
كقوله سبحانه "ظللنا"  
وابن شريح جا به مفخما

والخلف في "طال" لفصل الهاوي  
فخم إذا لم ترع الانفصالا  
والأول المشهور فيما حققا  
وما يزول فتحه بالوقف  
تفخيمها في الكل أعلى وأجل  
يبني على فتحك والإمالة  
كسر يرقق فهو مكسور جلا  
شروط تفخيم بفتح تماما  
يبني على اعتدادنا في العرف  
فخم، والمشهور من ذين ذكر  
لدى رؤوس الآي في الأداء  
"عبدا إذا صلى" فلا ملامة  
ثالثها قد جاءنا في الأعلى

لكن ورشنا بترقيق قضى  
لتستوي الآي بلا نزاع

وجهان والتقليل والحكم مضى  
مرجحا رجح بالإقناع

ومما ختم به في باب المخارج والصفات قوله:

والميم ساكنين والتتوين  
تجد بها صوتا يسمى غنة  
مع التي الحرف لديها أظهرها  
تفيد في الإظهار والإدغام  
ميمونة أبياتها فنون  
وعشرة واثنان جاء تكفي  
بعد ثمانمائة مقدرة  
تم نظامي شاملا ما ضمنه  
وجيزة رانقة المعاني  
ويحسن التفسير والتدليلا  
والعفو عن مستشنع أصابا  
يغفرها لي عالم الغيوب

وغنة صوت بجسم النون  
فامسك على الأنف وسكنه  
مخرجه الخيشوم لكن لم يرا  
فهذه الصفات بالتمام  
جاء بهذا الرجز الميمون  
أبياتها ألف ونصف الألف  
مؤرخا بخمسة وعشرة  
في النصف من شوال في تلك  
السنة  
بجود ألف اظ على الأمانى  
بيدي الوجوه ويرى التعليلا  
نظمته أرجو به الثوابا  
وكل ما جنيت من ذنوب

إلى أن قال:

فليس من شغل ولا من عمل

سوى كتاب ربنا المنزل

وختم بقوله:

وآله وصحبه ومن تلا

وتابعي التالي عميما مسجلا<sup>(1)</sup>

### نماذج من أرجوزته الأخرى "الدرة الجليلة في نقط المصاحف العلية"

يقول في فاتحتها:

يقول راجي رحمه الغفار

الحمد لله العلي الصمد

حمدا كثيرا طيبا مجددا

وها أنا أبث بعد نظما

كيف بدا في المصحف الكريم

لنافع وسائر القراء

بعيد ما كان من الاشكال

وسبب الخلو والوضع معا

وقد نظمت قبل هذا رجزا

أوليته صغار هذا العلم

وهذه القصيدة الأرجوزة

ضمنتها الأحكام والتعليلا

والفوز بالحسنى مع الأبرار

مولي أياديه ومهدي الرشد

مؤسس الأرحاء يبقى أبدا

محكما أربك فيه الرسما

نقطا وشكلا عن ذوي العلوم

على وفاق أو خلاف جاء

والنقط خاليا فخذ مقالي

ومن أجاز والذي قد منما

مختصرا هذبته فوجزا

ولم أكن مختصرا عن وهم

أودعتها جواهرها مكنوزة

وقد شفى انشادها العليلا

(1) اعتمدت في النماذج التي نقلتها على عدة نسخ قابلت بينها لرفع الالتباس إحداهما نسخة شيخي السيد محمد بن ابراهيم الزغاري إمام مسجد البئر الفاضل بالكريمات من نواحي مدينة الصويرة، والثانية نسخة مصورة عن أصل أخذتها بالتصوير من خزنة الدكتور الحسن وكاك جزاه الله خيرا، وثالثة من خزنة بنتمار أحد عدول مدينة آسفي، وكلها حديثة العهد في النسخ في صدر المائة الرابعة عشرة.

ثم قال عن مصادره فيها:

في ضمنها "نقط" الإمام الأعم  
و"نقط" تنزيل" أبي داوودا  
فإن رأيت في سواها حكما  
لكي تكون هذه القصيدة  
سميتها ب"الدرة الجليلة"  
ملتمسا من الإله العونا  
حيث بدا في "مقنع" و"محكم"  
كذا التجيبي فع المعدودا  
مستحسنا أودعته ذا النظما  
لنصهم جامعة مفيدة  
إذ أسفرت بوعدها وفيه  
في كل ما أرومه والصونا

ومما قال في كيفية ضبط النون الساكنة:

القول في وضع سكون النون  
أن سكنت قبل حروف الحلق  
صفرا يرى أو جرة فلتجعل  
وذلك مطلق بأي شكل  
لكن أبو داوود فيه فضلا  
فدل ذا الوصف على البيان  
وإن أتى من بعد نون "لم" ترا"  
دل على خلوص الإدغام  
واليا كذا والنون إن أدغمتا  
غننته قبلهما والراء  
سكون نونها وشد الأربع  
وضع سكون النون للبيان  
والشد ينبى أنها قد قلبت  
وذلك مقصود عليه العمل  
تعري ة النون بالا  
تعرية الشد بعيد تطلب  
فصار كالإخفاء في التعليل  
وحكم ما بقي من الحروف  
وحرفها البعدي عن يقين  
صور سكونها وذن بالحق  
ولا تشدد ما بعيد و اشكل  
رسمت مصحفا وثق بالقول  
جرا مدورا و صفرا مشكلا  
وأنه معه من اللسان  
شدد ومن سكونه النون عرا  
إذ معه لفظ النون في انعدام  
غنة ذا النون وإن أظهرتا  
واللام فالوجهان في الهجاء  
والآخر التجريد منهما فع  
لم ينقلب فيه للفظ الثاني  
وأدخلت في الثاني حال مزجت  
وهو الذي في كتبنا يستعمل  
تؤ ذن والإدغام في الإعراب  
إظهارها وأنها لا تقلب  
وذلك المقصود في التنزيل  
من بعد نون عر عن موصوف



من سكن ذا النون وشد الحرف  
الخاء والعين لدى الإخفاء  
ودل ذا أيضا على الحاليين  
إن سكنت نون قبيل الباء  
ورسمها كرسمننا للفاء  
عند سليمان عليه العمل  
من رسم الميم على الملفوظ دل  
أن شركت في غنة للنون  
عبارة الداني مكان النون

وشكله يبقى فريدا يكفي  
كمثل هذه بلا امترا  
القلب والإظهار  
تقلبها ميما لدى الأداء  
أو ميم صغرى شاع في الهجاء  
وشاع للداني الطريق الأول  
وإنما خصص ميما بالبدل  
والباء في المخرج عن يقين  
وابن نجاح موضع السكون

وقال في آخر باب الهمز:

وكتبوا "والىء" في المكنون  
فهذه اليا خلف عن همزة  
ضع تحت تلك الياء نقط ا أحمر  
ودارة من فوقها دلالة  
من سكنها والشكل أبقوا شطرا  
ومن يغلب جانب السكون  
هذان منصوصان والقياس  
وإن ترد تحريك ذي اليا منه م ا  
فجمع الضدين هذا الوضع  
عند الذي يقرأ بالتسهيل  
وذا له نظائر كثيرة

باليا على إرادة التليين  
ولن تراها خلفا عن كسرة  
إذ هي كسر الهمز حين أ ضمرا  
على سكون الياء لا محالة  
فوضعوا سكونها والكسرا  
لا يضع النقط فخذ تبيني  
يريك عكسا ما بذاك باس  
حملا على ذي الثابت اليا ف ا رسما  
كما هما في اللفظ، وهو الشرع  
إذ حكمه الإمزاج في التنزيل  
موجودة في الخط مستتيرة

أما تراهم رسموا " من يومن " "   
ومثل هذا قوله "أحطت"   
وإنما اختصرت في التمثيل   
بالشد والتسكين ضد بين   
"لئن بس طت" وكذا "قرطت"   
مخافة الإكثار والتطويل

## نماذج من أرجوزة الثالثة "المورد الروي في ضبط قول ربنا العلي"

يقول في فاتحتها:

مسخر الرياح مجري الأنهار	الحمد لله العزيز الجبار
ومسبغ المواهب الجزيلة	ذي المن مولي النعم الجليلة
محمد ذي الم جد والتفضيل	ثم صلاته على الرسول
في رجز أجعل ضبط المصحف	وها أنا بعد بلا توقف
يفي بوعده منجز مهذب	سهل وجيز منصف مقرب
في ضبط قول ربنا العلي	س م يته ب "المورد الروي"
مرجيا من خالقي الغفرانا	قصدت فيه الكشف والبيانا
بالله من عجب ومن زيغ الزلل	معتصما في لثلى قول وعمل

ثم بدأ في غرضه مباشرة فقال:

ووضعها يشبه وضع الألف	ففتحة أعلى الحروف
وضمة كالواو فوق أو أمام	فاعرف
كاليا كذا، وتحت تلقى جرة	صغيرة مبسوبة دون قيام
حركة مثل الذي قد تبعا	لكنها صغيرة والكسرة
وهي به السفلى تقطن وادر	وعوضوا تتويناها إن وقعا
	لكنها العليا من غير الكسر

ومما قال في كيفية إلحاق زوائد الرسم:

دورا على الزائد فيهن أجعلا	"لأوضعوا" لا أبجن "لإلى"
"يايئس" وفي الكهف "لشايء" وقعا	و"مائة" و"تايئسوا" "جاءء" معا
وبعد واو الفرد باب " يدرؤا"	وفي "الربوا" وقوله "إن امرؤا"
في باب "من آنائى" من تلقائى	وانقط كذا ما زدته من ياء
"ملائه" ومثله "ملائهم"	وهكذا أيضا على وجه رسم
ما " وقبل" مت (1) ذا الحكم قمن	ومثله في آل عمران أفأين

(1) يعني قوله تعالى في سورة الأنبياء "أفأين مت فهم الخلدون".

وياؤك الآخر من "بأييد"  
ثانیهما "بأيیکم" وعر  
و "لأوصلبنکم" (١) "سأوریکم"  
والواو في "أولا... زد بالشد  
أولاهما كذا القياس يجري  
"أولوا" "أولات" "كأولاء" يرسم

وقال في خاتمة الأرجوزة:

هذبه من محكم الداني  
محمد الفخار بحر العلم  
جزاه ربي الله عني خيرا  
ويا إلهي عبدك الفقير  
عساک تمحو عنه ما جناه  
ولتمح يا رب ذنوب والدي  
بجاه سيد الوری محمد  
وآله وصحبه الكرام  
ميمون مولی الفاضل النقي  
والدين والأ دب ثم اللحم  
وضاعف الأجر له في الأخرى  
يرجوك لي مولاي له المصير  
من خط إ يقبح يا مولاه  
وذنوب أمی وذنوب سيدي  
صلی علیه الله طول الأبد  
والتابعين السادة الأعلام

مصادر أبي وکیل وانتماؤه الفني:

يمكن من خلال النظر في مرويات أبي وکیل الآنفه الذكر في مشيخته  
والمصنفات التي سماها أو أحال عليها في قصائده معرفة أهم المصادر التي كان  
يستقي منها مادته العلمية كما يمكن من خلال نوعيتها وما يتبين في مناقشاته من  
مذاهب وأقوال تحديد اتجاهه المدرسي وانتماؤه الفني.

فأما من حيث المصادر فيمكن أن نصنفها إلى صنفين: صنف يختص  
بالقراءة وأصول الأداء، وصنف يختص بقواعد الرسم وأصول الضبط وما يتعلق  
بذلك من اختلاف المصاحف واختبارات الأئمة.

ففي الصنف الذي يختص بالقراءة نجده قد اعتمد كتب خمسة من أقطاب  
المدارس المغربية وخاصة كتب أبي عمرو الداني، فقرأ بالتيسير ونقل عنه في  
التحفة كما نقل عن التحديد<sup>(٣)</sup> والتنبيه<sup>(١)</sup>، ثم بعد أبي عمرو نجد النقل عنده لمذاهب

(١) وردت مرسومة بالواو في بعض المصاحف المدنية كما نص على ذلك أبو عمرو في المقنع 53.

(٢) ذكر التيسير في التحفة في باب الإشمام. وذكر التحديد في باب المد.

مكي بن أبي طالب صاحب التبصرة في القراءات والكشف عن وجوه القراءات، وقد نقل عن الكتابين في التحفة<sup>(٢)</sup>.

كما نجده يذكر مذاهب ابن شريح صاحب "الكافي في القراءات"<sup>(٣)</sup>، ويذكر فيها أبا العباس المهدي<sup>(٤)</sup>، وكتاب الإقناع لأبي جعفر بن الباذش<sup>(٥)</sup>.

وينقل أيضا عن شرح الشاطبية إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي ويشير إليه مرة بهذه النسبة ومرة بالشامي<sup>(٦)</sup>، وينقل قليلا عن شرح الشاطبية أيضا لمحمد بن الحسن الفاسي<sup>(٧)</sup>، وعن شرح الحصرية لابن مطروح<sup>(٨)</sup>، وشرح الدرر اللوامع للمجاصي وعن شرح الخراز عليها<sup>(٩)</sup>.

وينقل عن بعض المتأخرين كأبي عبد الله الصفار<sup>(١٠)</sup> وشيخه أبي الحسن بن سليمان وصاحبه أبي عمران موسى بن حدادة المرسي<sup>(١١)</sup>، وهذه هي أهم مصادره المغربية في تحفته.

---

(١) يريد بالتنبيه الأرجوزة المنبهة لأبي عمرو وقد ذكره في التحفة في باب المد وفي ياء المتكلم وضمن نظمه فيها أبياتا من المنبهة في ياء بمصرخي.

(٢) نقل مذهب مكي في التحفة في هاء الكناية وفي ميم الجمع وفي الراءات وفي اللامات مرتين وفي الإشمام.

(٣) نقل عنه في باب الراءات وعند ذكر صلصال في اللامات

(٤) ينقل عن المهدي عند ذكر حروف المد واللين وذكر إشباع مد "شيء" لورش

(٥) نقل عن الإقناع مرات كثيرة في التحفة، منها في البسلة والمد وإدغام بالسوء إلا وباب التسهيل والبدل وفي باب اللامات.

(٦) نقل عنه في التحفة كثيرا ومنه في الهمز والتسهيل والمد وحقيقة التغليظ في اللامات، وفي ياء محياي في باب ياء المتكلم.

(٧) نقل عنه في التحفة في باب المد وفي اجتماع الهمزتين، وفي باب الإدغام وباب الراءات.

(٨) نقل عنه في باب المد من التحفة.

(٩) نقل مذهبه في باب المد عند ذكر مد المنفصل وقصره والخلف في ذلك لقالون.

(١٠) نقل عنه في التحفة في باب المد وذكر تسهيل الهمز.

(١١) نقل مذهب أبي الحسن في ذكر مراتب المد، وعند ذكر مد التسهيل من التحفة. ونقل عن ابن حدادة عند ذكر التحذير من إسماح صوت الهاء عند تسهيل الهمزة.

وأما مصادره في الرسم والضبط وخاصة في الدرة الجليلة فهي المقنع  
والمحكم والنقط الملحق بهما، والتنزيل والنقط الملحق به لأبي داود سليمان بن  
نجاح وكتاب التجيبي<sup>(١)</sup>.

ومن الطريف أن أبا وكيل وإن حدا حدو الخراز والقيسي في نظمهما في  
الرسم والضبط فإنه لم يجر لهما ذكرا في أرجوزتيه في ذلك لا مؤيدا ولا معترضا،  
ولعل عذره أنه عاد إلى مصادرها فاستغنى بها عنهما.

أما اتجاهه المدرسي وامتواؤه الفني، فيمكن أن يعزى إلى المدرسة  
التوفيقية التي ترسخت جذورها بفاس على يدي أبي الحسن بن سليمان وصاحبه  
أبي عبد الله الصفار، هذا مع ميل واضح عند أبي وكيل خاصة كشيخه أبي عبد  
الله القيسي إلى مذاهب رجال المدرسة الأثرية وخاصة في الرسم والضبط، حيث  
نجده يرجح دائما مذهب أبي عمرو الداني ويقويه ويختاره على غيره من مذاهب  
المخالفين ممثلا بذلك الريادة بعد أبي الحسن بن بري ورجال مدرسته في ترسيم  
اختيارات هذا الإمام في القراءة والأداء وما يتعلق بهما من فروع ويظهر اعتماده  
لمذهب الحافظ أبي عمرو وانتصاره له في أكثر من موضع في قصائده، كقوله  
في التحفة عند ذكر الخلاف في ميم الجمع:

وقف مسكنا لكل القوم      والخلف في إشمائها والروم  
أجاز مكى ودان منغ      والمنع قل أحق أن يتبعا

وقال في التحفة عند ذكر بقاء صفة القاف مع الإدغام في قوله تعالى:  
ألم نخلقكم في سورة المرسلات

مك أجازة ودان منعا      والمنع قل أحق أن يتبعا

وقال في إثبات المد والقصر عن قالون في مد المنفصل:

لا بحث يرضى حيث قال      في ذلك الوجهان جيدان  
الداني

(١) نقل عن ضبط التجيبي في الدرة الجليلة واسمه النبيان ولم يسمه، كما نقل عن شرح العقيلة لأبي محمد اللبيب  
وشرح المجاصي على البرية وعن ضبط الخراز.

وقال في الموضوع نفسه في الدرّة الجليّة:

ما قاله الداني عليه العمل وهو الذي في غربنا يستعمل

ويتجلى من اختياره لكاتبه المقنع والمحكم ليجعلهما محوري أرجوزتيه  
الأنفتي الذكر والضبط مقدار اعتداده بمصنفات هذا الإمام ومقدار هضمه  
للخلافيات التي ذكرها، وإن كان قد زاد في إغنائها بما ضم إليها في الدرّة اللجبية  
خاصة من مذاهب وأقوال أخرى مع تعزيزها ببيان العلل وذكر ما عليه العمل.  
وبصفة عامة فإن أبا وكيل في زمنه مدرسة قائمة استوعبت التراث  
القرائي استيعابا كاملا وأبانت عن مهارة وحذق عظيمين في إدارة مسائلها،  
والتلخيص لآراء أهل الفن فيها، وتقريب قواعدها العامة من المتعلمين مما جعل  
المتأخرين من أهل هذا الشأن يقفون عند اختياراته ويعتبرون في ذلك ترجيحاته  
ومذاهبه بمثابة القول الفصل في موضوعها.

ولعل أبرز من تمثل مذاهبه من المتأخرين المكثرين من البحث والتأليف  
في الرسم والضبط الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن القاسم المشهور بابن القاضي  
(ت 1082هـ) حيث نجده في كتبه يذكر مذاهب أبي وكيل ويقدمها على غيرها  
ويثني عليه فيها في غير موضع بالحذق والتحرير والأستاذية في هذا العلم، كقوله  
في أول الجامع المفيد: "وَجَرَى الْعَمَلُ بِجَعْلِ الصَّلَةِ خَارِجَةً عَنِ يَمِينِ الْأَلْفِ دُونَ  
اليسار بخلاف النقل ليفرقوا بينها وبين جرة النقل، تبعا لمختار أستاذ فاس ميمون  
الفخار، قال في درته:

ومن يقل ما الفرق بين

مين

في الوصل والنقل؟ ففرق دون

الجرتين

بالنقد في الوصل وبالبياض

وقد وقفت لبعض المتأخرين على أبيات جمع فيها مذاهب الأئمة في

ألفات الوصل قال فيها:

(1) الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد لابن القاضي لوحة 3-4.

وفي محل جرة للألف  
فداني عن جنبه اليمين  
وعكس ما للداني قال ابن نجاح  
وأربع الأقوال للمجاصي  
صح بها رواية للداني  
اربعة جاءتك عن مؤلف  
وبالبياض جاء للميمون  
من بالتقى والدين فاز والصلاح  
مستويا يكون بالقسطاس  
في الفات الوصل خذ بياني<sup>(١)</sup>

وقال ابن القاضي في الجامع المفيد أيضا عند ذكر الحروف المقطعة  
في فواتح السور:

وجرى العمل أيضا بجعل المط عليها، قال في الدرّة:

وفي نزول المط في الفواتح  
بعدم النزول ينبي الخط  
ثم قال: وقال القيسي في الميمونة:

في نحو قاف الخلف قد  
وعيته  
ومن يراع الرسم لا ينزل  
للفظ يقوى المط خذ ما قلته  
لفقد مم دود على المط اعملوا

وقال ابن القاضي: وكفى بهذين الأماميين حجة، وعليهما اعتماد أهل  
فاس<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن القاضي أيضا في القطعة الرجزية التي أحققها برسالته إزالة  
والشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل ألم أحسب الناس بعد أن ذكر  
أقوال بعض الاثمة:

والنص موجود لدى كشف الغمام  
ونص درة بنقل قد ظهر  
وصرح القيسي شيخ فاس  
نظره بقوله من اهتدى  
كذلك في الطراز قاله الهمام  
دون احتمال عند من جاد النظر  
بقوله أيضا بلا التباس  
آخر طه فتفتن مرشدا

<sup>(١)</sup> وفقت عليها غير منسوبة في مجموع تضمن عددا من النصوص بخزانة الشيخ مبارك أو بلّى بقبيلة حاحة.

<sup>(٢)</sup> الجامع المفيد لوحة 13 (مخطوط خاص)، وقد ذكر نحو من ذلك أيضا بيان الخلاف والتشهير والاستحسان.

ومن يقل بالقطع حرف الكلام  
وصادم النصوص جحدا والسلام<sup>(١)</sup>  
تلك أثاره من القول نكتفي بها في شأن هذا الإمام ومظاهر نبوغه ونبيله  
وشفوف قدره في هذا العلم، ولعل من تمامها أن نقف بعدها على أسماء طائفة  
ممن انتفعوا بالرواية عنه.

### أصحابه والرواة عنه:

ولا شك أن إماما هذا شأنه في الحذق والنبوغ والإحاطة باختيارات الأئمة  
ومذاهب أهل النقل وفي فقهه لمقاصد الأئمة وتعليقه لما ذهبوا إليه في القراءة  
والرسم والضبط، وتوجيه ذلك كله على ما تقضيه الأقيسة ومذاهب أهل العربية،  
حقيق بأن يلفت الأنظار إليه، وأن يلتفت حوله طلاب هذا الشأن من كل حذب  
وصوب من فاس وغيرها، لا سيما بعد أن تصدر في القرويين لهذا الشأن.  
إلا أن الآفة التي أصابتنا في أمثاله لم يفلت من تأثيرها، ألا وهي آفة  
الإهمال التي هي الظاهرة العامة السائدة طوال هذه الحقبة وما يليها وخاصة إذا  
تعلق الأمر بتاريخ القراءات، ولهذا فإننا لا نكاد نجد من أسماء الأعلام الذين  
انتفعوا بصحبته إلا عددا يسيرا نقع على بعض الإشارات إلى أفرادها هنا وهناك في  
اقتضاب كبير وبعبارات مجملة لا تتقع غلة الباحث ولا تكفي لتقويم إشعاع هذه  
المدرسة بعد زمن أبي وكيل من خلال أولئك الرجال، بل إننا لولا وقوفنا على ما  
ضمنه الإمام ابن غازي من ذكره في تراجم شيوخه في فهرسته لما كان لنا أدنى  
سبيل إلى معرفة أحد من هؤلاء القلة الذين عرفناهم من الرواة عنه.

ولكن مع هذه القلة وهذا العوز الذي نشكو منه في الأخبار، فقد  
استجمعنا بعض أسماء من بين من سعدوا بصحبة هذا الإمام وانتفعوا به  
وبمجالسه وقاموا على رواية كتبه، وهذه تراجم موجزة لهم.

١ - أبو العباس أحمد بن عبد الله الفيلاي شيخ أبي عبد الله الصغير<sup>(٢)</sup>:

٢ - الحسن بن مندبل أبو علي المغيلي:

(١) إزالة الشك والإلباس (مخطوط خاص).

(٢) سيأتي في مشيخة الصغير مع ذكر مروياته عن أبي وكيل.



من شيوخ أبي عبد الله بن غازي بفاس، ذكره في فهرسته ووصفه بالشيخ الحافظ المكثر الخطيب المدرس العلم العلامة. وذكر له رسوخا في فقه المذهب وحفظ النقول، ثم ذكر من لقي من الشيوخ "وممن أدركه من شيوخ فاس الأستاذ أبو وكيل ميمون"<sup>(١)</sup>.

وذكر ابن القاضي في الجذوة أنه كان إماما بالمدرسة العنانية من طاعة فاس، وأنه توفي سنة 864<sup>(٢)</sup>.

### ٣ عبد الرحمن أبو زيد الكاواني نزيل مكناس:

من شيوخ ابن غازي أيضا، وصفه بالشيخ الفقيه، وقال: قدم علينا مدينة مكناس فأوطنها ودرس بها، ثم ذكر من أدرك من شيوخ فاس فذكر منهم أبا وكيل ميمون الفخار، وأنه سمع عنه بعض تأليفه<sup>(٣)</sup> وذكر صاحب الإتحاف أنه لقيه بفاس، وسمع عليه بمدرسة الصهريج من فاس الألفية ينقل عليها كلام المرادي وبياحته<sup>(٤)</sup> توفي في حدود 860هـ.

### ٤ أبو الحسن علي بن منون الشريف الحسني المكناسي الدار:

وستأتي ترجمته في شيوخ أبي عبد الله بن غازي.

### ٥ أبو الحسن علي بن أحمد الورتناجي الشهير بالوهري:

هو حامل علومه ورواية كتبه وأوثق أصحابه وأوسعهم شهرة، قرأ عليه وروى كثيرا من مصنفات الأئمة كالتيسير والحرز والمورد والدرر اللوامع وغير ذلك كما نجد ذلك ماثورا في فهرسة ابن غازي من طريق أبي عبد الله الصغير عنه.

(١) فهرسته ابن غازي 78-79 ونيل الابتهاج 109-110.

(٢) جذوة الاقتباس 1-178-197.

(٣) فهرسة ابن غازي 83-84 وله ترجمة في الجذوة 404/2 ترجمة 412.

(٤) اتحاف أعلام الناس 274/5-275.

ولنا عودة إلى ذكرهم بالرواية عنه، ولا شك أن العدد كان أكبر وأوفى،  
ولكن تقصير المصادر التاريخية وغموض تاريخ هذه الحقبة في الجملة هو  
المسؤول عن هذه القلة كما قدمنا.

## خاتمة:

أما الآن فنحن على موعد مع إمام آخر ممن أنجبتهم هذه المدرسة من أصحاب أبي عبد الله القيسي وممن شاركوا أبا كيل في مشيخته وعامة أسانيده، ذلكم هو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي غالب الجادر رحمه الله صاحب الأرجوزة المشهورة بالنافع في اصل مقراً نافع، وفي انتظار أن نفتح صفحة جديدة مع هذا الإمام نسأل الله جلت قدرته أن ينفع بما رقمناه في هذه الصفائف وأن يكتبه لنا في الباقيات الصالحات لا إله غيره ولا رب سواه.

## فهرس المصادر والمراجع

إبراز المعاني من حرز الأمانى لأبى شامة تحقيق إبراهيم عطوة، مطبعة مصطفى البابى بمصر 1402هـ-1982م.

2: إتحاف أعلام الناس بحمال أخبار حاضرة مكناس لابن زيدان، الطبعة 1410هـ-1990.

إتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذي حرز الأمانى لمحمد بن عبد السلام الفاسى مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 312

إجازة البوعنانى لأبى عبد الله الشرقى الدلائى مخطوطة بالخزانة الحسنىة بالرباط رقم 9977

إجازة العلامة بصرى المكناسى لأبى العباس الحباك (مخطوطة)

الأرجوزة المنبهاة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقود الديانات (منبهاة الشيخ أبى عمرو الدانى) رسالة دكتوراه للشيخ الدكتور الحسن بن أحمد وكاك، خزانة دار الحديث الحسنىة بالرباط

إزالة الشك والإلباس فى نقل همز "ألم أحسب الناس" لأبى زيد بن القاضى المكناسى (مخطوط)

الاستضاءة بالدرة (شرح لأرجوزة الدرّة الجلىة لميمون الفخار) لسعيد بن سليمان الكرامى (مخطوط)

الأعلام للزركلى نشره دار العلم للملايين ببيروت لبنان

أعلام الدراسات القرآنىة فى 15 قرنا للدكتور مصطفى الصاوى الجوينى، منشأة المعارف بالإسكندرىة: 1982م

الإقناع فى القراءات السبع لابن البادش تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش جار الفكر دمشق: 1403هـ-1983م

ألف سنة من الوفيات تحقيق محمد حجي مطبوعات دار المغرب، الرباط،  
1396هـ-1976م

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي تحقيقي محمد أبو الفضل إبراهيم - دار  
الفكر، القاهرة: 1406هـ-1986م

الأنوار السواطع شرح الدرر اللوامع لحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي  
(مخطوط)

إيضاح ما بينهم على الورى من قراءة عالم أم القرى لأبي زيد بن القاضي،  
رسالة دبلوم بدار الحديث الحسنية إعداد محمد بلوالي

إيضاح الأسرار والبدائع من كتاب الدرر اللوامع لمحمد بن المجراد السلاوي  
(مخطوط)

بيان الخلاف والتشهير وما جاء في الحرز من الزيادة على التيسير لأبي زيد  
بن القاضي (مخطوط)

التحديد في الإتيان والتجويد تحقيق غانم قدوري حمد وهو لأبي عمرو عثمان  
بن سعيد الداني مطبعة الخلود بغداد

التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، دار الكتاب العربي بيروت:  
1404هـ - 1984م

الجامع المفيد في أحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد لأبي زيد بن القاضي  
(مخطوط)

جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن القاضي دار  
المنصور، الرباط 1974م

الدرة الجلية في نقط المصاحف العلية لميمون الفخار، خزانة ابن يوسف  
بمراكش رقم 610 (مخطوط)

درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن القاضي المكناسي تحقيق  
محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث بالقاهرة.

تليل مخطوطات خزانة دار الكتب الناصرية لمحمد المنوني نشر وزارة الأوقاف  
بالياب: 1405هـ-1985م

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون وبهامشه كتاب  
نيل الابتهاج - دار الكتب العلمية بيروت

ذكريات مشاهير رجال المغرب (ابن أجروم) لعبد الله كنون - دار الكتاب  
اللبناني بيروت

شرح الهداية للإمام أبي العباس المهدي تحقيق الدكتور حازم سعيد حيدر .  
مكتبة الرشيد - الرياض: 1416هـ

شرح المنتوري على الدرر اللوامع (مخطوط) بالخزانة العامة بالياب رقم 518.

شرح الكرامي (تحصيل المنافع في شرح الدرر اللوامع) (مخطوط) ليحيى بن  
سعيد الكرامي السملالي.

شرح ابن بري (الفجر الساطع على الدرر اللوامع) لأبي زيد بن القاضي  
(مخطوط)

شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية لابن مخلوف - دار الكتاب  
العربي - لبنان

شم روائح التحفة (شرح تحفة المنافع في أصل مقراً الإمام نافع) لسعيد بن  
سليمان الكرامي السملالي.

الضوء اللامع

غاية النهاية في طبقات القراء لابن الخرزى تصحيح الشيخ علي الضباع  
مطبعة مصطفى محمد مصر

فهرسة ابن غازي تحقيق محمد الزاهي

فهرسة الخزانة الحسنية بالياب إعداد محمد العربي الخطابي 1407هـ-1987م

معلقة الأعشى ميمون : ودع هريرة إن الركب مرتحل

معمونة الصبيان على مورد الظمان لسعيد بن داود السملالي وتسمى أيضا  
إعانة المبتدئ مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش  
المحكم في نقط مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني تحقيق الدكتور عزة  
حسن - دار الفكر، ط.2: دمشق

المورد الروي في ضبط قول ربنا العلي لميمون الفخار (مخطوط خاص)  
مناقب الحضيكي (طبقات الحضيكي) المطبعة العربية رحبة الزرع القديمة،  
الدار البيضاء: 1337هـ

المؤلفون المغاربة في مختلف العصور لعبد السلام بن سودة بحث منشور في  
مجلة دعوة الحق التي تصدرها وزارها الأوقاف المغربية - العدد 2 السنة 16  
أكتوبر 1393هـ-1973م

النشر في القراءات العشر لابن الجزري تصحيح الشيخ علي محمد الضباع  
مطبعة مصطفى محمد - مصر

خيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا السوداني - دار الكتب العلمية بيروت  
لبنان

هدية العارفين في أسماء المؤلفين لإسماعيل باشا البغدادي بذييل كشف الظنون  
مكتبة المثنى بغداد

وفيات الونشريسي ولقط الفرائد لابن القاضي وشرف الطالب لابن قنفذ (الثلاثة  
ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي مطبوعات دار  
المغرب - الرباط: 1396هـ-1976م.

## فهرس المحتويات

- تصدير وتقدير.....
- الفصل الأول: امتدادات المدرستين الأثرية والتوفيقية من خلال شخصية أبي وكيل الفخار**
- .....
- ترجمته.....
- .....
- مشيخته.....
- أبو عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس وصاحب أبي عبد الله الصفار.....
- أبو عبد الله الزيتوني صاحب أبي الحسن بن بري.....
- أبو عبد الله بن عمر اللخمي صاحب أبي الحسن بن سليمان القرطبي.....
- أبو عبد الله الفخار السماتي صاحب أبي العباس الزواوي المجود.....
- تصدره للإقراء وانتصابه للتدريس بمسجد القرويين بفاس.....
- صلاته العلمية ومظاهر إمامته من خلال محاوراته وخصوماته في مسائل الأداء.....
- محاورته لشيخه القيسي وجواب القيسي له في مسألة من المد.....
- محاوراته لعلماء مآلقه والجواب عنها في مسائل من المد.....
- نموذج ثان من محاوراته لبعض علماء مآلقه وجوابه في مسألة من الهمز.....
- خصومته العلمية مع الشيخ أبي عبد الله القيجاطي الأندلسي في بعض الرءاءات لورش.....



## الفصل الثاني: مؤلفاته وآثاره، ومصادره في النقل، وانتماؤه الفني

والرواة عنه: .....

١. تحفة المنافع في أصل مقر الإمام نافع .....

٢. الدرّة الجلية في نقط المصاحف العلمية .....

٣. المورد الروي في ضبط قول ربنا العلي .....

٤. باقي مصنفاته وآثاره العلمية .....

فماذج من أرجوزته الكبرى "تحفة المنافع" .....

فماذج من أرجوزته "الدرّة الجلية" .....

فماذج من أرجوزته "المورد الروي" .....

مصادر أبي وكيل وانتماؤه الفني .....

أصحابه والرواة عنه .....

خاتمة .....

فهرس المصادر والمراجع .....

فهرس المحتويات .....

# قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش

المدارس المغربية المختصة في قراءة نافع وأصول أدائها  
(الطور الثاني)

أئمة القراءات العشر الصغرى في المدرسة المغربية:

- الإمام أبو زيد الجادري وأرجوزته  
النافع في الأصل مقرراً للإمام نافع  
(تصحيح لنصها على مخطوطة فريدة)

العدد الثالث والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

## تصدير وتقديم:

الحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد إمام المرسلين، وسيد الخلق أجمعين، وعلى آله الأكرمين وأصحابه الهداة المهتدين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فهذه هي الحلقة الثالثة والعشرون من هذه السلسلة التي اشتملت على عرض محتويات الدراسة العلمية التي قام بها المؤلف حول موضوع "قراءة الإمام نافع عند المغاربة". وهي في أصلها أطروحة تقوم لها لنيل شهادة دكتوراه الدولة من دار الحديث الحسنية، وجرت مناقشتها بالدار يوم 95/6/7 وحصل الباحث بها على مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبعتها كما تم بيان ذلك في أكثر من عدد من هذه الحلقات.

والعدد الذي بين أيدينا يتناول فيه المؤلف بالبحث شخصية من ألع شخصيات العصر المريني، عرفها أكثر من عرفها من الدارسين في عداد علماء المغرب المبرزين في علوم التعديل والتوقيت، أما المؤلف فيكشف لنا عن جانب آخر من جوانبها سوف نرى أن نبوغ الإمام الجادري فيه لا يقل عن نبوغه المعروف في العلم الذي حذقه أيضا واشتهر فيه. ذلكم هو الإمام العلم أبو زيد الجادري الذي لمع في علوم القراءة والأداء نجمه، وزاحم فيه بمنكبه الأقران، وأمسى له فيه شأن وأي شأن حتى نظم فيه وألف، وسحر المسامع وشنف، فأتى في تحرير مسائل الخلاف بين ورش وقالون والطرق عنهما برائعه التي اختصر فيها درر أبي الحسن بن بري، فكان نظمه آية في الإجابة، وواسطة جواهر تلك القلادة، وسوف يرى القارئ الكريم معنا كيف انتخب الإمام الجادري معانيه وأحسن عرضها في قالب ممتع كان فيه أحق بقولة من قال عن شاعر قديم: "أراد أن يشعر فغنى".

وسوف يرى أيضا من خلاله أنه كان في زمنه في نهاية الطور الثاني من طوري تقلاب المدرسة المغربية المافعية في عهد القوة والازدهار، فكان منها بمنزلة مسك الختام، في ركب أولئك السادة الصفاة الأعلام.

ولندع للقارئ أن يرافقتنا في كشف القناع عن هذه الشخصية الفذة التي أوشتت أن يطوي ذكرها الزمان، وأن يعفي على محاسنها النسيان، وأن يستجلي معنا معالم نيرة من آثارها متمثلة في أرجوزة "النافع" "الجادية"، التي نفع الله بها ما شاء أن ينفع، ثم خذلها أهل هذا الشأن فهجروها، فضاعت في غمار الإهمال، وفقدت من أيدي القراء منذ أزمان، حتى هدى الله سبحانه إلى ابتعاثها من مرقدتها في سفوح الأطلس الكبير، في مدرسة صغيرة تقع في جنوب مدينة مراكش. وقد رقدت بين عشرات الكتب الفقهية والحديثية فكانت بينها غريبة الدار، لكنها ظلت مصونة الحرمة محفوظة الجوار، إلى أن وفق الله عز وجل إلى تصويرها عن أصلها، والتعريف بها في هذا البحث والتنويه، بمكانها ومكانتها في موضعها من هذا السياق، فنسأل الله عز وجل أن ينفع القارئ الكريم بما بذلناه من جهد، وأن ينيلنا رضاه، ويوفقنا لما يحبه منا ويرضاه، إنه سميع قريب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## الفصل الأول:

# الإمام أبو زيد الجادري ومكانته وآثاره وامتدادات المدرسة النافعية من خلال أعماله العلمية.

يعتبر الإمام أبو زيد الجادري أحد أعلام مدرسة أبي عبد الله القيسي بفاس وأحد أساطينها كما يعتبر أيضا البرزخ الذي تحقق من خلاله التقاء مؤثرات المدرستين الأثرية والتوفيقية، وذلك بما كان له من يد طولي في نشر علومهما والقيام عليها والإسهام في ترسيخها بما كتب من مؤلفات وخلف من آثار، وخاصة في قصيدته الرجزية "النافع في قراءة نافع" التي أعاد فيها صياغة ما بدأه أبو الحسن ابن بري في قالب شعري شيق أبدأ فيه في الإجابة وأعاد، فكان بذلك أحد أساطين هذه المدرسة في أواخر الطور الثاني من الأطوار الثلاثة التي عرفتها القراءة وعلومها في المغرب في عصر الازدهار على عهد المرينيين والوطاسيين.

### ترجمته:

أما اسمه ونسبه الكامل فهو عبد الرحمن بن أبي غالب محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن محمد بن عطية المديوني الفاسي أبو زيد المعروف بالجادري، وبه اشتهر بين أئمة القراءة<sup>(1)</sup>.

اتفقت المصادر على أنه ولد سنة ست أو 777هـ، واستوطن مدينة فاس، وكان بها عدلا مبرزا، كما أنه ولي التوقيت بجامع القرويين منها. وكان كما نستفيد من ترجمته في مصادرها . عالما واسع المعرفة بالنحو والعربية والحساب والتعديل مشاركا في غير ذلك من العلوم، مبرزا في القراءة وعلومها، وإن كانت قد غلبت عليه الشهرة بعلم التوقيت.

(1) تكتب نسبته في بعض المصادر هكذا الجادري وهو الأكثر، كما تكتب الجاديري والجديري ولم أقف على أصل النسبة.

وقد حلاه مترجموه بما يدل على سعة العلم وتعدد المشارب وتنوع المعارف:

- فوصفه الونشريسي في وفياته بالفقيه الأستاذ الموقت المحصل الوزير<sup>(١)</sup>.
- ووصفه السوداني في نيله الشيخ الفقيه العالم الموقت الإمام، وبأنه كان متفننا مقرئاً حيسوبيا موقتاً<sup>(٢)</sup>.
- ووصفه ابن القاضي في درة الحجال والجذوة بالفقيه المحدث<sup>(٣)</sup>.
- وحلاه أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي في كتابه إزالة الشك والإلباس بالإمام العامل العالم الأستاذ المحقق<sup>(٤)</sup>.
- كما حلاه صاحب فهرس الفهارس بالعلامة المحدث الميقاتي<sup>(٥)</sup>.
- وقد عاش المترجم بفاس وشهد عهد التفكك والضعف في دولة بني مرين والأحداث الأليمة التي مرت بها قاعدة البلاد في الربع الأخير من المائة الثامنة، كما شهد السنين العجاف التي تعاقبت على المدينة في العشرة الثانية من المائة التاسعة وتجسدت في المجاعة التي هلك فيها كثير من الأعلام ومنهم صاحبه أبو وكيل ميمون الفخار أي سنة 816هـ - كما قدمنا - وقد قيل: إنه توفي بعدها بنحو السنتين وذلك عندي غير صحيح لما سأذكره.

(١) وفيات الونشريسي (ألف سنة من الوفيات 138).

(٢) نيل الابتهاج 171 ومثله في طبقات الحضيكي 286/2.

(٣) درة الحجال 87/3-88 ترجمة 1010. وجذوة الاقتباس 404/2 ترجمة 411.

(٤) ذكر ذلك في تقديمه لنص نقله عن شرحه على الميمونة الفريدة وسيأتي.

(٥) فهرس الفهارس 295/1-296 ترجمة 114.

## مشيخته:

انفرد أبو زيد الجادري عن الأئمة الذين تقدموه في المدرسة الناشئة في المغرب إلى زمنه بجمع "فهرسة مليحة" (١) "جيدة عد فيها مشيخته" (٢)، وقد ذكره ابن زيدان في "الاتحاف" في سلسلة أصحاب الفهارس (٣).

وقد أسدى بذلك إلى التاريخ العلمي خيرا كثيرا أفاد منه في معرفة رجال مشيخته ومروياته عنهم، إلا أن هذه الفهرسة تعتبر اليوم مفقودة لا وجود لها، وإن كان المذكورون فيها من مشيخته قد استوعبتهم المصادر التي ترجمت له بنوع من الإفاضة كما نجد ذلك عند صاحب "السلوة" و "فهرس الفهارس" ونيل الإبتهاج (٤) وفيما يلي أسماء أهم مشايخه الذين أفاد منهم وخاصة في علوم القراءة:

### 1- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي المعمر شيخ الجماعة بفاس (703-794).

وأعلى من بقي اسنادا من أصحاب أبي الحسن علي بن سليمان. وقد اتفقت مصادر ترجمته على أنه قرأ عليه للبيعة (٥)، وبذلك شارك فيه طائفة من أساتذته من مشيخة فاس الآخذين عنه كأبي راشد يعقوب الحلفاوي وأبي عبد الله الفخار السماتي ومولاه أبي وكيل المصمودي وأبي زكريا السراج وأبي عبد الله المنتوري وغيرهم ممن ذكرناهم بالأخذ عنه آنفا (٦).

وقد أسند عنه قراءة نافع في أرجوزته التالية "النافع في قراءة نافع" من طريقين عنه: طريق عن أبي الحسن بن سليمان عن ابن الزبير، وطريق عن أبي عمران موسى بن حدادة عن ابن الزبير أيضا بالسند الآتي في هذه الأرجوزة (٧).

(١) نيل الإبتهاج 171.

(٢) جذوة الإقتباس 404/2 ترجمة 411.

(٣) إتحاف أعلام الناس 29/1.

(٤) سلوة الأنفاس 157/2-158- وفهرس الفهارس 295/1-296 ترجمة 114.

(٥) درجة الجبال 277/2 ترجمة 788 وجذوة الأقباس 237/1 ونيل الإبتهاج 171.

(٦) تقدم ذكر بعض أصحابه في ترجمة شيخه أبي الحسن بن سليمان.

(٧) سيأتي ذكر السند منظوما فيها.

## 2- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن السماتي الشهير بالفخار أحد أعلام الرواية في زمنه.

تقدم ذكره في أساتذة مولاة أبي وكيل صاحب "التحفة".

وأكثر رواية الفخار إنما هي من طريق أبي عبد الله بن عمر الآنف الذكر، فالجادي شريك له فيه. وله رواية للقراءات أيضا عن جملة من الشيوخ، منهم أبو العباس أحمد بن علي الزواوي (ت 749) كما تقدم في ترجمته في أصحاب أبي الحسن بن سليمان.

ومن شيوخ الفخار أيضا "الفقيه المتقن أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن عبد الصادق بن يعقوب الأنصاري، وهو يروي عن جماعة منهم أبو عمران موسى بن حدادة بسنده"<sup>(1)</sup>.

وقد قرأ الجادي على أبي عبد الله الفخار بالسبع<sup>(2)</sup>، وربما كان أهم أساتذته فيها.

## 3- أبو عبد الله محمد بن سليمان القيسي شيخ الجماعة بفاس وصاحب أبي عبد الله الصفار.

تقدم ذكر أخذ أبي زيد الجادي عنه عند ذكر شرحه لأرجوزته "الميمونة الفريدة"، وسياتي لنا من خلال النص الذي سننقله من هذا الشرح كيف كان يحاور شيخه القيسي ويناظره في بعض الأحكام.

وقد ذكر في "النيل" أنه قرأ عليه فيمن قرأ عليهم بالسبع<sup>(3)</sup>.

## 4- أبو عثمان الزروالي أو الزرويلي.

ذكره في نيل الابتهاج بعد ابن عمر فيمن قرأ عليهم بالسبع<sup>(1)</sup>، ولم أف أف على مزيد من ترجمته.

(1) ذكره في شيوخه في إجازة الشيخ محمد البوعناني لأبي عبد الله الشرقي الدلائي الآنف الذكر.

(2) نيل الابتهاج 171.

(3) نفسه.



## 5- أبو زكريا يحيى بن أحمد السراج الراوية المشهور (ت 805).

وقد استفدت روايته عنه مما ذكره ابن القاضي في شرحه على "الدر اللوامع" عند ذكر الخلاف في "سوءات" في باب المد حيث ذكر بيت لابن بري - كما تقدم في ترجمته - ثم قال:

"وهذا البيت قد رواه الأستاذ أبو زيد عبد الرحمن الجادري عن الأستاذ أبي زكريا بن أحمد السراج عن القاضي أبي محمد بن مسلم عن الناظم، ويتصل بقوله:

"لما في العين من فعلات".

فدل هذا على أنه يروي عنه "الدر اللوامع"، وربما بشرح ابن مسلم له المسمى بـ"الوجيز النافع" الذي رواه أبو عبد الله بن غازي من طريق السراج عن مؤلفه<sup>(١)</sup>.

أما باقي شيوخه فربما تخرج عليهم في غير القراءات من عربية وفقه وتفسير وحديث وأدب وحساب وتعديل، ومنهم:

## 6- أبو الوليد إسماعيل بن أبي الحجاج يوسف بن الأحمر الغرناطي نزيل فاس،

الآنف الذكر في الرواة عن أبي عبد الله الصفار، وقد أسند عنه قصيدة "بردة المديح" في مقدمة اختصاره لشرحه عليها ووصفه بـ"الرئيس الأديب سراج الأديباء وتاج البلغاء"<sup>(٢)</sup>.

## 7- أبو زيد عبد الرحمن بن علي المكودي الفاسي (ت 807) وقيل (801).

وهو العلامة النحوي الأديب صاحب الشرح المشهور على ألفية ابن مالك، وصاحب المقصورة في المديح التي عارض بها مقصورة ابن دريد، ومطلعها:

(١) نيل الإبتهاج 171 وقد ذكره فيه بأبي عثمان الزروالي، وذكره في الجذوة بإسقاط لفظ "أبي" وبالزروالي بالياء جذوة الإقتباس 404/2.

(٢) فهرسة ابن غازي 99.

(٣) مختصر شرح البردة للجادري وسياتي في مؤلفاته.

"أرقني بارق نجد إذ سرى يومض ما بين فرادى وثنى"<sup>(١)</sup>  
أخذ عنه الجادري هذه المقصورة وغيرها<sup>(٢)</sup>.

#### 8- أبو العباس أحمد بن محمد التينملي المعروف بالمراكشي:

ويبدو أنه ولد أبي عبد الله الصفار المراكشي الآنف الذكر، ذكره الجادري في سنده برواية "بردة المديح" للبوصريي وقال: قرأت بعضها على الشيخ الفقيه العدل أبي العباس... قال: حدثنا بها المقرئ أبو الحسن بن سبع عن ناظمها<sup>(٣)</sup>.

وقد ذكر في المصادر شيوخ آخرون له منهم الترجالي وبرهان الدين بن صديق وأبو الحسن بن الإمام وابن أبي يحيى التلمساني<sup>(٤)</sup>. ورأيت في "روضة الأزهار" يروي عن شيخ آخر فيقول:

"وشكرنا لشيخنا الزكي محمد بن فتح اللخمي

فهو الذي أوضح ما قد أشكلا على أناس فضله لن يجهلا

جزاه ربي الله عنا خيرا وأجزل الأجر له في الأخرى"<sup>(٥)</sup>

فإذا لم يكن يريد به محمد بن عمر اللخمي الآنف الذكر في شيوخه في القراءات - وهو ممن كان له حذق بهذه العلوم أيضا<sup>(٦)</sup> - فهو شيخ آخر من شيوخه الآخرين.

#### مؤلفاته وأثاره:

(١) المقصورة بتمامها في كتاب "تثير الجمال" لابن الأحمر المنشور باسم "أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن" 74-396.

(٢) سلوة الأنفاس 189/1 وفهرس الفهارس 295/1-296.

(٣) مختصر شرح البردة (مخطوط).

(٤) نيل الابتهاج 171 وفهرس الفهارس 295/1-296.

(٥) روضة الأزهار "طبعة فاسية ص 1.

(٦) هو الذي صنع رخامة الوقت التي بأعلى الصومعة بالقرويين كما في الجذوة 237/1.

ولا شك أن رجلا هذا شأنه في ارتياد المعارف من شأنه أن يكون سيال القلم كثير التأليف والتقييد، وكذلك كان أبو زيد على الرغم من استهلاك الوظائف المختلفة لكثير من وقته، لا سيما إذا صح أنه ولي الوزارة لوقت ما كما تفيد تحلية الونشريسي له كما تقدم بلقب "الوزير".

ويبدو أن مؤلفاته كانت كثيرة، وإن كنا لا نملك لها إحصاء محدد، إذ كثير منها عبارة عن رسائل صغيرة، وقد ذكر له في "تيل الابتهاج" أحد عشر تأليفا أكثرها في علم التوقيت، ومنها كتابه المشهور في المشرق والمغرب الذي تقوم أكثر شهرته عليه وهو "روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار" (١) وسنكتفي هنا بذكر كتبه في القراءة أو ما له صلة بها، فمن ذلك:

### 1- إعراب مشكل القرآن.

لم أر من ذكره له في ترجمته، وإنما وقفت على ذكره عند ابن القاضي في كتابه "القول الفصل" عند قوله تعالى في سورة البقرة "وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون"، حيث قال ابن القاضي: "وقال الجادري في "إعراب المشكل": "كن" وقف"، "فيكون" أي فهو يكون" (٢)

### 2- مختصر شرح القصيدة الخاقانية لأبي عمرو الداني.

لخص فيه شرح أبي عمرو لرائية الخاقاني - الآنف الذكر - (١) في القراءة والقراء، ولا أعلم لهذا المختصر وجودا اليوم، وأما الأصل الذي كتبه الداني فما يزال محفوظا في بعض نسخه المخطوطة (٢).

(١) هي أرجوزة مشهورة في علم التوقيت أولها قوله: الحمد لله العزيز القادر مكور الليل الحكيم القاهر فرغ منها كما قال:

سنة أربع وتسعين مضت من بعد سبعمائة قد انقضت... وكان عمره يومئذ كما قال:  
وإن أكن أخطئ أو أقصر فابن ثمان عشرة قد يعذر. وقد طبعت "روضة الأزهار" طبعة قاسية قديمة على نفقة محمد بن قاسم البادسي. ومخطوطاتها في بعض الخزائن متوافرة. وقد شرحها غير واحد، ومن شروحها شرح "تفجير الأزهار" لمحمد بن قاسم بن القاضي وكتاب "قطف الأنوار" لأبي زيد عبد الرحمن بن عمر البعقلي، وغيرها كثير وللمؤلف نفسه عليها شرح معروف.

(٢) القول الفصل في اختلاف السبعة في الوقف والوصل.

وقد ذكر في "نيل الابتهاج" هذا المختصر في جملة ما ذكره للجادري من مؤلفات<sup>(٣)</sup>.

### 3- شرح الدرر اللوامع لابن بري.

ذكره له في نيل الابتهاج ودرة الحجال والجدوة ومناقب الحضيكي<sup>(٤)</sup>، وقال الكتاني في فهرس الفهارس "وهو عندي"<sup>(٥)</sup>، وقد جاء في بعض الفهارس أنه محفوظ بإحدى مكتبات ليبيا، وقد تقدم أنه طبع بمصر بدون تاريخ<sup>(٦)</sup>.

### 4- شرح رجز شيخه القيسي في الضبط.

هكذا سماه عامة من ترجموا له ممن ذكروا مؤلفاته<sup>(٧)</sup>، والمراد به شرحه على "الميمونة الفريدة" وقد سماه في "مختصره لشرح البردة ب"الدرة المفيدة في شرح الفريدة"<sup>(٨)</sup>.

### 5- أرجوزته النافع في أصل حرف نافع.

وهو الأثر الذي اشتهر به بين القراء، وذكره له عامة من ترجموا له<sup>(٩)</sup>. ويشتمل على 390 بيتا كما سيأتي له في ذيله الذي ألحقه به في "المخارج والصفات"، وكان نظمه له كما قال عام "طيب" أي 812 هـ بحساب الجمل، وجعله بمثابة المختصر لأرجوزة "الدرر اللوامع لابن بري، وهذا الرجز نادر الوجود في أيدي القراء اليوم، ولا أعلم له وجودا في الخزائن الرسمية

(١) يمكن الرجوع إلى نصها.

(٢) يمكن الرجوع إلى ما قدمنا في مؤلفات الداني.

(٣) نيل الابتهاج 171.

(٤) نيل الابتهاج 171 ودرة الحجال 87/3-88 والجدوة 404/2 ت 411 ومناقب الحضيكي 286/2.

(٥) فهرس الفهارس 295/1-296.

(٦) تقدم في شروح الدرر اللوامع.

(٧) نيل الابتهاج 171 والحضيكي في مناقبه 286/2.

(٨) يوجد مختصره لشرح البردة لشيخه إسماعيل بن الأحمر "في الخزانة الصبيحية بسلا برقم 210 وخزانة القرويين

بفاس برقم 643 وبخزانة ابن يوسف بمرآش برقم 368.

(٩) النيل 171 والجدوة 404/2 إلخ.

المعروفة إطلاقاً، وقد طلبته بضع عشرة سنة وسافرت في ذلك إلى مراکش وإلى مدرسة "سيدي الزوين" بأحوازها فلم أحظ بطائل، ثم هدى الله إليّ بما يشبه الأعجوبة بعد أن عدت من المدرسة المذكورة خالي الوفاض وكننت أرجح وجوده هناك، وذلك لأن أول ما تعرفت عليه من أبيات الرجز كان بالسماع من بعض طلبتها<sup>(١)</sup>. وفي هذه الرحلة وفق الله للوقوف عليه بمدينة مراکش مصوراً عن أصل أصل عتيق<sup>(٢)</sup>.

ولأهميته الكبرى في تمثيل "المدرسة الأثرية" في امتداداتها الفنية في أثناء المائة التاسعة أسوقه بتمامه بعد الانتهاء من هذه القائمة ضمن النماذج التي أقدمها للإمام الجادري، وذلك لكونه الأثر الكامل الوحيد الباقي لنا من تراث هذا الإمام في القراءة وعلومها.

#### 6- ذيل الرجز المذكور:

هو ملحق صغير عدد أبياته 15 بيتاً أحقه برجز "النافع" على غرار ما فعل ابن بري في "الدرر" وبديل على استقلاله عن الرجز الأصلي قوله في أوله:

وقال أيضاً سما  
ربي له وصفحا

وقد ذكر في ملحقه هذا بعض ما لم يذكره ابن بري من أجزاء القرآن وعدد سوره وآيه وحروفه.

#### 7- قصيدة في رؤوس الآي ومعرفة الفواصل في 34 بيتاً:

وقد تقدم في ترجمة أبي راشد الحلفاوي في أصحاب القيسي أن نسبتها تتردد بينه وبين المترجم مع رجحان نسبتها إلى الأول.

#### 8- فهرسته:

وقد تقدم ذكرها كما أشار إليها في الجذوة ونيل الابتهاج وغيرها.

(١) كان ذلك وسني نحو 10 سنوات بمسجد البير الفايز بالكريماات بناحي الصويرة من طالب قرأ سيدي الزوين.

(٢) وذلك في خزانة الأستاذ طالبون الحسن وقد صور له دون قصد طالب قام بتصوير كتاب "إنقان الصنعة في التجويد للسبعة لابن شعيب، وذلك لأنه كان بعده في المجموع.

هذه هي آثاره التي لها صلة بالقراءة وعلومها، وهي آثار تضعه في جملة هذا الرعيل الطيب من رجال المدرسة المغربية الأصولية إن لم تضعه في الطليعة من بينهم.

وإن نبوغ هذا الإمام ليتجلى بصفة خاصة في حذقه المبكر لكثير من العلوم والفنون وبلوغه مستوى القدرة على التأليف فيها ودرس مسائلها كما تدل على ذلك التواريخ التي نجده حريصا على تذييل مؤلفاته النظامية والنثرية بها. - فهو مثلا قبل أن يتجاوز الثامنة عشرة ينظم "روضة الأزهار" - كما تقدم - سنة 794هـ.

ثم هو ينتهي من "مختصره لشرح شيخه أبي الوليد إسماعيل بن الأحمر على البردة" ليلة الخميس منتصف جمادى الثانية عام 797هـ كما ذكر في خاتمته<sup>(1)</sup>.

- وأخيرا ينظم رجزه "النافع في أصل مقراً نافع" - كما تقدم - عام 812 (طيب) ومعناه أنه نظم في سن الخامسة والثلاثين تقريبا، وذلك ولا شك يدل على نضح مبكر نادر الوقوع.

- وكذلك يدلنا شرحه على أرجوزة شيخه القيسي "الميمونة الفريدة" (ت 810) الذي ضمنه طرفا من محاورته له ومناقشته معه لكثير من المسائل - على بلوغه في الحذق والتحقيق مبلغا كبيرا ولما يتجاوز سنه الثلاثين. وسف نرى مظهرا من هذا الحذق في النص التالي الذي وقفنا عليه من ذلك الشرح.

نموذج من آثاره النثرية من "الدرة المفيدة في شرح "الميمونة الفريدة"

لشيخه القيسي:

وقفت على هذا النموذج عند أبي زيد بن القاضي في كتابه "إزالة الشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل "ألم أحسب الناس"، وقد صدر له بكلام أرى من المفيد أن أسوقه قبله لأنه يساعد على فهمه قال ابن القاضي في سياق حديثه عن مذهب ورش في ذلك:

(1) مختصر شرح البردة له (مخطوط).

"وهذا الذي جعله القيسي محل النظر، لأنه جعل النظر في النقل وعدمه، فهذا لا يقوله أحد منهم، لأنه من فحول هذا الفن، وصاحب علم رشيد، وعقل سديد، حسبما شرح كلامه تلميذه الجادري بحضرته مشافهة منه كما يأتي نقله بلفظه عنه إن شاء الله".

"وقد صرح بنقله أيضا شيخ الجماعة بفاس أبو عبد الله القيسي في أرجوزته المسماة بالميمونة الفريدة، نظم قسها ما للمقنع والتنزيل والتجبيي وغير ذلك فقال:

والوار بعد النون من ياسين      فهل يشدد ويعد نون؟  
كذلك شكل الهمز من أحسبا      أين محله؟ له النقل اطلبا  
وهل تنزل بميم "الله"<sup>(1)</sup>      الصلة؟ اصغوا للذي قلناه

ثم قال ابن القاضي: قال الإمام العامل العالم الأستاذ المحقق الجادري رحمه الله:

"هذه المسائل الأربع توقف فيها الناظم، ولم يجب فيها بحكم لعدم النص عليها، والذي يظهر فيها وما ارتضاه الناظم ما ذكره إن شاء الله.

"فأما قوله تعالى "يس والقرآن الحكيم" و"ن والقلم" فعلى رواية الإظهار لا إشكال في تعرية الواو من الشد، وعلى رواية الإدغام الظاهر أنه يشد قولاً واحداً، ولا يكون فيه الوجهان اللذان في إدغام النون في الواو والياء. كما يأتي بعد في بابه. لعدم شرطه".

"الوجه الثاني، وهو تعرية الحرفين معا: النون من السكون، والواو من التشديد، وهنا لا يعرى، فقد بطل هذا الوجه الذي هو التعرية:

"وقال لي الناظم: يحتمل أن يكون فيه الوجهان من طريقة أخرى، وذلك لأجل عدم النون المدغم، ويكون ذلك بالحمل على المد في السور، هل ينزل أم لا؟<sup>(1)</sup>

(1) يعني "ألم الله لا إله إلا هو" في أول سورة آل عمران.

قلت له: "ذلك يظهر، لكننا وجدنا من نظائر هذا كثرة ولم يختلف في تشديدها، وذلك نحو قوله تعالى: "قَالِمٌ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا" (١) و"الذي" و"الذين" و"التي" و"الليل" و"مما" و"مم" و"إن ما نرينك بعض الذي نعدهم" و"شبهه".

قلت: وينبغي أن يكون مثل هذه شد الميم من "ألم"، و"طسم" وشبهه. قلت: ولكن يبقى هنا خلاف آخر، وهو الذي نقلناه عن الجعبري (٢) إنما يرد في حالة دون حالة كالمفصل: المشاركة على السكون، والمغاربة على التشديد" ثم قال:

"قال الجادري: "وأما قوله تعالى "ألم أحسب الناس" إذا ضبطناه برواية ورش، فالظاهر أنه تنزل حركة الهمزة حال النقل في موضع الميم الثانية، وتجعل جرة في موضع الهمزة على رأس الألف.

ونظير هذه المسألة النقل للتوين نحو قوله "رحيم . عاشفتهم" فقد نص التجيبي على أن حركة الهمزة تجعل في موضع التوين لكونه ساقطا في الخط، فكذلك هذا ولا فرق.

"وقال لي الناظم أيضا: يجوز أن يجري فيه الوجهان، وهو أن تلقى حركة الهمزة في موضع الحرف المعلوم، أولا تلقى، ويكون أيضا بالحمل على المد في الفواتح، وفرق بين مسألة التوين وهذه بأن التوين مع عدم النقل قد تجعل له دلالة أخرى تدل عليه، وذلك حركة مثل حركة التابع لها، ولم يجعلوا هنا دلالة على الميم مع عدم النقل إما سكونا وإما غيره، فلما خولف بينهما مع عدم النقل كذلك يخالف أيضا مع النقل"

(١) من أول هذا النص للجادري إلى هنا نقله مسعود جموع أيضا في "الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع" عند ذكر إظهار النون والتوين.

(٢) يعني التي في سورة هود لأنها مرسومة "قالم" بحذف النون بين الهمزة واللام بخلاف "إن لم يستجيبوا لك فأعلم أنما يتبعون أهواءهم" في سورة القصص فإنها مرسومة بالنون، وفي ذلك قيل: فإن لم يستجيبوا غير النون في "دابة" قضى موسى بالنون.

(٣) يشير إلى ما نقله ابن القاضي في "الفجر الساطع" هنا فقال: "ويشير بهذا الكلام إلى ما ذكره برهان الدين الجعبري في "الجميلة" لما ذكر علامة التشديد "إذ" قال: وهذا حكم المشدد في الحاليين المنفق. وإن اختلف فيه فعلى الخلاف، وإن اختلف بالوصل فالمغاربة على العلامة والمشاركة على حذفها. انتهى.



"وقد يجاب عن هذا الفرق بأن التتوين إنما جعلوا له دلالة في كل حالة من الإخفاء والإدغام والإظهار والنقل وغير ذلك، ليدلوا على أنه في الكلمة، وأنها منصرفة، بخلاف أن لو لم يجعلوا لها دلالة في وقت ما، لما علم أنه في الكلمة، وأنها منصرفة، فكان اعتناؤهم به قويا".

"وأما نحو "ألم" من فواتح السور فمعلوم قطعا أن هذه الحروف كلها لا يلفظ إلا بمسمياتها، وأنه إذا كان ذلك كذلك فبالضرورة يعلم أنه كان الأصل أن يكتب الاسم كله في الخط، فيكتب مثلا "ميم" و"لام" و"ألف"، وإن لم يكتب منه إلا المسمى فيقدر هنالك ما بقي، والله أعلم".

"وأما قوله تعالى "ألم الله" فالظاهر أيضا أن تجعل الصلة في رأس الألف لأجل فتحة الذي قبله وإن كان محذوفا من الخط، ونظيره أيضا التتوين في نحو "مريب الذي" و"حكيم الطلاق" و"فتيلا انظر" وشبه ذلك، فإنهم كلهم انفقوا على جعل الصلة في الألف مطلقا، ولم ينص أحد على خلافه، مع أن التتوين محذوف من الخط، فلا فرق بينه وبين هذا إذا قلنا إن الحركة التي على الميم إنما هي حركة النقاء الساكنين، وهو المشهور المنصور المعول عليه عند الأئمة".

"وإن قيل إنها حركة النقل فيجري مجرى "ألم أحسب الناس" فيما ذكر كله، ويكون<sup>(1)</sup> النقل فيه للجماعة مثل النقل عند ورش في "ألم أحسب"، وانظر هل تجعل الحركة في "ألم الله" في موضع الميم الثانية إذا قلت إنها حركة النقاء الساكنين أم لا؟ فيه نظر، وسيأتي في آخر الكتاب التثبيبه عليه.

وأما جعل الحركة على سائر الحروف الموجودة في الخط التي في الفواتح فتجعل عليها الحركات، وسيأتي منصوصا آخر الكتاب.

"وأما قوله تعالى "ومن اهتدى باسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس" وما هو مثله نحو "أمثالكم باسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا"، واقترب باسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه" فمن أخذ من القراء بالبسملة فلا إشكال في ذلك، وأن الصلة تجعل تحت الألف في "اقترب للناس"، ويلحق الألف في "اهتدى"، ويسكن الميم من

(1) في الأصل "ويقول"، ولا يستقيم به المعنى.

"أمثالكم" ويضم لمن وصله، ويشدد الباء من "بسم" وتعرى التي قبلها . يعني في "واقترب باسم الله".

"ومن أخذ فيها من القراء بترك البسمة فهل تلغى البسمة في ذلك، ويضبط على أنها لم تكن هناك، فلا يلحق الألف في "اهتدى"، وتجعل الصلة فوق الألف في "اقترب" وغير ذلك مما ذكر أم لا، لأنها ثابتة في المصحف ؟ فهذا محل، النظر عندي فيه قوي".

### وقد سألت الناظم عما يظهر فيه فقال لي:

يظهر من نص أبي شامة الذي في البسمة، وهو قوله

وكلهم اتفقوا في ابتداء السور على البسمة، سواء في ذلك من بسمل ومن لم يبسمل، وعلته أنهم حملوا كتابتها في المصحف على ذلك، كما تكتب همزات الوصل وهي ساقطة، لأنهم لا يعتدون بها في الوصل، فكذاك أيضا في الضبط لا يعتد بها، لأن الضبط مبني على الوصل<sup>(1)</sup>.

قلت: وهذا تخريج حسن - والله أعلم - وقد كان الظاهر لي أن يتوقف عن ضبطه، ويجعل ذلك عاريا، فإذا رآه القارئ عاريا يسأل عنه الأستاذ فيعرفه حقيقة التلاوة فيه، ولم جعل عاريا والله تعالى أعلم - وهذا له نظائر كثيرة، وقد اختارها أبو داود وعول عليها.

"انتهى ما وجد من كلام الأستاذ المحقق الجادري - رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته - وإنما نقلناه بتمامه، تبينا للحق بكلامه، فقد أوضح المراد، وبين مهيع الرشاد، وفي ما ذكرناه كفاية لمن أراد الاتباع والسلامة، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين المطهرين".

وبهذا النص ختم ابن القاضي - رحمه الله - كلامه في رسالته المذكورة إزالة الشك والإلباس، وكأنه ادخره ليكون حجة له يزكي بها ما ذهب إليه في تقرير ما قرره في موضوع الرسالة، ثم ذيل عليها بقطعة رجزية في ستة عشر بيتا لخص فيها أكثر الأحكام المتعلقة بالنقل مما تعرض له فيها كما قدمنا.

(1) النص في إبراز المعاني من حرز الأمانى للحافظ أبي شامة 52-53.

ولعل هذا الشرح من بواكير إنتاج المؤلف . رحمه الله . وقد ألفه . كما تقدم في حياة شيخه القيسي، بل إنه ألفه قبل اختصاره لشرح البردة لشيخه ابن الأحمر الذي ذكرنا أنه فرغ منه عام 797هـ كما يدل على ذلك ذكره له في المختصر المذكور في موضعين: أحدهما عند تعرضه لقول البوصيري:

لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب العصيان في  
القسم

حيث قال: وقد أشبعت الكلام فيها في الدرة المفيدة، في شرح الميمونة الفريدة.

والآخر عند قوله: فإن من جودك الدنيا وضرتها... البيت، حيث قال:

"وقلت في شرحي لرجز شيخنا الأستاذ أبي عبد الله القيسي الذي سميته بالدرة المفيدة في شرح الميمونة الفريدة"...

وقد ذكر في مختصره المذكور من مروياته عن أبي عبد الله بن عمر:

القوائد العشارية في السيرة النبوية لأبي الحكم مالك بن عبد الرحمن

بن المرchl، فقال عند قول البصيري:

فهو الذي تم معناه وصورته...البيت: وقد حدثني بها . يعني القوائد العشارية . شيخنا أبو عبد الله محمد بن محمد اللخمي عن الأستاذ أبي الحسن بن سليمان الأنصاري عن ابن المرchl المذكور<sup>(1)</sup>.

ونقدم للقارئ الكريم بعد هذا النموذج النثري نموذجاً من النظم التعليمي هو أرجوزته القيمة التي تقوم عليها شهرته بين القراء، وهي المسماة بالنافع في أصل مقراً نافع التي اختصر بها أرجوزة ابن بري وزاد عليه فيها ببعض المسائل والأحكام التي ذكرنا في الفصل الذي خصصناه لها من العدد 19.

(1) يمكن الرجوع إلى شرحه والمواقع المشار إليها فيه في مخطوطته بالخزاتة.الصبيحية بسلا رقم 210.

## الفصل الثاني:

# نموذج من آثاره النظمية أرجوزة النافع في أصل حرف نافع.

بهذا العنوان وقتت عليها مصورة عن أصل خطي محفوظ في خزانة زاوية عتيقة<sup>(١)</sup> مصدره بهذه الديباجة: "قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة قطب قطب زمانه الجادري رضي الله عنه":

### مقدمة الأرجوزة ودواعي نظمها:

الحمد لله العظيم	منزل الذكر الحكيم
مبشرا من اهتدى	ومنذرا لمن عدا <sup>(٤)</sup>
ثم الصلاة أبدا	على النبي أحمدا
الهاشمي المصطفى	خير الأنام المقتفى
وآله الكرام	وصحبه الأعلام
وبعد فالعلم جليل	عظم في كل جـجيل
وخـيره علم القرآن فكم به	ففضله به استبان
متصفا	تحز عـلا وشرفا
وقد أتى خيركم <sup>(٢)</sup>	وهو حديث محكم
فاعلم وعلم أبدا	لنمـا روينا مسندا
وجاء أن المهرة	مع الكرام البررة
وجاء أهل الله <sup>(٣)</sup>	أعظم به من جاه

(١) هذه الزاوية هي زاوية سيدي أحمد وعلي بقبيلة مزوضة بجنوب مراكش وهي في مجموع كبير ومعها بخط دقيق كتاب إتقان الصنعة في التجويد للسبعة للإمام ابن شعيب المالقي نزيل فاس.

(٢) يشير إلى الحديث الشريف: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

(٣) يشير إلى الحديث: "إن لله أهلين من الناس، قيل من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته".

(٤) كتب على الهامش هذا الشطر برواية أخرى بلفظ: ومنذرا من اعتدى.

(١)	قارئه بالسنة	وجاء كالأترجة
(٢)	وما حل مدافع	وجاء فيه شافع
	واستعمل الفكر به	فاعمل به وانت
	فضلا ووالداكا	فقد أتى يعط
ر	في فض له مشته	وكم أتى من خبر
	والقصد نظم ما شهر	فناكتفي ب ما ذك
	أبي رؤيم المدني	من مق برا الح ابو السن
	في كل بد و حضر	لأنه ق د اش تهر
	عرضا فبادرن إليه	ومالك تلا عليه
	دون سواء سنة	وقال في ه إن ه
	ثم فرشت المنفرد	فسقت من ه الم طرد
و	سهل قري ب حل	في رج ز م - جزو
	لكي يكون أسرع	وصغته مصرعا
	وهو يذكر الكبير	فهو س راج للص - غير
	في أص ل ح حرف ن - افع"	سمته ب"النافع
	لرنا منتدبا	نظمته م حتسبا
	عثمان ورش ذو السنا	على الذي المصري اجتتى
	عيسى بن ميناء الأصم	(٣) والحبر قالون العلم
	بينهما والائتلاف	بينت فيه الاختلاف
	فلهما قصدته	والحكم إن أطلقته

(١) يشير إلى الحديث الطويل: "مثل المومن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب".  
(٢) يشير إلى الحديث الشريف: "القرآن شافع مشفع وماجل مصدق" قال ابن الأثير في النهاية: معناه خصم مجادل مصدق.

(٣) في الأصل "قالوا العلم" والصواب ما اثبتته.

(١)

عليّ المبرز  
"تسيره" قد نقتفي  
تغني اللبيب السائلا

هذبتّه من رجز

ومذهب الداني في  
وزدته مسائلًا

سند الناظم في قراءة نافع:

شيخي الجليل المؤمن

وغيره ممن درى

ابن سليمان وع

ابن الزبير المتقن

أبي الوليد الداري

ابن بقيّ الدين

عن ا لإمام الداني

عن أحمد ذي الإتيقان

يروي بلا التباس

(٢) عثمان عن أبي الحسن

عن فارس بن أحمد

الشيخ عبد الباقي

عن ابن بويان العليم

أبي نشيط الفطن

عن نافع عن مضي

الهذلي النسب

وابن نصاح ميّز

ونجل قعقاع يزيد

أبي هريرة ومن

أبي المؤمن

حسبما أخذت عن

محمد بن عمرا

عن شيخه أبي الحسن

ابن حدادة عن

عن شيخه العطار

عن ابن حسنون عن

عن يحيى الأسمى الشان

عن خلف بن خاقان

عن شيخه النحاس

عن يوسف الأزرق عن

وهو وبالذاني ابتدي

عن السنّي الراقي

عن شيخه إبراهيم

عن ابن الأشعث عن

عن ابن ميناء الرضا

كمسلم بن جندب

والأعرج ابن هرمز

وكابن رومان المجيد

عن ابن عباس وعن

ينقتي لعياش عن

(١) يعني ابن بري صاحب الدرر اللوامع.

(٢) هي إحدى كنى نافع بن أبي نعيم كما تقدم في ترجمته.

مخترق السبع العلي  
عليه في كل مقام  
سلسلة النور الهدى  
حسانه والزيادة  
وبالإله أهتدي  
**وحكمه المستحوذ**

ندبا بما في النحل  
فلن ترى عنيدا  
وأخف للمسيبي  
**وخلفهم في البسمة**

عيسى لأجل الخبر  
واسكت يسيرا أو صل  
في الأربع المشهورة  
فوصف ربي معتبر  
بسمل لأمر واضح  
في حالتي "براءة"  
خَرَّ في الأجزاء  
لمن أتى مبسلا  
بسورة ختمتها  
**مقرب المعنى بديع**

من قب ل الهمز القطع  
قبل سكون يتصل  
إن لم يكن بعد سكون  
وقال مكي كتبهم"  
**والمد والقصر الشهير**

والواو للخفاء  
من قبل أو بعد يكون  
مذكرا قد شبيها

عن عليه أنزلا  
صلاة ربي والسلام  
فهذه لمن شدا  
أثابنا والسادة  
وها أنا ذا أبنتدي  
**القول في التعوذ**

وابدأ به للكل  
وأن تزد تمجيدا  
واجهر به في المذهب  
**ذكر اتفاق النقلة**

بسمل بين السور  
وخلف ورش انقل  
والبعض عن ضرورة  
بسمل، والسكت اشتهر  
وأول الفواتح  
ودع لذي قراءة  
وعن أولي الأداء  
والوجه أن تستعملا  
وصل إذا وصلتها  
**القول في ميم الجميع**

**صل ضم ميم الجمع**  
**لورشنا ولا تصل**

**واختر لقالون السكون**  
**وسكنوا في وقفهم**  
**القول في هاء الضمير**

ووصلها بالياء  
وقصرها إذا السكون  
وهاء "هذه" بها

واقصر لعيسى "نصله"

و"أرجه" ينقه

رعاية لأصلها

واقصر له "من يانه"

و"يرضه" الشيخ قصر

و"يره" مد لما

**القول في المد المزيدي**

وأحرف المد الألف

والواو عن ضم نشا

فمدها الطبيعي

ثم المزيدي وسط

بل أدين بالنسبة

فورشنا يرئل

وبالسماع يوجد

فأشبعن لساكن

كنحو "أنتم" وما

أو همزة للنقل

لنجل مينا "هؤلا"

والخلف للمغير

والهمز إن تقدا

لكن يا "إسرائيل"

كذا ك باب "القرآن"

وبعد همز الوصل

وقف بقصر "خطنا"

وفي "يؤاخذ" اختلف

"وعادا الأولى" وقل

"ونوته" نوّله

"يؤده" و"ألّقه"

من قبل جزم فعلها

بالخلف عن رواته

للتقل والذي غير

عين ولام عدما

**والقصر في كل مد يد**

والياء عن كسر ألف

واللين وصفها فشا

يمد للجمع

ومشبع دون شطط

للحدر والنوّة

والحدر عيسى ينقل

تحقيقه ويسند

تبع غير بائن

جاء ك"حاد" مدغما

واختره في المنفصل

"في أم" "أمره إلى"

وساكن الوقف حري

فاقصر، وورش كيفما

يقصر للتعاليل

فاستثنه لعثمان

لعدمه في الوصل

وبابه كملجأ

كذلك "الآن" وصف

عن طاهر (1) فصر لكل

(1) المراد طاهر بن غلبون شيخ أبي عمرو الداني، وقد حدا هنا حذو الإمام الشاطبي في الحرز قوله:



ووسطن كشيء

وامدد وفي "سوءات"

و"موثلا" "موعودة"

وعين في الفواتح

وقف بنحو "سوف عين"

### القول في التسهيل

ولفظه تكلف

وأبدلوه محضا

فسهل أخرى الهمزتين

وزاد ورش البدل

والفصل عيسى يسند

### فصل ودع من كلمتين

بالفتح ثم سهلا

وفي "النبي إلا" و"إن"

و"السوء إلا" واختلف

والمصري الأخرى سهلا

ويا بكسر "هؤلا"

واوا بضم عنه أن

وسهل أخرى المختلف

وأبدلن الثانية

واختلفوا إن كسرت

فأكثر القراء

وقاله الأخفش في

لورشنا و"سوء"

كذا بخلف آت

واقصر فقد لا تثبت

وسط ومد راجح

بالمد والقصر وبين

### للهمز والتبديل

فسهلوا وحذفوا

ونقلوه رفضا

بكلمة ما بين بين

بذات فتح ومطل

والخلف في "أو شهدوا"

### لعيسى الأولى أن أتين

إن كسر أو ضم جلا

أبدل وأدغم واستين

فيه؛ وحقق إن تقف

وغير "آل" (١) أبدا

إن "البعاء إن" واجعلا

(٢)

الضم فيهما زكن

إن فتح الأولى قد ألف

إن فتحت علانية

من بعد ضمة سرت

يبدل في الأداء

متصل مخفف

بقصر جميع الباب قال وقولا

وعادا الأولى وابن غلبون طاهر

وما عزاه إلى طاهر بن غلبون منكور في التنكرة 149/1-150.

(١) يعني في "جاء آل" في الحجر والقمر.

(٢) زكن يعني علم. ويعني قوله تعالى في سورة الأحقاف "وليس له من دونه أولياء أولئك".

<p>(١) مع عمرو والخليل  <u>بُعْدَةُ الاستفهام</u>  للكل لم يدخل له  بعيدة بالخلز  أخبر للإمام  والنمل للمرسوم  <u>من مفرد تأصلا</u>  لورشهم قد أبدلت  حقق، وفي "تنوي" حصل  إن بعد ضم فتحت  تبدل لنافع خلا  "وسال" في وجه سما  "الذيب" ببس "بير"  "رغياً" لعيسى مثلما  يسكن فأبدل ك"اؤتمن  أو زيد جانبه تصل  <u>لساكن صح فصل</u>  ورش له وخزلا  و"أل" وحرفي لين  وفي ادغام "ماليه"  "والآن" رداء انقلا  وجهي "الأولى" واصطفي</p>	<p>والبعض بالتسهيل  <u>فصل ووصل اللام</u>  أبدل ومن سهله  وهمز وصل الفعل  وثاني الاستفهام  واعكسه فوق الروم  <u>القول في ما أبديلا</u>  فكل فاء سكنت  وباب "الإيوا" للثقل  وعنه واوا أبدلت  والعين واللام فلا  "منساته" ببس بما"  وأبدلن للمصري  وفي "النسي" أدغما  وثاني الهمزين إن  وهمز معتل أصل  <u>القول فيما قد نقل</u>  فشكل همز نقلا  كذاك للتتوين  والخلف في "كتابه"  والشيخ "عادا الأولى"  وزد لعيسى الهمز في</p>
<p>بدء بنقله علا  أولى به في النقل</p>	<p>والبداء بالوصل على  وبداء همز الوصل</p>

(١) يعني بعمرو سيبويه، وهو ما يعنيه ابن بري في قوله:  
ومذهب الخليل ثم سيبويه تسهيلها كالياء والبعض عليه

## القول في الإظهار

وإذ لأحرف الصغير  
وللصغيري وشين  
وعيسى الإظهار وعي  
وتا "أنت" إن تآت  
والجيم والثا أظهرت  
"وهل" و"بل" للتاء  
والتاء قد خصت بـ "هل"  
والسين ثم الطاء

## فصل وما تقاربا

كقوله "إذ ظلموا"

وقوله " " حصدتم

"وقد تبين" و"بل"

و"أنقلت" فأمنت

في نحو "ما فرطت"

و"أل" بأحرف اللسان

والرا كذا والشين

وأدغما "أخذتم"

وساكن المثلين ما

ك"هل لنا" يدرككم

وأظها "لبثت"

"نبتتها" و"تعجب"

## والإدغام الجاري

و"جدت" أظهر عن خبير

و"جد" حرف "قد" أبين

في الظاء والضاد معا

قبل الصفيريات

والظا لعيسى قد بدت

والنون بالسواء

والضاد معجما "بيل"

والزاي ثم الظاء

## فأذغمن واجبا

وقوله "نخلقكم"

"طردهم" و"عدتم"

في الراء، وقل "كذا حصل"

والطا صويتا أقيت

"بسطت" مع "أحطت"

من طرف دون بيان

وضادهم بكون

ونحوه "أخذتم" (١)

لم يك مدا أدغما

"إن نحن" يظلم منكم"

"أورثتموها" عدت"

"يغلب" "يتب" مع "إذ هب"

"تحسف" و"يفعل" (٢) "ويرد" (٣) "وعظت" باب "أشكر" (٤) فرد

(١) في الأصل "ونحو أخذتم" وهو منكسر وزنا، كما فيه تكرار لا فائدة فيه فأصلحته كما ترى.

(٢) يعني "ومن يفعل ذلك"

(٣) يريد "ومن يرد ثواب".

(٤) يعني "أن أشكر لي".

اد ذكر

ودال ص

أظهر، وزد للمصري  
كذاك "يلهث" و"اركب"  
ورجحوا أن يدغما  
أظهر كذا ياسين  
عن ورشهم مشتهدا  
ك"أم به" بخلف  
أظهر لكل راو  
لعة من قبل نون

في البكر با "يعذب"  
رخلف عيسى فيهما  
وعند نون نون  
كذا بنون ذكرا  
وللجميع أخف  
وعند فا أو واو  
كذاك لام بالسكون

### النون والتنوين

### القول في تبين

عند حروف الحلق  
وغنة أبقوا ب"يو"  
ميم وكال نون خدا  
وبعد الإخفا انتخابا  
وغنة فحقق  
نونا أبين ك"الدنيا"  
إدغامه بمضعف

أظهدا في النطق  
وأدغما في "لم يروا"  
ولابن كيسان كذا  
وقلبا ميما لبا  
وأخفيا فيما بقي  
وعند واو أو يا  
خيفة الاشتباه في

### والفتح بالأصالة

### القول في الإمالة

بشوط حرف الراء  
و"يتوارى" و"القرى"  
حرفي " رء" حيث وقع  
"ولو أراكهم" نبيه  
حتى "زكى" "لدى" "على"  
كانت بها لم تقترن  
وغيرها للفتح مل  
رؤوس الآي تقفف  
ثلاثة لليا انقلا  
"محيائي" مع مثوي

مل ذوات الياء  
ورشهم نحو "اشترى"  
والف التأنيث مع  
خلف ما لا راء فيه  
رسم يا، عدا "إلى"  
لا رؤوس الآي  
كن "نكرها" أمل  
وأضع الواوي في  
وكل ما زاد على  
وقيل في "

إن

هداي

"

مرضات<sup>١</sup> بالفتح وقيل

إلى الإمالة يميل

والألغات قبل را

كالدار والأبرار

بعد الاستعلاء

وقيل للأبصار

ولي باليا "الكافرين"

ورا" و"هايا" ها و"حا"

وكل ذي الإمالة

وقد أتى بـ "طة"

وافتح لعيسى ما سوى

وقل "التورية" مع

فصل ووقف الراء لا

حملا على الوصل معا

ووصل ساكن منع

لقول في الراءات

قق ورش كل را

حو "خبيرا" و"البصير"

والخلف في "حيرانا"

وبعد كسر لزما

وساكن استعلاء

فخمن كـ "مصرا"

إن تكرر فخما

أمل وخفضها يرى

واختير ذا في "

قيل كذاك جاء

خصص ولا تمار

والخلف في "جبارين"

وقيل " حا" و "يا" افتحا

أعني بها الصغرى له

عن يوسف محضى "ها"

"هار" فالبحض روى

"هايا" له "هار" ودع

تمنع له ما ميلا

عروضه أو امنعا

بطحا، وفي الوقف رجع

بأي نوع تأتي

بعد سكون "يا" ترى

"سيرا" و"طييرا" و"البشير"

وطرده استباننا

كـ "حذركم" "بعثر ما"

إن حال غير الخاء

و"فطرت" و"وقرا"

والأعجمي -

(١)

(١) في الأصل "لازما" وهي صيغة تحتمل الاسمية فتكون بكسر الزاي وحينئذ تكون صفة مجرورة وتحتمل أن تكون بصيغة الفعل الرباعي "لازم" أي كان غير عارض، ففضلت الثلاثي لخفته.

(٢) في الأصل "وحفظها"، والصواب و"خفضها"، أي الألفات التي تمال إنما تمال قبل الراء المخفوضة كالأمثلة التي مثل بها.

وباب "سترا" عن شفاق  
من غير خلف يتقى  
وامنعه في "أولي الضرر"  
بما نعين يغلبُ  
للكل رقق إن جزم  
وخلف "فرق" ثبتنا  
عن ورشهم تجانب  
فكن لها كالناسي  
وما عن الغرّ سرى

"والمراء" فحَمّ والزما  
لضعفه عند العرب  
إذ هو في مكر  
"وزرك" "ذكرك" معا  
وك "سراعا" جاء  
و"طهرا" "تنتصران"  
ررق

للضرورة

ررق لهم إن تقف  
ومع ممال ذا يكون  
مانعة للكسر  
وما بقي بالأصل  
بما عن الثقات

ورش لصاد طا وطا  
قبل ك "تصلي" "ظلمت"  
وقيل إن الظا سقط  
"يصالحا" و"طالا"  
إذا أمال جاء  
وفصل تفخيم وصف

وقبل عال ك "الفراق"  
ونحو " سرا  
كذلك الأولى من "شرر"  
نقله، والموجبُ  
بعد كسر قد لزم  
لا لمستعل أتى  
بعد ذا مذاهب  
تحو إلى القياس  
واقراً على ما اشتها

فقريّة" و"مريما"  
ودع تأخر السبب  
واعتبروا "بشرر"  
وقيل فخم تبعاً  
"وزر" وك "افتراء"  
كذلك نحو "ساحران"  
والكل في المكسورة  
وصل وراء الطرف  
لكسر واليا بالسكون  
كن طاء "القطر"  
ورومهم كالوصل  
القول في اللامات

فتحة لام غلظا  
إن فتحت أو سكنت  
وقيل للطاء فقط  
والخلف في "فصالا"  
وفي ذوات الياء  
ومع سكون إن تقف

والعكس في الفواصل

وَفَحَّمُوا اسْمَ "اللَّهِ" إِنْ

**القول في الوقوف**

قف بالسكون الأصل

و قف إلى الإمام

فالروم ضُعب الحركة

وهو يرى ويُسمع

والثاني ضم الشفتين

وهو لا صوت معه

واتفقا في الحكم

والكسر زده روما

والفتح والنصب امنعا

وهاء تأنيث خذا

والخلف في ها المضمري

و كسرة أو واو

**فصل وأتبع إن تقف**

و تا بهاء أبديلا

رما رووا منه اتبعا

كن "أَيَّ ما" فصل

ونحو "يحيى" أثبتت

**القول في يا النفس**

والأصل فتحها وقيل

فافتح مع الهمز عدا

"أرني" تفتني

وفي "اذكروني" ادعوني

أحسن للتعادل

بغير كسر يقترن

**بالسائر المعروف**

دون بقاء الشكل

بالروم والإشمام

دون ذهاب صوته

وللبیان أنفع

بعد السكون رأي عين

صاحبه فتسمعه

في الرفع ثم الضم

والخفض فهو عما

للخف والخفا معا

والشكل عارضا كذا

من بعد رفع يعتري

أو يا لكل راو

**ما جاء رسما أو حذف**

ولفظ وصل فصلا

ولا تكن مبتدعا

في وقفه كما تصل

وإن بوصل حذف

**قولا بغير لبس**

إسكانها هو الأصل

"يج" <sup>(1)</sup>سكونها بدا

"ترحمني" فاتبعتني

"ذروني" مع "ءاتوني"

(1) يعني عددها بحساب الجمل وهو 13.

عهدي" كذا "آخرتي" "ذريتي" تدعونني

وغيبه<sup>(١)</sup> "انظرني" وبين "رذءاً" "إني" <sup>(٢)</sup>

وقبل وصل "ليتني"<sup>(٣)</sup> "إني" "أخي" <sup>(٤)</sup> فأسكن

ومع سائر الحروف أسكن عدا "بيتي" المطوف

"وجهي" "مماتي" "لي دين" "مالي لا" "بياسين"

وخصّ تسعا بالسكون عيسى بن مينا كي تكون

"وليومونوا بي" إخوتي "ومن معي" في الظلة

و"لي" بطه والدخان كذاك "أوزعني" اثنتان

والخلف فيها و"إلى" ربي "بفصلت فلا

وسكّنا "محيائي" ثم ورش إلى الفتح يوم

**القول في باءات** **في اللفظ زائدات**

لنافع زوائد

أصلا، ومنها زائد

أولها "اتبعني"

وقل "لئن آخرتني"

و"يات لا" والمهتدي

في الكهف والإسرا زد

و"نبغي" زد و"يوتين"

في الكهف مع "أن يهدين"

"تعلمن" "تتبعن"

"أتين" نمل وافتحن

و"أتمدونن" إلى الداعي" زد موصلا

(١) يعني المسند إلى الغائب أي "يدعونني".

(٢) يعني الكلمة التي بينهما وهي قوله تعالى في سورة القصص "فأرسله معي ردا يصدقني إني أخاف أن..."

(٣) يعني "يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا" في سورة الفرقان.

(٤) يعني قوله "هارون" أخي اشدد به أزي.



كذلك "الجواري" في "وأكرمين" و"يسري"  
 وزاد عيسى "ترني"  
 وورش "الداعي" معا  
 "دعائي ربنا" و"وعيد"  
 "تردين" أربع "تكبير"  
 و"البادي" ثم "ينقدون"  
 و"كالجواب" "نذري"  
 "يكذبون" قال "مع"  
 مع "التنادي" وهما  
 فهذه إن وصلت  
 لكن لعيسى الوجهان  
 ذكر حروف مفردة

سكن عيسى "وهوا"  
 ولهي ثم "لهوا"  
 وفي البيوت "الباء"  
 و"أنا إلا" فامدد  
 وكلهم في الوقف  
 والرا التي في التوبة  
 والشكل من "نعما"  
 ومن "تعدوا" ثم في  
 وفتحَ خا "يخصمون"  
 ثم ليقطع ساكناً  
 ثم ليقضوا "فخذا"  
 وفي "لثلا" "الأهب"  
 واليا لورش والأصح  
 وإن تقف فأبدل  
 وأعز إلى الحلواني

وهي فهي فهوا  
 ومثلها ثم هوا  
 يُكسر كيف جاء  
 له بخلف مسند  
 مدّ بغير خلف  
 سكن له بِقُزْبَة  
 في العين لم يُتِمَّ  
 هاء "يهدي" لم يف  
 والنص عنه بالسكون  
 عنه و"أو آباؤنا"  
 وليتمتعوا  
 و"اللثي" للهمز ذهب  
 في "اللثي" تسهيل وضح  
 ومُدَّ مشبعا تل  
 باليا "أهب" عن داني

"كذا"

"وسي ء سيئت" أشمما  
وأخف "تامنا" ومن  
وأرأيت سهلا

الكسر ضمًا لهما  
يُشَمِّه فليدغمَن  
وقيل ورش أبدلا

كذا "هأنتم" جعلاً

والهاء فيه احتملاً

وهي من الهمز بدل

القول في المخارج

وزن<sup>(1)</sup> حروف الذكر

واشغل به لسانك

فإن تُرى ممتحناً

وابدأ بهمز الوصل

ومن ثلاث واثنيتين

ثمت عشر في الفم

فالهمز والها والألف

ووسطه الحاء وعين

والقاف من أقصى اللسان

والكاف من أسفل ذاك

والجيم والياء وشين

وحافة اللسان

وأيمًا قد يُسرًا

فإنه صعبٌ ومن

واللام من أدناها

والنون من أقصى الطرف

والجزمي والفراء هن

والطا وتا مع دال

لكن عيسى فصلاً

تتبيها أوجاً مبدلاً

أولى، وقولي قد كمل

بأحسن المناهج

تتل عظيم الأجر

فالخير قد يعطى لك

حرفاً فكن مسكناً

تر الخروج الأصلي

في الحلق ثم الشفتين

أخرج حروف المعجم

من آخر الحلق أَلِفَ

وأول خاء وغين

والحنك الأعلى استبان

شيئاً إلى القم أتاك

من وسطيهما تبيين

للطاء مع أسنان

من حافتيه دَبْرًا

فَرَطَ فيه قد لحن

لطرف تناهى

والراء للظهر انحرف

من طرف ثلاثهن

من صفة الإهمال

<sup>(1)</sup> يشير إلى قول الخاقاني في قصيدته:

زن الحرف لا تخرجه عن حد وزنه فوزن حروف الذكر من أعظم البر

عُليا الثنايا نُجَلَى  
ما امتاز من خلافها  
بين الثنايا تستين  
وطرف الثنيتين  
للشفتين فانسبا  
**بما عن النحاة**

"حثة شخص فسكت"  
أحرف "أقطبتك جد"  
"لم يرَعَوْنَا" بين بين

وما سواها انسفلت  
والطا وطا وصاد  
وراؤها قد كررت  
والوقف فيه يظهر  
والسين والزاي الجهير  
واحذر صفيرا يدركك  
كذلك الفاء عرف  
كذا التقشي فيه قيل  
كذلك الرء اتصف  
وعلة ب "أوي"  
بالجرسي المهتوف  
والها بذاك منعوت  
ب "قطب جد" قلقة  
والطاء والزاي وذال  
التاء بالباء بديل  
والنون من خيشوم  
والباقي بالصمت جلي  
والذال والزاي وطا

من طرف مع أعلى  
ومنه مع أطرافها  
والصاد والزاي وسين  
والفا بسفلى الشفتين  
لوالوا والميم وبا  
**القول في الصفات**

فالهمس في عشر ثبت  
والجهر في الباقي، وشد  
والباقي رخو وأتين

وَ"حُص ضغظ قد علت"  
والمطبقات الضاد  
والباقيات انفتحت  
وإن تشدد يكثر  
والصاد صفة بالصفير  
واستعل بالتا للحنك  
وبالتقشي الشين صف  
والضاد يدعى المستطيل  
واللام مال فانحرف  
والألّف ادع الهاوي  
والهمز عنهم موصوف  
وجاء فيه مهتوت  
ووقفنا يوجد له  
والكاف والضاد يقال  
والقاف أقواها وقيل  
وغنة في الميم  
والذلق "مر بنفل"  
والنفخ في الضاد احفظا

	لمظهر ومدغم	فذي الصفات فاعلم
	لمخرج تضاف	وبعد ذا أوصاف
	لهوية شجرية	كأحرف حلقيه
(١)	لثوية جوفية	أشلية نطعية
	بما أريد من كلام	وههنا تم النظام
	ثلاثة مع تسعين	أبياته من المئين
	بتثنيه عادل	لكنه للكامل
	كاف إلى الصدوق	فهو مع التوفيق
(٢)	بفاس عام "طيب"	أكملته في رجب
	آلئه تفضلا	والحمد لله على
	على نبينا الأمين	ثم الصلاة كل حين
	وصحبه المنتخبين	وأله المطهرين

(١) في الأصل "جوية" وهو تحريف.

(٢) يقصد القيمة العددية للأحرف الثلاثة فالطاء بثمانمائة والياء بعشرة والباء باثنين فيكون عام نظمها هو عام

## ذيل الرجز

وقد ذيل الأرجوزة بذيل زاد فيه على ابن بري بذكر العدد والأجزاء وعدد أبياته 15 بيتاً تزيد على عدد الأرجوزة السابق، ويظهر أنه ألحقه به دون أن يضع له خاتمة كما تبين ذلك من خاتمته في المخطوطة وكذلك في نقل العلامة بنيس . كما سيأتي . حيث ذكره بالنص، وليس فيه ما يشعر بالخاتمة. وهذا نصه:

وقال أيضا سمحا	ربي له وصفحا
وهاك ما للسور	في العدّ للمختبر
وسور القرآن	"قيد" إلى الأمان (١)
و"صح" في المفصل	منها مع الحمد اجعل (٢)
وأيه "وريد"	في آخر وزيدوا
ثلاثة لأول	وبالمدينة جلي
وكلمه قال عطا	عدد "ضز تقطا"
ومن حروف "سكج"	يه" وذا كالمنهج
وقيل عن يحيى "سكا	تلج "حروفه حكى
ونصف أولى " نكرا "	في الكهف نصفها سرى
ونصفه من الكلم	في الحج "والجلود" سم
ونصف الآي "العالمين"	وبعده "أوفوا" يبين (٣)
ونصفه من السور	ختم الحديد يعتبر
فنصفه عُشْرُ لَهُ	لغز أتى فحلُّه
وباعتبار ما كتب	ثوابه وما حُسِب

(١) يعني مجموع قيمتها العددية بحروف الجمل "قيد" = 114، وكذلك ما سيذكره من رموز.

(٢) هكذا الرواية في المخطوطة، وفي شرح بنيس بلفظ: وصح في المفصل من القتال منجلي

(٣) ذكر ابن القاضي البيت بصورة أخرى في كتاب "الإيضاح لما ينبهم على الورى" وقال:

ونصف الآي يأفكون للشعراء ينسبون

## تعليق للشيخ بنيس:

وقد وقفت على تعليق في شرح العلامة محمد بن أحمد بنيس الفاسي المسمى "لوامع أنوار الكواكب الدرية" في شرح همزية الإمام البوصيري رأيت من المفيد أن أذيل به هذا الذيل لما اشتمل عليه من بيان لرموزه التي ذكرها ناظمه قال رحمه الله:

"فائدة: قال الإمام سيدي عبد الرحمن الجادري في تذييل نظمه الذي اختصر فيه " الدرر اللوامع " لأبي الحسن بن بري، وهو نظم حسن من منهوك الرجز ما نصه:

"وقال أيضا سمحا... ثم ساق أبيات الذيل الخمسة عشر وقال شارحا لمقاصدها:

"وقد اشتملت الأبيات المذكورة على عدد سور القرآن، وهي مائة وأربعة عشر سورة المشار إليها بـ "قيد"، لأن اصطلاحه أن الحرف الأخير آحاد، وما قبله عشرات، وما قبله مئون، وهكذا.

"وعلى عدد سور المفصل، وأنها ثمان وستون، وأولها سورة القتال، وهو أحد الأقوال، وعلى عدد أي القرآن، وأنها ستة آلاف ومائتان وأربع عشرة باعتبار عد "المدني الأخير"، وأما على عد "المدني الأول" فزيادة ثلاثة.

وعلى عدد كلماته، وهي سبعة وتسعون ألفا بموحدة ثم مئاة وأربعمائة وتسعة وثمانون، وإليه أشار بقوله: "ضرنقطا"، والألف للإطلاق<sup>(1)</sup>.

"وعلى عدد حروفه، وهي ثلاثمائة ألف وعشرون ألفا وثلاثمائة وخمسة عشر، وقيل عددها يزيد على هذا بمائتين وثمانية عشر".

---

(1) هكذا جاء في أرجوزة الجادري أن عدد كلمات القرآن كما ذكره عدد "ضرنقط" يعني أنها سبعة وتسعون ألف كلمة (79 ألف) وهكذا قال الشيخ بنيس في شرحه لهذا البيت. ويظهر أن في العد خطأ نشأ عن التصحيف وقع فيه الناظم وجعل رمزه عليه. ففي سائر المصادر أن عدد الكلم سبعة وسبعون ألفا ( 77 ألفا) ينظر البيان للداني: ص 73 والإتقان للسيوطي 70 والأرجوزة المنبهاة: 295.

وعلى أن نصف القرآن باعتبار الحروف "نكرا" الأول، وهو قوله "لقد  
جئت شيئا نكرا".

"ونصفه باعتبار الكلمات" والجلود، ولهم مقامع من حديد" في سورة  
الحج.

"ونصفه باعتبار الآي" إن أجري إلا على رب العالمين، أوفوا الكيل".  
"ونصفه من السور آخر سورة الحديد، فما بعد الحديد نصف باعتبار  
عدد السور وعشر باعتبار الأحزاب".

"وأما ما أعد الله تعالى لقارئ من الثواب، فذلك مما يعلمه الملك  
الوهاب"<sup>(1)</sup>.

تلك هي "أرجوزة النافع" كما وقفت عليها، وقد أحصيت أبياتها فوجدتها  
تنقص عن العدد الذي ذكره في آخرها، وهو 390 بيتا بيت واحد لا أدري من أين  
سقط، وقد حاولت الوقوف عليه.

وقد بذلت جهدا كبيرا في تصحيح متنها على بعض تلك النقول وإن  
كانت في الجملة لا تنفر إلى أكثر من التأمل لدقة خطها في المخطوطة، إلا أنني  
كنت أزداد طمأنينة في التمييز بين بعض الحروف.

كلما وجدت قراءتي مطابقة لما في شروح ابن بري التي تنقل عنها  
كشرح ابن القاضي وشرح مسعود جموع وغيرها.

ولعلي بعلمي هذا قد توسلت إلى إنقاذ هذا الأثر العلمي الممتاز من  
الدثور والضياع بعد أن كنت قد فقدت الأمل في العثور عليه، وبعد أن اندرج  
عندي في قائمة المفقود كرجز سلفه أبي عبد الله ابن آجروم المسمى بـ "البارع في  
قراءة نافع" الذي تدل أمارات النقل عنه على وجوده. كما تقدم. دون أن يوقف له

---

(1) لوامع الكواكب الدرية في شرح همزية الإمام البوصيري للشيخ محمد بن أحمد بنيس منشور بهامش شرح شمائل  
الترمذي المسمى بالفوائد الجليلية البهية على الشمائل المحمدية لمحمد بن قاسم جسوس في مجلدين، والنص في  
المجلد 1/197-198 الطبعة 1 بتاريخ 1346 هـ 1927م مطبوعات محمد صبيح وأولاده بمصر.

على عين، فشاء الله أن يمن بظهوره كما من بظهور نظيره، وبه المستعان وعليه وحده التكلان<sup>(١)</sup>.

### الرواة عنه وصلته بالحياة العلمية:

ويبدو أن أبا زيد الجادري لم يتفرغ كثيرا لبث ما عنده من علوم القراءة، وربما كان ذلك لما قدمنا من استغراق الوظائف الرسمية له بين اشتغال بالتوثيق كما يدل عليه ما جاء في ترجمته من أنه "كان عدلا مبرزا" وهي وظيفة كان كثير من المشايخ يستعينون بها على التدريس، وبين قيام بوظيفة التوقيت في جامع القرويين، وهي وظيفة تقتضي نوعا من التفرغ الخاص، ولعلها كانت من أسباب زيادة اهتمامه بالنظم والتأليف في هذا العلم كما أسلفنا، يضاف إلى ذلك ما تقدم من وصف الونشريسي له بـ "الوزير"، وهو قريب العهد من زمنه، وربما ولي الوزارة لبعض أمراء بني مرين لوقت من الأوقات.

وإلى جانب ما ذكر فإن الاشتغال بالتأليف قد يصرف أيضا عن التفرغ للتدريس، إذ قلما يتاح الجمع بينهما، ويبدو من حال أبي زيد أنه كان شغوفًا بالمعارف لا يكاد يترك علما إلا كان له فيه مشاركة، وتدل بعض التقايب عنه على ذلك ذكر بعضها الونشريسي في "المعيار" فقال:

"وألفيت بخط الفقيه أبي زيد عبد الرحمن الجادري ما نصه: كتب صاحبنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن عمر بن الفتوح<sup>(٢)</sup> لشيخنا الفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي<sup>(٣)</sup> يطلب منه جواب شيخنا الشريف الخطيب أبي يحيى عبد الرحمن بن محمد الحسني التلمساني<sup>(٤)</sup> عن مسألة في شرح ابن أبي جمرة

(١) كنت قد فقدت الأمل من ظهور رجز ابن أجروم عند طبع هذا البحث ثم ظفرت به بعد الفراغ منه فأعدت الفصل المتعلق به وأثبتت نص الرجز في موضعه كما تقدم بعد ظفري به في الخزانة الصبغية بمدينة سلا، والحمد لله رب العالمين.

(٢) من علماء تلمسان ولد بها ودرس على علمائها ثم انتقل لفاس ودرس بالمدرسة العنانية، ثم انتقل لمكناس ودرس بها بجامعة الأعظم وتوفي بها مطعونا سنة 818. ترجمته في الروض الهتون 58-59 والإتحاف 3/586 وفهرة ابن غازي 80-81.

(٣) لم اقف عليه.

(٤) هو أحد ابني الإمام أبي عبد الله الشريف التلمساني ترجمته في نيل الإبتهاج 170-171.



المرسي، فكتب إليه القيسي بما نصه... ثم ذكر جوابا طويلا يتعلق بما قيل من ترقى الأتباع في مقامات الأولياء ما عدا مقامات النبوة<sup>(١)</sup>، وهو بحث صوفي يدل على أنه لم يفلت من تأثير هذه الحمى التي أصابت عصر المرينيين والسعديين وعامة البلاد الإسلامية في هذا العصر، وخاصة مصر والشام.

والذي يهمننا أن المترجم كان على صلة بالحياة العلمية وتوجهاتها العامة، وأنه كان شغوفاً كل الشغف بالتحصيل والتقييد، إلى جانب شغفه المبكر بالنظم والتأليف.

وقد ذكر بعض الباحثين في التراث المغربي أن "أقدم كناشة معروفة لعالم من علماء المغرب كانت له"<sup>(٢)</sup>، ولا أدري أيعني بها فهرسته التي ضمنها مشيخته ومروياته، أم هي سجل خاص اشتمل على مقيداته والفوائد التي كانت تعن له فتكون بمنزلة المذكرة التي تستعمل في هذا الغرض اليوم؟

لكل هذا، وللسبب العام الذي ذكرناه مرارا، وهو قلة الاهتمام بالتاريخ العلمي، فلا نطمع في أن نقف على ما يشفي الغليل في معرفة جملة الرواة الذين انتقوا بأبي زيد الجادري باعتباره قارئاً من فحول "المدرسة النافعية" في المغرب، والقارئ الوحيد الذي ذكر بالرواية عنه هو:

1- أبو الحسن علي بن منون المكناسي من شيوخ ابن غازي وسيأتي في مشيخته<sup>(٣)</sup>، ثم يليه راو آخر هو:

2- عبد الله بن العريف ترجم له ابن غازي في علماء مكناسة الزيتون، ووصفه بالاجتهاد في طلب العلم، وأنه رحل بسببه لفاس، وروى عن الأستاذ عبد الرحمن الجادري مقصورة شيخه عبد الرحمن المكودي قال: وروى عنه وعن غيره

(١) المعيار المعرب 12/254-257.

(٢) الأستاذ محمد المنوني "الكناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدقائق التاريخية" نشر بمجلة المناهل المغربية. وزارة الثقافة عدد 2 ص 196-197 السنة 2 صفر 1395 هـ. مارس 1975.

(٣) يمكن الرجوع إلى ترجمته في فهرسة ابن غازي 85-86 ودره الحجال 3/250 ترجمة 1284 والجزوة 2/491 ترجمة 556.

غيرها، وظهرت نجابته، إلا أنه اخترمته المنية في صغره، كما اتفق لمعاصره أبي الفضل بن المجراد بمدينة سلا<sup>(١)</sup>، وكان أمرا الله قدرا مقدورا<sup>(٢)</sup>.

وهكذا كان لأبي زيد إسهام لا يقل شأنًا عن إسهام غيره من أساطين المدرسة الأصولية بالمغرب وكان له من خلال إنتاجه العلمي فيها نظما ونثرا ما خلد اسمه في سجل أمجادها وكان له صداه البعيد في الميدان إلى اليوم، وأحسب أنه لو نقل إليها التاريخ العلمي لهذه الحقبة على وجهه القرآن في سجله صفحات أخرى أكثر نضاعة وإشراقا لرجال هذه المدرسة ابتداء من عميدها الأكبر أبي الحسن بن سليمان، ومرورا بصاحبه أبي عبد الله الصفار، وصاحبه أبي عبد الله القيسي، وانتهاء إلى توأمي الحذق والبراعة في هذه المدرسة ممن ختم بهما هذا الطور من أطوار عهود الازدهار بالمغرب في هذا الشأن، وهما أبو وكيل الفخار و مترجمنا هنا أبو زيد الجادري اللذان يمكن اعتبارهما في ذلك كفرسي رهان مع الاعتراف بنوع من التبريز والتفوق للأول، وربما كان ذلك بسبب التفرغ الطويل وطول العمر.

### وفاته:

ويسلمنا هذا إلى أمر ينبغي أن نتوقف عنده قليلا طلبا للتحريص، فقد اختلفت المصادر التي ترجمت للجادري اختلافا بعيدا في ذكر سنة وفاته. فالونشريسي يذكر وفاته سنة 818<sup>(٣)</sup>، ويتابعه على ذلك دون ذكر خلاف ابن القاضي في كتبه "درة الحجال" و "جذوة الاقتباس" و "لقط الفرائد"<sup>(٤)</sup>.

(١) الشائع المشهور في وفاة ابن المجراد أنها كانت سنة 778هـ فذكر في "بلغة المنية" 39 أنه "توفي في حدود علم ثمانية وسبعين وسبعمئة" وتبعه في الاستقصاء 83/4 مع تعيين تلك السنة، وابن القاضي في لقط الفرائد" 217. ولعل الصواب هو ما ذكره في "لقط الفرائد" في موضع آخر ص 238 حيث ذكر أنه توفي يوم السبت رابع جمادى الأولى سنة 815، ودفن خارج باب المعلقة من سلا، وهذا هو الذي ذكره محمد بن علي الدكالي في "الإتحاف الوجيز في تاريخ العدوتين الرباط وسلا 92 ترجمة رقم 13.

(٢) الروض الهتون 65-66 ومثله في الإتحاف لابن زيدان 501/4-502.

(٣) وفيات الونشريسي (ألف سنة من الوفيات 138).

(٤) درة الحجال 87/3-88 ترجمة 1010 وحذوة الاقتباس 404/2 ترجمة 411 ولقط الفرائد 239.

أما صاحب "نيل الابتهاج" فيذكر إنه: "توفي في نيف وأربعين وثمانمائة، ودفن في داخل باب الفتوح. قال .: هكذا وجدت ترجمته في بعض المجاميع، وذكر الونشريسي في وفياته أن وفاته سنة تسع وثلاثين . يعني وثمانمائة<sup>(١)</sup> .

هكذا قال عن الونشريسي أنه ذكر وفاته سنة 39، ولا أدري كيف ذلك؟ وإنما الذي عنده أنه توفي في سنة 818هـ حيث قال في "وفياته" في سياق وفيات سنة 818: "وفيها توفي الفقيه الأستاذ الموقت المحصل الوزير عبد الرحمن بن عطية المديوني الشهير الجاديري"<sup>(٢)</sup> .

وقد نقل هذه الأقوال كلها صاحب "السلوة" مضيفا لما نقله الونشريسي قول صاحب "المنح البادية" ولما نقله صاحب النيل قول صاحب "كفاية المحتاج"، ولم يعقب على ذلك برأي أو ترجيح.

وكذلك فعل صاحب "فهرس الفهارس" فقال: "مات المترجم سنة 818 على ما في "الجدوة"، وغيرها سنة 842 أو سنة 39، ودفن داخل باب الفتوح بفاس"<sup>(٣)</sup> .

فزاد تعيين النيف الذي جاء مبهما في "نيل الابتهاج"، وأرى أن هذا التاريخ أقرب إلى الصواب، ويليه التاريخ الذي قبله بقليل، وذلك لما يلي:

1- أن القول بوفاته سنة 818 يقتضي أن يكون قد مات وله من العمر 41 أو 42 عاما على الخلاف المتقدم في سنة مولده، ولم يذكر أحد ممن ترجموا له أو غيرهم أنه مات في هذه السن المبكرة نسبيا، في حين أن القول بتأخرها إلى 39 أو 42 يقتضي أن يكون قد مات عن بضعة وستين عاما وهذا أقرب.

2- وأيضا لو كان توفي وسنه كما ذكر أولا لما ذكر الشيخ ابن غازي في ترجمة صاحبه عبد الله بن العريف أنه "اخترمته المنية في صغره" كما انفق

(١) نيل الابتهاج 171.

(٢) وفيات (ألف سنة من الوفيات 138).

(٣) فهرس الفهارس 157/2-158.

لمعاصره أبي الفضل بن المجراد" - كما تقدم معه، إذ يكون التنظير بشيخه الجادري في اخترام المنية له صغيراً أولى واجدر من التنظير بابن المجراد.

3- ويمكن أن يستأنس للتاريخين الأخيرين بما تقدم في ترجمته من توليه لعدد من المناصب كالتوثيق والتوقيت بجامع القرويين والوزارة. كما وصفه بذلك الونشريسي. ولم تجر العادة بإسناد مثل هذه الوظائف الشرعية وغيرها لمن هم في مثل هذه "السن أو دونها".

4- اقتصار بعض المترجمين له على القولين الأخيرين. كما فعل الحضيكي<sup>(1)</sup>، أو على القول الخير فحسب كما قدمنا مما نقله السوداني في "نيل الابتهاج" عن بعض المجاميع.

أما مكان الدفن فهو كما قال صاحب "السلوة" روضة الكهف "قرب باب الفتوح بفاس، وذكر نقلاً عن الشيخ المدرع أنه "دفن وشيخه أبا زيد عبد الرحمن بن صالح المكودي بمكان واحد، وفي ذلك قال:

فمنهم إمامنا المكودي      ذو العلم والأدب والتجويد  
والجادري معه كان دفنا      ب"ظهر كاف" ما عليهما بنا"

(1) مناقب الحضيكي 286/2.

## خاتمة

والآن وقد انتهى بنا المطاف مع رجال هذه المدرسة إلى مشارف نهاية الطور الثاني من أطوار ازدهار مداس القراءات بالمغرب الأقصى، أي إلى الربع الأول من المائة التاسعة، نريد أن ننتقل مع القارئ الكريم إلى ارتياد آفاق الطور الثالث من هذه الأطوار، وهو آخرها، والذي يمتد في باقي عقود هذه المائة إلى نحو منتصف المائة العاشرة، هذا العهد الذي سيشهد آخر أقوى المدارس الأدائية في قراءة نافع وغيرها أعني مدرسة الإمام أبي عبد الله بن غازي شيخ الجماعة وخاتمة اعلام أئمة هذا الشأن.

وسوف نرى . بعون الله . كيف استطاع أن ينفخ في هذه المدرسة من روحه في عاصمة البلاد وأن يقود حركة علمية رفيعة المستوى بعد العهد بمثلها حيوية وقوة لولا أن المناخ العلمي العام الذي كان يسود العصر كان ينحدر نحو الضعف والانحسار، ويتجه نحو التقليد والجمود والتكريس على الآثار.

والله الموفق.

## فهرس المصادر والمراجع

- ◀ إبراز المعاني من حرز الأمانى لأبى شامة المقدسى تحقيق إبراهيم عطوة - مطبعة البابى بمصر 1402هـ.
- ◀ إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لعبد الرحمن بن زیدان ط: 2: 1410هـ-1980م.
- ◀ إتحاف البررة بالمتون العشرة (حرز الأمانى و متون أخرى) تصحيح الشيخ على بن محمد الضباع: 1354هـ-1935م.
- ◀ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر لأحمد البنا الدمیاطى تحقيق الدكتور شعبان محمد إسماعیل نشر مكتبة الكليات الأزهرية . القاهرة . ط 1: 1407هـ-1987م
- ◀ الإتحاف في علوم القرآن للإمام السيوطى . المكتبة الثقافية . بيروت . لبنان.
- ◀ إتحاف الصنعة في التجويد للسبعة لأبى العباس أحمد بن شعيب المالقى نزىل فاس، رسالة دبلوم بكلية آداب الرباط إعداد وتحقيق حسن صدقى نسخة مرقونة بالآلة.
- ◀ إجازة الشيخ محمد بن محمد البوعنانى لتلميذه محمد الشرقى الدلائى، مخطوطة بالخزانة الحسنية في مجموع برقم 9977.
- ◀ أرجوزة الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع لأبى الحسن على بن محمد بن بري التازى.
- ◀ أرجوزة البارع في أصل مقراً الإمام نافع لأبى عبد الله بن آجروم الصنهاجى النحوى مخطوطة بالخزانة الصبيحية بسلا رقم 306.
- ◀ أرجوزة النافع في أصل حر ف نافع لأبى زيد عبد الرحمن بن غالب بن عطية الجادري المديونى (خزانة خاصة)
- ◀ الأجزوة المنبهاة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات لأبى عمرو الدانى (منبهاة الشيخ أبى عمرو الدانى)، دراسة وتحقيق الدكتور الحسن بن أحمد

وكاك في أطروحة للدكتوراه بدار الحديث الحسنية - الرباط. ثم طبعة دار المغني بالرياض بتحقيق محمد بن مجقان الجزائري 1420 هـ . 1999م.

◀ الإيضاح لما ينبهم على الورى من قراءة عالم أم القرى لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي المكناسي، رسالة دبلوم بدار الحديث الحسنية، دراسة وتحقيق محمد بلوالى، نسخة مرقونة بالآلة.

◀ بلغة الأمنية ومقصد اللبيب فيما كان بسببته في الدولة المرينية من مدرس وأستاذ وطبيب لمؤلف مجهول، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط.

◀ البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني تحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط 1: 1414 هـ - 1994م.

◀ التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان، ط1، الكويت.

◀ التذكرة في القراءات لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، تحقيق الدكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم، مكتبة الزهراء للإعلام العربي، ط 2: 1411 هـ . 1991م

◀ التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو الداني، تحقيق الدكتور التهامي الراجي، مطبعة فضالة: 1403 هـ - 1983م.

◀ التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، دار الكتاب العربي، ط 2: بيروت، 1404 هـ - 1984م.

◀ جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن القاضي المكناسي، دار المنصور، الرباط 1974م.

◀ حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع للإمام الشاطبي (مجموع إتحاف البررة بالمتون العشرة).

◀ درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد بن القاضي المكناسي تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، نشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس، ط.1: 1390هـ - 1970م.

◀ دليل المخطوطات بدار الكتب الناصرية بتمكروت لمحمد المنوني، نشر وزارة الأوقاف المغربية: 1405هـ-1985م.

◀ روضة الأزهار لأبي زيد الجادري، طبعة على الحجر بفاس على نفقة محمد بن قاسم البادسي.

◀ الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع لابن بري، تأليف مسعود جموع السجلماسي (مخطوط).

◀ الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون لأبي عبد الله محمد بن غازي العثماني المكناسي، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية: 1408هـ . 1988م.

◀ الزهر اليناع في قراءة الإمام نافع لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الصفار المراكشي (مخطوط).

◀ سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في ذكر من أقبر من العلماء بمدينة فاس لمحمد بن جعفر الكتاني، طبع على الحجر بمدينة فاس بدون تاريخ.

◀ شرح القصيدة الخاقانية للإمام أبي عمرو الداني، مصورة عن خزانة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

◀ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، دار الكتب العلمية، ط 2: 1400هـ 1980م.

◀ الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد بن القاضي (مخطوط).

◀ فهرسة ابن غازي، تحقيق محمد الزاهي، مطبوعات دار المغرب، الدار البيضاء: 1399هـ-1979م.



- ◀ فهرسة الإمام أبي زكريا السراج، المجلد الأول، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 10929.
- ◀ فهرسة الإمام المنتوري مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1578.
- ◀ فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 2: 1402 هـ 1982 م.
- ◀ الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، نشر مؤسسة مآب، المجمع الملكي بالأردن.
- ◀ القصيدة الخاقانية لأبي مزاحم الخاقاني، رواية أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الأنطاكي (مخطوط).
- ◀ القول الفصل في اختلاف السبعة في الوقف والوصل لأبي زيد بن القاضي (مخطوط).
- ◀ الكناشات المغربية ودورها في الكشف عن الدقائق التاريخية، مجلة المناهل المغربية، وزارة الثقافة العدد 2، السنة 2، صفر: 1395 هـ - 1975 م.
- ◀ لسان العرب لابن منظور، طبعة دار صادر، بيروت، لبنان.
- ◀ لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد لأحمد بن القاضي (ضمن كتاب ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي، مطبوعات دار الغرب، الرباط " 1396 هـ 1976 م.
- ◀ لوامع أنوار الكواكب الدرية في شرح القصيدة الهمزية في المدائح النبوية للشيخ محمد بن أحمد بنيس بهامش شرح الشمائل للترمذي لمحمد بن قاسم جسوس، مطبوعات محمد صبيح بمصر: 1346 هـ - 1927 م.
- ◀ مختصر شرح البردة لإسماعيل بن الأحمر الغرناطي اختصار تلميذه أبي زيد عبد الرحمن بن عطية الجادري، مخطوط بالخزانة الصبيحية، بمدينة سلا رقم 210.

◀ نشير الجُمان المطبوع باسم "أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن" لأبي  
الوليد إسماعيل بن الأحمر، تحقيق الدكتور محمد رضوان، مؤسسة الرسالة،  
ط2: 1407هـ-1987م.

◀ نيل الابتهاج بتطير الديباج لأحمد بابا السوداني التيمبوكتي بهامش كتاب  
الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب المالكي لابن فرحون  
اليعمري، دار الكتب العلمية، بيروت.

◀ وفيات الوشريسي ضمن (كتاب ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي،  
مطبوعات دار المغرب، الرباط، 1396هـ-1976م.

# فهرس المحتويات

تصدير وتقديم

الفصل الأول: الإمام أبو زيد الجادري وآثاره وامتدادات المدرسة النافعية  
من خلالها .....

ترجمته .....

مشيخته .....

-أبو عبد الله بن عمر اللخمي صاحب أبي الحسن بن سليمان

القرطبي .....

-أبو عبد الله الفخار السماتي صاحب المجود الشهير أبي العباس

الزواوي .....

-أبو عبد الله القيسي شيخ الجماعة بفاس وصاحب أبي عبد الله

الصفار .....

-أبو عثمان الزروالي شيخه في القراءات السبع .....

-أبو زكريا السراج الراوية المشهور .....

-أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر الغرناطي .....

-أبو زيد عبد الرحمن المكودي شارح ألفية ابن مالك النحوي المشهور .....

-أبو العباس أحمد بن محمد التينملي المعروف بالمراكشي .....

-مؤلفاته وآثاره: .....

-نموذج من آثاره النثرية من شرحه "الدرة المفيدة في شرح الميمونة

الفريدة" للقيسي .....

الفصل الثاني: نموذج من آثاره النظمية: أرجوزة "النافع في أصل حرف

نافع" .....

-مقدمة الأرجوزة ودواعي نظمها .....

- .....-سند الجادري في قراءة نافع كما ذكره في الأرجوزة.....
- .....-تاريخ نظمها في آخرها.....
- .....-ذيل الأرجوزة في علم العدد وأجزاء القرآن.....
- .....-تعليق الشيخ بنيس على ذيل الأرجوزة.....
- .....-الرواة عنه وصلته بالحياة العلمية.....
- .....-وفاته وبيان تدافع المؤرخين في تحديد زمنها ومناقشة الأقوال في ذلك.....
- ..... خاتمة .....
- ..... فهرس المصادر والمراجع.....
- ..... فهرس المحتوى.....